٢١٩ / ش ٠ ك شرح نظم الدرر السنية في السيرة الزكية للحافظ العراقي، تأليف ابن كيران، محمد الطيب بن عبدالمجيد – ١٢٢٧ هـ، كتب في القرن الثالث عشر الهجري تقديرا ٠

٢٣٢ ق ٢١ س ١٨x٢٣ سم

٢٢٤٢ ز نسخة جيدة، ناقصة الآخر، خطها مغربي
الاعلام ٧:٤٧ نشرة دار الكتب ٢:١٣

١ – السيرة النبوية أ – المؤلف ب – تاريخ النسخ ج – شرح ألفية العراقي في السير ٠

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله الذي علي افضل البشر • بافصح الكلام البين • وجمع لديه البدائع من الفوائد فيه واثر • وحمله خلفاء وخلفا المرتضى وصبر • واثنى على خلقه العظيم معرفة جلاله اذ ذكر • وحبب الى المومنين سماع محاسنه جاهر بهم بها واسكن • وارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله فعمهم • وخصه بعموم الرسالة الى الاسود والاحمر • فبشر وانذر • ورغب وحذر • فسعد من صدقه وامن • وخاب من كذب وكفر • صلى الله وسلم عليه صلاة وسلاما ايجمعو الثماني • وعلى اله الطيبين الطاهرين الغرر • وصحابته المنتجبين المروحين في اي وسور •

وبعد فان خدمة جناب الحبيب • والولوج في عروض الخصيب • والقرب الى جانبه الرحيب • والتقرب اليه بما امكن من اسباب التقريب • مما يتاهب [illegible] كل عادي لبيب • ويغتنمه كل ذي [illegible] •

وقد اردت ان يكون لي من ذلك نصيب • وان يضرب لي فيه بسهم مصيب • فالتمست لها القصيدة [illegible] • وتتبع ابوابها بالتفهم والنظر • فما عجبت ببراعة نظمها العجيب • ووقوع جمعها مع حسن السياق والترتيب • فجعلت شرحها [illegible] اقبالها • وعلماء الافاضة نوالها • ووطئ بيني وبين جزيل افضالها وتوسلا لنيل ما ارجوه من فضله في الحال والمال • [illegible] للدراية لمن يجنيه • والمزنا [illegible] وعونه • فهو الهادي الى سواء السبيل • وهو حسبنا ونعم

الوكيل • قال الناظم رحمه الله بسم الله الرحمن الرحيم ابتدا بها لسنة او هي لاول [illegible] اقتراء بالقراءة وان قلنا ليست منه اول الفاتحة ولا غيرها من السور اذ هو على هذا القول مضرا بها للمشترك في الكتابة وفي التلاوة في غير الصلاة • مسائل الجامع [illegible] الامر على ان الله ابتدا بها كل كتاب منزل ويحتمله حرف البسملة مفتاح كل كتاب او معناه انه ينبغي ان تصدر بها الكتب ولا تنافي بين كونها مفتتح الكتب السماوية وبين عدم التسوية وغيرها الهامي فخاطب بمنزلة الامة لا ان المختص بها البسملة بهذه الحروف او هذا الترتيب لما الاتيان في الاختصاص بها ذكر الامة ايضا في سورة النمل انه من سليمان كتبها في كتابه الى بلقيس لا من حيث عما في كتابه لا عن لفظه بانه لم يكن عربيا [illegible]

انها اول ما نزل من الوحي وان قلنا انها ليست من القرءان الا في سورة النمل اخرج [illegible] عن ابن عمر رفعه اول ما القي علي من الوحي بسم الله الرحمن الرحيم [illegible] مع ما روي انه صلى الله عليه وسلم كان يكتب باسمك اللهم حتى نزل بسم الله مجراها فكتب بسم الله حتى نزل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن كتب بسم الله الرحمن حتى نزل انه [illegible] النمل كتبها كاملة وذكره في النشر وهو مجاب بان حديث الطبراني اشارة الى ابتدا باسم [illegible]

[illegible] الثالث اغتنام البركة الواردة في خبر ابن مردويه عن جابر [illegible] لما نزلت البسملة هرب الغيم الى المشرق وسكنت الرياح وماج البحر واصغت البهائم باذانها ورجمت الشياطين وحلف الله بعزته وجلاله الا يسمى اسمه على شيء الا بارك فيه

الرابع انها اول ما خطه القلم في اللوح لخبر الديلمي عن ابن عباس رفعه اول شيء كتبه الله في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم زاد في رواية فاذا كتبتم كتابا فاكتبوها اوله وعن عكرمة كان الله ولا شيء قبله فخلق النور وخلق منه القلم واللوح ثم امر القلم ان يكتب قال وما اكتب يا رب قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فجعلها الله امانا لخلقه ما داموا على قراءتها وروي ان اول ما كتب القلم في اللوح بسم الله الرحمن الرحيم انا الله لا اله الا انا محمد رسولي

[illegible] الجعبري وصاحب النشر [illegible]

استسلم لقضائه وصبر على بلائه وشكر نعمائه ورضي بحكمه كتبته صديقا وبعثته مع الصديقين
ومن لم يستسلم لقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي ولم يرض بحكمي فليلتمس الها سواي الخامس
الخامس اقتداء بفعله صلى الله عليه وسلم فقد كان يصدر بها كتبه الى الآفاق كما في الصحيحين
وغيرهما السادس امتثال قوله صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لا يبتدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم
فهو اقطع رواه الرهاوي في اربعينه وغيره بهذا اللفظ وفي لفظ ابتر وفي اخرى اجذم فمفعول تأليف
هذا الكتاب فيهم وكل منهم يطلب بدايته بالبسملة ينتج تأليف هذا الكتاب يطلب بدايته
بالبسملة ووجه الطلب من الحديث انه شبه المهم الفاقد للتسمية بذي العيب المنفر تشبيها
بليغا بجامع النقص والحقارة الحاقا للمعنوي بالحسي لزيادة الايضاح فيكون المبدوء بها هو
الكامل شرعا فيكون الابتداء بها مكملا فيلزم طلب الابتداء بها لتحصيل الكمال الذي هو
مطلوب للشارع وهو المراد لا كون عليه بطريق الكناية التي هي ابلغ من التصريح ففي
الحديث المذكور حض للعبد على التعلق في كل ما يحاوله من المهمات بمولاه الواجب الوجود
الموصوف بكل كمال المولي النعم كلها جليلها ودقيقها عاجلها وآجلها وهذا حاصل
معنى البسملة وهو متضمن للتبري من الحول والقوة وعلى قدر تحقق العبد بذلك وتمكنه فيه
تنفعل له الاشياء وتنخرق له العادات والعكس بالعكس وفي الحكم ما توقف مطلب انت
طالبه بربك ولا تيسر مطلب انت طالبه بنفسك وقد قالوا بسم الله من العارف بمنزلة
قول كن من الرب ولذا قد يغتنم الذكر الدال على التبري عن [illegible] الانفتاح قال ابو يزيد
لقيت في بعض الهواء فقلت من انت قال من خراسان فقلت ما طعامك قال ما طعامك
قال بسم الله فقلت ما شرابك قال بسم الله فقلت ما لباسك قال بسم الله ثم خرجتنا
فاذا في جيبه رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم فوقعت منها متعجبا منسوبين بلا [illegible]
هذا العقل بسم الله ربيناه وبالرحمانية [illegible] وبالرحمانية رزقناه وبالرحيمية عرفناه
فانه ولما اشترناه وانشدوا

انت ورد عاة الخشية الى الما ... وفوقه اذا ازدنا الطعاما
واذا الفتى انه فوق العبد ... كان عبد الله الكمال تماما
غيرته للعباد منه علوم ... كان فيها مغرما وانعاما
واذا كان ههنا منك هذا ... كان ما يبتغي سواك [illegible] ما

والباء للاستعانة وهي الداخلة على آلة الفعل حقيقة نحو كتبت بالقلم او مجازا
نحو فعلت هذا بعون الله ومنه باء البسملة قال في الكشاف لما اعتقد المؤمن ان
فعله لا يجيء معتدا به شرعا وواقعا على السنة حتى يصدر بذكر اسم الله والا كان فعلا
كلا فعل جعل فعله مفعولا باسم الله كما يفعل الكتب بالقلم او للمصاحبة قال في الكشاف
وهو اقرب واحسن اعلاقا [illegible] فلتقدر الفعل جميعهم بالتبرك باسم الله والمجرور متعلق
بمحذوف خاص يعينه مقام المسمي مؤخر لاهمية اسم الله وافادة تقديمه الاختصاص ردا
على المشركين اذ كانوا يبدؤون باسماء آلهتهم والتقدير هنا بسم الله الرحمن الرحيم اولف
او نحوه وارد اقرأ باسم ربك لان الاهم فيه القراءة لانها اول سورة نزلت او لان باسم
متعلق باقرأ الثاني والمراد من الاول الامر بايجاد القراءة والاسم اللفظ الدال على المعنى
وقد يراد به نفس المسمى في الاول وفاق كاسم ربك الاعلى ومن الثاني قوله
الى الحول ثم اسم السلام عليكما اي مسمى السلام وقيل الاسم مقحم الا ان البصريين لا يجيزون زيادة
الاسماء. ويحتمله سبح اسم ربك تبارك اسم ربك اي نزه ذاته تقدست او نزه
اسمه وبنزله عن [illegible] اهل الزيغ بحمله على غير مدلوله واطلاقه على ما يستحقه ومعبود
دانهم الباطلة وكذا يحتمله في البسملة فيكون للاستعانة والتبرك بكل اسم
دال عليه تعالى او للاستعانة والتبرك بالمسمى الاقرب الذي هو الله بلا اضافة على الاول
من اضافة الاسم الى المسمى وعلى الثاني بيانية والله علم على الذات الواجب الوجود دال
عليه تعالى دلالة جامعة لمعاني الذات والصفات والاسماء الحسنى كلها [illegible] منها

وما لم يعلم ولا اسم انه عربي وتكلم غير العرب فيه من نوادر اللغات **و** انه منقول لا مرتجل
و فيه ثمانية اقوال اعلم ان الله يليه اذا ارتفع **او** من لاه يليه اذا احتجب **او** من وله اذا تحير
او فزع او تعبد فيا صلة واله قلبت الواو همزة كاشاح ثم اذا علت عليه ال وحذفت
الهمزة بعد نقل حركتها او دونه ثقل وادغم لام ال في لام لاه ثم جعل علما **او** من الاه عبد
او ولع او سكن **او** فزع **او** احتاج **او** فزع او تحير **و** اصله الاله جعلت ال وحذفت الهمزة مع
النقل او دونه وادغم وجعل علما **و** يتعلق بما قرر ما لا فيه اثنان وعشرون
قولا **و** قد جمعت معاني الاشتقاقات قطعة وهي

يا من تحجب عن ادراك باصرة	ومن ترفع في علياء شانا
ومن تعز فلا ادراك فهو ومن	ومن هو المفزع المعبود احسانا
ومن تحيرت الالباب فيه ومن	اياه يعبد اهل الشوق اذ غاما
ومن به الانفس الكرام قد ولعت	وعنده تسكن نوم رضوانا
ومن هو الدائم المقيم بلا	عن وكل سوى فيناء ولا بتانا
ومن اليه احتياج الخلق قاطبة	ومن هو الغني على الاطلاق ايقانا
امنن على مذنب بتوبة خلصت	وامنحه منك رضى ومنه غفرانا

و الرحمن الرحيم صفتان مشتقتان من رحم بعد تنزيله منزلة اللازم **او** صيغتا مبالغة
من الرحمة وهي رقة وانعطاف وحنو في القلب **و** هذا المعنى يقتضي التغير والانفعال
فهو في حقه تعالى محال فيحمل على لازمه مجازا **قال الرازي** اذا وصف الله تعالى
بوصف لم يصح وصفه به حقيقة حمل على غايته ولازمه **ثم** ان لا شعر الرحمة الى صفة
الذات فوصفها بارادة التفضل والاحسان **و** ردها الباقلاني الى صفة الفعل فيفسرها
بنفس التفضل والاحسان **و** وجهه ان من رحم تخطاه وقال الذي راده التحتم ثم فعل به
فالاول داعي اللازم القريب والثاني اللازم المقصود بالذات **و** قدم اسم الله لانه دال

على

على الذات من حيث هي وهما يدلان على صفة زائدة عليها **ثم** الرحمن لانه مختص بالله حتى
قيل انه علم وان كان ابلغ من الرحيم **و** القاعدة تقديم غير الابلغ ليترقى منه الى الابلغ
كجواد فياض وعالم نحرير **و** لما قدم الرحمن للاختصاص المذكور صار الرحيم تتميما للافادة في
التعميم لان الرحمان لما تناول جلائل النعم تمم بالرحيم ليتناول دقائقها او تكميلا لرفع توهم
لان دقائق النعم قد يتوهم انها لا تنسب اليه لدقتها فرفع ذلك الايهام **و** في الحديث اسئلوا
احدكم ربه حاجته كلها حتى شسع نعله اذا انقطع هذا اذا اعتبرت المبالغة
في الكيفية فان اعتبرت في الكمية كان الرحمن اعم يتناول نعم الدارين على المؤمن والكافر
والرحيم اخص لانه يتناول النعم الاخروية الخاصة بالمؤمن **و** باعتبار الاول
قيل يا رحمان الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا **و** باعتبار الثاني قيل يا رحمان الدنيا والاخرة
ورحيم الاخرة لا كما في حديث الحاكم مرفوعا اللهم رحمان الدنيا والاخرة ورحيمهما فكان رحيم
اضيف الى الدنيا باعتبار الكيفية والى الاخرة باعتبار الكمية **و** في جعل صفتي الرحمة
تلو صفتي الاسم الذات اشارة الى سبق الرحمة الغضب وغلبتها وعدم انقطاعها كما في الحديث
ان الله لما قضى الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي **و** في رواية
غلبت غضبي **و** من رحمته تعالى ترغيبا عباده في التراحم **و** في الحديث الراحمون يرحمهم الرحمن
ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء من لا يرحم لا يرحم انما يرحم الله من عباده الرحماء ما نزعت
الرحمة الا من قلب شقي **قال** ابن مسعود حروف البسملة تسعة عشر من اراد ان
ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقراها فيجعل الله له بكل حرف جنة من
احدهم وهم يقولون فيها في كل اعمالهم وبها افوزهم وبها استطعوا اقول رحمه الله

يقول راجي من الله المعرب عن الرحيم بن العثيمين المزين

عن من بنعمه لا رتعتا وجه **الاول** ان يعطي الوثوق في افادة فيعطي لا شفاع به
فيعطي الثواب المقصود له ولو فعل لم يعط شيء من الدلالة العمل علي ما

في الكتب التي جهل مؤلفها أو لم يعلم صحة ما فيها لا يجوز وكذا الفتوى منها كما قال
العراقي **الثاني** أن يعظم قوم كلامه في النفوس ويميلوا إليه بالعلم
والاتفاق فيه فيعظم الإقبال والنفع بحسب ذلك لأن عظمة الكلام في النفوس
بحسب عظمة المتكلم بها فيها ومن الحكايات أن بعضهم أي بعض أعيان القراء أن بالفاتحة إذ
قال له تعجيه العبارة انه سبحانه منه المبدأ والانتفاع بالإيجاد والإمداد وإليه
المنتهى وهو المنفرد بما به يحق أن يعبد وهو العبد وبيده الهداية والإضلال ومن علم
بذلك علما إيمانيا [illegible] فإنه تلقى أوامره ونواهيه بالتعظيم والإجلال لا محالة
ولهذا قال إنما يخشى الله من عباده العلماء وقال المصطفى إن أتقاكم
وأعلمكم بالله أنا [illegible] التحبب على المسبب **الثالث**
أن يعرف بعد نفسه إظهار النعمة فإن الله أنال له العلم والتأليف فيه والتحدث
بالنعم شكر وفي الحديث أن الله إذا أنعم على عبد أحب أن يظهر أثر نعمته عليه
وفي ذم [illegible] منافق لم يتعاط بالعلم **قال** الأجهوري أي من لم يعترف الله
عظمته بوضعه فيه [illegible] التكبر والافتخار الغير لأنه منهي عنه ولذا قال أنا سيد ولد
آدم ولا فخر وكل ما ورد في الشرع وكلام الأئمة مما صورته فخر فالمراد به التحدث
بالنعم أو النصح أو نحو ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم أنا النبي لا كذب وقول يوسف
عليه السلام اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم وقول حسان في الرد
على بني تيم • فيلم علينا تفخرون وأنتم • لنا خول ما بين قن وخادم •
وقول الشيخ عبد القادر قدمي هذه على رقبة كل ولي لله ومن قال بحول الله
العز بالخصال الدينية أي إرادة على وجه إظهار النعمة أو الحث على طلب الاقتداء
به فلا [illegible] والإجلال **الرابع** أن تعريف المؤلفين بأنفسهم يشعر بطلب
الاعتناء بمعرفة الشيوخ ونسبتهم [illegible] والعلماء [illegible]

علم

٤

عليهم والدعاء لهم لأنهم [illegible] أهل العلم لم يعبد الله ومن لم يشكر
الناس لم يشكر الله [illegible] فإن لم تقدروا فادعوا له الحديث
والذي [illegible] في الحقيقة خدمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذ هم نوابه وأنصار دينه
أبو معاوية الضرير أكلت مع الرشيد يوما فصب على يدي رجل لا أعرفه
[illegible] فقال أتدري من يصب عليك قال لا قال أنا إجلالا للعلم قلت جزاك الله خيرا يا أمير المؤمنين
ما أكرمك [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت إنما فعلت ذلك إجلالا لحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم روى معاذ من قوم عام [illegible] في الإحياء
أخذ ابن عباس بركاب زيد بن ثابت وقال هكذا أمرنا أن نصنع بالعلماء والكبراء منا فقبل
زيد رأس ابن عباس وقال هكذا أمرنا أن نصنع بأهل بيت نبينا لنرجع إلى المقصود
فنقول الناظم هو الشيخ الإمام العالم الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الإمام العلامة العابد
[illegible] بدر الدين الحسين بن أبي بكر بن إبراهيم الكردي العمري ينتهي نسبه لسيدنا عمر
[illegible] لكن كان لا يذكر ذلك تبرعا العراقي نسبة إلى عراق العرب [illegible] نسبة إلى
رازيان بلد هنالك بها إقامة أصحابه وحمل أبوه إلى مصر فنشأ بها مشتغلا بالعلم مقبلا
على الطريق الأقوم مولوله بها [illegible] الإمام سنة خمس وعشرين وسبعمائة فحفظ القرآن
وهو ابن ثمان سنين وحفظ كتبا وكان يحفظ كل يوم أربعمائة سطر أخذ فنونا من العلم
عن جماعة وكان جل اشتغاله أولا بالقراءات فقال له ابن جماعة إنه علم كثير
التعب قليل الجدوى وأنت متوقد الذهن [illegible] في الحديث [illegible] إلى الحديث
[illegible] متبوعا [illegible] بأنه حافظ الوقت وذكره [illegible]
السبكي في طبقات الشافعية ولم يذكر أحدا من الأحياء غيره توفي سنة ست وثما
نمائة [illegible] وثمانون سنة رحمه الله يقول مضارع [illegible]
[illegible] أعرب الى [illegible] مجموع تلك الجمل [illegible] على المفعولية بيقول [illegible]

الكتاب كله جملة واحدة لان المحكي بالقول المفرد لا كثرها هنا اشكال وهو ان كونه
متكلما بهذا النظم في حال اخباره بانه قايل له متنافيان اذ لا يجتمع تكلمه بالمحكي والحكاية
في ان واحد لاستحالة اجتماع المثلين كالضدين انه متكلم بالمحكي في نفسه
وبالحكاية بلسانه ولا تنافي فيكون زمن هذا النظم وزمن قيده في نفسه وتكلم به علانا
نفسيا ولفظيا بلسانه بانه متكلم به في الحال في نفسه قايل له في باطنه والقول يطلق
على النفسي كاللفظي بالاشتراك او المجاز او الحقيقة وحكايته له بلسانه حصل ابتداؤه
للعيان ويمكن ان يكون جرد من نفسه شخصا مسمى باسمه وهو متكلما بهذا النظم فا
خبر عنه حين تكلمه به انه قايل له في الحال ويكون الاتيان بالكلام في قوله راجي من الله
المهيمن الخ في محله وليس معروف الذكر عن التعمية واما على الاول فالحاصل اقول على ان القايل
هو المتكلم معدول بلفظه الى الغايب بعرفه من يقف على كتابه بعرفان الضمير انما يعبر
تعبير مسماه عند حضوره وهو يحتمل ان يكون المضارع بمعنى الماضي بناء على تاخر نظم
هذا التيقن عن نظم ما بعده اعني قوله احمد ربي الى اخر الرجز وعدل عن الماضي الى
المضارع لاستحضار صورته فالحاصل ان هذا النظم العجيبة اذ هو علم عزيز في لفظه يسير
وعوزه بربي انشاء لقول هذا الكلام ولا يجوز كون المضارع للاستقبال لتوقع
الصدور منه جايز على ان يعبر قوله احمد ربي الى اخر النظم مرة اخرى بعد الفراغ
كما لا يخفى وهذا امر ذاك لا وجه له والاتيان بفصول التراجم قوله راجي
اما فاعل يقول وعبد الرحيم بدل منه او بيان له او عبد الرحيم فاعل يقول وراجي
حال منه وقدم الجمة في المنفرج ضرورة كقول

ولو ان واشينا يشامة داره ... ودار باعلى حضرموت اهتدى ليا

وفرجاء في الاختيار شذوذا كقراءة بعضهم من امرها ما تطعمون اقما اليكم والرجا
من الاصراد يطلق على الطمع في المحبوب والخوف من المكروه فمن الاول يرجون تجارة

لى

لم ينور وهو من الفاية وارجوا اليوم الاخر والمعنيان صالحان في كلام الناظم في الطامع
في رحمة من الله المهرب وثوابه او الخايف من غضبه وعقابه وهو على الاول موصوف بان التمر
الله والثناء فقوله الرحيم فكانه اراد المعنيين معا بناء على جواز المشترك في معنييه ومع
الختام في جمع الجوامع او استعمله لعلي توقع الشيء وانتظاره خبرا او شرا مجازا او يجعل
او ذلك معنا له لغة فيكون حقيقة فقوله احمد ربي باثر الخ اذا صفه بالجميل من نعمه
الرغائب ما هو عليه من الكمالات التي يعلمها هو وان كانت غير متناهية ولا يحصى الا الله
لا يعلمه الا هو فيحصل له اجمالا او يكون في معنى الثناء به عليه بالوجه الاجمالي كما قال
سيد العالمين لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وكل ما قيل فيه من صيغ الحمد
انه افضل المحامد فمشتمل على هذا المعنى اعني الاشارة الى الكمالات الغير المتناهية
بالوجه الاجمالي ولعالة التفضيل على العلم الحميد قال الحطاب قال ابو يوسف
ابن عمر اختلف في تعيين الفاضل من الحمد فقيل الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت
منها وما لم اعلم وقيل اللهم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقيل
الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده قال وينبغي على ذلك من العقه من حلف ليحمدن الله
تعالى بافضل محامده مراده ان يخرج من الخلاف فليحمد بجميعها وزاد غيره بعد وما لم اعلم
عدد خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم اعلم وزاد بعضهم قبل اللهم لا احصي سبحانك
وبعضهم بعد على نفسك فلك الحمد حتى ترضى وعن مختصر النظم ان ادم قال يا رب
شغلتني بكسب يدي فعلمني شيئا فيه مجامع الحمد والتسبيح فاوحى الله اليه اذا اصبحت فقل
ثلاثا واذا امسيت فقل ثلاثا الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده فذلك
مجامع الحمد والتسبيح النووي بكتابه بعبارة اخرى يساويه واتى الناظم با
لحمد بعد البسملة اقتداء بالقرءان العظيم وبالمصطفى اذ كان يفتتح بالحمد في جميع خطبه
وعملا بقوله كل امر ذي بال لا يبتدأ فيه بالحمد وفي رواية بحمد الله فهو اقطع رواه ابن

ماجه وغيره و هل يقال الابتداء بالبسملة او الحمدلة يفوت الابتداء بالاخرى فيتعذر العمل
باصل الحديثين لانا نقول المراد بالابتداء العرفي الذي يعتبر ممتدا من الشروع
الى الاخذ في المقصود فهذا يسع البسملة والحمدلة وغيرهما او على هذا القصر اعتلاب
و الاحتمال ان يقال المراد بالبسملة والحمدلة جهة عمومهما اعني كونهما ذكرا فاصرا لهما
كلاهية في الاحتمال بل وغيرهما من الاذكار كالهيللة والحوقلة والحسبلة كل منها كاف
ايضا بدليل رواية احمد كل امر ذي بال لا يفتتح فيه بذكر الله فهو ابتر او فاقطع
على النص ده ويقوي هذا الجمع وجه اقتصار جماعة من الايمة على البسملة كالامام في الموطا والبخاري
في صحيحه نعم الجمع بينهما وبين الحمدلة اكمل كما فعل الناظم قوله والصلاة والسلام اهدي
الى نبيه اثنى بعد الثناء على الله تعالى بالصلاة على نبيه لاربعة اوجه اولها
الجمع بين الحقيقة والشريعة واشكار نعمه وان كانت في الحقيقة من الله وما بكم من
نعمة فمن الله فقد اقتضت حكمته تعالى ان يجعل الواسطة في ذلك الذي تصلهم على ايدي تلك
النعم وينالو معانيه خير اجنها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما قال القطب مولانا
عبد السلام بن مشيش ولا شيء الا وهو به منوط وكما قال بعض المحبين

ما ارسل الرحمن او يرسل — من رحمة تصعد او تنزل
في ملكوت الله او ملكه — من كل ما يختص او يشمل
الا وطه المصطفى عبده — نبيه مختاره المرسل
واسطة فيها واصل لها — يعلم هذا كل من يعقل

وفي امر الشرع بشكر الوسائط وهو ثانيها الحديث من لم يشكر الناس لم
يشكر الله و في آخر من استعاذ بالله فاعيذوه ومن سال بوجه الله فاعطوه ومن
دعاكم فاجيبوه ومن صنع اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا ما تكافئونه
فادعوا له حتى تروا انكم قد كافأتموه اخرجه احمد وغيره ثالثها امتثال امر كله

امر

اقترانه بدعائه بذكر الله ثم بالصلاة على نبيه وضعف البخاري تكرر اتفقوا على جواز
العمل بالضعيف في الفضائل والترغيب فالثها اغتنام ما ورد من نحو قوله
صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام اسمي في ذلك
الكتاب قال زروق يحتمل بالكتابة وهو الظاهر او بالقراءة وهو اوسع وان صح
قال الخطابي ظاهر الحديث وكلام العلماء ان الثواب المذكور يتوقف على التلفظ
بها حين الكتابة و من نحو قوله من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا اي اعطاه الله من
صلى عليه الله واحدة عطاه من الثواب مضاعفا العشر رابعها رجاء
ان تشفع فيما افترى به من الدعاء فيقبل والناظم دعا ختما بذكر الرجاة من السابق
في قوله راجي من الله المهرب والناجي في قوله وارجو الله ان يشفع او شافعا ان شاء الله رغبة
في ثواب ما قربنا قال ابو بكر القشيري صلاة الله على المصطفى تشريفا وزيادة
تكرمة وعلى من دونه رحمة و يعم هذا بكلمة الفرق بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين سائر
المومنين حيث قال تعالى في سورة الاحزاب ان الله وملائكته يصلون على النبي وقال
قبلها هو الذي يصلي عليكم وملائكته ومعلوم ان القدر اللائق بالمصطفى ارفع
مما يليق بغيره انتهى والمشتهر ان الصلاة من الله رحمة او غايتها من اراد
الانعام او الانعام نفسه و من الملائكة استغفار ادعاء بدليل فيستغفرون للذين
امنوا فقيل او بعضهم بدليل الملائكة تصلي على احدكم ما دام في مصلاه اللهم اغفر له اللهم ارحمه
ومن الادميين دعاء وكذا من الجن كما زاده زادة و اعترضه ابن هشام في المغني وصوب
انها بمعنى واحد وهو العطف ثم العطف بالنسبة الى الله تعالى رحمة والى الملائكة
استغفار والى المومنين دعاء بعضهم لبعض وللطلب للسهيلي في كتابه نتائج الفكر والسلام
تحية الامان وسلام الله على نبيه قال في شرح القصري موزيا تاميله وطيب تحيته
واغتنام واذا كانت صلاتنا عليه صلى الله عليه وسلم دعاء له بان يصلي الله تعالى عليه

عليه كما من كان في ذلك تنبيه على ان له علينا حقوقا كثيرة وانا عاجزون عن مكافاته
بما يوجب ان نرجع في ذلك الى المولى الغني الكريم الذي بيده خزائن النعم فنطلب منه
ان يصلي عليه الذي يليق بشرفه واعطانا مجازاة له عنا وقد امر صلى الله عليه وسلم اذ
قالوا له اما السلام عليك فقد عرفناه فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى
ال محمد كما صليت على ابراهيم الى اخره رواه الشيخان **فروع الاول** الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم واجبة في الجملة **فيجب اجماعا** وقد حكى بعض الناس ان القاضي ابن عطية
قال انها واجبة في كل حال وجوب السنن المؤكدة التي لا يسع تركها ولا يغفلها الا من
لا خير فيه **وعلى** الوجوب فجمهور المالكية على ان الواجب منهما مرة في العمر كالحج والحمد
وكلمتي الشهادة **وكذا** السلام والاوجه لمن توقف بعضهم في وجوبه **وقد نص** القاضي
ابن بكير على انه من فرض كل الصلاة قال الحطاب ذهب الشافعية الى وجوبها في كل صلاة
في التشهد الاخير **وذهب** جمع الى الوجوب بما عند ذكره او سماع ذكره **واختاره** من كل المذاهب
الاربعة اعلام فمن المالكية اللخمي ومن الشافعية الحليمي ومن الحنفية الطحاوي ومن
الحنابلة ابن بطة **وقيل** يجب الاكثار منها من غير تقييد بعدد قاله عياض وغيره وراء الواجب
في كل قول وتتأكد في مواضع عد العلماء منها ما عده عياض والهيتمي وصاحب المواهب
يزيد بعضهم على بعض عند الاذان وسماعه والفراغ من الطهارة ودخول المسجد والخروج
منه وعقب دعاء القنوت والتشهد الاخير وبعد السلام من الصلاة وقبل الدعاء وبعده
وفي خطبتي الجمعة وغيرها واثناء تكبيرات صلاة العيد وفي صلاة الجنازة وعند
التلبية والاجتماع والتفرق وعلى الصفا والمروة وعند زيارته وفي الرسائل بعد
البسملة وفي ابتداء الكتاب وختمه وعند ذكر اسمه او سماعه او الثناء عليه او كتابة
اسمه وفي الصباح والمساء ويوم الجمعة وليلتها والسبت والاحد وعند طنين الاذن ونسيان
الشيء وبعد العطاس ودخول البيت الذي ليس به احد والمصافحة **وتكره** في مواضع

ذكر منها في الشفا عند الذبح والتعجب والعطاس وفي العطاس خلاف ما تقدم
من الاستحباب بما عند الهيتمي وغيره في المواهب وقد حط الحطاب فيما عند العطاس
والذبح قول بالكراهة وعدمها **وذكر ابن ناجي** من المواضع المكروهة
عند الجماع والغائط واشهار المبيع وحاجة الانسان **وزاد** ابن عمر عند الاكل والحق
الحطاب باشهار المبيع اشهار العامة في الاعراس ونحوها افعالهم بالصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم ليشهر لها مع زيادة عدم الوقار والاحترام لما مع ضحك ولعب
قال الحطاب وقد يقصدون ستر السلام وهذا ان قصدوا به فهو قبيح والعياذ
بالله لانه استهزاء بالنبي والمجازاة **وزاد** الرصاع في اماكن الكراهة الاماكن
القذرة والنجسة **الثاني** محل منفعة الصلاة والسلام راجعة الينا
فقط لانه لا نبي على طلب النبي والاظهار الافتقار بمعنى انه لم ينتفع به الداعي الى الله
وينتفع به نفسه لاكثار الادعية التي يقصد بها نفع المدعو واليه ذهب ابن العربي
وغيره من اهل الله وعنه وشرعنا في دعاء امته له لانه العبد لا يستغني عن الزيادة من
مولاه في فيض من الاحسان **وبه** قال القرطبي والقشيري وغيرهما **و**معنى بلا اولى
تنبيه على الزيادة بعد الفضل ولنا في اخبار عن كرم الله وعدم تناهي افضاله **وقد** حج
في صحيح الترمذي بحديث احمد وغيره عن ابي بن كعب قلت يا رسول الله اني اكثر الصلاة
فكم اجعل لك من صلاتي فقال ما شئت قلت الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير
لك قلت النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت اجعل صلاتي كلها
لك قال اذا تكفى همك ويغفر ذنبك **واجيب** بان المنذري وغيره
فسر الصلاة فيه بالدعاء اي اكثر الدعاء فكم اجعل منه صلاة عليك وفيه
تعسف ويؤيد ارادة ظاهر الصلاة ما في العهود عن ابي المواهب الشاذلي
رايت المصطفى فقلت يا رسول الله ما معنى قول كعب بن عجرة فكم اجعل لك من

صلاة فالاولى ان تحمل خوابها الى لا الى تعقيب والمراة مثل الصوفية **قال**
ابو المواهب التونسي قال في المصطفى وعيشى اني تشفع في ما بيدي الى فعلت
بعد تلك من افال باعطايك لو تولى صلاتنا على **وحكى** ابن الموفق محججا
بقول ابي للمصطفى من الا يقول له مثل بذلك عن اعطيك بها يوم القيامة
اعز بين ما دخلك الجنة بغير حساب ولا بسلم ذلك سوء الادب كما زعم بعض
زروق وغيره لان المقصود من الامراء للعظماء اجلالهم واعظامهم لانهم مستغنون
لما بهم من النعم والصوفية على اقرب وشهرتها لا المنتهى اليه والاعمال ابتغوا ما عند المحل
ومن حيث قيل ما محذور في احترامها مع روية قصورها وعدم اهليتها نعم ان
استغنى ما اهدى قصوره ادبا ويمكن حمل كلام زروق عليه والله اعلم
الثالث اشتهر ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة قطعا وممن
نص عليه الشيخ ابو اسحق الشاطبي **وهو** مقتضى قول الفزازي من اراد ان يسال الله
حاجة فليسالها بين صلاتين فان الله يقبلهما وهو اكرم ان يدع ما بينهما **و**استشكله
السنوسي بانه يقتضي ان من صلى عليه ولو مرة امن من سوء الخاتمة فجازى بها
ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون **واجاب** بانهم ارادوا ان القطع
بقبولها خاص بمن قضي له بخاتمة الايمان او انه لا يلزم انقطاع صاحبها ولو بتخفيف
العذاب لا جرم ان من قضي له بسوء الخاتمة كان عذابا دون عذاب **قلت** والاظهر انها
دعاء لا انها دعاء ومقطوع الاجابة المحمد عوله فيزيد له الله رفعة وشرفا بسببها
لا انه ينتفع بالثواب للمصلي **الرابع** اشتهر ايضا انها لا تزيد في الطاعات
يوم القيامة كالايمان وقد بحث وتوقف فيه ابو زيد الفاسي **الخامس** الدعاء
بلفظها خاص شرعا بالانبياء والملائكة تعظيما لهم وقيل يكره وقيل يمتنع بغيرهم
استقلالا لانهما صارت شعارا لا وتبركا كاختصاص عز وجل بالله فيكره

ابيقال

بقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا قاله النيطاوي **و**قيل تجوز الصلاة على
غير الانبياء والملائكة استقلالا لانه ان يقصد بها الدعاء لا التعظيم **و**كرا
السلام خاص بالانبياء والملائكة فلا يقع تحية في خطاب مومن ولو في رسالة **و**يستثنى
من غير الانبياء لقمان ومريم فيقال عليهما السلام بلا كراهة واما قلنا بنبوة غير نبيس
ونحو ابان الا اربعة عامة عن رحمه من يقال رضي الله عنه **السادس** منع
ابن رشد كابن عبد البر الدعاء لفظه بعد ان يقال رحمه الله لعدم وروده الا مسموعا ويؤيده
لا تجعلوا دعاء الرسول الاية **و**قول الا عرابي اللهم ارحمني وارحم محمدا اقام عليه
للتبعية **و**عرف العلم اعفو او لا ومن تواضع او تعليم لم تقوله عن نفسه
وفي التعليم تجوز الدعاء له بالرحمة بعد الصلاة كما في التشهد لا استقلالا ووردت
في تجويزه تبعا **و**قول ابن العربي حرام من قول ابن ابي زيد وارحم محمدا فانه قريب
من بدعة رده زروق بان ما الابراج زيد عن لفظ حديث ابن مسعود في كيفية الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد **السابع** في شرح الوغليسية لزروق ذكر
جمهور المحدثين افراد الصلاة عن السلام وعكسه **و**صرح بالكراهة صاحب المسائل
الملقوطة وتبعه بعض ذلك في الخصر **و**مال ابن حجر الى عدم الكراهة قال نعم يكره ان يصلي
ولا يسلم اصلا اما لو صلى في وقت وسلم في اخر كان ممتثلا **و**يدل لنفي الكراهة
انهم علموا التسليم قبل الصلاة حتى سالوا كما في الصحيح **قال** الا جهوري شاع في كتب
ائمتنا وغيرهم قال عليه السلام مقتصرين عليه **و**افرط النقعة انه رآه في خط الباجي
كذلك وان لم يكن افراد السلام بالصلاة اولى **الثامن** استعمال بعض المؤلفين السيد
في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حسن وان لم يات في الورود اما سيد العالمين انا سيد
ولد ادم ولا فخر **و**قلبه ابن عبد السلام نادبا من زعم بطلان صلاة من ذكر ذلك في الصلاة
فنعيت حتى سمع فكلمه ان تغيبه تلك المدة عقوبة له **و**اختار المحب صاحب القاموس

أتم

وكذا الزيادة في الصلاة والإتيان بها في غير محلها **قال** العز بن عبد السلام ينبغي ذلك على أنه
لا يولى امتثال الأمر أو تلوى الأدب فقال الفقهاء بن الربيع في والعقل الإتيان بالزيادة في الصلاة
وغيرها وزعم بعضهم امتناع إطلاق الضمير عليه تعالى لا يعني بل المنقول عن مالك امتناع
إطلاقه على الله تعالى **التاسع** وقع في عبارة أئمة وأهل المغرب التعبير بالتصلية بدل الصلاة وسئل
علماء الأدب الكبار المالكي هل يقال في الصلاة الشرعية والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تصلية
فأجاب بأن العرب لم تنطق بذلك قط ومن جوز ذلك فليس بمصيب ولم يفهم من كلام العرب أدنى
نصيب ولا يلتفت إليه ولا يعتمد ما أورده ولو أنه تعطويه **قال** بعض الشافعية ويخشى
الكفر على من أصر على استعمال التصلية مكان الصلاة بعد التعريف بكون التصلية الإحراق
قال العلامة ابن زكري في شرح النصيحة ويقابله عن عمر بن الأمر لا يخفى بأن الوضع يبين موضع
إيهام الوضوح الغرابة المانعة من غير المراد سواء من جهة المعنى وأما من جهة اللفظ واستعماله
جائز مجازا من يقول بحكم استعمال المصدر القياسي مطلقا سواء استعملته العامة مصدرا
سماعيا أو لا **و**كذا على رأي سيبويه إذا لم يستعملوا المصدر سماعيا والصلاة اسم
مصدر كما تقدم هو الذي تقدم لقول الصحاح الصلاة اسم يوضع موضع المصدر فإطلاق
تعبير التصلية بمعنى الإحراق ومعنى الصلاة لا يجوز لا اشتراك اللفظي ومن أوجب الحكم
ولا مسامحة عند وضوح الغرابة فلان كعزة البذر في الأرز أي سنة فلا قائل بتكفير
بل الاشتراك اللفظي مما قاله بعض الشافعية في غاية الشذوذ **العاشر** نقل الأبي عن ابن عرفة
أن من قال اللهم صل على محمد عدد كذا كان له أكثر من ثواب من صلى مرة ودون ثواب من صلى
ذلك العدد قال وبعيد له حديث من قال سبحان الله عدد خلقه للدلالة على أن الزيادة
ذلك العدد مزية ولا لم تكن له مسابقة في التسبيح **الحادي عشر** للصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم فوائد منها أنها تنور القلب وبقدر ذلك النور يقبل
صاحبه على الخير ولا استغفاره وينشاع إليك النور يعم من في ذلك

جز

قوله في التصلية

لحسن ابن وداعة عن ابن عمر رضي الله عنه وأمر الصلاة على علمها نور في القبر ونور على الصراط ونور في
الجنة **و**في رواية الصلاة على نور يوم القيامة عند ظلمة الصراط ومراده أن تكثر
بالصلاة أوفى فليكثر من الصلاة **و**منها تطهير القلب من النفاق كما في حديث ذكره
العزفي **و**منها تفريج الهموم وتكثير الأرزاق وقضاء الحوائج لمن عسرت عليه حاجة
فليكثر من الصلاة على فإنها تكشف الهموم والغموم والكروب وتقضي الحوائج **و**منها
تكفير الذنوب ورفع الدرجات عن أحمد وغيره عن أنس من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشر
صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات **و**أخرج ابن بشكوال وغيره عن أبي هريرة
رفعه من صلى صلاة العصر يوم الجمعة فقال قبل أن يقوم اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى
آله وسلم تسليما ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة **و**عن ابن عمر مثل ما يزيد له في حجه
وأخرجه غير واحد بدون تعيين كيفية وعليه جرى الشاطبي إذ قال في قصيدته

وبعد صلاة العصر من يوم جمعة … تصل ثمانين على علم الهدى
ليغفر من أوزاره ذاكرا ثمانين عاما حكى إجابة مسندا

وقال الصديق الصلاة على المصطفى أمحق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام
عليه أفضل من عتق الرقاب **و**منها نيل الشفاعة أخرج الحكيم أبي في الكبير عن أبي الدرداء رفعه من
صلى علي حين يصبح عشرا وحين يمسي عشرا أدركته شفاعتي يوم القيامة **و**منها قلع الأغيار من
القلب فإذا انجلى عنها أشرق فيه نور جمال الحق والعلو ومنه أضعافه وبما سببه المحبة فتقوى
محبته في القلب فلا يبقى له غرض ولا حظ وتمتزج بسبب ما أشرق فيه من النور بين الغفلة
فيميز تماما ما من عليه بلا التباس ويظهر له الحق حقا والباطل باطلا إذ الحق كالمرآة الصقيلة
تنطبع فيها الأشياء على ما هي عليه فيجد ذلك للعمل بما جاء به ويعصم بهواه تبعا له **و**منها
أن من لم يكن له شيخ يربيه ويقوى فيه مجاز فيها لها تهذيبه وتربيه ونقل عن ذكره زروق
عن شيخه أبي العباس الحضرمي والسنوسي عن بعض أئمة التصوف وفاته المشرع الجيش **و**منها تقوية

البغير قاله ابن عباد ومنها انها تعصم من كيمياء السعادة اعواما لا يعصمها غيرها من افعال البر
عن مكان منها شغل النفس الامارة وهي كالتغامر والرضا الى لوم صاحبها على التقصير
والمخالفة فتصير لوامة وهي حالة وسطى كالعصة ثم تنقلها الى الاطمئنان تحت الامر
والنهي من غير ان يبقى لها ميل الى المخالفة والتقصير فتصير مطمئنة وهي كالذهب الابريز
وهو شغل الامارة الى المطمئنة ابتداء من غير واسطة باعتبار قوة الداعي ومنها
التعرض لنفحات المزيد بذكر حبيب الله واكرم الخلق على الله وفي الحديث ان للمريد
نفحات فتعرضوا لها والمراد بالنفحة انصباب الرحمة والسكينة واي اعظم نزول الرحمة
عند ذكر الصالحين كما قال ابن عيينة وغيره من قال

اسرحديث الصالحين وسمهم • فبذكرهم تتنزل الرحمات
واحضر مجالسهم تنل البركات بقربهم • وقبورهم زرها اذا ما فاتوا

فما بالك بما ينزل لذكر سيدهم وفخرهم وعمدتهم صلى الله عليه وسلم ومنها
استجابة الدعاء قال الرصاع من صلى عليه احاطته به الرحمة ومن احاطت به الرحمة كيف
لا تجاب له الدعوة واداب الدعاء فتعبدوا عند ذكر الصالحين فكيف بمن هو رحمة للعالمين
وتقدم قول الداراني من كانت له حاجة الى الله فليصل اول السؤال وفي اخره على المصطفى
فيقبل الله الصلاتين وهو اكرم ان يدع ما بينهما ومنها رؤيته في النوم لمن اكثر بكثرة الصلاة
عليه حتى يصير المصلي عليه يشاهد صورته الكريمة في غالب اوقات نومه ذكره غير واحد
قال الشاطبي وراء هذا ما يراه عيانا بعينيه راسه في عالم الحس ولا انكر هذا
فانه من جملة الكرامات التي يتحف الله بها اولياءه وانكر ذلك الشيخ مسلم بن سعيد الهاشمي
السلمية ومنابه كلامه انما نشا الغلط في الخطاب وفي العهود انا طريق جماعة من
الشيوخ انه لا يزال يكثر من الصلاة عليه ويتطهر من الذنوب حتى يصير يجتمع به
يقظة ويراه متى شاء قال ومن لم يحصل له ذلك فهو الى الان لم يكثر منها الاكثار المطلوب

حصول

لحصول هذا المقام قال واخبرني الشيخ احمد الزواوي انه لم يجتمع بالمصطفى يقظة حتى
واظب سنة يصلي عليه كل يوم خمسين الف مرة ومنها ان الله تعالى عشرا بكل مرة كما
في الحديث ان شاء يع من امر ان بشاه جاء محمد صلى الله عليه وسلم من امته فلو عملت في
عمري كل طاعة ثم صليت عليه مرة رجحت تلك على كله لانك تعمل على حسبك وسعك
وهو يصلي على حسب ربوبيته فكيف اذا صلى عليك عشرا بكل مرة وتقدم قول ابن عطاء الله
من صلى عليه الله واجل ان جعله مع الرادين والنبي بالهمز من النبا وهو الخبر لانه مخبر او مخبر
عن الله والاكثر يرويه من النبوة والنباوة وهي الارض المرتفعة لان النبي مرفوع الرتبة
على غيره واضافته الى ضمير الله للتعظيم وهي مخصصة بعد الاعتبار والاكمل انه مضاف
الى الله تعالى وهو المرسل استنبأه وهو في مشهور الاقوال انسان اوحي اليه بشرع
مخلفا والرسول انسان اوحي اليه بشرع وامر بتبليغه فهو اخص فلو عبر به الناظم كان
اولى لانه افخم قوله وارجوا الله في حاله التي سيعلمها من عمل ان اسنى الجعز
العينه عاونه للمقصر بقول المسمع من الله تعالى ان يسر في ويتم في ما طلبته منه تيسير
وتسهيل وتتميمه بما اشتمل من غير واسطة بيني وبينه في السؤال وهو نظم يتضمن
سيرة النبي اشرف الانبياء صلى الله عليه وسلم او اكرم الناس نسبا واصلا وكونه ذا الحي
النظم فصيرك العينة مشتملة على ما فيها لو فصلك وهي مرتبة من السيرة والنظم لغة جمع
الجواهر في السلك على الوجه المستحسن واصطلاحا الكلام الموزون قصدا المرتبة
لمعنى وقافية فهو بمعنى منظوم وهو المراد هنا واضافته للسيرة لاشتماله
عليها ودلالته عليها فهو من اضافة الدال الى المدلول والعينة منسوبة الى العين
بيت لانه العنوان منه الارجوزة من المشطور وكل سطر بيت وفي الاصل شرط التقفية
والسيرة بالكسر هي في اللغة السنة والطريقة والهيئة كما في القاموس وفي
الاصطلاح علم بايام النبي صلى الله عليه وسلم واحواله والشمائل نوع من السير ولذا

او ترجمة الناظم في كتابه كان الشيخ نوعا من الحديث **و** موضوع علم الشيم ذاته صلى الله
عليه وسلم من حيث انه رسول الله **و** فائدته امور حسنة ذكرها شيخ شيوخنا سيدي محمد
جسوس اول شرحه لشمائل الترمذي قال ومن نسب اليها فيما نعلم **قلت** بالاشارة
الى جميعها الشيخ ابن زكري في شرح همزيته عند الكلام على صفاته صلى الله عليه وسلم
خلقا وخلقا الاكرام لسم ببسطها كل البسط **الوجه الاول** امتلاء القلب
بعظمته لما تطلع عليه صفاته من محاسن الخلق والخلق وجميل الافعال وحسن الخصال
واستعظامه بسبب ذلك استعظاما شرعيا لان معرفة الكلام عند الخاصة على قدر همة المتكلم
به والاستعظام الذي يقع على حسب احترامها فهو موجب للجري على مقتضاها وتقديمها على ما تهواه
النفس وشهواتها وهو معنى الانقطاع الى الله الذي لاجله خلق الانسان وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون وذلك موجب للسعادة الابدية والسيادة السرمدية
والفوز برضوان الله الذي ليس وراءه مطلب اليوم احل لكم رضواني فلا اسخط
عليكم بعده ابدا **و** هذه الفائدة من فوائد تنويه الله تعالى بقدره صلى الله عليه وسلم
في غير ما اية من كتابه كقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الاية انا فتحنا لك
الاية ان الذين يبايعونك الاية وانك لعلى خلق عظيم من يطع الرسول فقد اطاع
الله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله **و** كذا ايضا قسمه بعمره
وحياته لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون وبعصره والعصر ان الانسان وببلده
لا اقسم بهذا البلد **و** على صدقه والنجم اذا هوى الاية وعلى بقاء محبته وخلوص مودته
واكرامه والرضى به والضحى الاية فترضى **الثاني** تعظيمها بمعرفة حسنه
واحسانه وهما سببا محبته لان اسباب المحبة وان كثرت مدارها على الحسن
والاحسان لان النفوس مجبولة على الميل الى الحسن كما انها مجبولة على حب من احسن اليها
ولا حسن ولا احسان بما كان حسنه واحسانه صلى الله عليه وسلم اذ كل نعمة وبركة فله او

جلة

او ولك منه حظا وعلى قدره حظك ومن هنا كانت محبته من شعائر الايمان وكمالها
شرطا في كماله كما في خلقه صلى الله عليه وسلم ومحبتنا له سبب لمعيته لحديث انت
مع من احببت والمرء مع من احب **و** لقضية ما اخرجه ابو نعيم ان رجلا قال لابن عمر
وددت اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر فكنت تصنع ماذا قال
والله او من به واقبل بين عينيه قال الا ابشرك قال بلى يا ابا عبد الرحمن قال سمعته
يقول ما اختلط حب بقلب امرئ واحبني الا حرم الله جسده على النار **الثالث**
انه مع ما فيه من الثناء عليه والتودد اليه **و** في ذلك تعرض لنفحات احسانه واستمطار
لسحائب امتنانه لان مدح الكرام تعرض لاحسانهم **قال** امية بن ابي الصلت

أأذكر حاجتي ام قد كفاني ... حياؤك ان شيمتك الحياء
اذا اثنى عليك المرء يوما ... كفاه من تعرضه الثناء

و فيه ايضا انتساب له واستناد اليه واحتماء به وتمتع وتخصص **قال الشعراني**
ما به الوجوه من جعل الله له اهلا وانزله دنيا واخرى مثل النبي صلى الله عليه وسلم من
تحقق على المحبة والصدق والوفاء انه له من رضاك الجليل والكرامة جميع المومنين
لما نرى ذلك من كان مقربا عند ملوك الدنيا ومن خدم الشريف عظيم حرمته العبيد ولما ان غلام
الوالي لا ينبغي لحرمته اذا سكر مثلا اكرامنا القول 2 وكذلك خدام النبي صلى الله عليه
وسلم فقد تعلق الجماعة مع التقصير فالانعقاد له بالاعمال الصالحة مع عدم
الاستناد لرسول الله صلى الله عليه وسلم الاستناد التام **ومن هنا قال ابن زكري**

واذا اما الخطب كان عظيما ... مومنة لنا وفيه التواء
واذا عظمت سيادة متبوع ... اجل اتباعه الكبراء

وله ايضا

حسبت الله اوصلنا اليه ... وخدام الحبيب مقربونا
وان عادة الملوك تعلو ... بقدر علا الموالي لما الينا

الرابع تشخص صورته الشريفة وتصور ذاته المنيفة وذلك معين على رؤيته في اليقظة والنوم فانه يحصل للمشاهد له من الاسرار والانوار ما لا يكيف **و**انظر قوله صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا من نظر في وجه احدهم نظرة سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا فوله هم القوم لا يشقى جليسهم فانهم لما انالوه لك لا بعده انسان فيهم **الخامس** تنعم القلب واللسان والسمع وتلذذها بالفاظ الحبيب فان ذلك ضرب من الوصال ووجه من وجوه القرب والاتصال وهو جار في كل شيء فما فاته من رؤية البصر واجتماع الصور

فـ[illegible]

بلى وداه امر اصيل الحي يخبرني — عن حيهم في نسيمها الاسماع بالنعم
ما شرفت اللغة جار او جد ربهم — حتى تعطرنا بسمعي اليوم عن حيهم

وفي همزية البوصيري من هذا المعنى

متنزه في ذاته ومعانيه — استماعا ان عز منها اجتلاء
واملأ السمع من محاسن يمليها — عليك الانشاد والانشاء

وللشيخ ابي مدين رحمه الله

وعيشكم انا اذا لم نراكم — الا ان تلكا والاحبة بعضنا
فلولا معانيكم تراها قلوبنا — اذا نحن ايقاظ وفي النوم اغبنا
لمتنا اسى من بعدكم وصبابة — ولكن في المعنى معانيكم معنا

ولابن الجزري في المعنى ما جاءنا به الشمائل

اخلاي ان شط الحبيب وربعه — وعز تلاقيه وناءت منازله
وفاتكم ان تنظروه بعينكم — فما فاتكم بالسمع هذي شمائله

وللسيد عبد السلام جسوس رحمه الله تعالى

علمت محاسن احمد انا اعتقد — فعذر الشعر من نبو قائل

بقوت

جبتنا وابت للعيان محاسنا — فان المحاسن كلها بشمائل

ولبعضهم

باعبار بعد الحبيب وداره — ومآثر من ربعه ونشط مزاره
فلئن فقدت من الحبيب جماله — اما ترى بهجاته واثاره

واصل هذا المعنى لبشار اذ قال

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة — والاذن تعشق قبل العين احيانا
قالوا بمن لا ترى تهوى فقلت لهم — الاذن كالعين تؤتي القلب ما كانا

ويماثل هذا المعنى قول بعض المتاخرين

وقائلة ماذا الغرام بمن ثوى — حجبوا عنكم صورة ذات السنا
فقلت دعيني واشتغالي بحبهم — فان حجبوا عيني فما حجبوا اذني

السادس تحريك الحب الساكن والشوق الكامن وانبعاث الارواح وطرب الاشباح وتقويته داعي الاقبال والبعد عن العوائق والاشغال فمن غرق في بحر المحبة عند ذكر المحبوب وبالغيبة فيه تحصل حلاوة الايمان واشتكاء الطاعات والبعد عن شباه العصيان **و**مما اعتبر قول بعضهم

اذا ذكرت شمائل من اليه — انتمت بالنوى اصم الشمائل
رأيت العاشقين تميل وجدا — كما غصن تجر لها الشمائل

واذا كان ذلك يحصل عند ذكر شمائل الحبيب فكلما المحبوب حقا قال الشاعر

وانه لتعروني لذكراك هزة — كما انتفض العصفور بلله القطر

فما الظن بذكر اشرف المحبوبين الكمل واجمعهم محاسن وقد تكاملت فيه اسباب المحبة

ورحم الله الشيخ عبد الرحيم البرعي اذ قال

نبي فاق انه الشمس نورا — وكلت عن محاسنه حياء
نعم لذكره طربا وشوقا — فيحسبنا تعاطينا الطلاء

وما في الاحق الرحيب   تملت براح من حميد انتشاء

وقال ايضا

احن اذا غنت حمائم شعبهم   وينزع قلبي نحوهم وبهيم
وانكر من غيرهم وابانسهم   فيحزن شوقي نحوهم وتغيم
فياجيرة الشعب الحجاز تحيتي   طوال وعهدي بالعتيق الجبال يجود
بعدتم ومن يبعد عن القلب فيكم   وعينه وانتم في القليب حضور
وناعز قلبي نشوة عند ذكركم   كما ارتاح صب خامرته خمور
اصوم عن الاغيار فيها وذكركم   سحور لصومي والسرور وفطور
ومن رسول الفاضل سعادتي   اعوذ به يوم السماء تمور
نبي نفوس المكتبي مهذب   بشير لكل العالمين نذير
اذا اذكرنا دنا اعتنا قلوب لذكره   وطابت نفوس وانثر حبوره

وللشيخ ابي مدين رضي الله عنه

بجيرة قلبي ذكر الاحاديث عنكم   ولولا هواكم في الحشا ما ذكرتنا

وليعلم الطالب ان السيرا   تجمع ما صح وما قد انكرا

يقول يعني من اصطلاح اهل هذا الشان غير المحدثين بخصوصهم بل واهل المحدثين بل اصطلاحهم على ذكر الضعيف ايضا باقسامه وان والمناجزة او النسب في ذلك القاعدة التي اتفق عليها اهل الحديث والفقه والاصول وهو العمل بالحديث الضعيف في الفضائل والمناقب دون الاحكام والتحريم وغالب السير من قبيل المناقب والفضائل. واما الموضوع المكذوب فلا يجوز ذكره مما اهل السير وغيرهم ذكره عالما بحاله الا مع التصريح به وان ادخل في الوعيد الذي في الحديث المتواتر من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار وسياتي في اخطا بوان شاء الله

قوله

وكرت عليهم لبشرى الكرب   على سوالة فهو الكبر عزب

والقصد ذكر ما اتى اهل السير   به وان اسناده لم يعتبر
وانه يكر فرح غير ما ذكر   ذكرته فافرح به واشكر

يقول فقصدي في هذا النظم ان اذكر ما ذكره اهل السير في كتبهم وان كان اسناده لعواهيه غير معتبر في الاحتجاج على الاحكام التكليفية فهو معتبر في هذا الفن كما سبق من ان ما لم يذكر ما ذكره اهل السير في مسئلة مما نقل في الصحيح وتلك المسئلة بان كان ما ذكروه وفق ما في الصحيح او لا تعرض في الصحيح لما يوافقه ولا ما يخالفه فان كان ما ذكره اهل السير في المسئلة مخالفا لما في الصحيح تركت ما ذكروه او اعتمدت ما سطر في الصحيح وهو صنيع حسن وهو الذي انتهجه صاحب المواهب والله الموفق

اسماؤه صلى الله عليه وسلم

ابتدا بذكر الاسماء لان الاسم دال على المسمى والدال مقدم الرتبة على المدلول ومعنى ان الدال المعرف لتصور المدلول وسبب لا تصحيح خطابه بالنسبة للعالم بوضع الاسم على الاسم نسبة لا شطار مسماه في ذهن السامع فيقدم الدال على المسبب والاسم هنا غير المسمى قطعا لان المراد به اللفظ ولذا تعدد مع اتحاد المسمى قوله

محمد مع المقفي احمدا   والعاقب الحاشر والماحي الردا

عنه صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب فهذا محمد واحمد وقع كل منهما مبالغة لان محمدا مفعول من اسم مفعول حمد بالتشديد للمبالغة والتكثير نحو منحمد ابوابه بمعنى معتمد فهو بمعنى مبالغة في المحمودية واحمد مفعول من اسم التفضيل من حمد فهو بمعنى المبالغة في الحامدية فهو افضل من حمد واجل من حمد فيكون احمد المحمودين واحمد الحامدين ولم يسم بهذين الاسمين قبله صلى الله عليه

أما احمد الرابعة في القرءان ومعرفت به الانبياء فمنع الله بحكمته ان يتسمى به احد غيره
قبله حتى لا يدخل اللبس والشك على ضعيف كما قال يحيى لم يجعل له من قبل سميا واعتقاد
بعض العلماء ان اسم الخضر احمد حمل معرفة كر العارفة ابن حجر وعن في اسمه اقوالا
سبعة احسنها انه بليا بفتح الموحدة وسكون اللام منعيعة وكسر في قول منها ان اسمه
احمد واما محمد فلم يستعمله الا قليل كقول الاعشى يمدح بعض الملوك
الى الماجد القرم الجواد المحمد ولم يتسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع
قبل ميلاده صلى الله عليه وسلم ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى به رجال ابناءهم رجاء
ان يكونه احدهم والله اعلم حيث يجعل رسالاته وقد عدهم شارح الاكتفاء تسعة
عشر قال عياض ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعي النبوة او يدعيها
احد له او يظهر عليه سبب يشكك احدا في امره حتى تحققت السمتان له صلى الله
عليه وسلم وسماه جده عبد المطلب في سابع ولادته لموت ابيه قبلها على الاصح ا ه ا ل -
شاء الله وانما سماه محمدا لرؤيا رءاها وقد ذكرها على الغزواني في كتابه البستان
واشار اليها الكلاعي في الاكتفاء وهي انه ارى في نومه كان سلسلة
فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف
في المغرب ثم عادت شجرة على كل ورقة منها نور واذا اهل المشرق والمغرب يتعلقون
بها فعبرت بمولود من صلبه يتبعه اهل المشرق والمغرب ويحمده اهل السماء والارض
مع ما اخبرته به امه من انها اتيت وهي حامل به وهي بين النائمة واليقظانة فقيل
لها هل شعرت بانك حملت بسيد الانام ثم قيل لها سميه محمدا وسماه الله احمد على
لسان موسى وعيسى عليهما السلام قال السهيلي وغيره واحمديته
سابقة على محمديته لانه لما خلق الله نوره تبصر له فبقي حامدا سبحانه على
ذلك حمد منه لربه ثم عرفه به خاصته فحمدوه وكذا لما ظهرت ذاته ووقع على الارض ساجدا

رابعا

رافعا اصبعه كالمبتهل وذلك حمد منه ثم جاء بالهدى والحق فحمده اتباعه وكذا في الاخرة
يسجد تحت العرش فيحمد ربه بمحامد يلهمه اياها فيشفعه فيحمده اهل الموقف فاحمديته
سابقة في الدارين ثم احمديته مما تقاصرت عنه العقول لان معناها ما قيل في محمديته
والثناء عليه هو او معناه واعتقاد الوهم لا يبلغ امره لان ثناء كل امرئ على قدر معرفته بالله
وهو صلى الله عليه وسلم اعرف العارفين كما قال انا اتقاكم واعلمكم بالله انا فاذا لا يصل احد
الى حقيقة حمده لله ولا تصوره وانما هو المثنى في الحقيقة بكل ثناء لان العالمين
كلهم نوال ثناه هو الزرع فهم الحي واوصل اليهم العلم عنه بهم من الكمالات واوصل اليهم
نعم منشيه من النعم فهو المثنى على الاطلاق الحامد في كل الاوقات والاحوال قال
الامام الجزولي حقيقة احمديته من السر المكنون والامر المصون وما ادرك المعصومون
منه الا ظاهر صورته المحمدية انتهى ونحوه في كلام غير واحد من الشيوخ ومقتضاه
ان الخلق ادركوا محمديته دون احمديته اما غيرهم عراد زالة احمديته فلما ذكرناه ابتداء
ولما علم محمديته مكان معناها ما هو الخلق لما ادركوه من خصاله الحميدة فهم انما
يثنون عليه بما ادركوا من فضائله واما يعجزونه بما فيمدوه من كمالاته ونواله فان قلت
ثم معترفون بالعجز عن الاحاطة بكمالاته التي هي عليها قال بعضهم

كملت محاسنه فلو اهدى السنا ... للبدر عند تمامه لم يخسف
وعلى تفنن واصفيه بحسنه ... يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

وحينئذ فلم يدركوا محمديته ايضا قلت ما لم يدركوه من كمالاته لا يدخل تحت
محمديته نعم يدخل تحت محمديته ثناؤهم عليه فانهم لم يحيطوا بكمالاته ومن عجز عن ادراك
من كمالاته كما قال صاحب الهمزية

ان من معجزاتك العجز عن وصفك اذ لا يحده الاحصاء

ومثل الصفة تضمنت انما لكمالاته لم يدركوه مما ان المحمود عليه يلحظ الكمالة

التي لم يدركوها الا من هذا الوجه الاجمالي وهو حصول ثنائه وتوقع نماء غيره من ذكره لنا الامن
حيث نبعا عليهما فلا يندرج من منزلة الحقيقية والتنزيه الى ان واضع هذا الاسم وهو عبد
المطلب المسمى له به لم يجعله الا بازاء حمد الخلق له بما ابدى ويكونه من خصال الحميدة كما اشعر
به لما قيل له لم سميت ابنك محمدا وليس من اسماء قومك فقال رجوت ان يحمده اهل السماء والارض
فان قلت واضع هذا الاسم هو الله المحيط علمه بجميع كمالاته تفصيلا فما علمناه منها
وما لم نعلم موضع الاسم بازائه بدليل ما ورد من تسميته له بهذا الاسم على عهد آدم
وقبله قلت يجوز ان يكون تسميته تعالى له به لما علم انه ان وجدت ذاته
المخرجة سماه به جده عبد المطلب وواضع الاعلام حقيقة هو من يسمي بها بعد وجود
المسمى خارج العيان وقد استثنوا من الخلاف في واضع اللغات الاعلام فان الاتفاق على
ان واضعها هو المسمي بها من العباد والمسمي هنا عبد المطلب وهو لم يعتمد في تسميته
على توقيف من الله بل على الرجاء الذي ذكر بخلاف اسم احمد فانه لا يعرف ان مخلوقا وضعه
له صلى الله عليه وسلم فوجب ان يكون مسميه به هو الله سبحانه وهو عالم تعالى بكمال
معرفته صلى الله عليه وسلم به وغاية ثنائه عليه التي لم يبلغها احد غيره فانطبق اسمه
احمد على ذلك الحمد والثناء منه صلى الله عليه وسلم على ربه الذي استأثر تعالى بعلمه فعجزت
العقول عن فهم حقيقة احمديته واما على ما ذكره الابي من انه راح ثنائه سبحانه
وتعالى على نبيه تحت مفهوم محمديته فالعقول عاجزة ايضا عن ادراك محمديته حقيقة
ويحتمل عليه ما اطلعوا من شيء احمديته على محمديته في الاولين لان ثناءه تعالى
عليه بكلامه القديم فهو سابق على ثنائه هو على ربه الذي هو احمديته فان قيل
ما ذكرتم من اختصاص اسمه محمد بما اثنى عليه الخلق من كمالاته ينافي ما ذكره من ان اسمه محمدا هو
الاسم الجامع لمعاني اسمائه كلها كما ان اسم الجلالة اسم جامع لمعاني الاسماء الحسنى
قلنا مرادهم ان اسم محمد جامع لما علمه الخلق من معاني اسمائه صلى الله عليه وسلم

لانه كل اسم سواه انما يدل على فضيلة او وصف خاصة نحو عالم وحليم وفاتح وخاتم ومصطفى
ومختار وامين وحامد ومحمد شامل لكل ذلك اذ معناه محمود بالعلم محمود بالحلم محمود بالفتح محمود بالختم
محمود بالاصطفاء محمود بالامانة الى غير ذلك من الاسماء المعلومة للخلق كما ان اسم
الجلالة فانه شامل لمعاني الاسماء الحسنى كلها ما علم الخلق منها وما لم يعلموه
والحبيبية في اسم احمد اظهر من المحبوبية في اسم محمد على ما ذكره الدلائي فمفهوم احمد
البالغ في الثناء على ربه والتعظيم له هو محبته له لانه يلزم من ذلك ان يرى اهلا حيث
استعمله في حمده ورفع رتبته واختصه اليه بذلك ومفهوم محمد الذي بولغ في الثناء عليه
ولا معنى في الحقيقة الا الاقرار السنة الخلق اقلام الحق فهو محبوب ويلزم ان يكون محبا
للمثني لان النفوس مجبولة على حب من احسن اليها وكل احسان منه تعالى
على الحقيقة ولظهور المحبوبية في محمد كان الذي سماعا اشوق للصلاة عليه والسلام
ولكونه صلى الله عليه وسلم اجل من حمد وحمد خص من معنى الحمد بخصائص كسورة الحمد ولواء
الحمد والمقام المحمود وسميت امته الحمادين لانهم يحمدون على السراء والضراء وشرع لهم
الحمد في ابتداء مهماتهم وعند انتهاء الاكل والشرب والسفر بقوله آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون
وكان الحمد خاتمة القضاء بينهم وقد عمابهم في الجنة وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين
وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وفيه اشارة الى انه الفاتح الخاتم وجعل اسمه
محمد مشتملا على المبالغة بخلاف اسمه تعالى الحميد لان الثناء عليه صلى الله عليه وسلم بتفاوت
الثناء على الله تعالى دون العكس لان ما اثني على عبد الملك من حيث هو عبد له كان مثنيا على
الملك بل هو المبلغ في الثناء عليه ومن ثم قيل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم اذ هو خلق
العبادات في العبودية وافقها في الامتثال وشركه بسجود الملائكة لآدم
لا ابليس فانه ابى مع عظيم عبادته لله قبل ذلك حتى كشف الله تعالى عن نقص امتثاله
عن امتثالهم بامرنا بالسجود لآدم وكلامه تعالى يحقق الحمد لذاته وشكره لذاته كالنعم

فيه مبالغة وان بلغ العناية والمصطفى مشتق للحمد بقرب الفيض الالاهي وكمال انعام
الله عليه وتمام اصطفائه اليه فمحمد فيه المبالغة وان كان محمد وضعه تعالى بمعنى
حامد فهو صيغة مبالغة ايضا تنبيها على كمال احسانه وجزائه لاهل طاعته وفي جعل
اسم محمد مشتملا على المبالغة ايضا مناسبة بجمعه لخصال الخير الجزيلة المجتمعة في سائر
الكمل **قال تعالى** بعد ذكر جماعة من الرسل اولئك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده وفضل العشائر كله فضائله **وفي** اسم محمد مناسبة لهذا الجمع من جهة اخرى وهي ان
حروفه اذا بسطت ونظر الى مجمل عددها بحساب الجمل وجد ثلاثمائة واربعة عشر عدد الرسل
فقد ورد ان عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة
عشر وفي رواية واربعة عشر جم غفير ثم ان الله تعالى خلق صورة الادمي على شكل كتابة
هذا الاسم شبيها على ان مسماه هو المقصود بالذات من النوع الانساني **فقد** حكى
عمر الطويل ابن المرحب ابو مروان الهمبي باعمر الندرومي ان الله الذي خلق الله ادم
وذريته على حروف هجاء اسم محمد فالرأس والوجه بمنزلة الميم واليدان اذا امتدا بمنزلة الحاء
في الخط القديم والبطن بمنزلة الميم الاخرى والرجلان بمنزلة الدال فهو محمود الاخر **وفي** ذلك قيل

له اسم صورة الخلق منه | فلا يخفى عليه من تراه
فرأس ثم كف ثم بطن | وتحت الراس من خلقنا تراه

ولقد في هذا الاسم اسرار ورموز فقيل الميم والحاء في المملكة والميم والدال ملك
بسط في المعنى انه اهلك الكفر وبدده وبسط الاسلام ومده له **وفي** ذلك قيل

محمد قام الاله بنوره | عباد الهدى في الارض دينهم الكفر
ومد قنا الاسلام حتى اقام | بالنصر والتكبير والظهر والبشر

وقيل الميم الاول للملك الاول الدنيوي والثانية للملك الثاني الاخروي ووسطهما
حاء الرحمة لذا الملكين تجدد بأنهما ويستمران فيها والدال اشارة لدوام الملك الثاني وقيل

الم

الميم الاول اشارة لمعرفة الاولين والاخرين والحاء حياة العباد على يديه بالاسلام بعد الكفر
والاعتزاز بعد الضلالة او من كان ميتا فاحييناه **و**الميم الثانية مملكته التي لم يعطها
الله احدا قبله بان قرن اسمه مع اسمه في الاذان والاقامة والتشهد وكل اوان ومكان كما فسر
ورفعنا لك ذكرك

واشار اليه حسان في قوله

اغر عليه للنبوة خاتم | من الله من نور يلوح ويشهد
وضم الاله اسم النبي الى اسمه | اذا قال في الخمس المؤذن اشهد
وشق له من اسمه ليجله | فذو العرش محمود وهذا محمد

والدال دلالة جميع الخلق على الحمد وبين وقيل غير ذلك **و**قد نص السهيلي وغيره على
تسمية احمد به لحكمة مناسبة من مجيء اسمه احمد في الكتب السابقة وعلى السنة
الرسل السابقين كقول موسى اللهم اجعلني من امة احمد لما اعلمه الله في فضل عن امة من ذلك
الامة تلك امة احمد **و**قول عيسى ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد ومجيء محمد في
القرآن قوله وما محمد الا رسول محمد رسول الله وآمنوا بما نزل على محمد وسمي في السماء احمد
وفي الارض محمدا لان معرفة اهل السماء به صلى الله عليه وسلم سابقة على معرفة اهل الارض وكانه
اذا دوا اسم احمد اشتهر عند الامم المتقدمة كما ان اسم محمد اشتهر عند هذه الامة
الاخيرة وايضا اسم محمد معروف ايضا على عهد ادم وقيله ونحوه كنية وكنية ادم
ابو محمد في **ذكر ابن طغربك** انه ورد ان الله تعالى لما خلق ادم قال يا رب
لم كنيتني ابا محمد قال ارفع راسك فرفعه فرأى نورا في سرادق العرش فقال يا رب ما
هذا النور قال نور نبي من ذريتك اسمه في السماء احمد وفي الارض محمد لولاه ما خلقتك ولا
خلقت سماء ولا ارضا **و**الى هذا يشير قول بعضهم في ادم

وكان لدى الفردوس في زمن الصبا | واثوابه لم تخل من محلة الصبر
يشاهد في عدن ضياء مشعشعا | يزيد على الانوار في الضوء والقدر

فقال لا هي ما الضياء الزاهي   جنود السما ناداه اتبه سرددا
فقال نبي خير من وطئ الثرى   وافضل من في الخير راح واغتدا
نبي به من قبل خلقه بشرا   والبسه قبل النبيين سؤددا

وروى ابن عساكر عن كعب الاحبار قال ان الله تعالى انزل على آدم عصيا بعدد
الانبياء والمرسلين ثم اقبل على ابنه شيث فقال اي بني انت خليفتي من بعدي فخذها
بعمارة التقوى والعروة الوثقى وكلما ذكرت الله فاذكر الى جنبه اسم محمد فاني رايت
اسمه مكتوبا على ساق العرش وانا بين الروح والطين ثم طفت السماوات فلم ار في
السماوات موضعا الا رايت اسم محمد مكتوبا عليه وان ربي اسكنني الجنة فلم ار في الجنة قصرا
ولا غرفة الا اسم محمد مكتوب عليه ولقد رايت اسم محمد مكتوبا على نحور الحور العين وعلى ورق
قصب آجام الجنة وعلى ورق شجرة طوبى وعلى ورق سدرة المنتهى وعلى اطراف
الحجب وبين اعين الملائكة فاكثر ذكره فان الملائكة تذكره في كل ساعاتها وفي شرح
الهمزية لابن حجر عن ابن عباس وله حكم المرفوع عن كرم عن يمنه
ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله
فسكن واخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما لما قرب الله موسى الى طور سيناء نجيا
قال اي رب هل احد اكرم عليك مني قربتني نجيا وكلمتني تكليما قال نعم محمد اكرم علي
منك قال فان كان محمد اكرم عليك فهل امة اكرم عليك من بني اسرائيل
فلقت لهم البحر وانجيتهم من فرعون وعمله واطعمتهم المن والسلوى قال نعم امة
محمد اكرم علي من بني اسرائيل قال الهي ارنيهم قال انك لن تراهم وان شئت
اسمعتك صوتهم قال نعم فنادى ربنا يا امة محمد اجيبوا ربكم فاجابوا وهم في اصلاب
آبائهم وارحام امهاتهم الى يوم القيامة فقالوا لبيك انت ربنا حقا ونحن عبيدك
حقا قال صدقتم قد عفوت عنكم واعطيتكم قبل ان تسألوني فمن لقيني منكم يشهد

ان لا اله الا الله دخل الجنة قال ابن عباس فلما بعث الله محمدا اراد ان
يمن عليه بما اعطاه واعطى امته فقال وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال
في المواهب ووجد على حجر بالخط الاول باسمك اللهم جاء الحق من ربك بلسان عربي
مبين لا اله الا الله محمد رسول الله وكتبه موسى بن عمران ذكره ابن ظفر عن معمر عن
الزهري وفي كتابة اسمه في اماكن من العالم العلوي والسفلي لا يخفى على من له
كفاية كما سبق تنبيه على ان العوالم كلها مخلوقة لاجله وفي
حديث عند ابن عساكر ولقد خلقت الدنيا واهلها لاعرفهم كرامتك ومنزلتك
عندي ولولاك ما خلقت الدنيا وشواهد هذا المعنى كثيرة وقد نظمه ابن العطار في قوله

لولاك يا احمد المحمود ما خلقت   شمس ولم تخرج الدنيا من العدم

فقول الابوصيري على قول البردة   لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

انظر هل يوجد هذا المعنى في التعريب ومن ابن اخذه غاية القصور ولم تجعل صور
الحيوانات ابتداء على شكل كتابة اسمه لانها خلقت تسخيرا وتذللا للانسان والبهائم
اسم الحبيب نعم وجدت كتابة اسمه على سبيل خرق العادة في اجسام زيادة في
التشريف والتعظيم المذكور قال في الشفا وجد على الحجارة القديمة مكتوب محمد
تقي مصلح امين قال وشوهد في بعض بلاد خراسان مولود ولد على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله
وعلى الاخر محمد رسول الله وفي روض الرياحين لليافعي عن بعضهم وصلت بعض بلاد الهند
فرايت شجرة الورد فرايت قائمة منه ورقة خضراء مكتوب فيها بالحمرة لا اله الا الله
محمد رسول الله كتابة جلية وهم يتبركون بها قال فحدثت بذلك ابا يعقوب الصياد
فقال ما استعظم هذا كنت اصطاد على نهر الابلة فاصطدت سمكة على جنبها الايمن
لا اله الا الله وعلى الايسر محمد رسول الله فقذفتها في الماء احتراما لها وذكر ابن مرزوق
في شرح البردة انه اتي بسمكة مرة في اصيلا مكتوب في احد جنبيها لا اله الا الله وفي الاخرى محمد رسول الله

وعن جماعة انهم وجدوا بطيخة فيها خط ابيض خلقة من جهتيها في جنب الله وفي الآخر
غير أحمر ووجدوا او اكل المالكية الناسخة حبة عنب بيضاء فيها بالأسود بخط بارع
محمد وذكر ابن طغربك عن بعضهم انه رءا بالهند شجرة عظيمة لها ورق كبير
ذكي الرائحة مكتوب فيه بالبياض والحمرة خلقة كأنه اسطر الاول لا اله الا الله والثاني
محمد رسول الله والثالث ان الدين عند الله الاسلام انظر المواهب فإنه ذكر
اكثر من هذا وفي التسمية بمحمد فوائد [illegible] وهو مقتضى قول غير
من تسمى بهذا الاسم محمد [illegible] الاباحة والندب ومما فوائد في معنى الامر
في حديث تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي والندب أقوى لخبر شريح ان لله ملائكة
سياحين عبادتهم كل دار فيها احمد او محمد اكراما لمحمد صلى الله عليه وسلم وخبر جعفر
الصادق ينادي يوم القيامة ليقم من اسمه محمد لكرامة اسمه وفي لفظ ينادي يا محمد
فيقوم راسهم من اسمه محمد في الموقف فيقول الله اشهدكم اني غفرت لكل من اسمه اسم محمد
نبيي وخبر الحسن البصري ان الله تعالى يوقف العبد اسمه احمد او محمد فيقول اما استحييت
تعصيني واسمك اسم حبيبي فينكس راسه حياء ويقول اللهم اني قد فعلت فيقول الله
يا جبريل خذ بيد عبدي وادخله الجنة فإني استحيي ان اعذب بالنار من اسمه اسم حبيبي وفي
جامع ابن وهب عن مالك قال ما من بيت فيه من اسمه محمد الا طرقنا البركة في اهل ذلك
البيت وجيرانه ورحم الله البوصيري اذ قال • فان لي ذمة منه بتسميتي • محمدا وهو اوفى الخلق بالذمم
ومنهم من استحسن في التسمية او فيه صيانة للاسم الشريف عن السب ونحوه واما
التكنية بكنيته فمن مانع لها للنهي وهو مقتضى قول الانصار للذي سمى ولده القاسم لا نكنيك ابا
القاسم ولا ننعمك عينا ومن مجيز بعد وفاته عليه الصلاة والسلام لان اصل النهي ان رجلا
نادى يا ابا القاسم فالتفت المصطفى فقال لم اعنك يا رسول الله وذلك مفقود بعد وفاته
ومقتضى بعض الاحاديث ان المنهي عنه هو تكنية من اسمه محمد بابي القاسم لا افراد احدهما

اذن

واما المقفي فهو اسم من اسمائه الخمسة السابقة في حديث الموطأ الا انه قد ذكر في
حديث ابي موسى عند مسلم وسيأتي ان شاء الله ومعناه المتبع يقال قفوته وقفيته
بمعنى اتبعته وهو صلى الله عليه وسلم متبع للنبيين في الزمان لانه خاتمهم او في
الاخلاق الحميدة لانه قد جمع ما افترق فيهم فهو افضلهم وان كانوا
وان [illegible] عنه في عالم الارواح اذ هو مجمع الجميع

• فكلهم من رسول الله ملتمس • غرفا من البحر او رشفا من الديم
• وواقفون لديه عند حدهم • من نقطة العلم او من شكلة العلم

وقد ورد ان آدم اذا لقيه يوم القيامة يقول له يا ولدي [illegible]
فهو الوارث والموروث ولهذا سمي بالفاتح والخاتم والاول والآخر والظاهر
والباطن اخرج [illegible] عن ابن عباس رضي الله عنه نزل علي جبريل فقال السلام
عليك يا اول السلام عليك يا آخر السلام عليك يا ظاهر السلام عليك يا باطن فقلت
يا جبريل انما هي صفات الخالق فكيف تكون لمخلوق مثلي فقال ان الله امرني ان اسلم
عليك بهذا السلام واختصك به فسماك بالاول لانك اول الانبياء خلقا نورك من ساق
العرش والفاتح في صلب ابيك آدم ثم نقلك من صلب الى صلب الى ان اخرجك
في آخر الزمان وسماك بالآخر لانك آخر الانبياء في العصر وخاتمهم الى آخر الامم
وسماك بالباطن لانه قرن اسمك مع اسمه في ساق العرش قبل خلق آدم بالفي عام
الى ما لا غاية له ولا نهاية ثم امرني بالصلاة عليك فصليت عليك الف
عام بعد الف الى ان بعثك بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا
وسماك بالظاهر لانه اظهرك على جميع الاديان وعرفه نبوتك وفضلك
وشرفك اهل السماوات والارض فما منهم الا صلى عليك [illegible]
وصحابته • فربك محمود وانت محمد • فقال الحمد لله الذي فضلني على جميع خلقه

حتى في اسمي وصفتي و قولنا في نور ربي من مساق العرضي اي عندما راد له الغاية في
صلباء آدم لا انه ثبت فيه انه اول المخلوقات نور محمد صلى الله عليه وسلم وان العرش
مخلوق من نوره لاكنه لما جعل الله اعظم المخلوقات من نوره جعل نوره فيه و اما
العاقب فقال ابن الاعرابي العاقب والعقوب الذي يخلف من كان قبله في الخير العاقب
ومنه عقب الرجل و قال عياض العاقب آخر الرسل عليهم السلام اذا رسل عقبهم
وفي الصحيح وانا العاقب الذي ليس بعدي نبي و اما الحاشر فمعناه في الحديث يحشر الحاشر
صح كاشف وهو قوله الذي يحشر الناس على قدمي وفي رواية على عقبي ومعنى
على عقبي على اثر زمانه لانبي بعده او اثر خروجه من الارض لقوله انا اول من
تنشق عنه الارض وكذا قوله على قدمي فيروى بلاجراء التفعل وتثنيته اي على سابقتي
من قوله تعالى ان لهم قدم صدق اي سابقة خير ويرجع الى ما قبله الاول من المعنيين
وقيل معناه على سنتي وقيل الى قدامي وحولي اي يجتمعون اليه يوم القيامة وقيل
معناه يحشرون عقيب زمني مشاهدة ومراقبة لهم من قوله ويكون الرسول عليكم شهيدا
واما الماحي فمعناه ايضا بالوصف الكاشف وهو قوله الذي يمحو الله بي الكفر الماحي
وعبر الناظم على الكفر بالردى مجازا واصله الهلاك يقال ردى كرضي ردى هلك كما في
القاموس ومن المسمى بنبي الرحمة في مسلم وبنبي التوبة وفيه ايضا بنبي الملحمة
وفي رواية نبي المرحمة اخرج مسلم عن ابي موسى الاشعري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة
يسمي لنا نفسه اسماء فقال انا احمد ومحمد والمقفي والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة
والراحة ويروى المرحمة والرحمة وظاهر النظم ان نبي الرحمة ثابتة في مسلم وتبعه معه امانبي
الملحمة اونبي المرحمة وليس كذلك بل الثابت فيه احد الثلاثة اما نبي المرحمة او نبي الملحمة او نبي الرحمة
قال عياض وكلها صحيحة ان شاء الله و اما نبي التوبة فهو ثابت فيه مع احد نبي التوبة
الثلاثة واضيف الى التوبة لكثرة توبته لقوله انه لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من

سبعين

١٩

سبعين مرة وفي رواية اكثر من مائة مرة وذلك لانه في ترق دائم وكلما انتقل من مقام كامل
الى اكمل رأى ان الاول نقصا فاستغفر الله واضيف اليها الانهماض بحرامته قال
الجزولي في شرح الرسالة التوبة مما اقتضت به ماذنه لامة و كان الرجل من قبلنا
اذا اذنب ذنبا يصير له مكتوبا على باب داره او لو كيلا ازنه اقتل نفسك او افعل كذا التمس
واما نبي الرحمة او المرحمة فالمضاف الى الرحمة لانه بعثه رحمة لغفر الله على المؤمنين نبي الرحمة او المرحمة
الاية وهو رحيم بهم بالمؤمنين رؤوف رحيم وامره تعالى بالترحم عليهم وان استغفر لهم
واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وامر امته بالتراحم وتواصوا بالمرحمة ارحموا من
في الارض يرحمكم من في السماء واخبر ان امته مرحومة امتي هذه امة مرحومة ليس عليها
عذاب في الآخرة انما عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل والبلايا رواه الطبراني
وغيره عن ابي موسى وفي لفظ امتي مرحومة مغفور لها متاب عليها رواه الحاكم
عن انس و اما نبي الملحمة فالمضاف الى ما بعث به من القتال والسيف والملحمة نبي الملحمة
الحرب قال الابي ووقع في غير مسلم ونبي الملاحم معطوفا على نبي الرحمة
لامكانه ولذا ورد الخطاب سئل عن الجمع بين كونه نبي رحمة ونبي الملحمة لا سيما مع
آية وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وحديث انما انا رحمة مهداة واجاب
بان بعثه بالسيف والحرب من وجوه الرحمة لان الله تعالى ابى رسله بالمعجزات وجرت
عادته تعالى في الامم السالفة انهم اذا كذبوا عوجلوا بالعذاب المستاصل اثر التكذيب
واستوى بهذه الامة ولم يعاجلوا بالعذاب المستاصل وامر بجهاد من لم يرتدعوا على
الكفر ولم يدافعوا بالسيف لان السيف بقية وليس لعذاب المستاصل بقية وروي
ان قوما من العرب قالوا يا رسول الله افنانا السيف فقال ذلك انجع لاخركم ومنه من وجوه
الرحمة المبعوث بها وحاصله ان القتال اخف من الاستيصال فكان رحمة وان فيه
ضربا من الالجاء الى الدخول في الاسلام ثم تمكن الايمان في القلب اذا خالط الواغل في الاسلام

على محاسنه جهول من رحمته من لم يرحم نفسه وقد قال الشيخ ابو العباس احمد الناصر بالعباس من يرحم لا يرحم نفسه ومن يرحم يغود الى الجنة جبرا عجب ربك من قوم يساقون الى الجنة بالسلاسل ، طه ويس وهم من اسماء الرسول ، كذلك عبد الله في التنزيل ، قال طه ويس

في الشفا وقد روي عنه عليه السلام في عشرة اسماء وذكر منها طه ويس حكاه مكي وقد قيل في بعض تفاسير طه انه يا طاهر يا هادي وفي يس يا سيد حكاه السلمي عن الواسطي وجعفر بن محمد وفي الكشاف وعن ابن عباس معناه يا انسان في لغة طي والله اعلم بصحته وان صح فوجهه ان اصله يا انيسين فكثر فذكره حتى اقتصروا على شطره كقطعة الواو في ايمن الله م اللهم الله وللتصغير تقرب المنزلة او التعظيم قال وروي النقاش عنه عليه السلام لي في القرآن سبعة اسماء محمد واحمد وطه ويس والمدثر والمزمل وعبد الله قال ابن الاحبار صاحب المواهب وغيره ما اسم النبي صلى الله عليه وسلم عند اهل الجنة عبد الكريم وعند اهل النار عبد الجبار وعند اهل العرش عبد الحميد وعند سائر الملائكة عبد المجيد وعند الانبياء عبد الوهاب وعند الشياطين عبد القهار وعند الجن عبد الرحيم وفي الجبال عبد الخالق وفي البر عبد القادر وفي البحار عبد المهيمن وعند الحيتان عبد القدوس وعند الهوام عبد الغياث وعند الوحوش عبد الرزاق وعند السباع عبد السلام وعند البهائم عبد المومن وعند الطيور عبد الغفار وفي التوراة موذ موذ وفي الانجيل طاب طاب وفي الصحف عاقب وفي الزبور فاروق وعند الله طه ويس وعند المومنين محمد وكنيته ابو القاسم لانه يقسم الجنة بين اهلها اهـ وفهم من هذا انه صلى الله عليه وسلم معروف مشهور في جميع العالم العلوي والسفلي الدنيوي والاخروي ونامبا بهذا العبد اقدا واجلالا واما الرسول ففي التنزيل يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر الذين يشعون ان الرسول النبي الامي الى غير ذلك وقد اشهر الله تعالى

من ذكر اسمه

من ذكر اسمه واحترامه في كتابه الحكيم فخاطب الانبياء باسمائهم فقال يا آدم اسكن انت وزوجك يا نوح اهبط بسلام يا ابراهيم قد صدقت الرويا يا موسى اقبل ولا تخف يا داود انا جعلناك خليفة في الارض وخاطبه صلى الله عليه وسلم بصفته فقال يا ايها الرسول يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر اشعارا منه على ان له المزية عليهم للنداء بوصفه العائل ومع جميع الرسل كلا باسمه ودعانا وجعل بالرسول والنبي واما عبد الله فقال تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال ابو علي الدقاق وابن عطاء الله في التنوير اجل المقامات مقام العبودية وانه اشرف للعبد لانه سماه بالعبودية وقال القرشي في قوله انا سيد ولد آدم ولا فخر اي لا افتخر بالسيادة لكن بالعبودية لله ولذا سماه تعالى بالعبد في مواطن تشريفه وتعظيمه كمقام تكريمه بالقرآن الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ومقام التحدي وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الآية ومقام دعائه وانه لما قام عبد الله يدعوه الآية ومقام بيان تخصيصه بالتقريب ورفعه فوق العالم بالكرامة سبحان الذي اسرى بعبده ومقام الوحي المبهم ابهام تفخيم فاوحى الى عبده ما اوحى ولو كان له اسم اشرف منه لسماه به في تلك المقامات وقد ورد انه لما كان من ربه في مقام قاب قوسين او ادنى اتته من اشرف قال بنسبتي اليك بالعبودية فانزل عليه سبحان الذي اسرى بعبده وانشدوا

يا عمرو ثاري عند زهراء	يعرفه السامع والرائي
لا تدعني الا بيا عبدها	فانه اشرف اسمائي

قال آخر

ودعته بالعبد بعد ما جعالو	فردعته باشرف الاسماء

وقد قام صلى الله عليه وسلم بحقوق هذا الاسم اتم قيام كما عرف من ظاهره وباطنه فكان في ماكله ومشربه وملبسه ومسكنه على غاية من التواضع وقال انما انا عبد اكل كما ياكل

عبد الله

العمر واشرب كما يشرب العبد رواه ابن عدي عن انس وفي رواية آكل كما ياكل العبد
واجلس كما يجلس العبد وخير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا
عبدا وقال اسرافيل ان الله اعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد آدم
يوم القيامة واول من تنشق عنه الارض واول شافع وقال لا تطروني كما اطرت
النصارى ابن مريم ولكن قولوا عبد الله ورسوله كما في البخاري من حديث عمر وكان احب
الاسماء اليه عبد الله وعبد الرحمن رواه مسلم وقال اذا سميتم فعبدوا ذكره الهر

والمتوكل النبي الامي والرؤوف الرحيم اي رحيم

المتوكل

قال تعالى فتوكل على الله فتوكل على العزيز الرحيم فتوكل على الحي الذي لا يموت
وعند البخاري عن عطاء بن يسار لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت اخبرني عن صفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا ايها
النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس
بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن
يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا
وآذانا صما وقلوبا غلفا قال عياض وذكر مثله عن عبد الله بن سلام وكعب

النبي الامي

الاحبار وقال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي قال الثعلبي واختلف في الامي
فقال ابن عباس هو نبيكم عليه السلام كان اميا لا يحسب ولا يقرا ولا يكتب قال تعالى
وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك وقال النبي صلى الله عليه وسلم نحن
امة امية لا نكتب ولا نحسب وقيل هو منسوب الى الامة وكان اصله امتي فسقطت
التاء من النسبة كما سقطت من المكي والمدني وقيل هو منسوب الى ام القرى مكة
وعلى الثاني فانما نسب الى الامة لان امة الناس العامة حتى انهم يلقنا اهل الجنة كما في

الرؤوف الرحيم

في فتح الخطيب وقال تعالى بالمومنين رءوف رحيم قال في القاموس والرافة

اثر

والرافة اكثر الرحمة او ارقها او اشد منها ومثله انتهى وحينئذ سؤال وهو
ان الرافة ابلغ من الرحمة فما فائدة ذكر الرحمة بعدها والجواب في مثل هذا التركيب
ان الرافة والرحمة بالنسبة اليه بغير متعلقين وانما مسلطين على الكل قال الثعلبي
قيل رؤوف بالمطيعين رحيم بالمذنبين وقيل رؤوف باقربائه رحيم باوليائه رؤوف
بمن رآه رحيم بمن لم يره وقال الحسين بن الفضل لم يجمع الله تعالى لاحد من انبيائه
بين اسمين من اسمائه الا لنبينا صلى الله عليه وسلم رؤوف رحيم وقال تعالى ان الله
بالناس لرؤوف رحيم والرؤوف في النظم بمنزلة مقصورة بوزن عضد ومن لغة
فرح بها وابي داود على الكمال منصوبة على المفعولية المطلقة للرحيم
واصلها نعت لمصدر محذوف اي رحيم رحما اي رحم اي رحمة كاملة فالرحيم بمعنى
الرؤوف والرحمة بمعنى وهو اقرب رحما وشاهد ومبشر ونذير كذا سراج ادعا الى منيرا

الشاهد

نصب شاهد المحذوف اي وسمونا شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا وسراجا منيرا قال
تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا الآية واسقط الناظم الداعي فيما في
الآية وداعيا الى الله ونحوه في البيت الآخر هذا قال في الكشاف شاهدا
على من بعثت اليه وعلى تكذيبهم وتصديقهم اي مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم
كما يقبل قول الشاهد العدل في الحكم فان قلت كيف كان شاهدا وقت
الارسال وانما يكون شاهدا عند تحمل الشهادة او عند ادائها قلت هو حال
مقدرة كمسالة الكتاب مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اي مقدرا به الصيد
غدا انتهى واخص من هذا او اعم انه يشهد لامته وعليهم منذ بعث الى يوم القيامة
كل يعمله الشاهد بعين المواهب وعن هذا انه صلى الله عليه وسلم مطلع على احوال
امته ونياتهم وعزائمهم وخواطرهم مدة ان انتقل الى حال البرزخ من المومنين يعلم
احوال الاحياء غالبا وقد وقع كثير من ذلك كما هو مسطور وقد روى ابن المبارك

البشير النذير

عن سعيد بن المسيب ليس من يوم الا يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم اعمال امته
غدوة وعشية اهـ قال الحلي ومبشرا من صدقه بالجنة ونذيرا لمن كذبه
بالنار انتهى وقال غيره مبشرا للمومنين بالثواب ونذيرا للعصاة بالعقاب والمومن
العاصي مبشر منذر والبشارة مأخوذة من البشرة ومن كان من اجل كذا تمام اعتبار بسائر
يظهر اثره على البشرة وقيل لا اعتبار بذلك او خاص لقوله تعالى فبشرهم بعذاب
اليم وهو على الاول استعارة لاكن مقتضى الاستعمال المذكور العموم
لان البشرة كما يظهر عليها اثر السرور يظهر عليها اثر المضرة الا انه شاع استعمالها في
الخير حتى اذا اطلقت تنصرف اليه بل ربما غلط التنذير على التبشير الفاكهاني
والمعتبر في البشارة الاول بخلاف النذارة فيعتبر الجميع فلو قال من بشرني بقدوم
عبيد بكذا فهو حر فبشروه واحدا بعد واحد لم يعتق الا الاول لانه المقصود بها
ولو قال من انذرني بقدوم عبيد فهو حر فانذروه عتق عتقوا كلهم لان الكل انذار
كانه اراد اعلامه ما فعله فلو اخبروه دفعة عتقوا كلهم على ما استظهره الفاكهاني قال
الفاكهاني وداعيا جميع المكلفين الى الله الى توحيده وطاعته باذنه بامره قال تعالى
ادع الى سبيل ربك وقيل بتيسيره قال في الكشاف فان قلت فهم من
قوله انا ارسلناك داعيا انه ماذون له في الدعاء فما فائدة باذنه قلت لم يرد به حقيقة الاذن
بل هو مستعار للتسهيل والتيسير لان الدخول في حق المالك متعذر فاذا صودف
الاذن تسهل وتيسر فلما كان الاذن تسهيلا لما تعذر من ذلك وضع موضعه
وذلك ان دعاء اهل الشرك والجاهلية الى التوحيد والشرائع امر في غاية الصعوبة
والتعذر فقيل باذنه للايذان بان الامر صعب لا يتاتى ولا يستطاع الا اذا سهله
الله تعالى ويسره ومنه قولهم في الشحيح انه غير ماذون له في الانفاق اي غير مسهل له
لكونه شاقا عليه داخلا في حيز التعذر وسراجا منيرا اجلى به الله ظلمات الشرك

الداعي الى الله

السراج المنير

واهتدى

واهتدى به الضالون كما يجلى ظلام الليل بالسراج المنير ويهتدى به او امد الله بنور نبوته
نور البصائر كما يمد بنور السراج نور الابصار ووصفه بالانارة لان من السرج ما لا يضيء
اذا قل سليطه ودقت فتيلته اهـ وقال غيره تشبيهه في الاية بالسراج دون الشمس والقمر
مع عموم اضاءتهما وشرفهما لان نورهما يغيب بغيبتهما ولا يقتبس منه والسراج يقتبس
منه من غير ان ينقص وان ذهب الاصل بقي الفرع وكذا نوره صلى الله عليه وسلم
ثم ضمنه الى وارثه يتبع مع زيادة لانه لا يذهب اصلا وانعكس الفرع قال
الفاكهاني وهو من تشبيه الاعلى بالادنى في ضمنه انه تشبيه معقول بمحسوس وا
احلا عند العقل من المعقول بالمعقول ومنه قوله تعالى الله نور السموات والارض الاية
حسن التشبيه انه تشبيه معقول بمحسوس مع قطع النظر عن تفوق ذلك المعقول
على ذلك المحسوس من وجوه اخر وقد انشد ابو تمام الواثق الا ينعى على المشبه على
المشبه به حين امتدح الخليفة بقصيدة مطلعها

ما في وقوفك ساعة من باس ... تقضي ذمام الاربع الادراس

فاستمر حتى انتهى الى قوله في مدح الخليفة

اقدام عمرو في سماحة حاتم ... في حلم احنف في ذكاء اياس

فقال بعض حاضريه من موالي صعاليك العرب ما زدت على ان شبهت الخليفة
ابو تمام في الفصل ارتجالا ولم يقطع انشاده

لا تنكروا ضربي له من دونه ... مثلا شرودا في الندى والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره ... مثلا من المشكاة والنبراس

وكان من حاضري المجلس جعفر بن يحيى بوشع الكيف فقال والله لقد شممت رائحة كبده
بعدها انقادها فمات ابو تمام بعد ايام قوله

كذا بالمرقل المرتضى وداعيا الى الله المذكور

المزمل

قال في الكشاف المزمل هو الذي تزمل في ثيابه اي تلفف بها بادغام التاء في الزاي
ونحوه المدثر وقرئ المتزمل على الاصل والمزمل بتخفيف الزاي وكسر الميم وفتحها مكسورة
اسم فاعل او مفعول وهو الذي زمله غيره او زمل نفسه كان صلى الله عليه وسلم نائما بالليل متزملا
في قطيفة فنبه واخبر بما هو عليه من الهجود والتشمر على التزمل ولان يشاهر في
سبيل الله فما برح متشمرا مع اصحابه حق التشمر حتى انتفخت اقدامهم واصفرت الوانهم
وظهرت السيماء في وجوههم فخفف الله عنهم اه بقوله ان ربك يعلم انك تقوم الى قوله
فاقرؤوا ما تيسر منه انتهى وفي هذه الكلمة قاعدة حسنة بل قال ابن حجر وغيره في قراءة
المزمل والمدثر مؤانسة بالحالة التي هو عليها من التدثر اعلاما بعظم قدره اه فهو ضرب من
الملاطفة ثم قال في الكشاف وقيل كان متزملا في مرط لعائشة يصلي فهو منها
عليه وتحسين لتلك الحال وامر بالمداومة والمواظبة عليها وعن عائشة رضي الله عنها انها
سئلت ما كان تزميله قالت كان مرطا طوله اربع عشرة ذراعا نصفه علي وانا نائمة
ونصفه عليه وهو يصلي فسئلت ما كان فقالت والله ما كان خزا ولا قزا ولا مرعزا
ولا ابريسما ولا صوفا كان سداه شعرا ولحمته وبرا انتهى والمرعزي ومراده اخف
والمرعز الزغب تحت شعر العنز وهو شعر لين كالحرير ومن الوجه يعني ان السورة
مدنية والمعروف انها مكية كلها او اولها الى ان ربك ثم قال في الكشاف
وقيل دخل على خديجة اول ما اتاه جبريل وهو يرعد فرقا فقال زملوني فبينا
هو على ذلك اذ ناداه جبريل يا ايها المزمل انتهى ومن ابعد نزول المزمل قبل المدثر وهو
منقول عن عطاء الخراساني وهو قال كلية القبح بل حكى في الفتح في موضع اخر الاتفاق
على تاخر نزول المزمل عن المدثر قال لان اول يا ايها المزمل الامر بالقيام وذلك اول ما نزل
واول المزمل الامر بقيام الليل وترتيل القرآن فيقتضي تقدم نزول كثير من القرآن قبل ذلك
انتهى فالصواب ان يكون الله تعالى ناداه بعد اول ما نزل من المدثر بالنبا في حال كان سابقا

سنو

بحال طويلة على نزول يا ايها المزمل ثم قال في الكشاف وعن عكرمة ان المعنى يا ايها
المزمل امرا عظيما اي حمله والزمل الحمل وازدمله احتمله واما المدثر ففي المدثر
الكشاف المدثر لابس الدثار وهو ما فوق الشعار وهو الثوب الذي يلي الجسد ومنه
الحديث الانصار شعار والناس دثار وعن عكرمة انه قرأ على لفظ اسم
المفعول اي يا ايها المدثر وتقدم انه قرئ المدثر بفك الادغام وبابه في بدء الوحي
ان شاء الله انه اول ما نزل اول العلق في بدء الوحي ثم جاور صلى الله عليه وسلم بحراء ايضا
قال فلما قضيت من جواري هبطت فنوديت فنظرت يميني فلم ار شيئا وكذا عن شمالي
وخلفي ومن قدامي فرفعت راسي فرايت جبريل فلم اثبت له ورعبت فاتيت خديجة فقلت دثروني
دثروني وصبوا علي ماء باردا فنزلت يا ايها المدثر الى فاهجر وذلك قبل ان تفرض
الصلاة قال الشيخان والترمذي والنسائي واشار اليه في الكشاف ثم قال وقيل سمع من
قريش ما كرهه فاغتم فتغطى بثوبه مفكرا كما يفعل المغموم فامر ان لا يدع انذارهم وان
اسمعوه واذوه وفي تفسير النيسابوري قيل انه لما كان يختفي بغار
حراء قيل له يا ايها المدثر بدثار الخمول والاختفاء اشتغل بموجب اعلق وقيل اراد يا ايها
المدثر بدثار النبوءة مثل لباس التقوى انتهى واما المذكر ففي التنزيل فذكر المذكر
انما انت مذكر والتذكير تنبيه الناس على ما كان منسيا عنه لبعده اذكر له قال
الحليمي الاية فذكرهم نعم الله وعوده لاجل توصيل اله المذكور في قوله افلا ينظرون الخ انما
انت مذكر قوله ورحمة ونعمة وهداة قال في لطائف المرقاة الشيخ ابو
العباس المرسي جميع الانبياء خلقوا من الرحمة ونبينا صلى الله عليه وسلم هو عين الرحمة الرحمة
قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وروى البيهقي وغيره انما انا رحمة مهداة فهو رحمة
اهداها الله للخلق قال ابن عباس رحمة للبر والفاجر لان كل نبي اذا كذب اهلك الله من كذبه ومحمد
صلى الله عليه وسلم امن من كذبه الى الموت او الى القيامة واما من صدقه فهو له رحمة في

في الدنيا والآخرة وروي أن المصطفى سأل جبريل هل نالك من هذه الرحمة شيء فقال نعم كنت أخشى العاقبة فأمنت لثناء الله تعالى علي بقوله رسول كريم ذي قوة الآية وسمي النعمة ونعمة الله قال السدي في قوله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها يعني محمدا يجحدون نبوته وسمي بالهادي قال تعالى وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم صراط الله أي تدل عليه وعلى شرائعه وأما التوفيق له والإدخال فيه بالفعل فخاص بالله تعالى قال تعالى إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء فلا مخالفة بين إثبات الهداية لسيدنا صلى الله عليه وسلم في الآية الأولى ونفيها عنه في الآية الثانية لاختلاف معنى المثبتة والمنفية

قوله وغير هذا مما يعسر تعداده وقد نقل ابن العربي تسعة من بعد ستين وقيل تسعة من بعد تسعين وابن دحية في العد فيها ثلاثمائة ونحو ما القاضي الفاضل ذكر عن بعض الصوفية

بين أن أسماء المصطفى صلى الله عليه وسلم كثيرة لا تكاد تنحصر في عدد يقطع به في الزيادة وقد جمع منها القاضي أبو بكر محمد بن العربي المالكي في عارضة الأحوذي في شرح الترمذي سبعة وستين وقال غيره عدة ما تسعة وتسعون مائة إلا واحدا كالأسماء الحسنى وقال ابن دحية في كثير أقوال وتقضى البعض عنها بلغها إلى ثلاثمائة اسم ونقل ابن العربي في عارضة الأحوذي عن بعض الصوفية أن لله تعالى ألف اسم وللرسول ألف اسم **قلت** وقال ابن فارس هي ألفان وعشرون وألف به ذلك والذهبي ومن ألف فيها الحافظ السخاوي العجرة أسماه القول البديع وأوصلها إلى أربعمائة وثلاثين ورتبها على حروف المعجم وتبعه تلميذه القسطلاني في المواهب ثم زاد على القسطلاني تلميذه الشامي في سبيله وأوصلها إلى نحو خمسمائة وسرد ما في المواهب على الحروف معجمة وغالبها أعلام بالغلبة لا بالوضع وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى وعظمته لا سيما وأسماؤه صلى الله عليه وسلم كلها دالة على معان ثم بعضها فهي الغالب تدل على المدح عنى بالاسم الموضوع له ابتداء فإنه اسم ولقب لأنه الفرق بين الاسم واللقب اعتباري على ما حققه الصفاري وغيره واللقب ما

أشعر

أشعر برفعة المسمى أو ضعته وقل أن يكون معناه إلا على طبق معناه كما قيل
وقلما أبصرت عيناك ذا لقب ... إلا ومعناه إن فكرت في لقبه

ويكنى صلى الله عليه وسلم بأبي القاسم بأكبر أولاده وفي أصح أنه كني به لأنه يقسم الجنة بين أهلها وبأبي إبراهيم روى الحاكم عن أنس قال لما ولد إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل عليه السلام فقال السلام عليك يا أبا إبراهيم وبأبي المؤمنين فيما حكاه أبي بن كعب بعد قوله تعالى وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم وبأبي الأرامل وهي كنيته في التوراة

ذكر نسبه الشريف صلى الله عليه وسلم

ذكر النسب ليتدرج منه إلى ذكر المولد وما بعده على الترتيب قال في القاموس النسب محركة والنسبة بالكسر والضم القرابة أو في الآباء خاصة ووصفه العالم بالتكلم إشارة إلى كونه الخير والشرف لقوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم الآية فإنه في الآية مع قراءة من أنفسكم سواء في ضم الفاء كما هي قراءة السبعة أو بفتحها وهي قراءة ابن عباس وابن علية وابن قسيط وابن محيصن والزهري وفاطمة الزهراء رضي الله عنهم فعلى الضم الخطاب للعرب أو للعجم أي رسول من نسب فيكم تعرفون نسبه وحسبه وعلى قراءة الفتح فالمعنى من أشرفكم وأفضلكم فهو أشرف بما مطلقا نسبه ولحديث البخاري عن أبي هريرة رفعه بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت فيه ولحديث مسلم عن واثلة بن الأسقع رفعه إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وللطبراني عن ابن عمر رفعه إن الله اختار خلقه فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بني هاشم ثم اختار

بن عباس قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم ازل خباز الاخيار وفي حديث العباس رضي الله عنه فما فيهم من نعتا
وغيرهم من بيتنا رواه الترمذي وفي الصحيح انما الكتب ذا بادوا العرها بينه صلى الله عليه
وسلم وقيام شرفا وخروجه من اصلابهم وحلول نوره فيهم كما قال ابن الرومي

فلولا انوا الصفو من نسبا به فلهم • على العنصر والحرث قيمة شيبان
وكم اب قد علا بابن ذرى شرف • كما علت برسول الله عدنان

ثم شرف نسبه صلى الله عليه وسلم من ضمير اعرها انه انما
خرج من نكاح كنكاح الاسلام في جميع اصوله الى ادم لا من سفاح وفيها بيانا
اباءه صلى الله عليه وسلم على التوحيد كلهم من ابيه عبد الله الى ادم لم يكن فيهم مشرك

اما المطلب الاول فموضح في احاديث منها ما خرجه ابن مردويه عن انس قال
قرا النبي صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من انفسكم بفتح الفاء وقال انا انفسكم
نسبا وصهرا وحسبا ليس في ابائي من لدن ادم سفاح كلها نكاح وعن البيهقي
عن ابن عباس رضي الله عنه قال لم يلتق من سفاح الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح الاسلام والسفاح
الزنا من سفحت الماء اذا صببته فكانه الزاني ماء او اضاعه والمراد به هنا ما
هو اعم من كل وطء لم يبح الشرع مباح فيدخل فيه جميع انكحة الجاهلية المخالفة
لما شرع الله على لسان ابرهيم واسماعيل كالجمع بين الاختين ونكاح البغايا
وهو ان يطا البغي جماعة متفرقون فاذا ولدت الحق بمن غلب عليه شبهه منهم
ونكاح الاستبضاع وهو ان يقول الزوج لامراته اذا طهرت من الحيض ارسلي
الى فلان استبضعي منه ويعتزلها زوجها حتى يتبين حملها من فلان ثم يصيبها زوجها
ان احب ونكاح الجمع وهو ان يجتمع رجال دون عشرة فيدخلوا على بغي ذات
راية كلهم يطاها فاذا وضعت ومر لها ليال قبعثت ارسلت لهم فلا يقدر احد منهم ان
يتخلف فتلحقه بمن احبت منهم ولا يستطيع نفيه ونكاح المقت وهو ان يخلف

نكاح البغايا
نكاح الاستبضاع
نكاح الجمع
نكاح المقت

الاول

الاب على زوجته الكبرى بعده لا كبيره على ما هنا سؤال وهو ان الزبير بن بكار وغيره ذكروا
ان خزيمة بن مدركة توفي عن زوجته برة بنت اد بن طابخة فتزوجها ابنه كنانة فولدت له
النضر على ما كانت الجاهلية تفعله من النكاح اباه المصطفى وقد خرج من نكاح الجاهلية
واجاب السهيلي بان الابكر في العرب في ذا لك لانه كان الاقبل الاسلام
ولذلك استثنى تعالى في قوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم الاية فقال الا ما قد سلف
اي الا ما قد سلف من تحليل ذلك قبل الاسلام وفائدة هذا الاستثناء
ان لا يعاب نسب المصطفى ولستر انه لم يقل في شيء نهي عنه في القران الا ما قد سلف
الا هذه وفي الجمع بين الاختين لانه كان مباحا في شرع من قبلنا وقد جمع يعقوب بين الاختين
راحيل وليا فقيل بالجمع وقيل بالعطاء وليا
واجاب الشهاب الحلبي بجواب
اخر نقله عن الجاحظ وهو ان كنانة خلف على زوجة ابيه بعد ان مات ولم تلد
له ذكرا ولا انثى فتكون ابنة اختها برة بنت مر بن اد بن طابخة وهي التي ولدت له النضر
وانما غلط كثير لما يعلمون الاسم وتقارب النسب قال الجاحظ هذا الذي عليه مشايخنا
وغيرهم فقال الحمد لله الذي نزهه من كل وصم تطهيرا قال الدميري وادعوا العقوق
للجاحظ وان يتجاوز الله عنه فيما سطره في كتبه من الكلام قال اشياخنا وهو من
التعاب التي من اصل النهاية وكذا نقل ان ما شماخلف على امرأة زوجة ابيه
يعرض محنه ليثبت ام عبد المطلب بل امه امرأة من بني النجار وكذا كانت الانصار
اخوال المصطفى واما المطلب الثاني وهو ان اباءه صلى الله عليه
وسلم الى ادم كلهم على التوحيد والنجاة فعلمهم في ابنائه مسالك الاول من كان
منهم ومن لا ما اشكال فيه ومن كان في زمن فهو ناج الى يوم القيامة كما عز بن حشو
نبعث وحده وسواء من اهل الفترة او من التوحيد يعقله كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو
ابن نفيل وصاح بن دله علم بوصوله ولم يشر لانه على اصل الفترة التوحيدية التي هي بما ابوه
المباين فهو موحد حكمه الحنيف الصحيح فمن ولد بولد على الفطرة فابواه يهودانه

أو نصرانية أو مجوسية كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل ترى فيها من جدعاء حتى تكونوا
أنتم تجدعونها وأما العرب من أهل الفترة من بعد عيسى الذي بدل وحلل وحرم
لنفسه كعمرو بن لحي أول من سن للعرب عبادة الأصنام والبحيرة والسائبة وغير ذلك
وقد رآه عمرو بن لحي يجر قصبه في النار وتبعته العرب واظهروا أمورا أخر كعبادة الجن
والملائكة وزعمهم بنات الله ووأد البنات **الثاني** قوله تعالى وتقلبك في
الساجدين أي تنقلك من صلب ساجد لله إلى ساجد وقيل غير ذلك **الثالث** حديث لم
أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات رواه أبو نعيم وغيره ولا يوصف
بالطهارة إلا الموحدون لآية إنما المشركون نجس **ذكر** من بين المسلكين الفخر الرازي وأما
ما زعم بعضهم على الصحيح فما هو عليه لعله إلا مجازا وأما حديث أبي وأبوك في النار
رواه مسلم فالمراد به أبو طالب عمه على سبيل المجاز **فإن قلت** فقد قال أبو طالب
في آخر كلامه هو على ملة عبد المطلب فيلزم أن يكون عبد المطلب غير ناج أيضا لأن أبا طالب
مات على ملته ولم ينج **قلت** أبو طالب أدرك البعثة فلا تنفعه ملة عبد المطلب الذي لم
يدركها فنفعه أهل التوحيد وأما حديث أنه أذن في زيارة أمه ولم يؤذن له في الا
ستغفار لها فجار على ما كان عليه الذين من قبل **فجواب** بأن عدم الإذن في الاستغفار
لا يقتضي الكفر لأنه صلى الله عليه وسلم كان في أول الإسلام ممنوعا من الصلاة على
من مات من المسلمين وعليه دين والعلماء علم حكمة منعه من أن يستغفر لها إذ ذاك فقد يكون
المانع مظلمة تعلقت بها وتحريم حق العباد كان متقررا عندهم من شرائع الرسل
السالفين كإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام الذي أخبرنا بأنهما باقيان على حالهما وحكمة التأخير
أن يبلغ في الطلاقة فيجازى ولا يتكل أحد على النسب ونحوه **والله ذو الفضل**

عليك بتقوى الله في كل أمره ... ولا تترك التقوى اتكالا على النسب
فقد رفع الإسلام سلمان فارس ... وقد وضع الكفر الشريف أبا لهب

الرابع ما دلت عليه الأحاديث والآثار من أن الأرض لم تخل من عهد نوح إلى
بعثته صلى الله عليه وسلم من ناس يعرفون الله ويعبدونه بهم تحفظ الأرض ولولاهم
لهلكت ومن عليها **و**قد دلت الأحاديث الصحيحة على أن آباءه صلى الله عليه وسلم
هم خيار كل قرن فيلزم أن يكونوا هم الموحدين الذين تحفظ بهم الأرض إذ لا يمكن أن يكون خيار
قوم مشركين مع وجود الموحدين فينتظم من الشكل الأول هكذا آباؤه
صلى الله عليه وسلم خيار كل قرن وخيار كل قرن موحدون ينتج آباؤه صلى الله عليه وسلم
موحدون **فدليل** الصغرى وهو أن آباءه خيار كل قرن أحاديث كقوله لم أزل
خيارا من خيار **و**قوله لا تنشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما **و**دليل الكبرى وهو
أن خيار كل قرن موحدون أحاديث وآثار منها ما أخرجه الإمام أحمد وغيره
عن ابن عباس موقوفا ما خلت الأرض من سبعة يدفع الله بهم عن أهل الأرض **و**ما
أخرجه عبد الرزاق وابن المنذر بسند صحيح على شرط الشيخين عن علي موقوفا لم يزل على
وجه الأرض في الدهر سبعة مسلمون فصاعدا فلولا ذلك لهلكت الأرض ومن عليها
ولهما حكم المرفوع **الخامس** علم أن الله تعالى حمى ناسا في الجاهلية من الشرك
كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعثمان وغيرهم وكأبي بكر فلم يعرف أنه عبد صنما
ولا عظمه **و**بذلك فسر السبكي قول الشافعي لم يزل أبو بكر بعين الرضى وذلك أنه
عادت عليه بركة صحبة المصطفى قبل حصولها **فأبواه** صلى الله عليه وسلم أحق
بالحماية لوجهه ويعود بركته عليهم كيف وهم حاملون لنوره ومعدن لجوهره
السادس ومما يقوي المصطفى أن الله تعالى أحياهما له فآمنا به
روى الطبراني **و**ابن شاهين عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم حجة الوداع بالحجون
باكيا حزينا مغتما فبكيت لبكائه ثم قال يا حميراء استمسكي فاستندت إليه فمكث عني طويلا ثم عاد وهو فرح متبسم
فقال ذهبت لقبر أمي فسألت ربي أن يحييها فأحياها فآمنت بي وردها الله

وذكره السهيلي والخطيب في الابوين معا وهو حديث ضعيف لا موضوع خلافا لمن زعمه
بل نقل التلمساني ان جماعة من الحفاظ صححوه وللعلامة محمد بن علي في ذالك

حبى الله النبي مزيد فضل … على فضل وكان به رؤوفا
فاحيا امه وكذا اباه … لايمان به فضلا منيفا
فسلم فالقدير بذا قدير … وان كان الحديث به ضعيفا

وقال في اجابته مع مخالفتها دون ذلك الرامهي بقريب من ما ذكره الامد وسئل
ابو بكر بن العربي عن رجل قال ان ابوي المصطفى في النار فاجاب بانه ملعون لان الله تعالى يقول ان الذين
يوذون الله ورسوله لعنهم الله الاية ولا اذى اعظم من ان يقال في ابويه هذا ذكره الجلال السيوطي
شرح ثم تابعه في ابوي المصطفى ختم بعضها بمختصرة مشتملة على المسالك المذكورة الا الرابع

وهي ان الذي بعث النبي محمد … نجى به الثقلين مما يجحف
ولامه وابيه حكم شائع … ابداه اهل العلم فيما صنفوا
فجماعة اجروهما مجرى الذي … لم ياتهم خبر الدعاة المسعف
والحكم فيمن لا تجيئه دعوة … ان لا عذاب عليه حكم مولف
فبذاك قال الشافعية كلهم … والاشعرية ما بهم متوقف
وبسورة الاسراء فيه حجة … وبنحو ذا في الذكر اني تعرف
ولبعض اهل الفقه في تعليله … معنى ارق من النسيم والطف
ادوهما على الفطرة ولزوالها … بجنيهما عناد منهم وتعسف
من ادم لابيه عبد الله ما … فيهم اخو شرك ولا متشكك
فالمشركون كما بسورة توبة … نجس وكلهم بطهر يوصف
وعني الامام الفخر الرازي الورى … مفضي به للشافعين تشنف
قال الاولى ولدوا النبي المصطفى … كل على التوحيد اذ يتحنف

واسرة

وبسورة الشعراء فيه تقلب … في الساجدين وكلهم محنيف
هذا الكلام اشبهني مخر الرمزي … اسرار اوليه بسطت عليه الزرف
تجري الجنان العرش خير جزائه … وحباله جنات النعيم زخرف
فلقد تدين في زمان الجاهلية … ممن في دين الهدى وتحنفوا
زيد بن عمرو وابن نوفل هكذا … الصديق ما عزي اليه تعسف
فرد من البيت بل الجماعة … لا اشعري وما سواه مزيف
اعلم بان عبد الرحمن منه على الصدوق … ومعه يقول عن اضعف
عادت عليه صحبة الهادي فما … في الجاهلية للضلالة يعرف
فكانهم وابوه اخرى بينما … ورد ان من الاباء فالا يوقف
وجماعة ذهبوا الى احيائه … ابويه حتى امنا فيوفوا
وروى ابن شاهين حديثا مسندا … في ذا ولكن الحديث مضعف
هذي مسالك لو تفرد بعضها … لكفى فكيف بها اذا تتالف
وبحسب من لم يرتضيها صمته … ادبا ولكن اللبن من مع منصف
صلى الاله على النبي محمد … ما جن الليل البهيم وخفيف
وعلى صحابته الكرام واله … ابدا وبرضاه يدوم ابنوف

فوائد

وسمي بعبد الله عند المطلب … ابوه ومرتبة الحجر نصف

عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم

ابوه صلى الله عليه وسلم اسمه عبد الله بلا خلاف واختلف في كنيته فقال ابو قثم او ابو محمد
او ابو احمد وقال ابن حجر يكتفي بالجميع وقثم من اسماء النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه
المجموع للخير او من القثم بمعنى الاعطاء ولقبه الذبيح ووصف وعمه
حسبما في المواهب والاكتفاء وعبيد لها ان جدهم وعم عثمان من التيمي سموا ابنا سم ابيهم
جدهم ينظرها بن نبع الله هو عليه السلام نزلوا مكة وانما عبل عليه السلام ربع

فكانوا ولاة البيت والحكام بمكة لا ينازعهم ولد اسماعيل في شيء لخؤولتهم وقرابتهم
لان اسماعيل تزوج منهم واعظاما لمكة ان يكون بها بغي او قتال ثم احلوا حرم الله
الحوادث فظلموا من دخل مكة من غير اهلها واكلوا مال الكعبة التي يهدى لها وتعادت
حالهم فبعث الله على جرهم منها ومن خزاعة وسلط الله عليهم افات من رعاف ونمل
ودواب اهلكت كثيرا منهم حتى هلك في ليلة واحدة بمكة ثمانون كهلا سوى الشبان حتى
رحلوا من مكة وعمد عمرو بن الحارث الجرهمي الى نفايس فيها من الركن فجعلها في زمزم وبالغ في
طمها وعفى نفوسه الى اليمن بغوان ولوا البيت ثلاثمائة سنة او خمسمائة او ست
مائة وحزنوا على ما فارقوها من تاثير او

وقال عمرو

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا ... انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا ... صروف الليالي والجدود العواثر

الابيات فبقيت زمزم مجهولة الى ان راى عبد المطلب وهو نائم في الحجر قايلا يقول له احفر طيبة
قال قلت وما طيبة فذهب عني ثم عاد الغد وهو مضطجع فجاءني فقال احفر برة قلت وما برة
فذهب ثم عاد الغد مضطجعا فجاءني فقال احفر المضنونة قلت وما المضنونة فذهب ثم
عاد الغد مضطجعا فجاءني فقال احفر زمزم قلت وما زمزم قال لا تنزف ابدا ولا تذم تسقي
الحجيج الاعظم بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل والمضنونة التي
ضن بها على غير المؤمنين اذ جعل بها لا يستطاع منها شيء في كل حين عند الدار فهي وعند الزنيم
انه كلام قيل لعبد المطلب احفر المضنونة ضننت بها الا عليك فلما عرف انه صدق
غدا بمعوله ومعه ابنه الحارث ولا ولد له يومئذ غيره فوجد قرية النمل والغراب ينقر بين اساف
ونايلة حيث كانت قريش تنحر بينهما فقال لا اترك حتى احفر بين الوثنين الذي نحر عندهما
فقال لابنه ذد عني فوالله لامضين لما امرت فقال عدي بن نوفل بن عبد مناف انه
انستطيل علينا وانت فذ لا ولد لك فقال ابا لقلة تعيرني والله لئن اتاني الله عشرة

فقالوا

اولاد

اولاد ذكور لانحرن احدهم عند الكعبة كذا لابن سعد والبلاذري وفي الخميس انه صعب
عليه وعلى ابنه فاشار من قريش وقاتلوهما عند رمادة فقال ابن اسحق ولما راوا انه غير تارك
كفوا عنه فحفر ثلاثة ايام وقيل انما حفر يسيرا اطما فبدا له الطي فكبر وقال هذا طوي
اسماعيل فقالت قريش لنا فيها حق بيننا وبين ابينا فاشركنا فقال ما انا بفاعل
قد خصصت بهذا دونكم فحاكموه الى كاهنة سعد هذيم باشراف الشام فلما
كانوا بعفا بين الحجاز والشام فني ماء عبد المطلب واصحابه حتى اشرفوا على الهلكة
فاستسقوا قومهم من قريش فابوا وقالوا نخشى مثل ما اصابكم فامر عبد
المطلب اصحابه فحفروا قبورهم وقال من مات واراه اصحابه حتى يكون الاخر ضيعة
امرءة من ركب فجعلوا ثم قال والله ان القاءنا بايدينا للموت لعجز لنضربن في
الارض فعل الله يرزقنا ماء فركب راحلته فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها عين
ماء عذب فكبر وكبر اصحابه ونزل فشربوا واستسقوا ثم قال لمن معه من قريش هلموا الى
الماء فقد سقانا الله فشربوا واستقوا وقالوا قد قضى الله لك علينا والله
لا نخاصمك في زمزم ان الذي سقاك الماء بهذه الفلاة لهو الذي سقاك زمزم فارجع
لسقايتك راشدا فرجعوا ولم يصلوا الى الكاهنة فلما تمادى بهم الحفر وجد
الغزالين من الذهب واسيافا وادراعا والركن فقالت قريش انا معك شريك فقال
لا ولكن هلموا الى امر نصف بيني وبينكم نضرب بقداح نجعل للكعبة قدحين ولي قدحين
ولكم قدحين فمن خرج قدحاه على شيء كان له ومن تخلف قدحاه فلا شيء له قالوا انصفت
فجعلوا قدحين اصفرين للكعبة واسودين له وابيضين لقريش فخرج الاصفران على الغزالين
للكعبة والاسودان على الاسياف والادراع له وتخلف قدحا قريش فضرب الاسياف
بابا للكعبة وضرب الغزالين من ذهب بالباب فكان اول ذهب حليت به الكعبة فيما
زعموا ثم انه حفر زمزم واقام سقايتها للحاج فلما تكامل بنوه عشرة وبايان

[illegible]

شاء الله ذكر مسلم في حجر اسماعيل صلى الله عليه وسلم نام عند الكعبة مرة فاتاه ات يقول له
اوف بنذرك لرب هذا البيت فانتبه فزعا وامر بذبح كبش واطعمه الفقراء والمساكين
ثم نام مرة اخرى فقيل له قرب اكبر من ذلك فانتبه فقرب ثورا ثم نام مرة ثالثة فقيل قرب الاكبر فانتبه فقرب
جملا واطعمه ثم نام مرة رابعة فقيل قرب الاكبر قال وما هو قال احد اولادك الذي نذرته فاغتم
واخبر اولاده وهم عشرة ودعاهم الى الوفاء فقالوا اطعناك فمن تذبح منا فقال ليأخذ كل منكم قدحا
سهما بغير نصل وليكتب فيه اسمه وليأتني به ففعلوا واتوا بها عبد المطلب الى سادن
هبل صنم عظيم في جوف الكعبة من عقيق احمر في صورة الانسان مكسور اليد اليمنى
ادركته قريش كذلك فجعلوا له يدا من ذهب فضرب بها السادن وعبد المطلب يدعو
فخرج السهم على عبد الله وكان احب ولده اليه فاخذ بيده واخذ الشفرة ثم اقبل الى
نحره عند اساف ونائلة صنمين عند الكعبة فمنعه سادات قريش وقالوا لا تفعل هذا
لا يزال الرجل يأتي بابنه فيذبحه فاعذر فيه الى ربك وائت فلانة الكاهنة قيل اسمها
قطبة وقيل اسمها سجاح فلعلها تأمرك بما فيه فرج فاتوها بخيبر واخبروها فقالت كم
الدية فيكم قالوا عشر من الابل قالت ارجعوا فقربوا صاحبكم وعشرا من الابل ثم اضربوا عليه
فان خرجت القداح على صاحبكم فزيدوا عشرا ثم اضربوا حتى يرضى ربكم ويخلص صاحبكم
فاذا خرجت على الابل فانحروها فقد رضي ربكم ونجا صاحبكم فجاءوا الى مكة ففعلوا ذلك فقربوا عبد الله
وعشرا من الابل وضربوا عليها فخرجت القداح على عبد الله وعبد المطلب قائم يدعو
ولم يزالوا يزيدون عشرا عشرا والقداح تخرج على عبد الله حتى بلغت الابل مائة
فخرجت القداح عليها فنحرت وتركت لا يصد عنها انسان ولا طير ولا سبع وبالذبيح
عبد الله اشار الى الحافظ ومعناه بقوله ان شاء الله **و**والد عبد الله هو عبد المطلب
واسمه عند الجمهور شيبة الحمد كما في النظم وهو منصوب بنزع الخافض لتضمينه معنى يسمى
والجملة خبر وكانه قال وهو مسمى شيبة الحمد وانما سمي شيبة الحمد لانه ولد وفي راسه شيبة

وكانت ظاهرة في ذوائبه **و**في رواية كان وسط راسه ابيض قيل لان اباه اوصى
امه بذلك فسمته به وانما اضيف الى الحمد في التسمية رجاء ان يكثر ويشتهر ويكثر حمد
الناس له وقد حقق الله ذلك كما سيذكر بان شاء الله قيل اسمه عامر ويكنى
ابا الحارث بالاكبر من ولده وعبد المطلب لقب به لان اباه هاشما خلفه عند امه بيثرب
فلما احتضر وهو بمكة قال لاخيه المطلب ادرك عبدك بيثرب فلما قدم به وعبر
عنه بالعبد استحقارا لحاله عليه او على عادة العرب في قولهم لليتيم المربى في حجر
الشخص عبده فهو انه لا يقوم به غيره فسماه عبده باعتبار المآل **و**قيل لان عمه
المطلب لما جاء به الى مكة ردفه وقد اثرت فيه الشمس وعليه اطمار ثياب كان
يسأل عنه فيقول هو عبدي حياء ان يقول ابن اخي وهو بتلك الحال لانه اخذه من المدينة
بغير علم امه وهو يطلب فلم تبينه وقيل بل بعلمها لكنه استعجل خوفا ان
تمنعه بعد وصله ادخله واحسن حاله اظهر انه ابن اخيه فغلبت عليه عبد المطلب
وقال الحافظ مات ابوه بغزة وكان فيها تاجرا وتركه مع امه
بالمدينة فكبر فجاء عمه المطلب فاخذه ودخل به مكة فلم يعرفه الناس فقالوا
هذا عبد المطلب فغلب عليه قيل سمي به على عادة العرب في قولهم لليتيم المربى
في حجر شخص عبده كان يفوح منه رائحة المسك كان نور المصطفى
يضيء في غرته **و**هو اول من تحنث بحراء فكان اذا دخل رمضان صعد حراء
فاطعم فيه واطعم المساكين كان يرفع من مائدته للطير والوحوش في
رؤوس الجبال ومن ثم قيل له الفياض ومطعم طير السماء. والشيخ الجليل
صاحب الفهم الاثايل يحتمل ان يكون لقب بهذا الاخير لقصة الفيل وسيأتي
ان شاء الله تعالى عند اشارة الناظم له **و**كان مفزع قريش في الملمات ثم قال الناظم

وشيبة ذو الحمد الذي فخرت به   قريش على اهل العلا والمناصب

ومن كان يستسقى الغمام بوجهه ... ويصدر عن آرائه في النوائب

وحرم على نفسه الخمر في الجاهلية ولما ادركه نام يوما في الحجر فاتته حبيبا
ويمينا فدكني في الاضغاث فتحير الا ييرب من معلن بدءه الى ما حفر ابوه ابو عمة المطلب
بئره وانقلوا الى كمنته فر بشرقا ضربهم فقالوا فرادى الى الشموال لقتل الغلام ان
يتزوج ذكره ابو نعيم النيسابوري وكان يامر اولاده بترك البغي والظلم
ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن دنيات الامور جوثر عنه سنن جاء القرآن
والسنة بها كوفاء النذر ومنع نكاح المحارم وقطع يد السارق والنهي عن قتل الموؤودة
وتحريم الخمر والزنا وهو اول من ... حكاه ابن الجوزي ولما عن قوام الجاهلية دعاية
وجزيوله من قحط الحوايج على ابرزه بتركة نور المصطفى كان يستسقون به فيسقون
رواه البلاذري وابن سعيد عن محمد بن نوفل الزهري الحجازي عن امه رقيقة بنت ابي صيفي
ابن هاشم بن عبد مناف قالت تتابعت سنون على قريش ذهبن بالاموال
واشفين على الانفس قالت فسمعت في النوم هاتفا يقول يا معشر قريش ان هذا النبي
المبعوث منكم وهذا ابان خروجه وبه يأتيكم الحيا والخصب الا فانظروا رجلا من اوسطكم
نسبا طوالا عظاما ابيض مقرون الحاجبين اهدب الاشفار جعد اسيل الخدين رقيق
العرنين فليخرج هو وكل ولده وليخرج من كل بطن منكم رجل فتطهروا وتطيبوا ثم
استلموا الركن ثم ارقوا رأس ابي قبيس وليتقدم هذا الرجل فيستسقي وتؤمنوا فتسقوا
فقصتها عليهم فنظروا فاذا هي الصفة لعبد المطلب فاجتمعوا اليه وعملوا ما امرتهم فلما
علوا ابا قبيس ومعهم المصطفى وهو غلام تقدم عبد المطلب فقال اللهم مولاي
عبيدك وبنو عبيدك واماؤك وبنو امائك وقد نزل بنا ما ترى فاذهب عنا الجدب
وائتنا بالحيا والخصب فما برحوا حتى سالت الاودية وبرسول الله صلى الله عليه وسلم سقوا

فقالت رقيقة

بشيبة الحمد اسقى الله بلدتنا ... وقد فقدنا الحيا واجلوذ المطر
فجاد بالماء جوني له سبل ... دان فعاشت به الانعام والشجر
منا من الله بالميمون طائره ... وخير من بشرت يوما به مضر
مبارك الامر يستسقى الغمام به ... ما في الانام له عدل ولا خطر

والجلوذ بالمعجمة لمتد تأخره وجوني منسوب الى الجون وهو السحاب الاسود وسبل اسبال الماء
وانسكابه والحيا ما تحيا به الارض من الغيث وقد اختص من العرب بالسواد كان اذا اسودّ اتى بخير عظيم من خصب وقال
له ... في تعبير هذا ... فبعود ... فقال ذلك ... هاجر مخضب بحناء
ثم ... فقال عبد المطلب زوجني ... من امه ... في ... بالنزول ... قريش قدم مكة ... خرج بالخضاب
كان شعره ... الغراب فقالت له نتيلة ام العباس لو دام لك هذا لكان حسنا فقال
عبد المطلب

فلو دام لي هذا السواد حمدته ... وكان بديلا من شباب قد انصرم
تمتعت منه والحياة قصيرة ... ولا بد من موت نتيلة او هرم
وماذا الذي يجدي على المرء خفضه ... ونعمته يوما اذا عرشه انهدم

قلت خضب اهل مكة بالسواد رواه ابن سعد وقد ورد النهي عن
تسويد الشيب ففي مسلم انه اتي بابي قحافة ورأسه ولحيته كالثغامة بياضا
فقال المصطفى غيروا هذا واجتنبوا السواد والنهي للكراهة وجنح النووي
الى التحريم ... الرجل في الجهاد ويجوز فيه ايهام العدو لقوله تعالى
واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ويجوز للنساء للزينة كما يجوز لهن خضب
اليدين والرجلين دون الرجل وعاش عبد المطلب مائة واربعين سنة
او مائة وعشرين ... والله اعلم

ابوه عمرو هاشم وابوه عبد مناف بن قصي زيد هاشم

والد عبد المطلب هاشم واسمه عمرو بفتح فسكون منقول من العمر بمعنى العمر

او بمعنى صرف الكلم بقال بصر على عمر بيداء كيته او بمعنى الغزة وعليه قوله
وعمرو هشم كان الله صورة ۔ عمرو بن هشم يسوم الناس تعنيتا
وقد يضاف الى العلا فيقال عمرو العلا ۞ كنيته ابو نضلة ولقب هاشما لانه اول من
هشم الثريد للحاج ايام الموسم وكان يهشمه لقومه في الجدب والثريد كالخبز يدهن لحم وخبز
قال ۔ اذا ما الخبز تادمه بلحم ۔ فذاك امانة الله الثريد ۔ وكانت مائدته
منصوبة لا ترفع في السراء ولا الضراء وكان يحمل ابن السبيل ويؤدي في الحقوق وكان
نور رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه يتوقد شعاعه ويتلالا ضياؤه ولا يراه حبر
الا قبل يده ولا يمر بشيء الا سجد له تغدو اليه وفود العرب وعنهم يحملون بناتهم
يعرضون عليه ان يتزوج بهن حتى بعث اليه هرقل ملك الروم ان لي ابنة لم تلد
النساء اجمل منها ولا اقوم الوزر حكمها وانما اراد بذلك نور المصطفى الموصوف
عندهم في الانجيل وابى هاشم ولد من الاخوة المطلب وعبد شمس ونوفل ويقال
ان هاشما وعبد شمس توأمان وان احدهما ولد واصبعه ملصقة بجبهة الاخر فنحيت
فسال الدم فقيل يكون بينهما دم فكان كذلك ولي هاشم ما كان لابيه
من السقاية والرفادة وغيرهما فحسده امية بن عبد شمس فغالبه وقامره على خمسين
ناقة سود الحدق تنحر بمكة وجلاء عشر سنين وحكما الى الخزاعي فقال الكاهن
والقمر الباهر والكوكب الزاهر والغمام الماطر وما بالجو من طائر وما اهتدى بعلم مسافر
من منجد وغائر لقد سبق هاشم امية الى المآثر اول منها واخر فجعل النحر لهاشم
اخذ الابل فنحرها وغاب امية من مكة بالشام عشر سنين فكانت اول عداوة بينهما
ومن ثم كان ذلك صلى الله عليه وسلم بني هاشم قيل والمطلب ولم يكن يعطي عبد شمس والاصغر
انه شقيق هاشم والمطلب امهم عاتكة بنت مرة السلمية ونوفل اخوهم لابيه امه
واقدة بنت عمرو المازنية وكان هاشم يسمى بالبدر ويقوم النصار بجماله ومولاوالى

من سعى في الايلاف لقريش وكانوا تجارا وزهد هاشم الى قيصر بالشام فاخذ منه العهد
لقريش ان لا يتعرض لهم في تجارتهم واستاس لهم كل من في طريقهم فسن لهم رحلة الصيف
الى الشام ثم خرج المطلب الى اليمن فاخذ من ملوكهم مثل ذلك العهد واستاس من في
الطريق ثم خرج عبد شمس الى النجاشي من ارض الحبشة ففعل مثل ذلك ثم خرج نوفل
الى كسرى بالعراق ففعل مثل ذلك كذا ذكره ابن شاط وتعلمه لم يشتهر الا رحلة الحبش
ورحلة الشام وهما رحلة الشتاء والصيف ولم يعط حال الامن في الا هيما فلهذا
اقتصر تعالى عليهما في كتابه ولهذا الشاعر يمدح هاشما واخوته الجزير ۔ قال
عبد الله بن الزبعرى وقيل ابوه

قل للذي طلب السماحة والندى ... هلا مررت بآل عبد مناف
الرائشون وليس يوجد رائش ... والقائلون هلم للاضياف

وروي ان المصطفى كان يتابه في نسبه ومعه الصديق فسمع منشد

يا ايها الرجل المحول رحله ... الا نزلت بآل عبد الدار
هبلتك امك لو نزلت برحلهم ... منعوك من عدم ومن اقتار

فقال المصطفى للصديق امكذا قال الشاعر قال لا والذي بعثك بالحق وانما قال

يا ايها الرجل المحول رحله ... الا نزلت بآل عبد مناف
الآخذين العهد من آفاقها ... والراحلين برحلة الايلاف
والرائشين وليس يوجد رائش ... والقائلين هلم للاضياف
والخالطين غنيهم بفقيرهم ... حتى يعود فقيرهم كالكافي
عمرو الذي هشم الثريد لقومه ... قوم بمكة مسنتين عجاف
وسعوا اليه الرحلتين لقومه ... سفر الشتاء ورحلة الاصياف

فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال كذا سمعت الرواة ينشدونه وفي هاشم يقول البعمري

عمرو العلا ذو الندى من لا يسابقه * مرّ السحاب ولا ريح تجاريه
جفانه كالجوابي للوفود إذا * لبّوا بمكة نادى ثم مناديه
أن أقبلوا أخصبوا منها ومن فيلت * خوفا لكاظم له منها ونادية

عاش هاشم عشرين او خمسا وعشرين سنة و والد هاشم عبد مناف والعبد المعجم اسم فاعل من الاغناء والقافه للمبالغة تفاؤلا بان يكثر من غناه على العرا وعبد مناف لقبه لعلو مكانه وانافه زاد ولقب ايضا بقمر البطحاء لجماله و كنيته ابو عبد شمس وساد في حياة ابيه وكان مقاما في قريش وكان فيه نور المصطفى وفي يده لواء نزار وقوس اسماعيل ابن عقبة ووجد كتابة في حجر انا المغيرة بن قصي آمر بتقوى الله وصلة الرحم و والد عبد مناف قصي واسمه زيد وقال الشافعي يزيد ولقب قصيا بضم القاف وفتح الصاد مصغر قصي لانه بعد عن عشيرته من قريش في بلاد قضاعة اذ حملته امه فاطمة بنت سعد الغزد الى بلاد قضاعة ثم انتقل له نسبا رجع به الى الحرم وجمع قبائل قريش بعد تفرقهم في البلدان وكونها اثنتي عشرة قبيلة فاطاعه قومه وقاتلوا خزاعة حتى اخرجوهم من مكة بعد ان ولوا البيت ثلاثمائة سنة ولقب ايضا مجمعا قال

أبوكم قصي كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر
وانتم بنو زيد وزيد ابوكم * به زيدت البطحاء فخرا على فخر

وتيمنت قريش بامر قصي فما تنكح امرأة ولا يتزوج رجل من قريش ولا يتشاورون في امر ولا يعقدون لواء حرب الا في داره يعقده لهم بعض ولده ولا يعذرون غلاما الا في داره ولا تدرع جارية الا فيها كانت الجارية اذا بلغت تدخل دار الندوة ثم يشق عليها بعض ولده درعها فيلبسها اياه وينقلب بها اهلها فيحجبونها ولا تخرج عير من قريش الا من داره ولا يقدمون الا نزلوها في حياته وبعد موته كان ذلك عندهم

عبد مناف

قصي

كالدين المتبع واتخذ قصي لنفسه دار الندوة وجعل بابها الى المسجد ففيها كانت قريش تقضي امورها وذكر ثعلب في اماليه انه كان يجمع قومه يوم العروبة فيذكرهم ويأمرهم بتعظيم الحرم ويخبرهم انه سيبعث فيه نبي و ياذن ان شاء الله ان كعبا اول من فعل ذلك وجمع قومه فقال يا معشر قريش انكم جيران الله واهل حرمه والحجاج زوار بيته واضيافه احق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم طعاما وشرابا ايام الحج حتى يصدروا عنكم ولو كان مالي يتسع لذلك لقمت به ففرض عليهم خرجا كل سنة يدفعونه له فيصنع به طعاما وشرابا ولبنا للحجاج بمنى وعرفة وجمع

ابن كلاب الحكيم بالاذى   ومن ولد مرة ابن كعب بن لؤي

والد قصي كلاب واسمه حكيم ويقال الحكيم بالحاء لعله الاصل وقيل عروة وقيل المهذب واعتمده في فتح الباري وكلاب لقبه اما بمعنى المكالبة مصدر كالبت العدو ضايقته او واثبته واما مفعول من جمع كلب لقب به لحبه الكلاب للصيد وكان يجمعها ويتروح به وسئل عنها فقيل هذه كلاب بن مرة وكان اكثر الصيد بها فغلب عليه لقبها او لقب به لكثرته على عدوه كجماعة من الكلاب يجمع الجمع مبالغة كتسميتهم سباعا وانمارا وسئل ابو الرقيش لم تسمون ابناءكم بشر الاسماء كلب وذئب وعبيدكم بغيرها كرزق ومرزوق ورباح فقال ابناؤنا لاعدائنا وهم سهام في نحورهم وعبيدنا لانفسنا ان الحوادث الزمن التي تعرض لنا و كلاب اول من حلى السيوف بالذهب والفضة ونحو ذلك فجاء في الاعلام ومما قيل فيه

حكيم بن مرة ساد لؤي * ببذل النوال وكف الاذى

و والد مرة مرة مفعول من وصف الرجل بالمرارة وانما للمبالغة او وصف مؤنث بالمرارة كالحنظلة ومما قيل

كلاب

مرة

كعب

وهو الذي نعش لؤي الحرب مرة ... وفي السلم نعش الحوض المترديا

ومن ولده كعب سمي به لعلوه وارتفاعه او لانه لم يتبع على اقربه ومن كان كذلك فهو عندهم فرد
عند العرب فانه دعوا باسمه الى عام الفيل فارخوا بالفيل ثم بموت عبد المطلب ثم
بالهجرة الى الآن او من كعب القدم لانه يكون بين الجوانب او من الكعب قطعة السمن
لذلك وهو اول من جمع اشتات الوعظ يوم العروبة وهو اسم يوم الجمعة في الجاهلية
اتفاقا يقال بالعروبة وبغير الالف واللام اي الحسن لتزين الناس فيه او البيان لانه يبين
العظمة من الايام اذ فيه خلق آدم وفيه يتوب الله على كعب اول من سماه الجمعة
لاجتماع الناس اليه فيه وقيل الجمعة اسم اسلامي وقيل اهل المدينة لصلاة
الجمعة مع سعد بن زرارة قبل قدومه صلى الله عليه وسلم وقيل غير ذلك وكان
كعب فصيحا وهو اول من قال اما بعد في قول وكان تجتمع اليه قريش يوم الجمعة
فيخطبهم فيعظهم ويأمرهم بتعظيم الحرم ويخبرهم انه سيبعث فيه نبي وانه من ولده
علم ذلك من الوصية المستمرة بينهم من آدم اذ من كان فيه ذلك النور فيضعه الا في المطهرات
لا بعقائد الانبياء فيه ويأمرهم باتباعه والايمان به ويشد ابياتا منها

يا ليتني شاهد فحواء دعوته ... حين العشيرة تبغي الحق خذلانا

لؤي

ومن ولده لؤي وهو في الاصل تصغير اللاي بوزن الرعي وهو البطء ضد العجلة
سمي به لكونه فيه تان وتثبت وتؤدة واستعمله الشاعر مكبرا في قوله

فرو منكم بني لأي اخاكم ... وودونا فالكابا عمرو

وقيل تصغير اللا بوزن القفا وهو الثور الوحشي وقيل تصغير لواء الجيش
وقيل تصغير لوى الرمل مقصور الملاء في قوله بسقط اللوى بين الدخول فحومل
وكان لؤي حكيما ينطق بالحكمة صغيرا وفعال يا ابن مر وبني معروفه قبل اخلاقه وكرم
ماؤه لمن اطلقه اهله واذا العمل شيء لم يذكر وعلى المولى نكير صغير وشيخ وعلى

اللوا

المراد تصغير كبير او ستره فقال لنا ابوه اذا لا تشتغل بما اسمع من قولك على قلبك
واستوعي لك به القول على فوت الشعر تمامه في الاكتفاء

وهو ابن غالب ابن فهر وهو ابن مالك ابن النضر

غالب

والد لؤي هو غالب وفيه قال الشاعر

وفي غالب بانت الى الناس دونهم ... بلاء عمهم كل خيره غالب

فهر

والد غالب فهر وهو اسم للحجر الطويل او الصغير ملء الكف وتعبيه قريش وقيل
بالعكس وقيل سماه ابوه فهرا واسمه قريش وكان فهر رئيس اهل مكة اليه يرجع اهل
العقد وهو المنتصر قال لغالب يا بني ان في الحرز اخلاق الثقل من قعر الطا
فاذا او جعثا من دهرها وانما الاعلى في عيانها فاذا انا منه فهو دهر من قبيلك
بما يرى وقع المنية اماتت وخلقت وعزيمتك وشمالك وما ترى من آثار ما في تعب
الحياة ثم اقتصر على قليلها وان قلت منفعته فقليل ما في يديك اغنى لك من كثير
ما اخلق وتجهد وان صار اليك والسلام وتقرب من هذه الوصية قول الشاعر

تميلا ذو اللب في لبه ... شرا يسوله قبل ان تنزلا
فان نزلت بغتة لم تروعه ... لما كان في ذهنه مثلا
رأى الامر يفضي الى آخر ... فصير آخره اولا
وذو الجهل يأمن ايامه ... وينسى مصارع من قد خلا
فان دهمته صروف البلا ... في بعض مصائبه اعولا
ولو قدم الحزم في نفسه ... لعلمه الصبر عند البلا

مالك

والد فهر مالك سمي به تفاؤلا انه يملك امر العرب فملك كنانة في الخميس وفيه قيل

ومالك المربي على كل مالك ... منى النفس ما ابقته السيادة بالحجى
هو الليث في الهيجاء والغيث في الثرى ... ويروى الثرى بالجود حين تحجبا

النضر

ووالده النضر واسمه قيس ولقب النضر لنضارة وجهه واشراقه وجماله والنضر
من اسماء الذهب او الاحمر قال الناظم

ولنضر هو بعض الحروف دونه *** يجيب النقي ضوء النجوم الثواقب
والده كنانة فابن قنة *** والده خزيمة بن مدركة

اي بحذف الواو على لغة القصر كقوله

بابه اقتدى عدي في الكرم *** ومن يشابه ابه فما ظلم

كنانة

هو والد النضر هو كنانة واصله الجعبة التي توضع فيها السهام سمي به تفاؤلا
ان يصير كالكنانة الشاملة للسهام فكان سترا على قومه وكان عظيم القدر تحج اليه
العرب لعلمه وفضله بينهم وكان يخطب ويقول قد آن خروج نبي بمكة يدعى
احمد يدعو الى الله والى البر والاحسان ومكارم الاخلاق فاتبعوه تزدادوا

خزيمة

شرفا الى شرفكم وعزا الى عزكم والده خزيمة تصغير خزمة مرة من الخزم وهو
شد الشيء واصلاحه سمي به تفاؤلا انه يشد عشيرته ويصلحهم قال

مدركة

ابن عباس مات خزيمة على ملة ابراهيم والده مدركة واسمه عمرو او عامر ولقب
مدركة لادراكه كل عز وفخر كان في آبائه او لانه نفرت ابل لابيه فحبسها اليها فادركها
وكان نور المصطفى ظاهرا في جبينه قال شارح المواهب

ومدركة بن الياس ابن مضر ابن نزار بن معد لامترا

الياس

والد مدركة هو الياس بكسر همزة القطع بلفظ اسم الياس الرسول كذا ضبطه
ابن الانباري وهو الذي يشير به النظم عنا وهو افعال من قولهم البيس الشجاع الذي لا يفر
وصحح الشمني انه بهمزة الوصل بلفظ الياس ضد الرجاء وفي سيرة
مغلطاي اسمه حبيب وفي الخميس انما سمي الياس لانه اتاه الكبر ولم يولد له فولد له
على الكبر وقيل الياس فسمي الياس وعلى ما لمغلطاي فالياس لقبه وهو اول من اهدى

البدن

البدن للبيت واول من وضع الركن بعد هلاك ابراهيم بعد اسماعيل فكان يسمع من الياس
وكان يسمع من صلبه تلبية المصطفى بالحج وكان ذا جمال بارع ولما ادرك انكر على
بني اسماعيل ما غيروا من سنن آبائهم وسيرهم ولم يزل بهم حتى ردهم الى سنن آبائهم
وسيرهم وهو اول من مات بالسل وسمي السل داء الياس او الياس وحزنت
عليه زوجته خندف حزنا ضرب به المثل وعن المصطفى لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا

مضر

ذكره الشمني والده مضر غير مصروف للعلمية والعدل وفي الخميس
سمي به لانه اخذ بالقلوب ولم يكن يراه احد الا احبه اذ مضر صنع افعال القلوب لذوبانها
ذهابها قبيله بهلاكها له التفقيه فقط لا نافي القاموس وفي الشمني اسمه
عمرو وقيل مضر لقبه وفي القاموس سمي به لولعه بشرب اللبن الماضر اي الحامض
او لبياض لونه لانه يقال لبن مضير اللبن مثلث الضاد حمض ومن حكمه من يزرع
شرا يحصد ندامة وخير الخير اعجله فاحملوا انفسكم على مكروهها فيما اصلحكم واصرفوها
عن هواها فيما افسدها فليس بين الصلاح والفساد الا صبر فواق كعرب ما بين الحلبتين
وهو اول من حدا الحداء وكان من احسن الناس صوتا قال البلاذري سقط
عن بعير وهو شاب فانكسرت يده فقال يا يداه يا يداه فاتت اليه الابل من المرعى
فلما صح وركب حدا وقيل بل كسرت يد مولى له فصاح فاجتمعت اليه الابل
فوضع الحداء وزاد الناس فيه انتهى واخرج ابن سعد مرفوعا لا تسبوا مضر

نزار

فانه كان قد اسلم والده نزار واسمه خلدان وسمي نزارا لانه لما ولد
ونظر ابوه الى نور المصطفى بين عينيه استبشر به وفرح واطعم وقال ان هذا كله نزر في حق
هذا المولود فسمي نزارا لذلك وقيل لقب به لانه كان فريد عصره وقيل لانه
كان مهزول البدن فقال له ملك الفرس ما لك يا نزار قال الماوردي ونزار
بالفارسية المهزول وكان معرقا وانبسطت له الغير عند الملوك والده معد

معد

من العسل سمي به تفاؤلا بان يحلو للناس تعاطيه او من معد اذا امعن لانه كان صاحب
حروب وغارات على بني اسرائيل وعلى هذا فهو لقب وهو قيل اسمه عمرو
وكان في زمن موسى عليه السلام ولما بلغ ولده عشرين اغار بهم على عسكر موسى
عليه السلام فدعا عليهم فلم يجب فيهم ثلاث مرات فقال يا رب دعوتك على قوم فلم تجبني
فيهم بشيء فقال يا موسى دعوتني على قوم منهم خيرتي في آخر الزمان رواه الزبير بن بكار م
رسلا وعند الطبراني عن ابي امامة ان ابا معد ربيعة لما بلغ ولده عشرين رجلا
وفدوا في عسكر موسى فلما شهبوا فدعا عليهم فاوحى الله اليه لا تدع عليهم فان منهم
النبي الامي البشير النذير

وهو ابن عدنان وانهى النسب · فمن فوقه الآن هنا في الكتب
وبعده قل كثير جم · اضف مولاه هذا النظم

والسر معرب هو عدنان فمنوع الصرف للعلمية وزيادة الالف والنون — عدنان
من العدن وهو الاقامة وفي الخميس سمي به لان اعين الجن والانس كانت اليه وارادوا
قتله وقالوا ان تركنا هذا الغلام حتى يدرك لتخرجن من ظهره من يسود الناس فوكل الله
به من يحفظه انتهى اه وبعضهم يستلزم الاقامة حينا في قومه والعدن الاقامة وهذا يقتضي
ان عدنان لقب ولم اقف له على اسم سواه واخرج ابن حبيب في تاريخه عن ابن
عباس مرفوعا كان عدنان ومعد وربيعة ومضر وخزيمة واسد على ملة ابراهيم فلا تذكروهم
الا بخير وروى الزبير بن بكار مرفوعا لا تسبوا ربيعة ولا مضر فانهما كانا مسلمين
الزبير بن بكار عدنان اول من وضع انصاب الحرم واول من كسى الكعبة او كسيت في زمنه الانطاع
هو اول من كساها الانطاع ابن حبيب اجمع العلماء والاجماع حجة ان المصطفى انما انتسب
الى عدنان ولم يتجاوزه وتقدم ان نسبه انما شرف به وانتسب في الذواهب
ونسبة عدنان الى من اصولها وعشرها المرتضى الحرم محتف

سمعنا رمة علينا اعلم بقدرها ولم نسم الا ابن محمد
وسبق قول ابن الرومي وكذا قد قال ابن دريد ونحوهما وعن ابن عباس كان المصطفى
اذا انتسب لم يجاوز معد بن عدنان ثم يقول كذب النسابون مرتين او ثلاثا والاولى
السهيلي الاصح ان القائل كذب النسابون ابن مسعود وليس مرفوعا وقال عمر
كان ابن مسعود اذا قرأ والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله قال كذب النسابون يعني لان
الله نفى علم الانساب على انفسهم وهم يدعون علمها

عدنان في القول الاصح ابن ادد · وبعضهم زاد ابن الاد العدد
بينهما واد ووالده · مقوم ناحور بغير هزرة

الاصح وابن عدنان ادد مصروف لانه غير معدول من الود فلينصرف ولو منعوه لانصرف — ادد
مما كان مثله او من ادد بالكسر وهو الامر العظيم ومنه لقد جئتم شيئا ادا اما دل الا ابن الحنفية
وفيه ان هذا وضعه فكان ذا حلم وحكمة وعن ابن عمر انه كان يقول عدنان بن ادد بن زيد
وقال بوجيه وضعفه ابن عبد البر والوالد مقوم بلفظ اسم المفعول او اسم الفاعل — مقوم
من التقويم وهو تعديل الشيء وتسويته وازالة اعوجاجه سمي بذلك تفاؤلا ان
ينفي عنه الاعوجاج في اموره او يقيمه هو على غيره والولد ناحور من النحر سمي به — ناحور
تفاؤلا ان ينحر الاعداء فيكون من اهل الشجاعة او تفاؤلا ان ينحر الابل للاضياف
فيكون ذا اطعام الموسم

وهو ابن تيرح ابن يعرب · وان يعرب هو ابن يشجب

والسر ناحور تيرح بجعل من البرح وهو الحزن والهم سمي به ليكون حزنا على الاعداء — تيرح
ويقال تارح بفتح الراء والولد يعرب بضم الراء وفتحها من عرب لسانه اذا كان فصيحا — يعرب
والتعريب التكلم عن القوم فكانه سمي به ليكون عظيم قومه المتكلم منهم في المحافل
والمهمات والولد يشجب بفتح الجيم من شجبه اهلكه سمي به ليكون مهلكا للاعداء — يشجب
او من الشجب وهو الحاجة ليكون محتاجا اليه او من الشجب الذي هو عمود من عمد البيت

ليكون عمارة العرب قوله ومن ذريته واسمعيل ابن ابراهيم الخليل نابت
والربيع مونا بنه ويقال نبت يحتج به تعالى الا ان بنت ويكبر كما ذكر الشجر والنبات
اسمعيل عليه السلام ويقال اسمعين بالنون ومعناه مطيع الله وكنيته ابو القاسم اسمعيل
وامه هاجر ويقال هاجر ام ولد كانت لسارة وهبها لها الجبار ثم وهبتها لابراهيم في
الصحيح عن ابي هريرة لم يكذب ابراهيم النبي الا في ثلاث كذبات ثنتان منهن في ذات
الله ابدى اثبات ما يجب ان يتعلق من الرحمن اثنته قوله اني سقيم لما سالوه الخروج معهم لعيدهم
ودينه بذلك ومراده سقيم القلب لكفركم وعبادتكم النجوم او ساسقم لان لا انسان
لا بد ان يسقم ولو عند معالجة الموت او كانت الحمى تاخذه عند طلوع نجم مخصوص فلما
نظر فيه قال ذلك لعادته وقوله بل فعله كبيرهم هذا اراد ان كانوا
ينطقون فقد فعله ومعلوم انهم لا ينطقون فلم يفعله وانما هم بتقريع دليل
الجواب واعتراف بجملة فيسلمون وواحدة في شان سارة في الزعم
عن حارم الله فهي في ذات الله ايضا لاكن بينهما فرق لان الاوليين للذب
عن صفة ذاته والثالثة للذب عن حكمه وامره فانه قدم ارض جبار ومعه
سارة وكانت ذات حسن فقال لها ان هذا الجبار ان يعلم انك امراتي يغلبني
عليك فان سالك فاخبريه انك اختي فانك اختي في الاسلام ولو رآه نسب الجبار الا
يغلب الا ام على الاخت ويغلب الزوج على زوجته فدخل بها ارض الجبار فقيل له ههنا
امراة لا ينبغي ان تكون الا لك فارسل اليها فاتي بها وقام ابراهيم يصلي وذا هاهم فلما
ان دخلت اليها فقبضت يده فقبضا شديدا فقال ادعي الله ان يطلق يدي ولا اضرك ففعلت
فعاد فقبضت اشد من الاولى فقال كالاولى ودعت فارسل فعاد فقبضت اشد من
الاوليين فقال كذلك فدعت له فانطلقت يده فدعا الذي جاء بها وقال انما جئتني بشيطان
لا انسان وايا انا الشيطان ... واخدمها هاجر ... لا وقعد ... كتبها عيب اطلقت يدي عن عاينها

ثلاثا فلما ... معا زمزم واعقه

واعطاها هاجر ... فلما راها ابراهيم قال مهيم ادها ... فقالت خيرا
كف الله يد الجبار واخدم هاجر قال ابو هريرة فتلك امكم يا بني ماء السماء
يعني العرب لانهم يتبعون قطر السماء فيسكنون حيث كان وفي البخاري عن ابن عباس اقبل
ابراهيم باسماعيل وامه وهي ترضعه فوضعهما عند البيت عند دوحة اي شجرة عظيمة
فوق زمزم في اعلى المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء ووضع لهما جرابا فيه تمر وماء
في سقاء وانطلق فتبعته ام اسماعيل فقالت يا ابراهيم اين تذهب وتتركنا بهذا
الوادي وكررت قولها فلم يلتفت اليها فقالت له الله امرك بهذا قال نعم قالت اذن لا يضيعنا
ورجعت وانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند الثنية اي العقبة حيث لا يرونه استقبل
البيت ورفع يديه فقال ربنا اني اسكنت من ذريتي الى يشكرون وجعلت ام اسماعيل
ترضعه حتى نفد الماء فعطشت وعطش ولدها فجعلت تنظر اليه يتلوى فانطلقت
كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل يليها فقامت عليه فاستقبلت
الوادي هل ترى احدا فلم تر احدا فهبطت فلما كانت بالوادي رفعت طرف درعها
فسعت سعي المجهود حتى جاوزته ثم اتت المروة فقامت عليها فلم تر احدا ففعلت
ذلك سبعا وهو اصل السعي في النسك فلما اشرفت في السابعة على المروة سمعت
صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت ايضا فقالت قد اسمعت ان كان
عندك غوث فاغث فاذا الملك بموضع زمزم فبحث بعقبه او قال بجناحه فظهر
الماء فجعلت تحوضه بيدها او تغرف في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف قال
صلى الله عليه وسلم رحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف كانت عينا
معينا اي جارية على وجه الارض فشربت وارضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافوا
الضيعة فان هنا بيتا يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله وكان
البيت ربوة تاتيه السيول دونه ثم اقبلت رفقة من جرهم من طريق كدا فنزلوا

فرأوا طائرا عائفا فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء وعهدنا بهذا
الوادي وما فيه ماء فارسلوا جريا او جريين فاذا هم بالماء فاقبلوا الى ام اسمعيل
فقالوا أتأذنين ان ننزل عندك قالت نعم ولا حق لكم في الماء فرضوا وارسلوا الى
اهليهم فنزلوا حتى اذا كان بها اهل ابيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم واعجبهم
واذ ذاك زوجوه منهم فجاء ابرهيم فلم يجده فسأل امراته فقالت خرج يبتغي لنا وسألها
عن عيشهم فقالت نحن بشر وضيق فقال اذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له يغير
عتبة بابه فلما جاء اسماعيل كأنه آنس شيئا فقال هل جاءكم من احد فقالت نعم شيخ كذا
وكذا وذكرت فقال وهل قال لك شيئا قالت ... قال ذاك ابي وقد امرني ان افارقك الحقي
باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى ثم جاء ابرهيم ايضا فلم يجده فدخل على امراته فسألها عنه
قالت خرج يبتغي لنا شيئا قال كيف انتم وذكرت خيرا وسعة واثنت على الله وذكرت
ان طعامهم اللحم وشرابهم الماء قال اللهم بارك لهم في اللحم والماء قال صلى الله
عليه وسلم ولم يكن لهم يومئذ حب ولو كان دعا لهم فيه قال فهما لا يخلو عليهما
احد بغير مكة الا لم يوافقاه قال فاذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ومريه
يثبت عتبة بابه فجاء اسماعيل فقال هل اتاكم احد فاخبرته الخبر كله قال ذاك
ابي وانت العتبة امرني ان امسكك ثم جاء ابرهيم واسمعيل يبري نبلا تحت دوحة
فقام اليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال يا اسمعيل ان
الله امرني بامر قال اصنع ما امرك ربك قال وتعينني قال واعينك قال ان الله
امرني ان ابني بيتا هنا واشار الى الربوة مرتفعة لك فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل
اسمعيل ياتي بالحجارة وابرهيم يبني حتى اذا ارتفع البناء قام ابرهيم على هذا الحجر
المقام يبني واسمعيل يناوله وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع
العليم وظاهر هذا انه وقت بلوغه السعي لم يذكر مع ابيه فلا يكون

هو الذبيح المذكور في قوله تعالى فلما بلغ معه السعي وقطع البعض انه اسحق
وقد اختلف في ذلك قال الجلال السيوطي الخلاف فيه مشهور بين الصحابة
فمن بعدهم وروي كل من القولين انتهى وقد قال القسطلاني في المواهب الذي رجحه
انه اسمعيل واعتمد الزرقاني في شرحها انه اسحق واستدل لترجيح الذبيح اسحق
برواية جماعة وقال الحاكم صحيح على شرطهما وقال الذهبي صحيح ثم قيل هو موقوف
على ابن مسعود وفي السيوطي رجحه وقال لم نقف له على مرفوعة عن ابن عباس برواية
مرفوعة وابن مسعود ايضا ومما استدل به القائلون انه اسمعيل
حديث الحاكم عن الصنابحي حضرنا مجلس معاوية فتذاكر القوم واختلفوا في
الذبيح فقال معاوية سقطتم على الخبير كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتاه اعرابي فقال يا رسول الله خلفت البلاد يابسة والماء يابسا والمال عا
بسا هلك المال وضاع العيال فعد علي مما افاء الله عليك يا ابن الذبيحين فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه ويعني بالذبيحين عبد الله واسمعيل
لكنه يحتمل التاويل بان العرب تسمي العم ابا كما قال تعالى عن بني يعقوب
نعبد الهك واله اباءك ابرهيم واسمعيل واسحق ولم يكن اسمعيل ابا
ليعقوب بل عما ونقل مغلطاي ان الذبيحين عبد الله وهابيل ولا يصح ايضا لان هابيل
عم ايضا لان المصطفى من ولد شيث لا من ولد هابيل واما في الكشاف حديثا انا ابن
الذبيحين فذكر الزيلعي في تخريج احاديثه وابن حجر انهما لم يقفا عليه بذلك اللفظ وعن
عمر بن عبد العزيز انه سال رجلا اسلم من علماء اليهود وحسن اسلامه عن الذبيح فقال
والله يا امير المؤمنين ان اليهود ليعلمون انه اسمعيل ولكنهم يحسدونكم معشر العرب
ان يكون لابيكم الفضل الذي ذكر الله عنه فهم يجحدون انه اسحق ابوهم = انتهى بعضهم
ان الذبيح حقيقة اسمعيل ظاهر الكتاب بدلائل التنزيل

شرع به حتى لأنه نبيا   وإثابته التعبير والتأويل

يشير إلى قوله تعالى وبشرناه بإسحق بعد الفراغ من قصة الذبيح الأمر قال ابن
عباس بشر بنبوته ولنقتصر على بعض لطائف الآية فنقول
قول إبراهيم عليه السلام رب هب لي من الصالحين أي بعض الصالحين يفيد طلبها
لأنه من الصالحين أبلغ لأنه إذا فعل كان من الصالحين والمراد أنه في عددهم وإنه معروف
بذلك راسخ فيه بحيث لا ينبغي عام يعددهم إنه منهم ولم يرجح بكون الموهوب ولسيما
أن لفظ الهبة غلب في الولد وإن جاء في الأخ كقوله ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون
نبيا قال تعالى ووهبنا له إسحق ووهبنا له يحيى وقال علي لابن عباس
رضي الله عنهم حين هنأه بولده على ابن الخلفاء شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب
ولذا سموا بهبة الله وبموهوب ووهيب وموهب وقوله تعالى فبشرناه بغلام حليم
انطوت البشارة على ثلاث لكونه ذكرا وكونه يبلغ أوان الحلم وأنه يكون حليما وأي
حلم أعظم من حلم من عرض عليه أبوه الذبح فأجاب بالصبر ثم استسلم والعادة أنه
شهرت بحلمهما معا ولذا جاء وصف إبراهيم به في قوله إن إبراهيم لأواه حليم إن
إبراهيم لحليم أواه منيب فلما بلغ معه السعي معه يتعلق ببلغ ولا يتعلق
بلوغهما حد السعي دفعة خلافا للكشاف لأن المعنى بلغ السعي في حال اجتماع
فيه هو وأبوه ويجوز أن يكون حالا مقدرا على بلغ أي بلغ السعي مصاحبا له فيه
وإيثار التعبير بذلك للدلالة على اتصاف سيدنا إبراهيم بكمال الرضى بأمر الله
الشاق غاية المشقة لأن الأب أفرح ما يكون بولده وأعلق به وأشد حنانا له إذا بلغ
السعي فإذا كان معه في ذلك الوقت وهو بهامة قرة العين ويتمحض له ازداد تأكد
التعلق ومع ذلك كله امتثل أمر الله فيه وواجهه بما يعتقد البلاء ... وتأمة
به من شرائط مرضية فهنا له شهادة له لإبراهيم بارتفاع المنزلة في مقام الرضى ونا

عليه

٢٨

عليه بذلك وكان الولد إذ ذاك ابن ثمان سنين أو ثلاث عشرة قولان ذكرهما
المحلي فقال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك رؤيا الأنبياء عليهم السلام في المنام أنه يقال
له اذبح ولدك ورؤيا الأنبياء وحي قال ابن عباس قيل بسبب أمر الله له
بذبح ولده ما كان من غلبته على الغضاة مع بعض القياس أنه كان يعرج به
كل ليلة إلى السماء وهو قوله تعالى وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض فعرج
به ليلة فاطلع على مذنب في فاحشة فقال اللهم أهلكه فأكلته نار ومضى على
... فيخالف أخرى فما ملكته ... فاطلع على آخر فقال اللهم أهلكه فنودي
كف عن عبادي ... فلما بلغ ... الرؤيا فلما تشرن
... ولده ولم ... فقال اللهم ... واصب الناس الرقبة
أما تذكر الليلة التي سألت فيها إهلاك عبيدي أما تعلم أني رحيم بعبادي كما أنت
شفيق بولدك فإذا سألتني إهلاك عبدي سألتك ذبح ولدك انتهى وقيل إنما سأله
الولد تعلقت شعبة من قلبه بمحبته والله قد اتخذه خليلا والخلة تقتضي إفراد المحبة
بالخلة جاءت ... شعبة ما في القلب من محبة الولد فأمر بذبحه فلما أقدم على
ذلك وظهر أن محبة الله عنده أعظم وأعلا خلصت المحبة من الشوائب وحصل المقصود
بتوطين النفس والعزم على الامتثال فنسخ الأمر وفدي بالذبح ومقتضى الظاهر أن
يقول إذ رأيت فعدل إلى المضارع لاستحضار تلك الرؤيا في ذهنه ولوله حتى يشاهدها
فيكون أعون له على الصبر والرضى لأنها أمر من الحبيب ويستحضر مواجهته صورة
أمر الحبيب ويتلذذ بخطابه وكما لان خطابه بيا ... يبكي وكل
حنانا وهو مناسب لحال الابتلاء أكثر بالذي كما أشار إلى نحوه في الكشاف وكان مع
مقتضى الظاهر أن يقول إني أرى في المنام إني أمرت بذبحك إذ الرؤيا إنما هي بالأمر
لا بنفس الذبح لكن لشدة اعتنائه بأمر ربه جعل نفسه كأنه رأى المأمور به بفعل منه

وأيضا الحرص على الامتثال يخيل إليه حصول الفعل منه وقت الأمر ويحمل
ان الطارع لا يستعجل إلا انه زل ليتلاه ما دخل فتعالى الله أيؤثر بالذبح ولا محيد في
الامتثال ولم يستحضر جواز النسخ أو استعجل ورأى الظاهر عرفه وأسند الذبح إلى نفسه
التزاما مباشرة منه الأمر الشاق بنفسه مبالغة في الامتثال والرضى وسل على ان الذي في
ذلك المقام لا رجع نسم أشد ولذلك علا وقفه ما التزم فكان ذلك مبالغة أخرى في الامتثال
والرضى وأما أصل الامتثال فلا يتوقف عند إعلامه بالأمر بالذبح على المباشرة بنفسه
وقوله فانظر ماذا ترى ليس مشاورة له ليرجع إلى رأيه بل أراد علم ما
عنده فيما نزل به من بلاء الله فيثبت قدمه ويصبره إن جزع ويأمن له أن صبر وسلم
ولكونه ليس مشاورة لم يقل ماذا ترى بل قال فانظر أي تأمل وتدبر واعرف ما يجيب به وما
تنويه وتوطن نفسك عليه فإنه قاتل ما أمرت به لا محالة **ومن فوائد الحاقه**
بأصل الأمر أن يوطن نفسه على البلاء قبل حلوله ليلقاه وهو كالمستأنس ويكتسب الثواب
بالانقياد والعزم على التسليم نفسه قبل نزول البلاء وقال يا أبت افعل ما تؤمر صيغة
افعل ليست للإشارة لما تؤمر منه لم يقصد المشاورة بل لا ضمار اعتقاد حقيقة
الرؤيا وانها حق الحكمة والصواب بقبيل الشك والاعتراض منه واجمع لقوله إني أرى
في المنام اني أذبحك كما أن قوله ستجدني إن شاء الله من الصابرين واجمع لقوله
فانظر ماذا ترى على طريق النشر المرتب على اللف فكأنه يقول أما قولك إني أرى في المنام
أني أذبحك فأنا أعلم أنها رؤيا حق وأنها وحي من الله وليست من الشيطان وأعلم أن
ما أمرك الله به عين الحكمة والصواب لا أشك في شيء منه ولا منازعة لي ولا
اعتراض وأما قولك فانظر ماذا ترى فستجدني إن شاء الله من الصابرين وعبد لا
على البلوغ بغيته الغاية في الفوز حيث لم يعرفا في المنام واليقظة ولم يبديا اختلالا ولا ترددا
ولذلك أثنى تعالى عليه بقوله قد صدقت الرؤيا بالآية وإنما أتى بحرف التنفيس مع

فقوله

وجود صبره وقت الخوف بل وفي حاله كالموقف فقوله افعل ما تؤمر لا مراده الصبر
عن الفرار وقت حلول الذبح وقبل نزول البلاء وصبر قبله لئلا يستثقل الصبر في
ذلك الوقت وفسره بالمشيئة إبراءا بأنها حجة في ذلك الوقت موهبة من الله رجوا
ان يتفضل عليه بها لا بحوله وقوته ولم يقل ستجدني صابرا وإن كان أخص لأن من
الصابرين أبلغ لأنه من القوم عرفوا بالصبر واشتهروا به وتقدم نظيره ولم يقل من الراضين وإن
كان الرضى أعلا من الصبر لأنه ليس المطلوب من الكمل أن يكونوا في البلايا في غير … لا
يتأثرون أصلا لأن البشرية مقتضية ذلك لمخلوق شعر يتأثر تأثر العاصين
بالبلايا الصبر يخففهم تراه في أنوار أخرى … على الأنوار المقتضية لعذرهم
عن ضوء وقد قال تعالى في حق الصحابة إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما
تألمون الآية فأثبت لهم الألم مع … مضمون برجاء فضل الله ورحمته **وقد**
أنشد صلى الله عليه وسلم يوم الطائف متمثلا

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة ... على القلب من وقع الحسام المهند

والقرب الحقيقي إنما الصبر عند الصدمة الأولى إذ ذلك هو الصبر الكامل ثم يعقبه الرضى
وتفرا … المحقق للكمل الذي لا أكمل منه **وقد** يغيبون في الحب فيغيبون عن الشعور
بالآلام لغلبة لذة المحبة والشوق إلى المحبوب **قال الحلاج رحمه الله**

سقمي في الحب عافيتي ... ووجودي في الهوى عدمي
وعذاب ترتضون به ... في فمي أحلى من النعم
ما لضر في محبتكم ... عندنا والله من ألم

وحضر أبو الحسن النوري مجلسا فسمع منشدا ينشد

ما زلت أنزل من ودادك منزلا ... تتحير الألباب دون نزوله

فقام وتواجد وهام على وجهه ووقع في أجمة قصب قطع وبقيت منها مثل السيوف فجعل

بعد وامهما ام يعقوب البنت الى الغزالة والدم يسيل من رجله حتى توارت فرماه وسافاه
وعاش بعدا بالمامومات رحمه الله ومثل هذا ما ورد من احوال الصحابة وغيرهم
كثيرا وافتصر الذي ﷺ عليه السلام على ما هو الحقيق للكمل من الفقر وخرج
الحمل الذي هو الغيبة قال تعالى فلما اسلما اي انقادا وخضعا بعد الصدمة الاولى
المصونة بالصبر شرطه منهما في العين نسبتها على انه من تبنه الولد لم ينفصل عن مرتبة ابيه
في الرضا والاستسلام وتله للجبين اي صرعه على شقه فوقعا احد جنبيه على الارض
والجبين ما اكتنف الجبهة يمينا وشمالا وهما جبينان وكان ذلك عند صخرة بمنى وروى
انه قال لابيه اشدد رباطي واكفف عني ثيابك لئلا ينتضح عليها الدم فينقص اجري
وتراه امي فتحزن واشحذ شفرتك واسرع امرارها على حلقي حتى تجهز علي ليكون
اهون فان الموت شديد واقرا على امي سلامي وان رايت ان ترد قميصي على امي فافعل عسى
ان يكون اسهل لها فقال ابرهيم نعم العون انت يا بني على امر الله ثم اقبل عليه يقبله
وقد ربطه وهما يبكيان ثم وضع السكين على حلقه فلم تعمل لان الله تعالى ضرب صفيحة
نحاس على حلقه فقال كبني على وجهي فانك اذا نظرت الى وجهي رحمتني وادركتني رقة
تحول بينك وبين امر الله ففعل ثم وضع السكين على قفاه فانقلبت السكين قال
تعالى وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا بعزيمتك وصدقك في الامتثال فنظر
فاذا جبريل معه كبش اقرن املح فكبر جبريل والكبش وابرهيم وابنه وهو ابن النحر ومن
جزيعه وصرف جواب لما محذوف اي كان ما كان مما تنطق به الحال ولا يحيط به
الوصف من استبشارهما واغتباطهما وحمدهما الله وشكرهما على ما انعم به عليهما
من دفع البلاء العظيم بعد حلوله وما اكتسبا في تضاعيفه من توطين الانفس عليه
والثواب ورضوان الله الذي ليس وراءه مطلوب كذا في الكشاف انا كذلك نجزي المحسنين
انما كانت عاقبة امرهما النجاة مع الفوز بالثواب والرضا لاحسانهما بكمال الطاعة

ابتلا

والابتلاء رضي الله تعالى انا كذلك نجزي المحسنين اي هذا لهو البلاء المبين الاختبار البين
الذي يتميز به المخلصون من غيرهم ولما اعطيا عليهما الصلاة اسنى العطايا وخصا
بارفع المزايا وجعلا معا كالعمود ينتظم بها الوجود وما لهما من الاداء ذات معبر للعقود ابنهما
الله تعالى فتم تراكيهما بذكرتهما معطى من نفاسة العطايا انما تكون البلايا اشدكم
بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل ام حسبتم ان تدخلوا الجنة الى قوله متى نصر الله
احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا الى الكاذبين وفي هذا قال ابن زكري

ولعزة ما استعدوا البلوى ... كي يجاهم تجعل الاغاثة

اخرج الطبراني في المعجم عن ابن عباس والشيرازي في الالقاب عن علي رفعاه اول
من فتق لسانه بالعربية البينة اسمعيل وهو ابن اربع عشرة سنة وقيد بالبينة
لان العربية كانت موجودة قبله لكن تكلم بها جرهم وقبلهم عاد وثمود موجودة
من عهد ادم فقيل في قوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها اي الاسماء من اللغات
المعروفة في بنيه كلهم والد اسمعيل خليل الله ابرهيم وفي اسمه تسع لغات
ابراهيم وابراهام وابراهوم وابراهم بحذف اليا وابرهم بحذفهما ومن التي في الكلم وبرهم
بفتح الباء مثلث الهاء وهو اسم سرياني معناه اب رحيم سمي به لكونه رحيما بالاطفال
ولذا جعل هو وزوجته سارة كافلين لاطفال المومنين في جبل في الجنة حتى يرد اليهم
الى ابائهم يوم القيامة رواه الحاكم وغيره عن ابي هريرة مرفوعا وهو افضل الانبياء
بعد نبينا كما جزم به ابن كثير في تاريخه والله اعلم واحمد والحاكم عن
ابي هريرة مرفوعا خيار بني ادم نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد وخيرهم محمد ثم
ابرهيم وله حكم المرفوع لانه مما لا يقال بالراي وجزم به الذهبي في عقيدته اخرج
مسلم وابو داود والترمذي عن انس جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا خير
البرية قال ذاك ابرهيم خليل الله لا ينافي ان نبينا افضل الرسل فقوله ذاك

ابراهيم فانه تواضعا واستغالا اربنا في ذلك وابراهيم من اباه ويكره التفاضل على الانبياء
وليس اخبارا عن افضل الذرية على الاطلاق بل هو منع من الاطلاق فكانه قال لا تطلقوا
هذا اللفظ على او اطلقوه على ابراهيم تادبا معه انتهى ومعلوم انهم اذا اطلقوه على ابراهيم
يكون لفظ البرية عاما اريد به الخصوص اي من عدا المصطفى
او قوله ذاك ابراهيم خبر في معنى النهي فليس فيه اخبار بما يخالف الواقع تادبا حتى
يشكل بان التادب لا يبيح ذلك بل معناه النهي عن الاطلاق تادبا ولا محذور فيه وهذا
احسن ما قيل في ذلك اخرج البخاري عن ابن عمر رفعه ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم
يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم ويكنى ابراهيم ابا الضيفان اخرج ابن ابي الدنيا
عن ابي هريرة مرفوعا كان اول من اضاف الضيف ابراهيم وهو اول من اختتن واول من قص
شاربه واستحد وقلم اظفاره واول من شاب واول من سرول واول من خرج واول من خضب
بالحناء والكتم واول من اتخذ المنبر وخطب عليه واختتن وهو ابن ثمانين سنة كذا في مسلم
في حديث مالك والاوزاعي اختتن وهو ابن مائة وعشرين سنة ثم عاش بعد ذلك ثمانين
ذكر بعضهم العكس وهو انه اختتن وهو ابن ثمانين كما في مسلم وعاش بعد ذلك مائة
وعشرين سنة قاله الابي وكان اختتانه بالقدوم روي مخففا ومثقلا الة النجار وقيل
موضع او قرية بالشام ومشهد انه الموضع لا الة قال العراقي حين خرجه الا قاله
محمد بن جعفر اللغوي وروي انه لما رأى الشيب قال يا رب ما هذا قال وقار قال اللهم
زدني وقارا على وقار الخليل اما الخلة بالضم اي الصداقة لا نقطاعه
الى ربه وقصر حاجته عليه ولذلك لما كسر اصنام قومه عجزوا في امره واجمعوا على
تحريقه ونصروا الهتهم فلما اتوا بالمنجنيق يرمى به في النار واجمعوا على قذفه فيها
بالمنجنيق ما استغاثت الملائكة قائلة يا ربنا هذا خليلك قد نزل به ما انت اعلم
به فقال تعالى يا جبريل اذهب اليه فان استغاث بك فاغثه والا فاتركني وخليلي

فجاءه

فجاءه جبريل فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا واما الى الله فبلى قال فسله
فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي فاطفاه الله من النار وقال يا نار كوني بردا وسلاما
على ابراهيم فلم يبق نار حينئذ في المشارق والمغارب الا خمدت فانه انما الخاصية ولم تحرق
النار الا وثاقه واثنى الله تعالى عليه بقوله وابراهيم الذي وفى قال في الشفاء وفي
بعض قوله حسبي الله اشهر وفي اخراج البخاري من حديث ابن عباس قولها لما القي ابراهيم
الخليل في النار قال حسبي الله ونعم الوكيل فما احترق منه الا موضع الوثاق اذ موضع
هو الكتاف فائدة خاصة بيانية فلا شك في انه لم يحترق من حصول الدفع بقوله تعالى وسلاما
وفي حلية ابي نعيم وسنده تعالى من حديث ابي هريرة انه لما القي ابراهيم
في النار قال اللهم انك في السماء اله واحد وانا في الارض واحد اعبدك وفي البخاري ان المصطفى
امر بقتل الوزغ لانه كان ينفخ النار على ابراهيم وفي حديث عائشة عند احمد وابن ماجة
ان ابراهيم لما القي في النار لم تكن في الارض دابة الا اطفأت عنه الا الوزغ فانها كانت تنفخ
عليه فامر المصطفى بقتلها وانما اسعر الله الدواب للدفع عنه الا ما الدعا لما لا انقطع
اليه ولذا قال الشيخ ابو الحسن وامرنا بمعنى بقرب نظم بالتخلي به عن كل حجاب محققه
عن ابراهيم خليلك فلم يحجبه بجبريل رسولك ولا بسؤاله منك وحجبته بذلك عن نار عدوك
وكيف لا يحجب عن مضرة الاعداء من غيبته عن منفعة الاحباء او من الخلة
بالضم وهي صفاء المودة توجب الاختصاص بتخلل الاسرار كما قيل
قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا
فاذا ما نطقت كنت حديثي واذا ما صمت كنت الغليلا
واختلفوا اهل المحبة ارفع او الخلة واختير لارفعية المحبة بان الحبيب وصل
بنفسه بقوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى والخليل بالواسطة بقوله وكذلك نري ابراهيم
الاية فان نفاه مستقيم عن الاراءة والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي والخليل قال

ولا عز بيوم يبعثون والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله والخليل قال في المحنة
حسبي الله والحبيب مغفرته متيقنة لقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك الاية
والخليل مغفرته في حيز الطمع لقوله والذي اطمع الاية والحبيب قيل له ورفعنا
لك ذكرك والخليل قال واجعل لي لسان صدق في الاخرين اذ ذكر اجملا فيهم والحبيب
قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الاية والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد
الاصنام وفيه نظر لما تقدم الفروق غير راجعة الى مفهومي المحبة والخلة والكلام
في ذلك والصحيح ان الخلة ابلغ لانها اخص اذ هي نهاية المحبة وكمال الصداقة
كما تدل عليه كتب اللغة ويدل عليه انه عليه السلام نفى ان يكون له خليل غير ربه
واخبر انه يحب عائشة واباها وعمر وغيرهم فان قيل كيف يكون
حظ ابراهيم اوفر من حظ نبينا مع انه توا بسجيته وصل الى ما وصل اليه اذ هو صلى الله
عليه وسلم سيد الجميع وكلهم من رسول الله ملتمس غرفا من البحر او رشفا من الديم
وواقفون لديه عند حدهم من نقطة العلم او من شكلة الحكم
اجيب بان المحبة في حقه صلى الله عليه وسلم محمولة على انها فيها متساوية
الخلة ويدل ايضا على افضلية الخلة انه تعالى يحب التوابين ويحب المتطهرين ويحب الصابرين
ويحب المحسنين ويحب المقسطين ويحب المتقين وخلته خاصة بالخليلين ابراهيم ومحمد
المعبر عن خلته بالمحبة نعم ابلغ من احوال المحبة البالغة الغاية وهي الخلة على
اسنى وان اشتهر بالحبيب فقد ورد وصفه بالخلة ايضا لما استلزمه قوله لو كنت
متخذا خليلا غير ربي فان الخلة من الجانبين فاذا لم يكن الله خليلا له كان هو خليل الله
وفي الشفا وفي حديث وان صاحبكم خليل الله وهو من طريق ابن مسعود وفي رواية قد اتخذ الله
صاحبكم خليلا وفي حديث ابي هريرة مرفوعا قال الله تعالى لنبيه عليه السلام اني اتخذتك
خليلا فهو مكتوب في التوراة انت حبيب الرحمن بل نقول نعوض لما مر

المحبة

محبة الله تعالى له التي هي الخلة يجب ان يكون حظ نبينا صلى الله عليه وسلم منها
اوفر لانها من قبيل المشكك فلها مراتب متفاوتة فحسب بعض احاديث الاسراء
ان الله تعالى قال يا محمد سل فقال يا رب انك اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى
تكليما فقال تعالى الم اعطك خيرا من هذا الى قوله واتخذتك حبيبا وان البيهقي
اه الملك الخلق محبته يعني بر ليلة مولده خير من هذا الذي هي الخلة والتكليم على
هذا الحمل ايضا لابن عساكر عن سلمان ان جبريل هبط على المصطفى فقال ان
ربك يقول ان كنت اتخذت ابراهيم خليلا فقد اتخذتك حبيبا وما خلقت خلقا اكرم
علي منك ولقد خلقت الدنيا واهلها لاعرفهم كرامتك ومنزلتك عندي ولولاك
ما خلقت الدنيا فقوله حبيبا اي في اعلى مراتب الخلة وورد التصريح بذلك
في بعض طرق الشفاعة حسبما ذكر في المواهب ففيه انه يقال لابراهيم اتخذك
الله خليلا اشفع لنا فيقول انما كنت خليلا من وراء وراء اذهبوا الى غيري الى ان
تنتهي الشفاعة الى المصطفى فيقول انا لها مختصرا من المواهب
فهذا يدل على ان نبينا كان خليلا مع رفع الحجاب وكشف الغطاء لا من وراء وراء
فلذا لم يعتذر كما اعتذر ابراهيم وفي حديث انس عرض علي الانبياء فاذا
موسى ضرب من الرجال كانه من رجال شنوءة ورايت عيسى فاذا اقرب من رايت
به شبها عروة بن مسعود ورايت ابراهيم فاذا اقرب من رايت به شبها صاحبكم يعني
به نفسه ورايت جبريل فاذا اقرب من رايت به شبها دحية وفي حديث ابي
مسعود عند الطبراني رايت ابراهيم ليلة اسري بي فقال يا محمد اقرا امتك السلام
واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وغراسها سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله قوله
ابرهيم بن تارح اه تا زر وهو ابن ناحور وبهذا اخر

تارح

ازر مرفوع خبر مبتدا محذوف وقوله سخشف الزاي لم يجز لترك والتضعيف ان ازر لم يكن ابا
لابراهيم بل كان عما فيه كما تقدم قال الهيتمي وقد اجمع اهل الكتابين على ان الخليل
لم يجمعوا الوجب تاويل تسميته ابا بانه مجاز جريا على المراد له انتهى وعليه فتارح والد

ناحور

الخليل غير ازر وهو تارح مفتوحة والسر ناحور وهو غير ناحور بن تارح
الى تقدم قوله ومولد شاروخ بن ارغوا الى الثالثة ابن عابر بن شالخ والد ناحور

شاروخ

شاروخ باعجام الشين والخاء قاله ابن حجر وقال النووي باهمالهما معا وقيل ابو وقيل

ارغوا

شاروع بالغين المعجمة والسر ارغوا بالغين المعجمة عند الجوائز وبالمهملة عند الصور

فالغ

وقيل انما هو ارغوا بزاي اوله واخره مهملة وقيل ارغوا بغير معجمة والد فالغ
بفتح اللام وما قبلها المعجمة وقيل انما هو فالغ بغير معجمة وقيل بغير مهملة ومواضع

عيبر

هود عليه السلام والسر عيبر بتقديم التحتية على الموحدة بوزن جعفر والد

شالخ

شالخ بفتح اللام قوله ومولد ارفخشد ابوه سام ابوه نوح طابق قوام والد شالخ

ارفخشد

مولد ارفخشد بهمزة مفتوحة فراء ساكنة ففاء مفتوحة فخاء معجمة ساكنة فشين معجمة
مفتوحة فدال مهملة سكنها الناظم ضرورة وقال العقبي بالنون بدل الراء ايضا
قال السهيلي معناه مصباح مضيء سمي بذلك لاشراق نوره صلى الله عليه وسلم فيه

سام

والد الولد سام البكر اولاد نوح وقيل الصغر فان بثمانية وتسعين سنة وفي نوادر الاصول
للحكيم الترمذي عن سعيد بن المسيب قال ولد نوح ثلاثة سام وحام ويافث فولد سام العرب
والعجم والروم قال وفي قولان خير وولد حام السودان والبربر والقبط وولد يافث
الترك والصقالبة وياجوج وماجوج ازاد قال وليس في اولاده خير وفي بعضهم في ذلك

عرب وفارس وروم فاعلمن | اولاد سام فيهم الخير ركن
والقبط والبربر والسودان | اولاد حام دونهم البيان
ياجوج والترك مع الصقالبة | ليافث لا خير فيهم فاعلمنه

وذكر

وذكر الحكيم فيما تقدم عنه ان سام هو ابو العرب والعجم المجاورين لهم وان حاما
هو ابو الحبشة والسند والهند وان يافثا هو ابو الترك والصقالبة وهؤلاء الثلاثة
من ركب السفينة مع نوح وامتنع كنعان ابنه الرابع وحال بينهما الموج فكان من
المغرقين تنبيهات الاول عن ابن عباس لما هبط نوح من السفينة
ليعمر الارض نام يوما فبدت عورته فنظر اليها حام وضحك وعلم يافث فلم يستر
عليه وعلم سام فاعرض بوجهه وغطى عورة ابيه فلما استيقظ اخبر فقال نعام
يا بني غير الله صلبك وعن ابن مسعود رفعه ان نوحا اغتسل فرأى ابنه قائم
ينظر اليه فقال له اتنظر الي وانا اغتسل فاذا انه لا زكي فاسود فهو ابو السودان
صححه الحاكم وضعفه الذهبي الثاني روي انه لما حضرت نوحا الوفاة ذكر بكرا له
سام واخويه فقسم بينهم الارض فجعل لسام وسط الارض الحرم وما حوله واليمن
الى حضرموت وعمان الى البحرين والى عالج وجعل لاخويه اطراف الارض وما جعله
لسام كله اخصب الارض واحسنها الثالث قال وهب بن منبه ان الحواريين
قالوا لعيسى ابعث لنا رجلا يحدثنا عن السفينة فقال اضرب بالله قام بقدرة الله كالنخلة فقال
له عيسى كم عشت قال اربعة الاف سنة قال كيف كانت الدنيا قال كبيت له بابان
دخلت من هذا وخرجت من هذا الرابع في طبقات ابن سعد ومؤلفات الزبير وبستان
ابي الليث السمرقندي انه كان نبيا وذكره الحاجي في كنز الراغبين وغيره وهو والد

نوح

نوح عليه السلام ونوح اسم اعجمي وصرف مع العلمية والعجمة لانه ثلاثي وقيل
عربي سمي به لكثرة نوحه على نفسه او على قومه لعدم هم بروية نوحه وكان اسمه
عبد الغفار قاله النووي وفي التفسير للقشيري ورد في خبر مفسر رحمه الله
انه نوحا لانه اسمه يشكر ولكثرة بكائه على خطيئته اوحى الله اليه يا نوح كم تنوح
فسمي لذلك نوحا قيل يا رسول الله واي شيء كانت خطيئته قال مر بكلب فقال

في نفسه ما افتخر فلو حمل على انه اطلق اتى احسن منه ويقال لانه اول الثمانية في ادم الاصغر لانه اعقب ادم لانه قال تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين وفي حديث الشفاعة انه اول رسول ارسل الى اهل الارض وفيه اشكال لان ادم اول الرسل اذ كان في حديث الحكيم الترمذي والثاني ان عموم الرسالة الى اهل الارض مختص بالمصطفى لقوله في الصحيح وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس كافة واجيب عن الاول بان المراد ان نوحا اول رسول ارسل الى قوم مشركين ليندرهم ويدعوهم الى التوحيد وعن الثاني بان عموم رسالته انما كان بعد الطوفان لانحصار اهل الارض في الذين كانوا معه في السفينة ومن عمومه لقوله تعالى رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وانه امر قومه ثم فهي خاصة بنوع عامة في الصورة وان قلت دعاؤه بهلاك اهل الارض بالطوفان على اهل الارض كلهم يدل على انهم كلهم بلغتهم الدعوة لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولم ينقل انه كان في زمنه رسول غيره فهم استحقوا العذاب الا بعد رسالته لهم ولكن يبعثهم له اجيب بان طول مدته في الارض يوجب ان تبلغ دعوته كل اهلها ولا يبعد ان علمه بلغه الدعاء الى التوحيد في التشريع لم يكن الا لانه رسالته بخلاف الفروع كما اشار اليه ابن عطية وغيره وكذا يقال في عموم رسالة ادم الى بنيه انها فروعه فهي خاصة عامة ونوح عليه السلام من اولي العزم الخمسة ويليه في رتبة الفضل ابراهيم ثم موسى وعيسى قال الجلال السيوطي في نظمه المسمى بالكوكب الساطع

وخص من بينهم محمدا … بانه خاتمهم والمبتدا
وبعثه للثقلين اجمعين … وفضله على جميع العالمين
يليه ابراهيم ثم موسى … ونوح والروح الكريم عيسى
وهم اولو العزم من الرسل الاعلام … فالانبياء فالملائك الكرام

ولما

٤٥

وكان نوح عليه السلام نجارا وهو اول من صنع السفينة ارسله الله الى قومه وهو ابن خمسين سنة كما في حديث حلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما كما في القران قال وهب وعاش بعد الطوفان بقية الف وقال غيره عن التوراة انه عاش بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين

ومعا ادريس ثم متوشلخا … ثم نوح ونوح مجاوزها
ادريس مما عمرو ابنه انبر … ومثوا من جاهلي فمن نعمته
بانه كيف اشمه ادم ما … صلى عليه ربنا وسلما

والدنوح عليه السلام هو لامك بفتح الميم وكسرها ويقال بالفاء المعجمة بدل الكاف ولذا يسكون الميم وعليه اقتصر في المنظوم وتقسيم متواضع هو والد متوشلخا وفي ضبط هذا الاسم اثنان وعشرون وجها والتاء مشددة لا يقتضيه وزن النظم وصحح المنفو وغيره ثم الميم والتاء مفتوحتان او مضمومتان والتاء ثنان تضربان في حالتي الواو وهما الفتح والسكون تخرج اربعة تضرب في حالتي الشين الفتح والسكون تنطق ثمانية تضرب في احوال اللام السكون والفتح والكسر باربعة وعشرين يستثنى منها سكون الثلاثة وسكون الشين واللام مع فتح الواو ولا كذا لا يبرح في النظم من سكون الواو وتحريك اللام لينتزن وترجح فاتحة النظم الى يعزل ومعناه مات الرسول لان ابا له خنوخ كان رسولا فمات بعد ولادته قاله السهيلي وابن هشام والد خنوخ ويقال اخنوخ بزيادة همزة اوله وسكون الخاء ولو قبل موت ادم بمائة سنة وهو خنوخ حنيف مغيب ادم على ما في النظم في سابع مرتبة منه ومع ادريس عند جماعة حتى حكى الاجماع عليه وفي مستدرك الحاكم ان اكثر الصحابة على ان نوحا قبل ادريس واستدل ابن العربي على ان ادريس ليس في عمود نسب المصطفى بان في حديث الاسراء انه صلى الله عليه وسلم لما مر بادريس في السماء الرابعة قال له مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح فلو كان للمصطفى اب لقال والابن الصالح كما قال ادم وابراهيم ونعته النووي بالاحتمال

ان يكون ترك خطابه بالبنوة تادبا وتلطفا وتنبيها لذكر فضيلة الوالدية والا فالانبياء
اخوة كما ان المومنين اخوة قال ابن المنير وفي طريق شاذة انه قال والابن الصالح
وبين العلماء وقد جزم ابن العربي بان ادريس هو الياس وهو الذي قاله ابن مسعود
لما اخرجه ابن ابي حاتم وغيره وقد قيل ان ادريس الذي هو الياس غير ادريس الجد المشهور
والله اعلم وادريس اول من خط بالقلم واول من نظر في علم النجوم والحساب واول من
خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون الجلود واول من خط في الرملة الخط كان نبي يخط
ابيض بخطوطا في الرمل يعرف منها الاقوال وهو موقوف في زاجر قال جماعة هو ادريس
ووقع الذي عنه الحصار عن ابن عابس وعبد الله منبر الملكة المعروف بحبشة واصابه الله
من كان يدعو الى الله علما وقع اختلفوا واعترفوا لاختلاف الحزمة نوح وهو الذي جبير
ابليس اعور نقل الشنوسي في شرح الصغرى عن ابي الحسن الاشعري ان ادريس عليه السلام
جاءه ابليس في صورة انسان وهو يخيط ويقول في كل دخلة للابرة وخرجتها سبحان الله
والحمد لله فجاءه بقشرة بيضة فقال له الله تعالى قادر ان يجعل الدنيا في هذه القشرة فقال له
الله تعالى قادر ان يجعل الدنيا في سم هذه الابرة ونخس احدى عينيه فصار اعور قال
وهذا وان لم يثبت مرفوعا فقد ظهر وانتشر حتى ... وقد اخذ الاشعري من جواب
ادريس عليه السلام اجوبة في مسائل كثيرة ومنها العنبر واوضح هذا الجواب فقال ان
اراد السائل ان الدنيا تبقى على ما هي عليه والقشرة على ما هي عليه فلم يقل ما يعقل
لان الاجسام الكبيرة يستحيل ان تتداخل وتكون في حيز واحد وان اراد انها تصغر الدنيا
حتى تكون دون القشرة او تكبر القشرة حتى تكون قدر ما يسع الدنيا فلعمري ان الله تعالى قادر على
ذلك وعلى اكثر منه قال الزركشي وانما لم يفصل ادريس عليه السلام الجواب لكون السائل
معاندا متعنتا لا مستفيدا ولذا عاقبه بنخس العين وذلك عقوبة كل سائل مثله وفي البخاري
قيل انه رفع الى السماء وهو حي غير ميت وقيل ان عيسى كذلك على الصحيح قال وكونه

ادريس

ادريس رفع حيا لم يثبت من طريق مرفوعة قوية وقد روى الطبري ان كعبا قال لابن عباس
في قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا ان ادريس سال صديقا من الملائكة فحمله بين جناحيه وصعد
به الى السماء الرابعة فلقي ملك الموت فقال اريد ان تعلمني كم بقي من اجل ادريس فقال واين
هو قال معي فقال ان هذا الشيء عجيب امرت ان اقبض روحه في السماء الرابعة فقلت
كيف ذلك وهو في الارض فقبض روحه هنالك فذلك قوله ورفعناه مكانا عليا ومنزله في
سرادقات والله اعلم بصحته وهو والد يرد بالمهملة والدال المهملة واعجامها ووزنه — بيرد
بارد ومعناه الضابط والد مهليل بفتح الميم وسكون الهاء وكسر اللام بعدها — مهليل
ياء ساكنة ويقال مهلاييل ومعنى الاول ممدوح ومعنى الثاني شيخ الله قيل وفي وقته
عبدت الاوثان والد قينن بفتح القاف وسكون الياء وفتح النون الاولى اخره نون — قينن
اخرى سكنتها لم تثبت بالخط منتزعة التوقيف لضرورة الشعر ويقال قينان بزيادة الف
وقابيل بالف بعد القاف بلا همزة ومعناه المستوي والد يانش بفتح النون وكسرها ويقال — بيانش
انوش بفتح الهمزة وضم النون وسكون الواو وبكسر الهمزة ويقال يانش بعد الهمزة ومعناه
انسان وقيل صادق السهيلي هو اول من غرس النخلة وبوب الكعبة وبدا الجمعة
الشمس والمشهور ان اول من زرع الحنطة ادم وروى ان الحنطة من زرعه والشعير من زرع
حواء وانما قاموا لذلك والد شيث بالمثلثة مصروف لانه ثلاثي غير مصروف — شيث
وهو ويقال شاث ومعناه عطية الله لانه ... ادم وحواء رزقاه بعد قتل هابيل
بخمس سنين فانه به وكان على شكله وروى ان حواء ولدت لادم اربعين بطنا وقيل
مائة وعشرين وقيل خمسمائة كل بطن فيه ذكر وانثى فكان يزوج ذكر هذا البطن انثى الاخر
الا شيثا فولد وحده على الصحيح تعبدا لانه حامل النور النبوي وكان ...
واجل الاولاد وجه ... اخته التي تعين وكانت اشبههن بحواء وخطب جبريل وشهد الملائكة وكان
ادم وصيا وكان شيث اجمل ولد ادم وافضلهم واشبههم به واحبهم اليه وهو وصيه وولي

عمرانه وهو اول من بنا الكعبة بالحجر والحجارة وكانت قبل ذلك خيمة لآدم سه
وضعت من الجنة وانزل الله على شيث خمسين صحيفة وعاش تسعمائة وا
ثنتي عشرة سنة واوصى ولده يانش بوصية آدم ان لا يضع هذا النور
الا في المطهرات من النساء وامر ان يوصي بذلك ولده فلم تزل هذه الوصية جارية
الى ان ادى الله النور لابويه صلى الله عليه وسلم والده آدم قال في فتح الباري
آدم اسم سرياني وهو عند اهل الكتاب آدام باشباع الدال بوزن خاتام واشتهر
كلمة للعلمية والعجمية وقال الثعلبي التراب بالعبرانية آدام فسمي آدم به وانه منع
من صرفه للعدل وقيل هو اسم عربي مشتق من الادمة او من اديم الارض لانه خلق من اديم الارض ووجهها
او من الادمة من الشيئين اذا خلطت بينهما لانه كان ماء وطينا فخلطا قاله ابن حجر
ولا ينافي في اشتقاقه من الادمة التي هي السمرة ما رواه حسن بن يوسف انه
حسن لان حسنه بين البياض والحمرة ومما يناسب اشتقاقه من اديم الارض حديث
ابي داوود والترمذي عن ابي موسى رفعه ان الله تعالى خلق آدم عليه السلام من
قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض منهم الابيض والاحمر والاسود
وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب وفي ذلك يقول بعضهم

الناس في الارض ومنهم	من خشن الطبع ومن لين
فجندل تشقى به ارجل	واثمد يجعل في الاعين

وقوله قبضها اي بواسطة الملك روي الزهري مرفوعا ان الله تعالى لما خلق آدم ارسل
جبريل ليأتيه من تراب الارض فاتاها ليأخذ منها فاستعاذت بالله من ذلك فاعادها
فارسل ميكائيل فكان كذلك فارسل عزرائيل فلم يعذها واخذ منها فقال تعالى اما
استعاذت بي منك قال بلى قال فلم لم ترحمها كما رحمها صاحباك قال ان طاعتك اولى من طاعتها
قال اذهب فانت ملك الموت سلطتك على قبض ارواحهم الحديث وفي احكام ابن القطان

ب
ذادهم

عن علي رضي الله عنه كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق آدم باربعة عشر الف عام وقوله بين يدي ربي
مستعار للمرتبة من القرب المعنوي والابتداء بسبقيته ووجود نوره على ذلك بكثير وفي
سيرة الحلبي عن كتاب التشريفات في الخصائص والمعجزات قال ولم اقف على اسم مؤلفه
عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبريل كم عمرت من السنين فقال لا اعلم الا ان في الحجاب
الرابع نجما يطلع في كل سبعين الف سنة مرة رايته اثنين وسبعين الف مرة فقال وعزة
ربي انا ذلك الكوكب رواه البخاري فهذا كالامة قبل نقول اول المخلوقات
على الاطلاق نوره صلى الله عليه وسلم اخرج عبد الرزاق عن جابر قلت
يا رسول الله بابي انت وامي اخبرني عن اول شيء خلقه الله قبل الاشياء قال يا جابر
خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله
ولم يكن حينئذ لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا ارض ولا شمس ولا قمر فلما
اراد ان يخلق الخلق قسم ذلك النور اربعة اجزاء فخلق من الاول القلم ومن الثاني
اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الرابع اربعة فخلق من الاول السماوات ومن الثاني
الارضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع اربعة فخلق من الاول نور
ابصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهو المعرفة بالله ومن الثالث نور انسهم
وهو التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله الحديث ومنزلة العصمة على جهة الا
قتباس فيه فلا توجب قسمة الماهية المحمدية كما لا توجب الاقتباس من السراج قسمة
واخرج ابو نعيم الحنفي حديثا طويلا عن عمر وفيه يا عمر اتدري من
انا انا الذي خلق الله اول كل شيء نوري فسجد له فبقي ساجدا الف عام فاول شيء
سجد لله نوري ولا فخر يا عمر اتدري من انا انا الذي خلق الله العرش من نوري والكرسي من نوري
واللوح والقلم من نوري والشمس والقمر ونور الابصار من نوري والعقل الذي في رؤوس
الخلق من نوري ونور المعرفة التي في قلوب المؤمنين من نوري ولا فخر وفيه اول ما صدر منه

[illegible]

السجود وفي ولي على هيئة الساجد فيكون السجود اول صادر منه في الوجود ويبقى
ومواقف التلاث الى الله تعلى والحديثان صريحان في سبقية نوره للعرش والقلم والماء
فيخص عموم الاخبار الواردة على سبقية احد الثلاثة بغير النور المحمدي روى الحكيم
الترمذي عن ابن عباس رفعه اول شيء خلق الله القلم ثم خلق النون وهو الدواة ثم
قال اكتب قال وما اكتب قال ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة وذلك قوله
تعلى ن والقلم وما يسطرون ثم ختم على فم القلم فلم ينطق ولا ينطق الى يوم القيامة
ثم خلق العقل فقال وعزتي لاكملنك فيمن احببت ولانقصنك فيمن ابغضت وفي حديث
ان الله لم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء ويجمع بان الاولية تكون حقيقية
واضافية والنور له اولية مجموع الاخبار ان الله تعلى خلق النور المحمدي ثم الماء ثم العرش
ثم القلم ثم ان الحقائق اما حقيقة النبوءة على ذلك النور وهو افاض على انوار
الانبياء فكان هو منبعها قال بعض العلماء لما خلق الله نور محمد امره ان ينظر الى انوار
الانبياء عليهم السلام فغشيهم من نوره ما انطقهم الله به فقالوا ربنا من غشينا
نوره فقال هذا نور محمد بن عبد الله ان امنتم به جعلتكم انبياء فقالوا امنا به
وبنبوءته فقال اشهد عليكم فقالوا نعم فذلك قوله تعلى واذ اخذ الله الاية وفيه
بيان ان اخذ الميثاق المذكور في الاية كان في عالم الارواح قبل خلق ادم وفي
حديث ابي مروان الحنبلي الطويل يا عمر اتريد ان انا الذي من اجله اخذ الله
ميثاق النبيين لما اتيناكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول في اخر الزمان اسمه
محمد بن عبد الله مصدق لما معكم من نعته وصفته لتؤمنن به ولتنصرنه فاقروا بذلك
قال الله عز وجل ءاقررتم بان خيرتي من خلقي وصفيي احمد خاتم النبيين وسيد
المرسلين وحبيب رب العالمين وحجة الله على الخلائق اجمعين واخذتم على ذلكم اصري
وعهدي وميثاقي قالوا اقررنا فقال الله عز وجل فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين

انا خيرة من خلقه وصفي احمد محمد رسولي بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون والخبر
انتهى وفي الايتين تعظيم له صلى الله عليه وسلم من وجوه منها اخذ الميثاق
بما التزم على المعصومين ارادة التوكيد والاعظام وفي التعبير بمجرد الاخذ للعصمة
وكون اخذهم الله جل جلاله هو الماخوذ عليهم انبياؤه الذين هم خير خلقه وكون
الماخوذ به هو الاقرار بنبوته وفضله والتزام نصرته واشهاده تعلى لهم بعد الاقرار
وقدم في نظم الاية انباؤهم الكتاب والحكمة على الايمان به ونصرته اشعارا لكونهم وان
كانوا رؤساء صاروا متبوعين يجب عليهم اتباعه ونصرته والخضوع له في انقيادهم
بعد التحكم في العقل والشرع دليل على شرف الصعود والامتثال وفي قوله جاءكم
تصريح بانه رسول لهم وانهم من امته وان الشرائع كلها شرائعه وان قوله وارسلك
الى الناس كافة لا يختص مداه ذلك الى يوم القيامة بل يعم من قبلهم ايضا من لدن ادم ولذا
جاء لو كان موسى وعيسى حيين ما وسعهما الا اتباعي ولبسط هذا ظهر فضله ذلك الليلة
الاسراء امام جميعهم في الصلاة وفي الاخرة يحشرون تحت لوائه ويحيلون الشفاعة
العظمى عليه حتى يقول انا لها وفي تلك البيعة تشريف لهم لقربهم بها من اقرب
الخلق الى الله ومنها ان الانة على انه مرسل وان نبوءته السابقة وان كان خاتم النبيين
فهو الفاتح الخاتم روى احمد وغيره عن العرباض رفعه اني عبد الله لخاتم النبيين
وان ادم لمنجدل في طينته اي ملقى على الجدالة وهي الارض وللبيهقي في التاريخ
عن ميسرة الضبي قلت يا رسول الله متى كنت نبيئا قال وادم بين الروح والجسد والبيهقية
كناية عن المعنى لا انه اذا اطلقه دار بين البصرة والكوفة لزم انما يعني في واحد من
البلدين فالمعنى مقتا انه لا روح لادم ولا جسد وللقسطلاني احسن القائل
الا يا بي من كان ملكا وسيدا وادم بين الماء والطين واقف
فذاك الرسول الابطحي محمد له في العلى مجد تليد وطارف

أتى بزمان السعد في آخر المدى … وكانت له في كل عصر مواقف
أتى لانكسار الدهر يجبر صدعه … فأثنت عليه ألسن وعوارف

قال جعفر بن محمد سكنت الروح في دماغ آدم مائة عام وفي صدره مائة وفي ساقيه وقدميه مائة وفي المولد لابن طغربك يروى أن الله لما خلق آدم ألهمه أن قال يا رب لم كنيتني أبا محمد قال يا آدم ارفع رأسك فرفع رأسه فرأى نور محمد في سرادق العرش فقال يا رب ما هذا النور قال نور نبي من ذريتك اسمه في السماء أحمد وفي الأرض محمد لولاه ما خلقتك ولا خلقت سماء ولا أرضا ولله در ابن جبير القائل

وكان لدى الفردوس في زمن الصبا … وأثوابه لم تخل من حلة القدسا
بدا هو في عدن ضياء مشعشعا … يزيد على الأنوار في الضوء والهدى
فقال أبي ما ذا الضياء الذي أرى … جفون الضحى تعشو إليه ترددا
فقال ابني خير من وطئ الثرى … وأفضل من في الخير قد راح واغتدى
نبي به من قبل خلقك سيدا … وأنشأته قبل النبيين سؤددا

ويأتي إن شاء الله تتمة هذه الأبيات قال الإمام الموهبي وفي الخبر لما خلق الله آدم جعل ذلك النور في ظهره فكان يلمع في جبينه فيغلب على سائر نوره وقال ابن الشكال كان يرى في غرته كالشمس في فلكها فكانت الملائكة تقف أمامه صفوفا ويقولون سبحان الله استحسانا وروى الحكيم الترمذي لما خلق الله آدم رفعه على أكتاف جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل على سرير من ذهب ويطوفون أقطار السماوات فقال طوفوا به في سماواتي ليرى عجائبها ثم أمرهم أن يجعلوا وجهه إلى العرش يبخروا قبالته فجعلوا وعن جعفر بن محمد الصادق أول من سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون ثم بقية الملائكة إلا إبليس قال وهب ولبثوا

جبريل

جبريل أكرمه الله بإنزال الوحي وعن ابن عباس أول من سجد إسرافيل ولذا جوزي بتولية اللوح المحفوظ وقيل لما رفع رأسه حضر القرآن كله مكتوبا على جبهته كرامة له بالسبق وعن ابن عباس كان السجود يوم الجمعة من الزوال إلى العصر والجمهور على أن السجود لآدم كان بوضع الجباه على الأرض كسجود الصلاة وقيل كان انحناء فقط كما يفعل في لقاء العظماء وقيل هو السجود اللغوي الذي هو التذلل والانقياد فإن الله سخر بعضهم لآدم وذريته في إنزال المطر وغيره والجمع قيل كان سجود تعظيم وتحية لا عبادة كسجود إخوة يوسف له ويجمعه في الخميس وحكى القرطبي الإجماع على أنه لم يكن عبادة لآدم فلا يقال إنه قيل كان عبادة لله وآدم كالقبلة وقد قال الشعبي في قوله تعالى اسجدوا لآدم أن اللام بمعنى إلى كما يقال صلى للقبلة أي إليها وعليه قول القائل في علي

أليس أول من صلى لقبلتكم … وأعرف الناس بالقرآن والسنن

وقال قتادة كان طاعة لله وكرامة لآدم كالصلاة على الجنازة عبادة لله ودعاء للميت قال ابن الشكال جعل الله من أسباب السعادة له والعون على نور سيد الأكوان وإذ رآه والأسباب الشقاوة له باحتجابه عنه ولو أدرك الشيطان التي تنبيه السعادة هو مدرك النور المحمدي لترتب عليه مسببه من الامتثال وكل ضال مطبوع على هذا السبيل وإلى هذا المعنى أشار ابن وفا إذ قال

لو أبصر الشيطان طلعة نوره … في وجه آدم كان أول من سجد
أو لو رأى النمرود نور جماله … عبد الجليل مع الخليل وما عند
لكن نور الله جل فلا يرى … إلا بتخصيص من الله الصمد

وعلم الله آدم بالإلهام أو خلق علم ضروري أو على لسان جبريل أسماء جميع المخلوقات

قال ابن عباس حتى القصعة والقصيعة والفسوة والفسية حتى اعجز الملائكة
بما علم من ذلك وذلك بإعلام نبينا صلى الله عليه وسلم وحلول نوره فيه واخرج
الديلمي حديث مثلت لي امتي في الماء والطين وعلمت الاسماء كلها كما علم آدم الا
سماء كلها انتهى بل نقول انما علم آدم مفهومات الاسماء واطلع نبينا صلى الله
عليه وسلم على حقائق المسميات وتفاصيل ماهيتها فكان علمه بها اتم واخص ولذا قال
النووي لأن ذات العلوم من عالم الغيب ومعنا لآدم الاسماء وليس علم
آدم مقصورا على الالفاظ دون معانيها بل على مسمياتها لأنه ثم قال يا آدم انبئهم
بأسمائهم ثم ألقى الله النوم على آدم فخلق حواء من ضلعه القصيرى الأيسر
قال في الفتح اي اخرجت منه كما تخرج النخلة من النواة ثم جعل مكانه لحم وقال
القرطبي يحتمل ان معناه انها كالضلع عوجاء لا انها خلقت من الضلع حقيقة
قالوا لم يحس بألم حين اخرجت منه ولو ألم لم يعطف رجل على امرأته وسميت
حواء لانها خلقت من حي كذا قيل وفيه ان المادة مختلفة وفي الفتح قيل سميت
حواء لانها ام كل حي اي آدمي فكانها حوت اي جمعت جميعهم ولما
استيقظ وراها قال من انت قالت امرأة خلقت من ضلعك لتسكن الي واسكن
اليك فانه جمع من الصحابة ومد يده اليها فقالت الملائكة مه يا آدم فقال
ولم وقد خلقها الله لي فقالوا حتى تؤدي مهرها قال وما مهرها قالوا تصلي على محمد
صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وذكر ابن الجوزي انها طلبت منه
المهر فقال يا رب وما اعطيها قال صل على حبيبي محمد بن عبد الله عشرين مرة ففعل
وفي الخميس انه لما خطب حواء فقال الحمد والعظمة ازاري والكبرياء ردائي
والخلق كلهم عبيدي واماتي اشهدوا يا ملائكتي وحملة عرشي وسكان سماواتي اني
زوجت حواء امتي عبدي آدم بديع فطرتي وصنع يدي على صداق تقديسي وتسبيحي وتهليلي

يا آدم

٣٥

يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا
من الظالمين انتهى والاكثر انها شجرة الحنطة ومن ثم جعلها الله رزقا لاكثر
اولاده في الدنيا وكانت كل حبة كالكلية ابيض احلى من العسل والين من الزبد وقيل شجرة
العنب وقيل التين وقيل النخلة وقيل الحنظل وقيل شجرة علم الخير والشر من اكلها
علم الاشياء وقيل شجرة من اكل منها احدث فحسدهما ابليس فهو اول من حسد
وتكبر وكان عمره الف سنة وكانت له سياسة السماء الدنيا والارض فغره العجب
بفضله فتكبر على آدم فأخزاه الله بسبب حسده قال في العرائس
وعن بعضهم اتى باب الجنة فجلس في صورة شيخ يعبد الله ثمانية الف سنة انتظارا ان يخرج من
يخبر عن آدم فخرج الطاووس فقال من اين قال من حديقة آدم وشانه قال ما صنع
قال في احسن الحال واطيب العيش منتقلا في الجنان وغرفها قال هل تستطيع
ان توصلني عليه فقال من انت قال من الكروبيين عندي له نصيحة قال اذهب الى رضوان
فانه يمنع اغراض النفس قال اريد اصغاء ما عندي قال الحية لا تكون نصيحة قال يا بني
معشر الكروبيين انقول الاسرار فعلته ما اقول لك علمتك دعاء لا تشيب بعده
ابدا قال ما هو فذكره له فدل على الحية فخرجت اليه فقالت كيف ادخلك ورضوان
لا يمكنني قال ادخلني بين انيابك ففعل ودخلت به الى شجرة البر فقعد بين ما دون
الحية فجاء آدم وحواء يسمعان صوت الحية من النبت فقال تعرفاني قال نعم انت
عدو بما ذكر الشجرة فناح نياحة اوجعتهما فهو اول من ناح فقالا ما يبكيك
قال عليكما تموتان وتفارقان النعيم فلا توفقا الموت قال تذهب الروح والقوة والحركة
والعوام فوقع في انفسهما واغتما فقال الا ادلكما على شجرة الخلد وملك لا يبلى
فاللانسياط عنها فقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الآية وحلف لهما انه لناصح ولقوله
قلنه في الآية للمبالغة وقيل اقسما عليه ان ينصحه فاقسم لهما فهو اول من غش

وحلف لهما بالله قال ابن عباس قبل الغلبة على الامر وما زالت حواء حتى وانت
ءادم بذلك فقال انا اكلت واحدة وكانت حبيبة الهنم وما الطايب حوا فمكث مائة
سنة بعد اكلها ثم تناول ما غرفها الحيات وجعل واحدة في فيه فقبل وصولها الى
حلقه طار عنه تاجه المكلل بالدر واليواقيت والجوهر ينادي يا ادم طال حزنك
وتزحزح السرير من تحتهما وقال استحي من الله اذا اتوه حسن بسرير العصاة وتساقط عنهما
كل اسوارة وقلب وخلخال ومنطقة من فضة ونزع عنهما لباسهما وكان على ادم سبع
مائة حلة واختلف هل شافههما ابليس او وسوس فقط وهل
دخل الجنة كما هو او في فم الحية او قام عند الباب فناداهما او
كلمهما من خارج السماء فيكلمهما او ناداهما من الارض فسمعاه من الجنة وهل هي
جنة الخلد المعدة لثواب المومنين من الحق او هي بستان خلقه الله بارض عدن
او ارض فلسطين او بين فارس وكرمان والهبوط منها بمعنى الانتقال او جنة
فوق السماء السابعة وهل اكل ناسيا او متأولا ان النهي للتنزيه لا التحريم
باختيار الملكية كذا بها افضل او لغيبه انها افضل او امتنا لاغلو في جوار الحبيب
لانه المطلب الاسنى اغترارا بقسم ابليس او ظن ان المنهي عنه شجرة مخصوصة
لا النوع كله او هي صغيرة مغمورة باعمال صالحة وكان ذلك قبل النبوة او لما
اكل ادم قال تعالى يا ادم الم يكن فيما ابحت لك من الجنة مندوحة عما نهيتك عنه قال
بلى يا رب ولكن ظننت ان احدا لا يحلف بك كاذبا فقال وعزتي لاهبطنك الى
الارض لا تنال العيش الا كدا وعن ابن عباس قال زينت في حواء فقال فاني
اعاقبها ان لا تحمل الا كرها ولا تضع الا كرها الا مشقة وادميها في الشهر مرتين وقيل
سبب الحيض كسرها فواكه الجنة ويحتمل انه لما قال تعالى لا يعا ... من عصاني اهبطه
فبكى ادم وودع كل من في الجنة حتى يكف عليه شجرها الا العود فقال لا انكت على

عاص

عاص فنودي لما عصى امرنا عقبه ما لا يكن تجبرون فلبط على جبينا فهنالك للارا
فلما وضع امرئ رجليه خارج باب الجنة قال بسم الله الرحمن الرحيم
فقال جبريل تكلمت بكلمة عظيمة فقف ساعة ربما يخرجه من الغيبة لطف فنودي
دعه يخرج فقال الامين دعنا نرجعها فارحمه قال ان ارحمه لم ينقص من رحمتي شيء ولكن
عهده مني بحجة في امانه الموعظة لمن اراد فيشا من فضلنا وبعلم سخطه
ورحمتنا فاهبط ثم نودي من العرش بجبل نود بوزن قفل ومعه ريح الجنة معلق بشجرها
واوديتها فامتلا ما هنالك طيبا واهبطت حواء بجدة وقيل بعرفة وقيل بمزدلفة
وابليس لعنه الله بالابلة بلد من البصرة وقيل بجدة والحية بسجستان او اصبهان
وقيل بعزة ذا الطول وهل مكثه في الجنة خمسمائة سنة او مائة وثلاثون او ثلاث
ساعات او بعض يوم من ايام الدنيا اقوال قال وهب بن منبه بكى
ادم ثلاثمائة سنة لا يرفع راسه حياء من الله وبكى على فراق الجنة واكل من الشجرة وان نعيم له وخلق
الله من دمعه العود والزنجبيل والصندل وانواع الطيب وبكت حواء فخلق الله
من دمعها القرنفل وانواع التوابل وفي الحشيش من بقي لو لا نزول حواء بمل
ربيعه العقل ولم يخبز اللحم ولو لا حواء لم تخن انثى زوجها قال في
التنوير ثم بكى مائة ثم قال يا ادم كل بل ... شيحة المكحال اهل الجنة
اذا دخلوها ونهي اكل من شجرة النهي افرقة وكفى فقيل له يا ادم اعلم ... سر
نزل ادم على الجبال ام على الشاطئ الا انها ارض الى الارض التي بمكة ... هبوطه
ما بر المعصية فكيف يصلح بتعيينها وفي امتثاله الى الارض فوائد
منها اثبات مرتبة الخلافة التي من اجلها علم لذلك قال الشيخ ابو الحسن
الزم بها معصية اورثت الخلافة وبقيت التوبة لمن يعدل الى يوم القيامة
ومنها ان يخرج الله ما جعله في صلبه من الذرية لان حكمته تعالى اقتضت ان الجنة

يستند إلى تنزل الروح **ومنها** أنه لما زال كرمه بدلالته مع الروح من عطائه
بنيه كلهم **و**منها أنه لما جرم من علومه لا ينصب لتهمتهم الأعداء **و**منها أن فيه معارج
المعارف إذ كل تقلب وتنقل وحضر لبني آدم من صفات الجلال والجمال **وترتيب**
ذلك من ذلك أن الله تعالى تعرف لآدم بالاسم الجليل فناداه يا آدم ثم بالتخصيص
بالإرادة فناداه يا مريد ثم بحكمه بالنهي عن الشجرة فناداه يا حاكم ثم قضى عليه
بالأكل فناداه يا قاضي ثم عاجله بالعقوبة إذ أكل فناداه يا حليم ثم لم
يعاجله فناداه يا صبار ثم تاب عليه فناداه يا تواب ثم أشهده أن أكله من الشجرة
لم يقطع عنه وده فناداه يا ودود ثم أنزله إلى الأرض ويسر له أسباب المعيشة
فناداه يا لطيف ثم قواه على ما اقتضاه منه فناداه يا معين ثم أشهده أسرار النهي
والأكل والنزول فناداه يا حكيم ثم نصره على العدو المكابر له فناداه يا نصير
ثم ساعده على أعباء تكاليف العبودية فناداه يا ظهير فتكملت جهة العبودية بذاته
عبودية التعريف وعبودية التكليف فعظمت نعمة الله عليه وتوفرت أقسامه
لديه **ومنها** أن نزوله سبب وجود الرسل والأنبياء والصالحين والأولياء
وسائر المؤمنين **و**لهذه الفوائد **قال** في التنوير كان نزول آدم عقوبة في الصورة
وفي باطن المعنى تكرمة قال الشيخ أبو الحسن والله ما أنزل الله آدم إلى الأرض لينقصه
بل ليكمله فلم يزل صاعدا إلى الله تعالى تارة على معراج التقريب والتخصيص
وتارة على معراج الذل والمسكنة وهو في التحقيق أتم **ولما**
أنزل الله آدم علم الزراعة وأسباب المعيشة تحقيقا لقوله تعالى فلا
يخرجنكما من الجنة فتشقى أن تتعب **قال في** التنوير كل شيء نهى عنه فهو شجرة
النهي وحاصل أن الله جنة فيقال لآدم فلبثا وحواء نعمت لا تقربا هذه الشجرة
فتكونا من الظالمين لكن آدم محفوف بالعناية لما أكل من الشجرة أنزل إلى الأرض ففي

الخلافة

الخلافة وإنه إذا أكل من شجرة النهي أنزل إلى أرض القطيعة فيشقى فليك
لا تغفلن عن أنها نالت أمنها وشئونها **و**اختلف في مراتب عفا آدم قبل الخروج
من الجنة أو بعده **و**ما هي الكلمات التي تلقاها من ربه الجمهور إنها قوله
عليه وحرفاها **فقيل** ربنا ظلمنا أنفسنا الآية **و**قيل رأى مكتوبا على ساق العرش
وعلى كل موضع في الجنة اسم محمد مقرونا باسم الله فقال يا رب بحق محمد اغفر لي فقال ومن
وكيف عرفته ولولاه ما خلقتك فقال يا رب بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد فنودي
يا آدم لو تشفعت إلينا بمحمد في جميع أهل الأرض لشفعناك **وعن عمر رضي الله عنه**
لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي فقال كيف
عرفته ولم أخلقه قال لما خلقتني بيدك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش
لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك
قال صدقت وإذا سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولاه ما خلقتك وهو آخر الأنبياء
من ذريتك رواه الطبراني وغيره وصححه الحاكم **و**لبعض العصريين

وما تلقى آدم من ربه … لما اجتباه بتوبة شأنها
نوح ويونس والخليل ويوسف … كل وسيلته به أنهاها

وفي القصيدة المتقدم بعضها أثر قوله والبشر

واعد به يوم القيامة شافعا … مطاعا إذا ما الغير جاء وجيرا
فيشفع في إنقاذ كل موحد … ويدخله جنات عدن مخلدا
وأن له أسماء سميته بها … ولكنني أحببت منها محمدا
فقال إلا من أمر علي بتوبة … تكون على أهل الخطيئة مشعرا
بحرمة هذا الاسم والرتبة التي … خصصت بها دون الخليقة أجمعا
أقلني عثاري يا إلهي فقال لي … عفوت العثار جارا بالعفو واعتذرا

فتاب عليه ربه وعفا له من   جناية ما اقترفه لا اشتغلا

وقيل في معنى الكلمات غير ذلك مما ذكره الثعلبي وغيره و كنية آدم ابو محمد كما مر
وابو البشر ومات آدم حتى بلغت ذريته من ولده وولد ولده اربعين الفا وقيل مائة الف
وفي النوادر عاش تسعمائة وثلاثين سنة قال ودفن في غار الكنز جاء فيبس
فاستخرجه نوح وجعله في تابوت وحمله معه في السفينة حتى نضب الماء فرده الى مكانه
وفي الصحيح انه خلق يوم الجمعة وقبض فيه واهبط فيه وتيب عليه فيه واول الناظم
بالطلاق على آدم لحديث صلوا على انبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثني رواه
البيهقي وغيره قوله اسم قريش قد ازم منهم   حماتها او قبيلة آل النضر
في فهر والاكثرون النضر او مالك بن فهر ولد فهر وصححه الزبير والاعتباط والناظم
والمحب لحديث مسلم والترمذي مرفوعا ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى
قريشا من كنانة الحديث ونسب للاكثر واما انهم بنو النضر فقال به الشافعي
وصححه الكلاعي العلائي وعزاه للمحققين والنووي وشهر وجمع العلامة في سيرته
بانه لا عقب للنضر الا من مالك ولا لمالك الا من فهر فصدق ان قريشا بنو فهر وبنو النضر
كلهم ايضا ومن حسن وقيل قريش بنو قصي فقط وقيل بنو مضر وقيل بنو الياس واصل
قريش دابة من اعظم دواب البحر واقواها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وكذلك قريش
اخرج البخاري في تاريخه ان ابن عباس دخل على معاوية وعنده عمرو بن العاص
فقال عمرو ان قريشا تزعم انه اعلمها فلم سميت قريشا فقال بامر ذكره فذكره فقال هل قال فيه
شاعر قال نعم قال الشمرخ بن عمرو الحميري

وقريش هي التي تسكن البحر   بها سميت قريش قريشا
تأكل الغث والسمين ولا تترك   فيه لذي الجناحين ريشا
هكذا في البلاد حي قريش   يأكلون البلاد اكلا كميشا

ولهم

ولهم آخر الزمان نبي   يكثر القتل فيهم والخموشا
يملأ الارض خيله ورجال   يحشرون المطي حشرا كميشا

اي الكثير وتصويت واخرج ابن عساكر الا ان عمرو انه سأل معاوية وعزى
الاول للجمحي وقيل قريش من التقرش وهو التفتيش لانهم يفتشون عن ذوي
الحاجات والخلات من الحاج فيسدون خلتهم بما لهم وفي القاموس قرشه ويقرشه
قطعه وجمعه من هنا ومنا وضم بعضه الى بعض ومنه قريش لتجمعهم الى الحرم
او لانهم كانوا يتقرشون البياعات فيشترونها او لان النضر بن كنانة اجتمع في ثوبه
يوما فقالوا تقرش او لانه جاء الى قومه فقالوا كانه جمل قريش اي شديد او لان
قصيا كان يقال له القرشي او لانهم كانوا يفتشون الحاج فيسدون خلته او سميت
بمصغر القرش وهو دابة بحرية تخافها دواب البحر كلها او سميت بقريش بن
مخلد بن غالب بن فهر وكان صاحب عيرهم فكانوا يقولون قدمت عير قريش
وخرجت عير قريش انتهى وقريش من قسمان بطاح وظواهر فالبطاح من دخل مكة
مع قصي والظواهر من اقام بمكانه ولم يدخل الابطح قوله

وامه آمنة والرضاع   وهب يا عمر فتاة مرها
وهو ابن زهرة يا كلاب   وهيب مع ابيه لا انساب

معزوا لاضم وفي المواهب وغيرها مما انص ما عبد الله من خير الابل
من على امراة من بني اسد بن عبد العزى اسمها قتيلة تصغير قتلة وقيل رقيقة بالـ
تصغير بنت نوفل اخت ورقة وكانت تسمع من اخيها انه كائن في هذه الامة
نبي وقيل ليلى الخثعمية فرات نور المصطفى في وجهه وظنته انه نور النبي
المنتظر وكان اشرف رجل في قريش فقالت لك مثل الابل التي نحرت عنك وقع
علي فقال انما ابوي لا استطيع خلافه ولا فراقه ولولا ذلك لوقعت عليك

بوجه جابر وسوء البلاغ او قراه لدفع كلامهما ولم يهم بالتغرير كما يقال كلام يدل
على ان المانع لزمن الحرام مجرد كونه مع ابيه وقيل اجابها بقوله

اما الحرام فالممات دونه | والحل لا حل فاستبينه
فكيف بالامر الذي تبغينه | يحمي الكريم عرضه ودينه

وعند ابي نعيم وغيره عن ابن عباس مثل هذه القصة وان المراة التي عرضت
عليه نفسها امراة من تبالة متهودة قد قرات الكتب يقال لها فاطمة بنت مر
الخثعمية فيحتمل تعدد القصة لعبد الله ثم اتى به ابوه وهب بن عبد مناف
ابن زهرة فزوجه ابنته آمنة وقيل كانت في حجر عمها وهيب بالتصغير ومولدها
لما وهي يومئذ افضل امراة في قريش نسبا وموضعا فدخل عليها عبد الله حين
ملكها مكانه فوقع عليها يوم الاثنين ايام منى وقيل في رجب في شعب ابي طالب
عند الجمرة الوسطى فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم فاقام عندها ثلاثة
ايام على عادتهم اذ ذاك اذا دخل الرجل على امراته في اهلها ثم اتى على المراة التي
كانت عرضت عليه نفسها فقال لها ما لك لا تعرضين علي اليوم ما عرضت بالا
مس فقالت فارقك النور الذي كان معك فليس لي بك اليوم حاجة انما اردت ان
يكون في فابى الله ان يجعله الا حيث شاء وروي انها انشات تقول

اني رايت مخيلة نشات | فتلالات بحناتم القطر
فلماتها نورا يضيء به | ما حوله كاضاءة الفجر
ورايت سقياها حيا بلد | وقعت به وعمارة القفر
ورايتها شرفا ابوء به | ما كل قادح زنده يوري
لله ما زهرية سلبت | منك الذي استلبت وما تدري

وعن ابن عباس لما بنى عبد الله بآمنة احصوا ما بني امراة من بني مخزوم

وبني

وبني عبد مناف متن ولم يتزوجن اسفا على ما فاتهن من عبد الله وانه لم تبق
امراة في قريش الا مرضت ليلة دخل عبد الله بآمنة ولم يكن صلى الله عليه وسلم اخ
ولا اخت لقصور نسب ابويه عليه وانتهاء صفوتهما اليه

ذكر مولده ورضاعه صلى الله عليه وسلم

المولد الولادة او زمنها قال التستري لما حملت آمنة بمحمد صلى الله عليه وسلم
ليلة جمعة اول رجب امر الله تلك الليلة رضوان ان يفتح الفردوس وينادي
مناد في السماوات والارض الا ان النور المخزون المكنون الذي يكون منه النبي الهادي
في هذه الليلة يستقر في بطن آمنة الذي يتم فيه ويخرج الى الناس بشيرا ونذيرا وعن
كعب ان اصنام الدنيا اصبحت من تلك الليلة منكوسة وان قريشا كانت في جدب
شديد وضيق عظيم فاخضرت الارض وحملت الشجر واتاهم الرغد من كل جانب فسميت تلك السنة
سنة الفتح والابتهاج وروي انه لما انتقل النور الى آمنة نودي يا عرش ترفع
بالوقار ويا كرسي تردد بالفخار ويا سدرة المنتهى ابتهجي ويا انوار المهابة
تلجلجي ويا جنات تزخرفي ويا حور من القصور اشرفي ويا معشر الملائكة [illegible] ويا
[illegible] ويا رضوان افتح ابواب الجنان ويا مالك اغلق ابواب النيران ولابي
نعيم عن آمنة قالت ما شعرت بحمل ولا وجدت ثقلا ولا وحما الا انكرت رفع
حيضتي فاتاني آت بين النوم واليقظة فقال شعرت بانك حملت بسيد الانام
فلما دنت الولادة اتاني فقال قولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمدا
وفي حديث شداد بن اوس مرفوعا انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى اخي عيسى
وكنت بكر امي حملت بي كاثقل ما تحمل النساء فجعلت تشتكي الى صواحبها ثقل
ما تجد ثم ان في نومها ان الذي في بطنها نور الحديث وجمع ابو نعيم بينه وبين
سائر الاحاديث المصرحة بانها لم تجد ثقلا بان الثقل في ابتداء الحمل والخفة في استمراره

فيكون خارجا عن العادة في الشاكلة وهو لا ينافيه قولها ما شعرت بحمل الا انه ذكرت
رفع حيضة كان و قد يقال لم تجد ثقلا ولا وجعا اوله ثم وجدته في اخره ثم ضعف في
و قال بعضهم المعنى انها لم تعنه من الوجع والالم والمشقة الحسي وهو
زمانه و لا زال حي بكل امته **وعن ابن عباس** انه لم يبق دابة لقريش
الا نطقت تلك الليلة حمل فانه حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو امان الدنيا وسراج
اهلها ولم يبق سرير في الدنيا الا اصبح منكوسا وفرت وحوش المشرق الى وحوش
المغرب بالبشارات وكذلك اهل البحار بشر بعضهم بعضا و عن غيره انه لم يبق
تلك الليلة دار الا اشرقت ولا مكان الا دخله النور

ولد النبي عام الفيل ... الاثنين ربيع الاول الفضيل
ليوم الاثنين ثاني عشره ... لليلتين من ربيع خلتا
وقيل ثامن ليلة عشرته ... وقيل بعد الفيل ذا بعشرة
باربعين او خمسين سنة ... وردّه الخلف وبعض منه

لا كثر كما في المواهب على ان المصطفى ولد عام الفيل **وقال** ابن الجوزي
وابن الجزار وغيرهما ولد عام الفيل باتفاق وكل قول خالفه وهم **قال**
مغلطاي وجه نظره الى هذا يعني قول الناظم وردّه الخلف وبعض منه
مورد من الورود والمشهور انه ولد بعد الفيل بخمسين يوما وقيل بخمسة وخمسين
وقيل بشهر وقيل باربعين يوما وقيل بستين وقيل بعشر سنين وقيل بثلاثين
وقيل باربعين وقيل بسبعين وقيل بثلاثة وثلاثين وقيل قبل الفيل بخمس
عشرة سنة حكاها كلها مغلطاي و للحاكم وغيره عن ابن عباس ولد يوم الفيل
قال ابن دحية يريد عام الفيل لان اليوم يطلق على مطلق الزمان و اختار ابن حبان
بقائه فقال ولد يوم ارسل الله الطير الابابيل على اصحاب الفيل وقصة

وقصة الفيل على ما ذكره الثعلبي وغيره انه لما غلب ابرهة
ابن الصباح الاشرم على اليمن من قبل النجاشي رأى الناس يتجهزون للحج فقال
اين يذهبون قيل يحجون بيت الله بمكة قال مم هو قيل من الحجارة قال فما كسوته
قيل ما ياتي من هنا من الوصائل اي ثياب حمر مخططة قال والمسيح لابنين لكم خيرا منه
فبنى كنيسة بصنعاء بالرخام على الالوان وحلاها بالذهب والجواهر وكتب للنجاشي
يعلمه انه بنى كنيسة بصنعاء لم ير الملوك مثلها اريد صرف الحج اليها وامنع الناس الذهاب
لمكة فاشتهر ذلك في العرب فخرج رجل من كنانة فتغوط فيها ولحق بارضه
وقيل اجج فتية من العرب نارا فحملتها الريح وكان بها خشب فاحترقت و قيل لحق
نفيل الخثعمي فلطخها بعذرة والقى فيها جيفا فغضب ابرهة وحلف ليهدمن
الكعبة وكتب الى النجاشي ان يبعث اليه فيله محمودا فبعث ووضع في سنين
العام فعرض له ذو نفر من ملوك اليمن فهزمه ابرهة واسره ثم عرض له نفيل الخثعمي
في قومه فهزمه واسره فقال له لا تقتلني وانا دليلك بارض العرب فتركه ثم خرج
اليه ثقيف فقالوا نحن لك مطيعون ولست تريد بيتنا انما اللات
انما تريد الذي بمكة ونحن نبعث من يدلك عليه فبعثوا ابا رغال فلما بلغ المغمس
مات فرجمت العرب قبره الى اليوم ثم ارسل ابرهة خيلا تغير على قريش فساقت
اموال تهامة وغيرها من قريش وفيها مائتا بعير لعبد المطلب وقيل اربعمائة ناقة
عبد المطلب في جمع صعد على ثبير فاستدارت دائرة غرة المصطفى على جبهته كا
لهلال واشرق شعاعها على البيت كالسراج وقال النور اعرفه الله لعبد المطلب
فقال ما كان فيه فضل من نور النبي وكان ببركته صلى الله عليه وسلم ولا ينافي ان نور
المصطفى قد استقر في رحم امنة اذ ذاك المعلل الصحيح فلما ظهر النور على البيت
قال ارجعوا فوالله ما استدار هذا النور حولي الا ان يكون الظفر لنا فرجعوا اليه

بعث أبرهة حناطة الحميري رسولا إلى مكة أنه إنما جاء لهدم البيت فإن لم يعرضوا له
فلا حاجة له في دمائهم وأنه أمره بأن يأتيه بعظيمهم فمضى إلى عبد المطلب
فخضع وتلجلج لسانه وغشي عليه وخار كالثور يذبح ثم أفاق وسجد لعبد المطلب
وقال أشهد أنك سيد قريش حقا ثم أخبره بقول أبرهة فقال عبد المطلب ما
نريد حربه وما لنا به قوة وهو بيت الله وبيت خليله فليصنع فيه ما شاء فقال
أجب الملك فانطلق ومعه بعض بنيه فقيل لأبرهة هذا صاحب عير مكة يطعم
الناس في السهل والطير والوحوش في رؤوس الجبال وكان من أوسم الناس فعظم
في عين أبرهة وأجله وعظمه وكره أن يجلسه تحته وأن تراه الحبشة جالسا
معه على سرير ملكه فنزل عنه وأجلسه إلى جنبه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك
قال أبي قال حاجتي أن يرد علي مائتي بعير أصابها فقال قل له كنت أعجبتني حين رأيتك
ثم زهدت فيك تكلمني في إبل وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك فقال أنا رب الإبل
وإن للبيت ربا سيمنعه فقال ما كان ليمتنع مني فقال أنت وذاك فرد له
الإبل وأحضر أبرهة لعبد المطلب الفيل الأعظم الذي كان لا يسجد للملك
كسائر الفيلة فلما نظر الفيل إلى عبد المطلب برك كالبعير وخر وقال
السلام على النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب ثم قلد عبد المطلب الإبل وأشعرها
وجللها وأهداها وبثها في الحرم وأمر عبد المطلب أهل مكة بالخروج والتحرز
في شعف الجبال ودخل أبرهة المغمس فبرك الفيل فضربوا رأسه بالطبرزين
والمحاجن مرارا فأبى أن يقوم وأدخلوا محاجن لهم في مراقه ليزعجوه بها فأبى
فوجهوه راجعا إلى اليمن فقام يهرول ووجهوه إلى الشام وإلى المشرق ففعل كذلك
فإذا وجهوه لمكة أبى فقال أمية بن أبي الصلت

إن آيات ربنا بينات ... ما يماري بهن إلا الكفور

حبس

56

حبس الفيل بالمغمس حتى ... ظل يحبو كأنه معقور

وقام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة في نفر من قريش يدعون ويستنصرون
على أبرهة وجنده فقال عبد المطلب

لاهم إن المرء يمنع رحله فامنع رحالك • لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك
وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك • جروا جميع بلادهم والفيل كي يسبوا عيالك
عمدوا حماك بكيدهم جهلا وما رقبوا جلالك •

وقال أيضا

يا رب لا أرجو لهم سواكا ... يا رب فامنع منهم حماكا
فامنعهم أن يخربوا قراكا ... إن عدو البيت من عاداكا

ثم أرسل الله من البحر طيرا أسودا وخضرا وبيضا مع كل واحد حجران في رجليه وحجر
في منقاره فوق العدس ودون الحمص فإذا كان الحجر يقع على الرجل
فيخرج من دبره وإن كان راكبا خرج من مركبه فهربوا يبتدرون فيسقطون في الطرق فقال نفيل
الخثعمي • أين المفر والإله الطالب • والأشرم المغلوب ليس الغالب
ولم يصب كلهم قالت عائشة رأيت سائس الفيل وقائده أعميين
مقعدين يستطعمان الناس بمكة وأصيب أبرهة بالجدري وهو أول جدري رؤي بأرض
العرب وأول من عذب بالجدري قوم من عوف فتساقطت أنامله أنملة أنملة وسال منه
القيح والصديد والدم وما مات حتى انصدع قلبه بصنعاء وانفلت وزيره أبو
يكسوم وطائر يحلق فوقه حتى أتى النجاشي فأخبره الخبر فلما فرغ رماه الطائر بحجر
فمات بين يدي النجاشي كما فعل بأصحابه ه واختلف في أي شهر ولد فيه فا
لمشهور الذي عليه الجمهور أنه ربيع الأول ونقل ابن الجوزي الاتفاق عليه ومقابله
أقوال رمضان رجب ربيع الآخر صفر المحرم يوم عاشوراء ومواقعها واختلف
في أي يوم ولد من الشهر فقيل غير معروف وقيل لليلتين خلتا منه وقيل لثمان خلت

وهو الراجح الذي عليه المحققون والحفاظ من اهل هذا الشان وقيل لعشر وقيل لاثنتي عشرة
وعليه ابن الضحى وغيره وهو المشهور وحكي الاجماع عليه وقيل لسبع عشرة وقيل لثمان عشرة ولثمان
بقين وللخلاف اقوال دون يوم الاثنين واما انه صلى الله عليه وسلم ولد نهارا او ليلا وصحح انه ولد
نهارا وبه جزم صاحب المواهب لخبر مسلم عن ابي قتادة الانصاري انه صلى الله عليه
وسلم سئل عن صوم الاثنين فقال ان ذلك يوم ولدت فيه وانزلت علي فيه النبوة ولاحمد
عن ابن عباس ولد المصطفى يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكة يوم الاثنين ودخل يوم الاثنين
نبيء ورفع الحجر يوم الاثنين الحجر الاسود ووضعه في محله حين بنت قريش الكعبة وهذا
كله غير صريح في المراد لانه يقال ولد يوم كذا ويراد ليلة ذلك اليوم ثم شعار
ظهور الولادة واشتهارها في اليوم الذي يلي تلك الليلة ولان الاوقات المتجاورة لها
حكم الواحد ولان يوم كذا كثيرا ما يطلق على ما يشمل الليل والنهار ومما اعتمد انه ولد
نهارا ابن دحية مضعفا ما روي من تدلي النجوم نهارا من ذلك وحكى الزركشي
بان زمن النبوة زمن خرق العادة فيجوز ان تكون تدلت النجوم نهارا قال
العلامة ابن زكري على انهم قالوا ولو تعين الفجر ان يقرب من النجوم باعينهم انتهى
وقيل ولد عند طلوع الفجر فقد روى ابن عساكر وابن ابي شيبة عن عبد الله
ابن عمرو بن العاص قال كان بمر الظهران راهب يسمى عيص من اهل الشام وكان اتاه الله
علما كثيرا وكان يقول يوشك ان يولد فيكم يا اهل مكة مولود تدين له العرب
ويملك العجم هذا زمانه فكان لا يولد بمكة مولود الا سال عنه فلما كان
صبيحة يوم ولادة المصطفى اتاه عبد المطلب فناداه فاشرف عليه فقال
كن اباه فقد ولد ذلك المولود وفي رواية خرج عبد الله بن
عبد المطلب حتى اتى عيصا فان نبئت دل على ان اباه عاش بعد ولادته
ثم قال عيص فهو المولود الذي كنت اخبركم عنه يوم الاثنين ويبعث يوم الاثنين

ظهور

ويموت يوم الاثنين قال وولد الليلة مع الصبح مولود قال فما سميته قال محمدا قال والله
لقد كنت اشتهي كون هذا المولود منكم اهل هذا البيت نعرفه بثلاث خصال انه على نجمه
انطلع نجمه البارحة وانه ولد اليوم وان اسمه محمد وقيل ولد ليلا لحديث الحاكم ويعقوب
ابن شعبان عن عائشة كان بمكة يهودي يتجر فلما كانت ليلة ولادة المصطفى قال يا معشر
قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلم قال ولد في هذه الليلة نبي هذه الامة بين
كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كانهن عرف الفرس فسالوا فقيل لهم ولد لعبد الله بن
عبد المطلب غلام فاتوا باليهودي بيت امه فاخرجته لهم وكشفوا عن ظهره
فراى الشامة فوقع مغشيا عليه فقالوا ما لك ويلك قال ذهبت والله النبوة
من بني اسرائيل اما والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق الى المغرب انتهى
وعلى انه ولد ليلا فليلة مولده بعينها ونظيرها من كل سنة افضل من ليلة
القدر واستدل في المواهب على ذلك بوجوه ثلاثة ثم قال
العلامة ابن زكري المحقق في الاستدلال على ذلك ان يقال قد تقرر ان اسما الشخصية
ومنه يتشرف الزمان والمكان وغير ذلك مما ثبت انه يشرف مقابلة الغزاة من
من المخلوقات والانوار والاسرار الالهية ... كل ما استقر عليه او منافح عنه وان
استمداد الجميع منه ... من كل ثم ... بحسب القرب منه وعلى هذا ولا شك
ان ليلة مولده اقرب الى النبي من ليلة القدر فتكون اعظم من ليلة القدر ومن
ثم كان خير القرون قرنه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وهكذا ومن ثم اتفقوا ان افضل الصحابة
ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي لان ابا بكر اشدهم في القرب مع اللزوم المعنوي ثم من دونه على
الترتيب المذكور ومن ثم اتفق العلماء على تفضيل قبره على العرش والكرسي والجنة وسدرة
المنتهى وغيرها من كل مكان شريف لانه موضع قبره افضل لاشتماله على جسده الشريف
وفضلوا الارض على السماوات لحلوله فيها ودفنه فيها مع ان السماوات محل الطاعات

والعبادات التي لم تشب بمعصية ولا مخالفة وانظر تفضيل مالك المدينة على مكة
لأن المدينة أفضل لاستمراره فيها الى القيامة وانظر قوله لما سئل عن الفضل من عمر
وعائشة وما الحكمة لا اعدل ببضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا وانظر قولهم زمزم
افضل من الكوثر لغسل قلبه فيه وقولهم ان الماء النابع من بين اصابعه افضل من مياه
الدنيا والآخرة كما ذكره الحطاب فظهر ان كل شيء كان به اخص والنبي
اقرب كان ازيد فضلا من غيره كذلك قال وانظر ان ليلة مولده افضل من ليلة
القدر وانه قلنا انه وليس نهار الا ان الليلة متصلة بوقت ظهوره وهو كالجزء منها
والأمر بينه ظاهرة وكذا يوم مولده وان قلنا وليلة هو افضل من جميع المواسم
كيوم عرفة وعاشوراء للعلة التي ذكرناها قال ابن عباد في الرسائل
الكبرى فما يفعل مما يقتضي الفرح والسرور من ايقاد الشمع والسرج وسماع
القصائد بالالحان وبسط الحر القشاب وركوب فاره الدواب مباح لا ينكر على احد
فيما شاع عنهم من اوقات الفرح قال ولقد حضرت يوم مولد مخرجه الى الساحل
ولقيت الشيخ الحاج ابن عاشر في جمع من اصحابه وقد اخرج بعضهم طعاما حلويا معه
مطلوبا في مشاركتهم فقلت اني صائم فنظر الي الشيخ نظرة منكرة وقال هذا اليوم فرح
يستقبح فيه الصوم كالعيد فكأنما كنت نائما فأيقظني لكن يكدر صفو
هذا اليوم ما ألم من المناكر كازدحام الرجال والنسوان والتلذذ بسماع اصوات الحسان
انتهى وفرحنا بعمل المولد بعد القرون الثلاثة فهو بدعة حسنة على ما يفيده
المدخل وغيره والمرضية التشويه في مولد النبي الكريم وزعم الفاكهاني انها
بدعة مذمومة ورد الجلال السيوطي ما استدل به حرفا حرفا قال في المواهب
ما زال اهل الاسلام يحتفلون بعمل الولائم فيه واظهار السرور وقراءة المولد الكريم
ويظهر عليهم من بركاته فضل عميم اهـ واختلف في مدة الحمل به فقيل تسعة اشهر

وهو

وهو الصحيح في الغرر وصدر به مغلطاي او عشرة او ثمانية او ستة اقوال واختلف
ايضا في مكان ولادته فقيل في الدار التي صارت لمحمد بن يوسف الثقفي اخي الحجاج
الظالم وكانت قبل بيد عقيل بن ابي طالب ومنها اليه المصطفى وتوفي عنها فباعها
ولده المذكور لمحمد او بشعب بني هاشم او بردم بني جمح بمكة او بعسفان قرية جامعة
على ثلاثة برد من مكة ولا معول على هذا الاخير كما في شرح الهمزية لابن حجر ووافق
مولده من الفصول فصل الربيع كما في الشمائل والشمس في الحمل كما في النور وغيره
وهنا نكتة بديعة منها انه لم يولد في شهر كان معظما عندهم كالأشهر
الحرم قال في المدخل لانه لا يتشرف بالزمان بل الزمان والمكان يتشرفان به
فيحصل الذي لاجله في غير الشهور المعظمة تعظيم ليظهر عنايته به والزامه له بعروض
تعظيم بسببه لما لم يكن معظما لولاه وهو انه لم يولد في جوف الكعبة التي كان اعظم
موضع عندهم بل ولا بمكة التي كان لها شرف وبالجملة نقله الله الى المدينة فشرفت
به حتى كانت افضل من مكة عند مالك وغيره وبهذا تعلم ايضا سر كونه ولد يوم الاثنين
لا يوم الجمعة الذي كان معظما عندهم وورد تعظيمه ايضا في الشرع بساعة الاجابة وغيرها
وان كان فيه ساعة ولادة سيد المرسلين اولى بالاستجابة فيها فينبغي الاجتهاد فيها
رجاء مصادفتها وهذا قياس اصولي يوجب قوة رجاء الاجابة في نظير تلك الساعة
من كل سنة فلا يرد اعتراض شارح المواهب بوجوب الاقتصار في اوقات الاجابة على ما
ورد بلا زيادة ومنها ان الله لم يجعل في يوم الاثنين مثل ما في الجمعة المخلوق
فيه آدم من التكليف اكراما له بالتخفيف عن امته في يوم وجوده قال تعالى وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين قاله في المواهب وفي المدخل ان يوم الاثنين فيه تخلق
الاشجار ومنها ارزاق العباد واقواتهم اشتباها بمن خلق فيه ومنه قوت ارواحهم
من العلوم والمعارف ومنها انه ولد في الربيع لانه اعدل الفصول ليس

العرق الى تد ونسبه من البنوتية والزهرية ونسبه معتدلة في العلو والهبوط وقامته
معتدلة في الطول والعرض من القبائل اليمن وكذا اعطى صلى الله عليه وسلم مزاجه اعدل الامزجة
وخلقته اعدل خلقة الارض انه ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بالابيض الامهق ولا بالادم
وشعره ليس بالجعد ولا القطط وجسمه ليس مفرطا في النحافة ولا السمن وكذا سائر
اعضائه في غاية الاعتدال وكذا اخلاقه على غاية ما ينبغي ان يكون عليه وهو
معنى اعتدال الناس وليس الاعتدال فيها توسطها وعدم بلوغها الغاية بل اعتدال الجامع
كمالها وكونها على غاية ما ينبغي مثل كرمه وشجاعته وجوده وغير ذلك مما لا ياتي وايضا
فصل الربيع اقوى الفصول وابهجها وانفعها للارواح واجلبها للسرور والانشراح
كما انه صلى الله عليه وسلم كان يطلع منه النور حتى خرج النور مصاحبا له عند الولادة وجاء
بانوار الهدى والعلم التي استضاءت بها اهل الاقطار والافاق وبالمعارف والاسرار
التي ابتهجت بها النفوس وانتعشت بها الارواح وباسباب السعادة الابدية التي
هي منتهى الشوق والموجبة لكمال السرور والانشراح وايضا فصل
الربيع فيه تحيى الارض بعد موتها وتتزين بانواع النبات كما انه صلى الله عليه وسلم احيا
القلوب الميتة بالكفر والجهل والشقاوة وزينها بنوافحه على نور الايمان وانواع
العلوم وجواهر المعارف ومن اسمائه المحيي وحياة كل شيء ونور وروح كل شيء ومنعش
الارواح وقوت الارواح وروح الارواح ولله در القائل

يقول لنا لسان الحال منه ... وقول الحق يعذب للسميع
فوجهي والزمان وشهر وضعي ... ربيع في ربيع في ربيع

وقد رات اذ وضعته نورا ... خرج منها رات القصورا
قصور بصرى فلاحت ووقع ... يطرف الى السماء مرتفع

اخرج ابن سعد عن جماعة منهم ابن عباس ان آمنة قالت لما فصل مني خرج معه نور اضاء له

ما بين المشرق والمغرب ثم وقع على الارض جاثيا على ركبتيه معتمدا على يديه ثم اخذ
قبضة من تراب ورفع راسه الى السماء وفي حديث احمد وغيره وصححه ابن حبان عن العرباض
ابن سارية رفعه وان ام رسول الله صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعته نورا اضاءت له
قصور الشام وقوله رسول الله تعريف ولو القفاء لانه من كلامه صلى الله عليه وسلم وفي
حديث ابي نعيم عن آمنة انها رأت قصور الشام بذلك النور وفي رواية ابن
سعد انها رأت قصور بصرى ورأت بنها باخرج منها ابصرت منه قصور الشام روى ابو
نعيم وغيره رؤيا باعناق حين حملت به صلى الله عليه وسلم ورأت ايضا النور عند ولادته
قابلته الشفاء ام عبد الرحمن بن عوف قالت اضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى
نظرت بعض قصور الروم رواه ابو نعيم وعن فاطمة الثقفية ام عثمان بن ابي
العاص حضرت ولادته فرايت البيت امتلا نورا ورايت النجوم تدنو حتى
ظننت انها ستقع علي رواه البيهقي وفي حديث ابي نعيم عن ابن عباس
عن آمنة انها كانت تقول ولدته وجبيته في المنزل فرايت نساء طوالا كانهن
من بنات عبد مناف يعرفن بها فعجبت وقالت من اين علمن بي فما خبرتها انهن
آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وجماعة من الحور العين وانها
رأت مشارق الارض ومغاربها وثلاثة اعلام مضروبة علما بالمشرق وعلما
بالمغرب وعلما بظهر الكعبة وانها نظرت اليه اذ وضعته فاذا هو ساجد رافعا
اصبعه كالمتضرع المبتهل ويتعلق بهذه الاخبار نكت
من بعد افعا خروج النور معه فهو اشارة الى ما جاء به من النور الذي اهتدى
به اهل الارض وزال به ظلمة الشرك وقد اشار الى ذلك العباس رضي الله عنه
في شعره بقوله

وانت لما ولدت اشرقت الا ... رض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق

وفي التنزيل قد جاءكم من الله نور أي المصطفى وأما امتلاء الشام بالقصور فلا
نها دار ملكه كما في الكتب السالفة ولذلك اسرى به الى بيت المقدس بالشام وا
متلاء بقرى في رواية لانها اول مدينة فتحت بالشام فتحت صلحا سنة
ثلاث عشرة ومنها قيسارية وحوران وفي ظهور قصور بصرى بنوره الحسي اشارة الى
ان نوره المعنوي يعم البطاح حيث انطفأت ماءة بحيرة والمطاهر وأما اخذه
قبضة التراب فاشارة الى انه يغلب اهل الارض حتى كان اذا رمى فيهم قبضة وانها
تكون في التراب فمعجزات تقع وقعت ليلة الحرب على ما ورد من اعلامه بسر وجوده وجمع
اعدائه فانهم تراب لو نمو وانه معرض عن الدنيا فكأنه حبيب وجمع راسه يقول لا اشغل
الى الدنيا وما فيها فانها تراب وأما رفع رأسه الى السماء فاشارة
الى ارتفاع شأنه وعلو قدره وانه لا يقصر الا معالي الامور وانه يرقى فوق السموات
الى محل لم يصله غيره وأما تدلي النجوم فلان من اسمائه القمر والشمس حتى تسمه وبهاؤه
وذلك لانوار ويعموم تصل الى وارتفاع مكانته ومن انواره غنى الى الانوار وايضا الانوار
كلها مخلوقة من نوره والفروع تعود الى اصولها وأما ظهور راسية ومن بين
والعود العطر فلان من بين وراسية من تشابه في الجنة كما في حديث وذلك لئن من العود في الجنة
النور غيره وأما رؤيتها الاعلام بالمشرق والمغرب وفوق الكعبة فاشارة الى
ان امته تعم المشارق والمغارب ويحلو امكنة ويظهر على الاصقاع التي كانت عند
التبيين وفي حوصه وفي اعظم وان شرعه يظهر بينها ونشأة الاعلام وأما سجوده الى
قبل رفع راسه المذكور وقبل فاشارة الى انه اقرب الخلق الى ربه اذ اقرب ما يكون
العبد من ربه وهو ساجد وسبحان الله لما خلق نوره بقدر سبعمائة عام فاول حاصل
منه في الوجود من الروحانية والجسمانية وتشكل في هذا المنظر ما شاء الله من اسماء
من بينها معنى الوالدة والقابلة الامر والتشعب وفي الحاضنة البركة والتمن وفي المرضعتين

لا يبشر

لا يبشر التراب والعلم والسعد ومن الطائف ولاحظنا ايضا ان الله تعالى
امر الملائكة بفتح ابواب السموات والجنان وقوى نور الشمس وكل ذلك اذن لنساء
الدنيا تلك السنة ان يحملن ذكورا اكراما له صلى الله عليه وسلم رواه ابو نعيم وانه ولد
نظيفا ما به قذر رواه ابن سعد ووقع في قصيدة لابن الجيش وتبعه ابن زكري
هو نقيه انه ولد بلا وضع وانه ولد مختون اه الكل الشعر بلا كحل لا كسائر الاطفال
الذين يكون شعرهم عند الولادة فاتر السواد ذهبيا فقال
ومختون امنية بشتى قلبه   وانى بجار الغفل في ذا ما
ولد منه مختونا كحيلا ظاهرا   لم تعتقد وقعا به الا فاهما
والذي عند المناوي انه صلى الله عليه وسلم قال ثم يولد كما يتقى ذهبيا كحيلا
ومن ذلك انه اشتمل عند ولادته ربيع ما الشعراء فلا يقول رحمة الله رواه ابو
نعيم عنها ومعنى استهل صاح كالصبيان وقيل عطس وانكر الشيوخ وجود
خبر بعطاس جيبين وانه ارتج ايوان كسرى وسقطت منه اربع عشرة شرافة
وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وغاضت بحيرة ساوة وورد الموبذان
وكان اعلم اهل مملكة كسرى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قطعت دجلة وانتشرت
في بلادها رواه البيهقي وابن جرير وغيرهما وسقوط العدد المذكور من الشرافات
اشارة الى العدد من يبقى من ملوكهم في الدنيا فكانوا اربعة عشر اثنا عشر رجلا وامرأتان
ملك منهم عشرة في اربع سنين والاربعة الباقون الى خلافة عثمان اذ مرت في حجر
وانقطع ملك فارس بعد بالكلية لدعاء المصطفى ان يمزقوا كل ممزق كما قال ان
ان شاء الله في محله والايوان كديوان ويقال ايوان ككتاب قصر بالمدائن
من العراق سمك ميلانية ذراع في طول مثلها كان مبنيا محكما لكن اراد انه
لا يبلى الا انعجبه القصر وقد رام الرشيد نقضه فما بلغه ان نفقته الا عظيما وانه

اراد الله ان يكون ذلك آية لنبيه باقية على وجه الدهر وانما كانوا يعبدون النار
من العاصفة لانهم مجوس يعبدونها فخمدت ليلة المولد الشريف من جميع بلادهم ولم
تخمد في ساعة واحدة بلا سبب ومن ثم يوقدونها ويتعاهدونها فلما علموا ذلك علموا
انه امر حدث في العالم وساوة قرية ببلاد فارس بحيرتها بين همذان وقم كانت
اكثر من ستة فراسخ في الطول والعرض تجري فيها السفن ويسافر فيها الى ما حولها
من البلدان كما في الخميس وفي بعض الاحاديث غاضت بحيرة طبرية وظن العلامة
ابن زكري انهما شيء واحد وليس كذلك فان ساوة بفارس وطبرية بالشام وبقي بها
قطرة من بيت المقدس وهي باقية الى اليوم وغيضها علامة لخروج الدجال
تيبس حتى لا يبقى فيها قطرة واما بحيرة ساوة فنشفت ليلة المولد
الشريف واصبحت كان لم يكن بها ماء قط ولم تزل كذلك حتى بنيت عليها مدينة
ساوة الباقية الى اليوم والمراد من غيض بحيرة طبرية في بعض الاحاديث
انها نقصت فقط والله اعلم ومن ذلك منعهم من حراسة السماء با
لشهب ترمى بها الشياطين عن استراق السمع لئلا يلتبس الوحي بما يلقونه الى
الكهنة بما يسمعونه في السموات قال ابن عباس كان الجن لا يحجبون عن السموات
فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث فلما ولد المصطفى منعوا من الجميع انتهى
والمراد انهم بعد الولادة بقي لهم استراق السمع في قليل من الاحيان وعند
البعثة تمت الحراسة وتم الرمي ولذا قالوا وانا لمسنا السماء فوجدناها
ملئت حرسا شديدا في ما الذي حدث عند الوحي من الملأ ومن ذلك ان جمعا
من قريش منهم ورقة وزيد بن عمرو بن نفيل دخلوا على صنم لهم فرأوه مكبوبا على وجهه
فردوه لحاله مرارا وهو ينقلب بعنف فقالوا لعل امرا حدث وكان ذلك في
تلك الليلة رواه الخرائطي وابن عساكر وفي اخرى للخرائطي ان ورقة سمع من

جوف

من جوف الصنم ما نصه يقول

ولد النبي وحلت الاملاك || ونأى الضلال وادبر الاشراك

ثم انتكس على راسه وان زميلا راى في تلك الليلة ابا قبيس قد اكتحل بنزل من السماء ثم جناحاه
اخضران فقام على ابي قبيس واستقبل مكة فقال ذل الشيطان وبطلت الاوثان
وولد الامين ثم طار الى الكعبة واومأ الى الاصنام التي كانت عليها فسقطت كلها
والى هذا اشار ابن الجيش بقوله

يوم عظيم في الوجود مبارك || فيه الضلالة ولت رقابها
ونسا فيه لوجوهها الاصنام || بركاته في مكة وسواها
والجن غيب سمعها ورجم بالشهب || وعن استماع حديثها اقصاها

وفي تفسير بقي بن مخلد ان ابليس رن اربع رنات حين لعن وحين اخرج من الجنة
وحين ولد المصطفى وحين انزلت الفاتحة قال

لمولده غرت ابليس رنة || فصعقا له ماذا يخبر رنيه

تنبيه ورد في احاديث انه ولد مختونا مسرورا اي مقطوع السرة
لا انه لم يبلغ حد الصحة وقيل ختنه جده يوم سابعه وصنع له مأدبة وقيل ختنه
جبريل في بني سعد حين شق صدره وورد في جماعة من الانبياء انهم ولدوا مختونين
نظمهم السيوطي في قلائد الفرائد فقال

وسبعة مع عشر قد رووا ولدوا || مختونين فخذ لا زلت مأنوسا
محمد آدم ادريس شيث ونو || ح سام هود شعيب يوسف موسى
لوط سليمان يحيى صالح زكر || يا وحنظلة الرسي مع عيسى

وحنظلة هو حنظلة بن صفوان نبي اصحاب الرس وهو الذي دعا على العنقاء فانقطع
نسلها من الارض كما ذكره الثعلبي فائدة قال شارح الاكتفاء نقل في بعضهم

عن شيخه ابن سبع وصاحب البيان والتحصيل ابن رشد ان المصطفى لم يولد من محل
الولادة المعتاد بل من تحت السرة وكذا سائر الانبياء قال والنظر الراجح
او الجزم انه لا صحة لهذا النقل فقد تتبعت صاحب البيان والحل الذي هو مظنة ذلك
من شفاء ابن سبع فلم أر ذلك فيه قال ولم اعثر عليه في شيء من المؤلفات وناهيك باطلاع
الجلال في خصائصه الكبرى ولم يذكر شيئا من ذلك ونقل عن ابن سبع في مواضع ولم ينقل
عنه هذا فدل انما العزو مضاف له او انه ينزل منزلة موضوع باطل وقد التزم في اوائلها ان لا يذكر
الا الموضوع ويفرق بين الخروج من المحل المعتاد وبين الكون في الصلب وفي الرحم الذي
نطقت به الاحاديث وكذلك من الصفات البشرية التي لا نقص فيها نعم
في المعيار عن ابن رشد انه قال انه خرج من المخرج المعهود منه البول ويستعمل البيت
بان شهرت انه قاله في معرض التنقيص فقيل لو قاله ليس يعني انه كيس الا ملك او جمع
ادب انسوء العبارة علم يتبعه ابن رشد الولادة المعتادة للبشر انتهى ونحوه في جواب
للمسناوي وقوله ما ان اضره وله عاقاه وذلك وقيل بالنقصان عرفوه ذا ابيه كان
ذكر في المواهب انه قيل توفي عبد الله والد المصطفى وتركه ابن ثمانية
وعشرين شهرا او ابن تسعة او ابن شهرين والراجح المشهور انه تركه حملا قال
الزرقاني والحجة له ما في المستدرك عن قيس بن مخرمة توفي ابو النبي صلى الله عليه
وسلم وامه حبلى به قال الحاكم على شرط مسلم واقره الذهبي ثم الاكثر اختلف على
بعد شهرين من حملها او قبل شهرين من وضعها وصحح العلائي وابن حجر والسبكي
انه توفي ابن ثماني عشرة سنة وقيل توفي عن خمس وعشرين وقيل عن ثمان وعشرين
وقيل عن ثلاثين وكانت وفاته بالمدينة ودفن في دار النابغة من بني عدي بن النجار
وقيل بالابواء ولنزد جزءا اقتفاء ثم ما
عما قارب البعداء من آل هاشم ... وهاذا الجزء ...

دعته

دعته المنايا دعوة فاجابها ... وما ترك في الناس مثل ابن هاشم
عشية راحوا يحملون سريره ... تعاوره اصحابه في التزاحم
فان تك غالته المنون وريبها ... فقد كان معطاء كثير التراحم

وعن ابن عباس لما توفي قالت الملائكة الهنا وسيدنا بقي نبيك يتيما
قال الله انا حافظه له ونصيره وفي لفظ انا وليه وحاميه وربه وعونه ورازقه وكافيه
فصلوا عليه وتبركوا باسمه وقيل لجعفر الصادق لم يتم النبي صلى الله عليه وسلم
قال لئلا يكون لمخلوق عليه حق نقله ابو حيان في البحر وارضعته جمع كان طفلا

مع عمه حمزة ابن العوم ... ومع ابي سلمة المخزومي
ثويبة ومضى ابو لهب ... اعتقها وانه بهم انقلب
فهكذا وردنا بالبرجيه ... لا لكرسي يعتقه ثويبه
وبعدها حليمة السعدية ... فحظيت بالبركة السنية
تالفا به حمز او شيما ... من سعيه ودغر ومنهم
اقام في سعد بني عندها ... اربعة الاعوام نحو صغرها

اخرج البخاري وعبد الرزاق والاسماعيلي عن قتادة ان ثويبة مولاة ابي لهب كان
ابو لهب اعتقها فارضعت النبي صلى الله عليه وسلم فلما مات ابو لهب اريه بعض
اهله بشر حيبة فقال له ماذا لقيت فقال لم القى بعدكم غير اني سقيت في هذه
زاد عبد الرزاق واشار الى النقرة التي تحت ابهامه بعتاقتي ثويبة انتهى واختلف
في اسلام ثويبة وقال ابن العربي لم ترضعه مرضعة الا اسلمت وقوله
في الحديث اعتقها فارضعت صريح في تقدم اعتاقها لها وضعف الشامي ما قيل
انه انما اعتقها بعد الهجرة والصحيح ما في الروض انها لما بشرت ابا لهب اشعرت
ان آمنة ولدت غلاما لاخيك عبد الله قال اذهبي فانت حرة وقيل اعتقها قبل

ولادة المصطفى بمدة طويلة وكانت ارضاعها له صلى الله عليه وسلم بلبن ولدها
مسروح ولا يعرف له اسلام قاله الزرقاني وارضعت قبله حمزة وبعده ابا سلمة
المخزومي رواه ابن سعد وقوله في الحديث اريه بعض اهله اي في النوم
مولود العباس بعد سنة من موت ابي لهب وذكر السهيلي وغيره وقوله بشر
حيبة بحاء مهملة اولا مكسورة وتحتية ساكنة فموحدة اي سوء حال واصل
الحيبة المسكنة والحاجة وللمستملي خيبة باعجام اوله اي حالة خائبة وروي
بالجيم وهو تصحيف كما في التوشيح وقوله لم الق بعدكم كذا للجميع رواة البخاري
بحذف المفعول وعند عبد الرزاق لم الق بعدكم راحة وللاسماعيلي رخاء وفي
المواهب انه قال خفف عني كل ليلة اثنين امص من بين اصبعي هاتين ماء واشار برأس
اصبعه وان ذلك باعتاقي ثويبة حين بشرتني بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وارضاعها
اياه **ولقد اجاد ابن ناصر الشامي اذ قال**

اذا كان هذا كافرا جاء ذمه ... وتبت يداه في الجحيم مخلدا
اتى انه في يوم الاثنين دائما ... يخفف عنه للسرور باحمدا
فما الظن بالعبد الذي كان عمره ... باحمد مسرورا ومات موحدا

فان قيل التخفيف عن ابي لهب باعتاقه ثويبة فرحا بولادة المصطفى
وبارضاعها له انما هو بامره ينافي قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء
منثورا **قلنا** من قيل ان الكافر يخفف عنه بعمله من عذاب الاخرة لا كفه انه يجيئهم من
العذاب ولا يدخلهم الجنة فكانه لم يعدهم اصلا لما انشدوا الامام البيهقي **وقال**
الشافعي يجوز للخفاف على انهم قد حبطوا بالفروع **وقال** في موضع اخر بعد ان
ذكر ان عمل الكافر يجازى عليه في الدنيا يجوز ان يقع التخفيف في الآخرة لمن لم
يثب في الدنيا وهذا الفقه العلامة انتهى كلام القسطلاني في شرح البخاري نقلا عن

الاجماع

الاجماع على ان الكفار لا تنفعهم اعمالهم ولا يثابون عليها بنعيم ولا تخفيف
عذاب الا ان بعضهم اشد عذابا من بعض بحسب جرائمهم وايضا ففي الصحيحين
عن عائشة قلت يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم
ويطعم المساكين فهل ذلك نافعه قال لا انه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم
الدين وقيل فعل عملهم هباء بعد الشرع ونفع ابي لهب قبل فلا معارضة وفي
التوشيح قيل بعد ان قامت اكراما للمصطفى كما نفعت ابا طالب بسببه **وممن ارضعته**
صلى الله عليه وسلم وقالوا وخلافا عمر امه ثلاثة ايام او سبعة او تسعة وثويبة
الاسلمية المذكورة ولم يعرف مدة رضاعها وحليمة السعدية التي فازت بثمانية
شعر صاحبه وام خولة بنت المنذر الانصارية ذكرها البغوي وغيره **قال**
الشامي الحق انها انما ارضعت ابنه ابراهيم وام ايمن بركة والمشهور انها من الحواضن
لا المراضع وامرأة سعدية غير حليمة ارضعته وهو عندها وثلاث من بني
سليم ... **وفي الخميس** عن ابن عباس انه نادى فاطمة الشيماء
... عبد الله الطوسي ... ارضعته ...
... الى ... تلك الشعاعة وشرحه بن ...
انهم حليمة **وذكر العزفي** ان عبد المطلب سمع ... حليمة ...
يقول

ان ابن آمنة الامين محمدا ... خير الانام وخيرة الابرار
ما ان له غير الحليمة مرضع ... نعم الامينة هي على الابرار
مأمونة من كل عيب فاحش ... ونقية الاثواب والازرار
لا تسلمنه الى سواها انه ... امر وحكم جاء من جبار

وهي حليمة بنت ابي ذؤيب عبد الله بن الحارث وقيل الحارث بن عبد الله والصحيح انها
اسلمت هي وزوجها وبنوها ورد قول ابن كثير انها لم تدرك البعثة وقول الرفيان

وأجمعوا أنها لم تسلم قال بعضهم أبو حيان ليس من هذا الميدان يزعمه لزيد له
وعمرو وأما الدمياطي فقول غيره كالثبت أن من حفظ حجة على من لم يحفظه روى الطبراني
والبيهقي وأبو نعيم وأبو يعلى وابن إسحاق وابن راهويه وبعضهم على بعض عنها
قالت قدمت مكة في نسوة من بني سعد بن بكر نلتمس الرضعاء في سنة شهباء على أتان لي
ومعي صبي لي وشارف أدماء مسنة لا تبض بقطرة ولا ننام ليلتنا مع صبينا
لا يجد في ثديي ما يغنيه ولا في شارفنا ما يغذيه وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
على كل امرأة فردته معي فتأباه إذا قيل يتيم لأنا كنا نرجو المعروف من آباء
الأطفال فتقول ما عسى أن تصنع أمه وجده فوالله ما من صواحبي إلا أخذت رضيعا
غيري فلما لم أجد غيره قلت لزوجي لا أرجع من صواحبي بلا رضيع لأنطلقن إلى ذلك
اليتيم فلما أخذته فوجدته مدرجا في ثوب صوف أبيض من اللبن يفوح منه ريح المسك
على حرير خضراء راقدا على قفاه يغط فهممت أن أوقظه حتى يسمعه من حوله كجمال الصباح
فأشفقت أن أوقظه لحسنه فدنوت منه رويدا فوضعت يدي على صدره فتبسم
ضاحكا وفتح عينيه ينظر إلي فخرج منهما نور حتى دخل خلال السماء فقبلته بين
عينيه وأعطيته ثديي الأيمن فأقبل عليه ثم حولته إلى الأيسر فأبى وكانت تلك
حالته بعد قالوا ألهمه الله أن له شريكا فأناله العدل قالت فروي وروي
أخوه ثم قام زوجي إلى شارفنا فإذا إنها لحافل فحلب وشربنا حتى روينا فبتنا بخير ليلة
فقال صاحبي والله إني لأراك قد أخذت نسمة مباركة فلم يزل الله يزيدنا خيرا ولله در القائل

بر حليمة أرضعي هذا الفتى ... هذا الذي في مثله ما زال فردا
هذا الذي لولاه ما كان الدنا ... يعنى ولا كان المحب يهيم وجدا
ماذا ترى يا حليمة فابشري ... بالقرب لا تلقين بعد اليوم بعدا
فلك المنى برضاعه وهو الذي ... عن وجهه قمر الملاحة ما تعدى

وإذا رأيت شموس طلعة وجهه ... ورأيته خدا فمن حكى خدا أو وردا
ورأيته ثغرا بالتبسم مرضعا ... ورأيته معنى من معاني الحسن فردا
فهي لتملك لا تحيف هذا الذي ... تلقى به في كل ما تبغيه قصدا

فصل لما كانت حليمة أخذت تلك النسوة الضعفاء في الرضعاء وإنكم قليلا ما تعي اللبن
حرصه أبو إبان فضلا إيثاله خلعه وبخوته من وله بل يثنى حجبه مرتبا وهو غير المتكبر
فلولم **قالت حليمة** من وقعت النساء أمهات الأطفال ودعت إلى النبي صلى الله
عليه وسلم وركبت أتاني وهو بين يدي متطرب إلى الأتان يسجد نحو الكعبة ثلاثا ورفع رأسه
للسماء وتقدمت الركب حتى تعجب الناس منها وقال النسوة من وراءه يا بنت أبي ذؤيب أمهلي
أليست هذه أتانك التي جئت عليها تخفضك مرة وترفعك أخرى فأقول تالله إنها هي فيعجبن ويقلن
إن لها لشأنا عظيما فسمعت الأتان والله إني لأسمع تقول إن لي شأنا بعثني الله بعد موتي ورد سمني بعد
هزالي ويحكن يا نساء بني سعد إنكن لفي غفلة وتدرين من على ظهري على ظهري خاتم النبيين وسيد المرسلين
وخير الأولين والآخرين وحبيب رب العالمين **قالت** ثم قدمنا منازل بني سعد ولا أعلم في بلاد
الله أجدب منها فكانت غنمي تروح علي شباعا لبنا بسبب اللاتي ولبنها فنشرب وما يحلب غيرنا
قطرة فيقول أهل الحاضر لرعاتهم اسرحوا حيث تسرح غنم بنت أبي ذؤيب فتروح أغنامهم جياعا
يابسة الضروع وغنمي شباعا لبنا قالت وكنا إذا تركنا به تحت شجرة يابسة أخضرت وإذا دخلنا
بيتا فظلما أضاء وجهه كالمصباح ولما وصلنا منزلنا وعندنا شاة عجفاء مسنة فبركت عليها
فدرت لوقتها وكثر لبنها حتى حسدنا عليه جميع المراضع ولما قلت به لم يبق منزل إلا وجد
به ريح المسك والطيب محبة في القلوب حتى كانوا إذا أصابت أحدهم آفة يضع كفه
المباركة عليه فتبرأ بحينه وكذا إذا اعتل لهم بعير أو شاة قالت وانقطع عنا الغيث
فقالوا لي يا حليمة إن هذا المولود على وجهه نور فلو أخرجته معنا نستسقي به فأخرجوه
على أيديهم وخرجوا وهو معهم فما أقبل الغيث حتى خفنا الغرق ولا يكن يحتفي قول القائل

لقد بلغت بالهاشمي حليمة مقاما علا في ذروة العز والمجد
فزادت مواشيها وأخصب ربعها وقد عم هذا السعد كل بني سعد

وتكملة فرقصة

يا رب إذا أعطيته فأبقه وأعله إلى العلا ورقه
وادحض أباطيل العدا بحقه

ولأخته الشيما

هذا أخ لم تلده أمي وليس من نسل أبي وعمي
فديته من مخول معمي فأنمه اللهم فيما تنمي

فقال أخول وأعم إذا كان له أخوال وأعمام فهو مخول معم بكسر الواو والعين

وقال الأصمعي كلام العرب على فتح الواو والعين في الوصف **ولها أيضا**

يا ربنا أبق أخي محمدا حتى أراه يافعا وأمردا
ثم أراه سيدا مسودا واكبت أعاديه معا والحسدا
وأعطه عزا يدوم أبدا

وأخرج جماعة عن العباس قلت يا رسول الله دعاني للدخول في دينك أمارة لنبوتك رأيتك تناغي القمر وتشير إليه بإصبعك حيث أشرت إليه مال قال كنت أحدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء وأسمع وجبته حين يسجد تحت العرش ابن سبع كان مهده يتحرك بتحريك الملائكة **ابن عساكر** عن ابن عباس عن حليمة أن أول ما تكلم به قال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا **وعند ابن عائذ** أنه تكلم بهذا الكلام حين خرج من بطن أمه قال وأول ما تكلم به لما ولد جلال ربي الرفيع **وروي** أنه لما وقع على الأرض رفع رأسه وقال بلسان فصيح لا إله إلا الله وأني رسول الله **قال** الزرقاني ويحتمل الجمع أنه قال جميع ذلك **ونظم** الجلال المتكلمين في المهد **فقوله**

تكلم في المهد النبي محمد ويحيى وعيسى والخليل ومريم

ويحيى

ومبرئ حين نشا من بؤس وحفظ لوى الغار وبيت مسلم
وحمل عليه فذا بالأمة التي يقال لها شرفت وكلا تتكلم
وما شهدته في عمرة من عروض حملها وعرض الهادي المبارك يغتنم

يعني مبارك اليمامة شهد برسالة النبي صلى الله عليه وسلم كما في دلائل البيهقي **و**في حديث البيهقي وابن عساكر عن حليمة كان يخرج فينظر إلى الصبيان يلعبون فيتجنبهم وفي رواية فيلعب أخوه مع الغلمان فيأخذ بيد أخيه ويقول أنا لم نخلق لهذا **وروى ابن** سعد وغيره أن حليمة كانت لا تدعه يذهب مكانا بعيدا فغفلت عنه يوما فخرج مع أخته الشيما في الظهيرة إلى البهم إذ صغار الضأن والمعز والبقر فطلبته حليمة فوجدته مع الشيما فقالت في هذا الحر فقالت أخته يا أماه ما وجد أخي حرا رأيت غمامة تظله إذا وقف وقفت وإذا سار سارت الحديث **وفيه** حجة على من زعم أن حديث إظلال الغمام باطل ومن يرده

وأنشد خلوف المغربي رحمه الله

هذا الذي كان ظل الدوح يتبعه حتى إذا ما تبعه فإنه يتفضل
هذا الذي كان يحيى والغمام له ستر يقيه ومن الحر يشعل
وظلله من حر شمس غمامة تسير وتبدو إنما اقتفاه ينطوي

نعم لم يرد أنه مر به تأثر ثابتها في غير هجرة أن شاء الله **قال** الزرقاني وفي شواهد النبوة **ورواه** المصطفى لما كان ابن شهرين كان يتزحلق مع الصبيان إلى كل جانب وفي ثلاثة قام على قدميه وفي أربعة كان يمسك الجدار ويمشي وفي خمسة حصل له القدرة على المشي وفي ستة كان يسرع فيه وفي سبعة كان يسعى ويعدو إلى كل جانب وفي ثمانية شرع يتكلم بكلام فصيح وفي عشرة كان يرمي السهام مع الغلمان **قال** الحافظ ابن حجر في سبب رد حليمة له بعد ما كانت حريصة على كفالته ثم أحضرته إلى أمه وسألتها أن تتركه عندها إلى أن يشب فغفلت فأتاه جبريل فشق صدره **و**إنما سألت رده

فما كانوا ابرده من بركتها واختلف في مدة اقامته عند حليمة فمقتضى حديث ابن اسحق
انه اقام عندها مولدين وشهرين او ثلاثة وعن ابن عباس رجع الى امه وهو ابن خمس وقال غيره
ابن اربع حكاه الواقدي وبه الاول جزم القاضي وقال ابن عبد البر ردته بعد خمس سنين
ويومين وقال الاموي وهو ابن ست فقوله

وحين شق صدره جبريل
خافت عليه من اذى يشوله ردته سالما الى ابيته

في حديث ابن اسحق وغيره عن حليمة ان امه لما ردته معها مكث شهرا او ثلاثة فخرج مع
اخيه من الرضاعة عبد الله الى بهم خلف البيوت ثم رجع اخوه يشتد فقال ذاك اخي القرشي
جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فصرعاه في الجبل فاضجعاه وشقا بطنه فاشتددت مع
ابيه اليه فاذا هو قائم منتقع اللون فاعتنقه ابوه وقال اي بني ما شانك فقال جاءني
رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاني وشقا بطني فاستخرجا منه شيئا فطرحاه ثم رداه كما كان قال
ابوه يا حليمة خشيت ان ابني اصيب فالحقيه باهله قبل ان يظهر به فاحتملناه فقالت امه كنتما
حريصين عليه فما ردكما به فلما اخبرتها قالت اخوفا عليه قالت أعرفاه فلم تزل حتى اخبرناها
قالت اخشيتما عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه لكائن لابني هذا
شان عظيم فدعاه عنكما واخرج ابو نعيم وابو يعلى وابن عساكر عن شداد بن اوس عن
رجل عامري مرفوعا انه قال بينا انا مسترضع في بني سعد وانا مع اتراب لي في بطن واد فاذا انا
برهط ثلاثة معهم طست ذهب ملئ ثلجا فاخذوني وانطلق الصبيان نحو ابي الحي
فاضجعني احدهم برفق ثم شق من مفرق صدري الى منتهى عانتي وانا انظر ثم اخرج احشائي
فانعم غسلها بالثلج واعادها ثم قام الثاني فقال لصاحبه تنح فادخل يده في جوفي
فاخرج قلبي وانا انظر فصدعه واخرج مضغة سوداء فرمى بها وقال هذا حظ
الشيطان منك ثم قال بيده كانه يتناول شيئا فاذا خاتم من نور يحار الطرف دونه فختم به قلبي
فامتلا نورا وذلك نور النبوة والحكمة ثم اعاده مكانه فوجدت برد الخاتم في قلبي دهرا ثم قال

الثالث

الثالث تنح فمر بيده على الصدر فالتأم ثم انهضني بلطفه ثم قال الاول للثالث
زنه بعشرة من امته فوزنني فرجحتهم فقال زنه بمائة من امته فرجحتهم فقال زنه بالف فرجحتهم فقال
دعوه لو وزن بامته اجمع لرجحهم ثم ضموه الى صدورهم وقبلوا راسه وما بين عينيه
وقالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدري ما يراد بك لقرت عيناك وفي الخميس ان حليمة لما
ردته دخل منها في باب مكة فجئت فقدته فمضت حليمة فاعلمت عبد المطلب فطاف اسبوعا
ودعا الله به فسمع مناديا معاشر الناس لا تضجوا فان لمحمد ربا لا يضيعه ولا يخذله
قال عبد المطلب ايها الهاتف اين هو قال بوادي تهامة عند شجرة موز فقصدها
عبد المطلب وفي رواية ان ابا مسعود الثقفي وعمرو بن نوفل مرا فراياه عند شجرة موز
يتناول من ورقها فاقبل اليه عمرو ولم يعرفه من انت فقال محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
ابن هاشم فاحتمله على راحلته حتى اتى به عبد المطلب وعن ابن عباس لما رده الله على
عبد المطلب تصدق بالف ناقة كوما وخمسين رطلا من ذهب وجهز حليمة افضل الجهاز
وثبت الشق ايضا عند ابتداء الوحي وعند الاسراء وورد وهو ابن عشر سنين
وروي وهو ابن عشرين ايضا ولا تثبت هذه فقبلتها لم يعلم القائم بذكر
خاتم النبوة هل هو اطلع مثل ولد بها او وضع عند الختم وجاء في الاحاديث
انه مضغة لحم احمر ناتئ قدر بيضة الحمامة عليه خيلان حولها شعر محيط على نغض
الكتف الايسر مما يلي القلب قالت عائشة التمس الخاتم بعد موته فوجدته قد رفع
وورد انه مكتوب فيه بالقلم محمد رسول الله او سر فانك المنصور وهو ضعيف

وخرجت به الى المدينة
تزور اخواله من ضنه
راجعة وهو معها اذ هلكت
فماتت بالابواء وهو عمره
ستة سنين مع شهر نعوذ
ضابط ... اذا اتاها
وقيل بل اربعة اعواما
روى ابن سعد عن ابن عباس وغيره

أن المصطفى لما بلغ ست سنين خرجت به أمه إلى المدينة تزور أخواله بني عدي بن النجار
ومعها أم أيمن فنزلت به في دار النابغة فأقامت شهرا ولما هاجر صلى الله عليه وسلم
إلى الدار عند الهجرة قال ها هنا نزلت بي أمي وأحسنت العوم في بئر بني عدي وكان بعض يهود
يختلفون ينظرون إلي قالت أم أيمن فسمعت أحدهم يقول هو نبي هذه الأمة وهذه
دار هجرته فوعيت ذلك ثم رجعت به أمه إلى مكة إذ سرعا خوفا عليه من يهود
وعند أبي نعيم عنه صلى الله عليه وسلم نظر إلي رجل من اليهود فجعل
يختلف ينظر إلي فقال يا غلام ما اسمك فقلت أحمد ونظر إلى ظهري فأسمعه يقول هذا
نبي هذه الأمة ثم راح إلى إخوانه فأخبرهم فأخبروا أمي فخافت علي فخرجنا من المدينة
قال في الغرر السنائي فلما كانت بالأبواء توفيت ودفنت هناك وفي إهدائه
أنها دفنت بالحجون وهو جبل بمعلاة مكة وجمع بأنها دفنت أولا بالأبواء ثم نبشت
ونقلت لمكة وفي القاموس ودار رابغة بها قبر أم النبي صلى الله عليه وسلم وقطع
ابن إسحاق أن أمه صلى الله عليه وسلم توفيت وهو ابن ست سنين كما في الغرر السنائي وقال
الحافظ في سيرته وثلاثة أشهر وعند الناصح ومائة يوم وبالغ في حديثه أنه كان ابن خمس
وصدر مغلطاي بأنه كان ابن أربع وقيل سبع وقيل تسع وفي بعض نسخ الشامية عشر
وقيل اثنتي عشرة وشهر وعشرة أيام وروى أبو نعيم عن أم سماعة بنت أبي
رهم عن أمها قالت شهدت آمنة في علتها التي ماتت فيها ومحمد عليه الصلاة والسلام غلام يفع له
خمس سنين عند رأسها فنظرت إلى وجهه ثم قالت

بارك فيك الله من غلام ... يا ابن الذي من حومة الحمام
نجا بعون الملك العلام ... فودي غداة الضرب بالسهام
بمائة من إبل سوام ... إن صح ما أبصرت في المنام
فأنت مبعوث إلى الأنام ... تبعث في الحل وفي الحرام

تبعث

تبعث بالتحقيق والإسلام ... دين أبيك البر إبراهام
فالله أنهاك عن الأصنام ... أن لا تواليها مع الأقوام

ثم قالت كل حي ميت وكل جديد بال وكل كبير يفنى وأنا ميتة وذكري باق وقد تركت
خيرا وولدت طهرا ثم ماتت ووجد ما المذكور صريح في أنها موحدة رضي الله عنها إذ
نهت عن الأصنام وذكرت دين إبراهيم وبعث ابنها بالإسلام قالت أم سماعة فكنا نسمع نوح
الجن عليها فحفظنا من ذلك

نبكي الفتاة البرة الأمينة ... ذات الجمال العفة الرزينة
زوجة عبد الله والقرينة ... أم نبي الله ذي السكينة
وصاحب المنبر بالمدينة ... صارت لدى حفرتها رهينة
لو فوديت لفوديت ثمينة ... وللمنايا شفرة سنينة
لا تبقين ظاعنا ولا ظعينة ... إلا أتت وقطعت وتينة

ومعنى سنينة طويلة

وحين وافتها حليمة برقه ... لجوه بعد ست مبارقه
فعلت إلى تمام عمره ... ثمانيا أم مضى لعمره

ثم إنه لما توفيت أمه صلى الله عليه وسلم قدمت به أم أيمن على جده بمكة وأم أيمن هي
بركة الحبشية بنت ثعلبة بن حصن وتكنى أم الظباء أعتقها أبو المصطفى وقيل بل
هو وقيل كانت لأمه فورثها وهاجرت الهجرتين كانت تحت عبيد الخزرجي فولدت
له أيمن الذي به تكنى واستشهد يوم حنين ثم تزوجها بعده زيد بن حارثة الطائي فولدت
له أسامة الحب ابن الحب وحضنته صلى الله عليه وسلم بعد أمه وكان يقول إنها أمي بعد أمي
وروى أبو نعيم عن عبد المطلب قال يا بركة لا تغفلي عن ابني فإني وجدته مع
غلمان قريبا من السدرة وأن أهل الكتاب يزعمون أنه نبي هذه الأمة وكان صلى الله عليه

يزورها وثدا العمران بعده وروى ابن سعد انها لما تمخضت امسكت بالمنصرم
دون الروحاء فعطشنا عطشا شديدا فجعل لي عليهما من السماء دلو من ماء من شاء ايتني فاخذته فشربته
حتى رويت فكانت تقول ما ظمئت بعده الى عطش ولقد تعرضت للصوم في الهواجر
فما عطشت بعد تلك الشربة وكانت بعد المصطفى تبكي وتقول ابكي لا نقطاع
خبر السماء عنا قال الزهري توفيت بعد المصطفى بخمسة اشهر وقيل بستة
والمعتمد انها ماتت بعد عمر بعشرين يوما في خلافة عثمان وقد روى ابن سعد انها
بكت لما قتل عمر وقالت اليوم وهى الاسلام ثم ان جده عبد المطلب رق عليه
رقة لم يرقها على ولده وكان يقربه ويدخل عليه اذا خلا واذا نام ويجلس على فراشه
دون اولاده ابن اسحق كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة
ولا يجلس عليه من بنيه اجلالا له وكان المصطفى ياتي فيجلس عليه فيذهب
اعمامه يؤخرونه فيقول عبد المطلب دعوا ابني فيمسح ظهره بيده ويقول ان لابني هذا لشانا
وتوفي عبد المطلب وللمصطفى ابن ثمان سنين وقيل وشهر وعشرة ايام وقيل
وغير ذلك وتوفي عبد المطلب عن مائة سنة وعشر وقيل وعشرين وقيل واربعين
وقيل لم يستوف المائة وعمي قبل موته ودفن بالحجون

ذكر كفالة ابي طالب له صلى الله عليه وسلم

اسم ابي طالب عبد مناف وزعم الروافض ان اسمه عمران وقالوا في ان الله اصطفى
آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ان آل عمران آل ابي طالب وقيل
اسمه كنيته قوله

اوصى به جده عبد المطلب الى ابي طالب العام العرب
يكفله بعد وفاته ثمانة هاشم مامونة غائلته

فكان يوعز بالامر اوصى عبد المطلب بكفالته ابا طالب لانه شقيق عبد الله والده
دون الحارث وغيره لكن الزبير شقيق عبد الله ايضا وقد قيل شاركه في كفالته وخصوا

ابا طالب بالذكر لانه اسن او لان الزبير لم يدرك الاسلام وقيل اقرع عبد المطلب
بينهما فخرجت القرعة لابي طالب وذكر الواقدي ان عيال ابي طالب كانوا اذا
اكلوا جميعا او فرادى لم يشبعوا واذا اكل المصطفى معهم شبعوا فكان اذا قرب الغداء
والعشاء فيقول ابو طالب كما انتم حتى ياتي ابني فيأكل معهم فيفضل من طعامهم واذا
كان لبنا شرب اولهم ثم يشربون كلهم من قعب واحد وان كان احدهم ليشرب قعبا وحده
فيقول ابو طالب انك لمبارك وذكر ابن قتيبة انه كان يوضع الطعام
لصبية ابي طالب فيتطاولون اليه ويتقاصر هو وتنقبض يده تكرما واستحياء ونزاهة
نفس وقناعة قلب ويصبحون غمصا رمصا مصفرة الوانهم ويصبح هو صقيلا دهينا كانه في
انعم عيش لعناية الله به وعند ابي نعيم عن ابن عباس كان ابو طالب يصبحون
غمصا رمصا ويصبح المصطفى صقيلا دهينا كحيلا وكان ابو طالب يحبه اكثر من بنيه ولا ينام
الا بجنبه ويخرج به متى خرج واستسقى به ابو طالب من نزل احد ما اخرجه ابن
عساكر عن جلهمة بن عرفطة قال قدمت مكة وهم في قحط فقائل منهم اعمدوا اللات والعزى
ومن قائل اعمدوا مناة الثالثة الاخرى فقال شيخ وسيم انى تؤفكون وفيكم بقية
ابراهيم قالوا كانك تعني ابا طالب قال ايها فقاموا جميعا الى ابي طالب فقالوا
قحط ومعه غلام كانه شمس دجن تجلت عنه سحابة قتماء وحوله اغيلمة فاخذه ابو طالب فالصق ظهره بالكعبة ولاذ الغلام
باصبعه وما في السماء قزعة فاقبل السحاب من كل جهة واغدق واغدودق وانفجر له الوادي
واخصب النادي والبادي والمرء الحضري ما والاه الخطابي ان قريشا تتابعت عليهم سنو
جدب في حياة ابي طالب فاستسقى بقوم من صغار بنيهم ابا قبيس ورفع المصطفى على
عاتقه وقد ايفع او غرب عما ... في ذلك وجهنا شاهده في المذهب يقول

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل

بلوه به الفلاة من ال ... فهم عنزة في نعجة وعواطل

ومنام قصيرة طويلة فانما ابو طالب عم نبينا الذي من نشر على اذى المصطفى ونصره في

الاسلام من شريره لا عقبه لا ستسقا بني صعاء او لا يلزم من ذكره لك فيهما ان يكون عمالها

على الفور على ما يشهد به الفاطمتان فقول الوصيري ومن نبعة انها العنبر المطلب ومن فقد

اخرج البيهقي عن انس قال جاء اعرابي الى المصطفى اذ بالمدينة فقال يا رسول الله

اتيناك وما لنا صبي يغط ولا بعير يئط وانشد ابياتا فقام صلى الله عليه وسلم يجر

رداءه حتى صعد المنبر فرفع يديه ودعا فما رد يديه حتى التقت السماء بابراقها وجاء اهل

يضجون الغرق فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لله در ابي طالب لو

كان حيا قرت عيناه من ينشدنا قوله فقال علي يا رسول الله كانك تريد قوله ٠ وابيض

يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل وصريح من القاء وان ابا طالب مومن فالبيتان نبه

عليه الحبيشي في شرح الهمزية **قلت** واشار الناظم بقوله اصابه الغريب

الوصول ابي طالب في اخر القصيدة

مريف بنفسه دونه وحميته ولاقعن عنه بالتدري والكلاكل

والحرب المتعطف الشعوب **وروى** ابن سعد عن ابي سعيد ان ابا طالب قال كنت

بذي المجاز مع ابن اخي فادركني العطش فشكوت اليه ولا ارى عنده الا الجزع فثنى وركه

وقال يا عم عطشت قلت نعم فاهوى بعقبه الى الارض فاذا انا بالماء فقال اشرب فشربت

قلت ومن المحتمل ان يكون قبل النبوة او بعدها **واشار** الناظم بقوله فكانت

نشأته طاهرا الى ان الله عصمه في صباه من ادناس الجاهلية **اخرج ابو نعيم**

عن عايشة ان المصطفى قال سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يعيب ما ذبح لغير الله فما ذقت

شيئا ذبح على النصب حتى اكرمني الله برسالته **و** اخرج ابن عساكر عن علي قيل للمصطفى هل

عبدت وثنا قط قال لا قيل هل شربت خمرا قال لا وما زلت اعرف ان ما هم عليه كفر وما كنت

تدري ما الكتاب ولا الايمان **وافا اما اخرجه** جماعة عن جابر ان المصطفى

كان يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه يقول احدهما لصاحبه اذهب بنا

نقوم خلف رسول الله فقال كيف وعهده باستلام الاصنام قبل فلم يعد **فقال**

الحافظ قوله باستلام الاصنام منكر على ان فيه شيئا ويتعين بنبوته فمعناه قرب عهده

بشهوده استلامهم قبل بعد لشهوده معهم بعد **و** اخرج ابن عساكر عن جبير بن مطعم رايت

المصطفى في الجاهلية يقف على بعير بعرفة منفردا عن قومه توفيقا من الله اذ كانت

قريش تقف بمزدلفة فقط وتقول نحن ولاة الحرم لا نخرج عنه كما في الخطاب وغيرها

واخرج الشيخان عن جابر ان المصطفى كان ينقل الحجارة للكعبة فقال

العباس يا ابن اخي لو حللت ازارك فجعلته على منكبيك يقيك الحجارة ففعل فخر مغشيا

عليه ثم قام فقال ازاري ازاري **وفي رواية** للبيهقي وغيره ان العباس وجده ثم ينظر

الى السماء فقال ما شانك فاخذ ازاره وقال نهيت ان امشي عريانا قال العباس

فكتمتها خوفا ان يقولوا مجنون **و** ذكر ابن ظفر ان اكثم بن صيفي حكيم العرب راى المصطفى

في سن الحلم فرآه فقال لابي طالب ما اسرع ما شب اخوك قال ليس ابن اخي بل ابنه قال

اهو ابن الذبيح قال نعم فجعل يتوسمه فقال لابي طالب ما تظنون به قال نحسن به

الظن وانه وفي سخي قال اعنده غير ذلك قال انه لذو شدة ولين ومجلس قال هل غير هذا

قال نعم انا نتيمن بمشهده ونتعرف البركة فيما لمسه بيده فقال اكثم اقول غير هذا

انه ليضرب العرب قاطبة بسيف بطشه او قال قاطبة ووطء لا يطاه ثم ينعق بهم الى مرتع مريع

وورد سريع فمن اخزر عنه وقع في ورطة ومن اتبعه هداه ومن اصر وقف عنه ارواه

واشار بقوله قلامونة غايلته وكان يدعى بالامين الى ما رواه ابن سعد

وابن عساكر عن داود بن الحصين قالوا شب رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل

قومه مروة واحسنهم خلقا واكرمهم مخالطة واحسنهم جوارا واعظمهم حلما وامانة واصدقهم

حرموا وأبعدوهم عن العشيرة وآذوهم ... الأمين

وقد أخرج أبو داود وغيره أنه وعد رجلا ... فلاثة أيام حتى جاء بقوله

ورحل ● مع عمه للشام حتى إذا وصل ● بصرى رآه فيها بحيرا الراهب ما قال إنه النبي

محمد هذا رسول الله ● من الله ● وأنه من ... ● وعمره إذ ذاك تسعة عشر ●

قال ابن إسحاق ثم إن أبا طالب لما تهيأ للشام صب به المصطفى فأخذ بزمام ناقته ... ومعه

فقال ... أكثرهم أنه ابن اثنتي عشرة سنة وشهرين **و**عند ابن الجوزي وشهرين

وعشرة أيام **و**قيل كان له ثلاثة عشر عاما حكاه أبو عمر بن عبد البر **و**قيل تسع سنين

ثم بحيرا الراهب ابن إسحاق وكان له علم النصرانية **وقال** المسعودي كان

نصرانيا من عبد القيس **و**وقع في سيرة الزهري أنه كان حبرا من يهود تيما واسمه جرجيس فقوله

ويقال جرجيس وجرجيس **و**لقيه بحيرا بعد البلوغ مقصورا ومده بعضهم **و**ذكره ابن منده

وأبو نعيم في الصحابة بناء على أن الرؤية قبل النبوة مع الإيمان به كافية في الصحبة

قال في الإصابة وما أدري أدرك البعثة أم لا أخرج جماعة منهم

الترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن أبي موسى قال خرج أبو طالب إلى الشام ومعه

المصطفى في أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب يعني بحيرا هبطوا فحلوا رحالهم

فخرج إليهم وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج ولا يلتفت إليهم فجعل يتخللهم حتى أخذ بيد

المصطفى فقال هذا سيد المرسلين هذا سيد العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين

فقيل له وما علمك بذلك فقال إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق حجر ولا شجر إلا خر ساجدا

ولا يسجدان إلا لنبي وإني أعرفه بخاتم النبوة في غضروف كتفه مثل التفاحة وإنا نجده في كتبنا ثم رجع فصنع لهم طعاما وأتاهم به

وكان المصطفى في رعية الإبل فقال أرسلوا إليه فأقبل وغمامة تظله **و**عند

ابن إسحاق أنه صنع لهم طعاما وطلب منهم أن يحضره صغيرهم وكبيرهم حرهم وعبدهم

بقي

فقال رجل منهم يا بحيرا والله إن لك اليوم لشأنا ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر

بك كثيرا فما شأنك اليوم قال صدقت ولكنكم ضيف أحببت أن أكرمكم فاجتمعوا إليه وتخلف المصطفى لحداثة سنه

في رحالهم تحت الشجرة فلما نظر بحيرا في القوم لم ير الصفة التي يجدها فقال يا معشر قريش لا يتخلف أحد منكم

عن طعامي قالوا ما تخلف أحد ينبغي أن يأتيك إلا غلام وهو أحدث القوم سنا فقال

لا تفعلوا ادعوه فليحضر معكم ثم قام الحارث بن عبد المطلب فاحتضنه وأقبل به إلى

الطعام وأن المصطفى تخلف في الرحال وفي الحديث السابق أنه أتاهم به وأن

المصطفى كان في الرعية وانتفاء الجمع **و**حيث تقرر ما في خبر ابن إسحاق

أنه منقطع فيحتمل التعدد **و**في الحديث السابق بعد قوله وغمامة تظله فلما دنا

من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فيء الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة عليه فقال انظروا **و**في

نسخة أنهم أقبلوا به وغمامة تظله حتى نزل تحت الشجرة فنظر إلى الغمامة

أظلت الشجرة

عن أشياء **وعند ابن إسحاق** أنه قال يا غلام أسألك باللات والعزى إلا ما عليه صلى الله عليه وسلم فأخذ ينظر إليه وجعل يسأله

أخبرتني عما أسألك عنه لأنه سمعهم يحلفون بهما واختبارا فقال المصطفى لا تسألني

بهما شيئا فوالله ما أبغضت شيئا قط بغضهما قال فبالله إلا ما أخبرتني قال سل

فجعل يسأله عن نومه وهيئته وأموره فيخبره فيوافق ما عنده من صفته ورأى خاتم

النبوة على صفته التي عنده فلما فرغ قال للعم ما هذا الغلام منك قال ابني قال

ما هو ابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا قال هو ابن أخي قال فما فعل أبوه قال مات وأمه حبلى

به قال صدقت فارجع به إلى بلده واحذر عليه يهود فإن يعرفوه يقتلوه فإنه لكائن له شأن عظيم ما

وليس وافق أن المصطفى لما رأى تلك الشجرة انقلعت **قال في رواية** غير

ابن إسحاق فبينما هو قائم عليهم يناشدهم ألا يذهبوا به إلى الروم خوفا أن يقتلوه إذا سبعة

من الروم قد أقبلوا فقال بحيرا ما جاء بكم قالوا إن هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق

لا للنبوة لانه كان صغيرا فبعث الرجل اناسا من قومه يرصدونه فقال ان انتم اردتم هذا اراد
الله ان يفضيه اتستطيعون رده قالوا لا فبايعوا بحيرا على ان لا يتعرضوا له واقاموا
عنده خوفا على انفسهم فرده ابو طالب وبعث معه ابو بكر بلالا **وفي** الدلجي
التحريف من جهة ان ابا بكر انما اشترى بلالا بعد ذلك بمدة وكان ابو بكر في هذا الوقت
ابن عشر سنين ونحوها **قال في الاصابة** رجال الحديث ثقاة غايته ان قوله
وبعث معه ابو بكر بلالا مقتطع من حديث آخر ادرج فيه بعض الرواة **و**مما عند
ابن منده بسند ضعيف عن ابن عباس ان ابا بكر وهو ابن ثماني عشرة صحب المصطفى وله
عشرون وهم يريدون الشام فنزل المصطفى في ظل سدرة ومضى ابو بكر الى راهب يسأله
عن شيء فقال له من الذي في ظل الشجرة قال محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال هذا والله
نبي ما استظل تحتها بعد عيسى الا محمد فوقع في قلب الصديق فلما بعث المصطفى
اتبعه سريعا **قال** في الاصابة ان صحت هذه القصة فهي سفرة اخرى بعد
سفرة ابي طالب **قلت** ولا يبعد ان يكون في هذه السفرة ارسل ابو بكر معه بلالا ولما
صلى الله عليه وسلم سفرة اخرى الى الشام مع عمه الزبير اخرج ابن الجوزي في الوفاء
لما اتى عليه صلى الله عليه وسلم بضع عشرة سنة خرج في سفر مع عمه الزبير فمروا
فيه بجمل من ابل يمنع الجتياز فلما رآه البعير برك وحك الارض بكلكله فنزل
عن بعيره وركبه وسار حتى جاوز الوادي ثم خلاه فلما رجعوا من سفرهم مروا بواد ملآن
ماء يتدفق فوقفوا فقال المصطفى اتبعوني ثم اقتحم فاتبعوه فاذهب الله الماء
فلما وصلوا مكة تحدثوا به فقال الناس ان لهذا الغلام شانا عظيما

ثم قضى للشام مع ميسرة … في تجر والمال من خديجة
من قبل تزويج بها فبلغا … بصرى فباع وتقاضى ما بغى
وقد رأى ميسرة العجائبا … منه وفاهوا به مراهبا

منها

منها بسهولة واقعة اخرج ابن السكن وغيره عن نفيسة بنت منية قالت لما بلغ محمد
صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة وليس له بمكة اسم الا الامين لما تكامل فيه من
خصال الخير قال ابو طالب يا ابن اخي انا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان علينا والحت
علينا سنون منكرة وهذه عير خديجة تبعث رجالا من قومك يتجرون ويصيبون منافع فلو
جئتها لفضلتك على غيرك لما يبلغها عنك وان كنت لاكره ان تاتي الشام واخاف عليك
من يهود ولكن لا نجد بدا فقال صلى الله عليه وسلم لعلها ترسل الي في ذلك فقال اخاف
ان تولي غيرك فبلغ هذا خديجة مع ما كان عندها من صدقه فقالت ما علمت انه يريد هذا
وارسلت اليه فقالت دعاني الى البعثة اليك ما بلغني من صدق حديثك وعظم امانتك
وانا اعطيك ضعف ما اعطي رجلا من قومك فذكر ذلك لعمه فقال هذا رزق ساقه
الله اليك فخرج **ومعه** ميسرة غلام خديجة **و**كانت تدفع المال مضاربة.
وكانت قريش تجارا ومن لم يكن تاجرا فليس عندهم بشيء فسار صلى الله عليه وسلم حتى
بلغ سوق بصرى **وقيل** سوق حباشة بتهامة فنزل تحت شجرة قريبا من صومعة
نسطورا الراهب فاطلع الى ميسرة وكان يعرفه فقال من الذي تحت ظل الشجرة قال رجل
من قريش قال ما نزل تحتها الا نبي ثم قال أفي عينيه حمرة قال نعم لا تفارقه قال هو هو
وهو آخر الانبياء فليتني ادركته حين يؤمر بالخروج ونزل الراهب فقبل راسه وقدميه
وقال آمنت بك وانا اشهد انك الذي ذكره الله في التوراة فلما رأى الخاتم قبله
وقال اشهد انك رسول الله النبي الامي الذي بشر بك عيسى فانه قال لا ينزل بعدي
تحت هذه الشجرة الا النبي الامي الهاشمي العربي المكي صاحب الحوض والشفاعة
ولواء الحمد ثم مضى صلى الله عليه وسلم سوق بصرى فباع واشترى وربح ما لم يربح
احد من القافلة فكان بينه وبين رجل اختلاف في سلعة فقال الرجل احلف باللات
والعزى قال ما حلفت بهما قط قال القول قولك ثم خلا بميسرة فقال هذا

نبيئي وانى بعد يس انه للذي تجده احبارنا منعوتا في كتبهم فوعى كل ذلك ميسرة
ثم اقبل قافلين فكان ميسرة يرى ملكين يظلانه في الشمس ولما اقبلوا الى مكة في ساعة
الظهيرة وخديجة في علية لها لما يكشف العز وضحا راته على بعيره وملكان يظلانه فارته
نساءها فعجبن **تنبيه قال في الاصابة** لم اقف على رواية صريحة
ان ميسرة ادرك البعثة فيكتب على الاحتمال وفيه ان الصحبة لا تثبت بالاحتمال
كما قاله من في شرح نخبته **وهذه السيرة الجليلة . من بعض الفضل ما حصل**
قبله . ورغبت في خطبته فجاء . تنبيها من خطبته ما اشتغل . وكان اذ زوج جبير بن
من تحريم عشرين بشر قال ابن اسحاق كان لنساء قريش عيد يجتمعن فيه فاجتمعن فيه
فجاء يهودي فقال يا معشر نساء قريش انه يوشك فيكن نبي قرب وجوده فايكن استطاعت ان
تكون له فراشا فلتفعل فحصبنه وقبحنه واغلظن له واغضت خديجة ووقر في نفسها
ما قال فلما اخبرها ميسرة بما رآه من الآيات مع ما رأته هي قالت ان كان ما
قاله اليهودي حقا ما ذاك الا هذا فعرضت عليه نفسها فقالت يا ابن عم اني رغبت
فيك لقرابتك وسطتك في قومك وامانتك وحسن خلقك وصدق حديثك **وعن**
ابن سعد من طريق الواقدي عن نفيسة بنت منية قالت كانت خديجة امراة حازمة
جلدة شريفة مع ما اراد الله بها من الخير والكرامة وهي يومئذ اوسط نساء قريش
نسبا واعظمهن شرفا واكثرهن مالا وكل قومها حريص على نكاحها لو يقدر عليه فارسلتني دسيسا الى
محمد بعد ان رجع في عيرها من الشام فقلت يا محمد ما يمنعك ان تتزوج فقال ما بيدي ما
اتزوج به قلت فان كفيت ذلك ودعيت الى المال والجمال والشرف والكفاءة الا تجيب
قال فمن هي قلت خديجة قال فكيف لي بذلك قلت علي فاخبرتها فارسلت اليه ان ائت ساعة
كذا **و** الجمع فاخبرها بانها بعثت اليه او انه اعلم هل يزعن فلما علمت ذلك كلمته
بنفسها ثم ان المصطفى ذكر ذلك لاعمامه فخرج معه حمزة وابو طالب وهو الذي

الخاطب

الخاطب والخطبة للعرب اشهر من حمزة واختلف في المخطوبة الى ابيها خويلد بن اسد
ابن عبد العزى بن قصي او الى اخيها عمرو بن خويلد او الى عمها عمرو بن اسد وصححه الواقدي وغيره
وقال بخلافه لان اباها مات قبل ذلك **قال** السهيلي وهو الصحيح وقال المؤمل
ونقل عليه الاتفاق **ولفظ خطبة ابي طالب** في خطبته على ما في المواهب
وغيرها الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضئضئ معد وعنصر مضر
وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكام
على الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الا رجح به وان كان في المال قل
فان المال ظل زائل وامر حائل وعارية مسترجعة ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد
خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها ما اجله وعاجله من مالي اثنتي عشرة اوقية ذهبا
ونشا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل جسيم من وجهها هو النش نصف
اوقية والاوقية اربعون درهما فجملتها اوقية ذهبا وهو الذي كان صداق خديجة
رضي الله عنها **وعند الطبري** ان المصطفى اصدقها عشرين بكرة
ابن خالد زيادة له على ما دفعه ابو طالب من الذهب وفيه ان شاء الله عند ذكر
ازواجه الطاهرات ذكر شيء من فضائلها وبيان من تزوجها قبل المصطفى وكان
عمرها حين تزوجها المصطفى اربعون وبضع اشهر وقيل خمس واربعون وقيل
ثلاثون وقيل ثمان وعشرون وهو صلى الله عليه وسلم ابن خمس وعشرين وقيل ابن
تسع وعشرين وقيل ابن ثلاثين وقيل تسع وثلاثين وقيل احدى وعشرين

قصة بناء قريش الكعبة

اختلف في اول من بنى الكعبة فحكى المحب الطبري قولا ان الله وضعه
اولا لا ببناء احد **و** روى الازرقي عن علي بن الحسين ان الملائكة بنتها قبل
آدم **و** روى عبد الرزاق عن عطاء اول من بناها آدم وعن وهب اول من بناه

ثبت وفي الكشاف ان اول من بناه ابراهيم وجزم به ابن كثير قال اذ لم يثبت
عن معصوم انه كان مبنيا قبله قال الزرقاني ولم يثبت عن معصوم انه
اول من بناه بل روى البيهقي في الدلائل عن ابن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم
بعث بناءه آدم لهما ابتهج زالت من المغفرة وروى الازرقي وابو الشيخ وابن
عساكر عن ابن عباس موقوفا وعمه الربيع اول بناء رايت وروى ابن ابي حاتم من
طريق ابن عمران البيت رفع في الطوفان فكان الانبياء بعد يحجونه ولا
يعلمون مكانه حتى بوأه الله لابراهيم فبناه على اساس آدم وجعل طوله في السماء
سبعة اذرع بذراعهم وذرعه في الارض ثلاثين بذراعهم وادخل الحجر في البيت
ولم يجعل له سقفا وجعل له بابا وحفر له بئرا ابنا به يلقى فيه ما يهدى للبيت
انتهى وعلى ان اوله من بناها الملائكة فقد بنيت عشر مرات **الاولى**
بناء الملائكة اخرج الازرقي عن علي بن الحسين عن ابيه في حديث طويل
ان الله تعالى وضع البيت المعمور وقال للملائكة طوفوا به ثم بعث ملائكة
فقال ابنوا لي بيتا في الارض بمثاله وقدره وامر من في الارض من خلقه ان يطوفوا به
الثانية بناء آدم اخرج الازرقي ايضا عن ابن عباس ان بناه
من خمسة اجبل لبنان وطور سيناء وطور زيتاء والجودي وحراء وانظر مع ما
روي ان اول من بناه بالطين والحجارة شيث وانما كان منه خيمة وكذا مع
انزلت من الجنة فلعل بناء آدم انما كان بالحجارة بعشيرة وظهره في الخيمة
الثالثة بناء شيث بالحجارة والطين واستمر الى زمن نوح **الرابعة**
بناء الخليل عليه السلام وكانت قبلها ربوة من زمن نوح الى حمراء وكان الناس يحجونه
موضعه من غير تعيين لمحله حتى بوأه الله لابراهيم **الخامسة** بناء العمالقة **السادسة**
بناء جرهم روى ابن جرير وابن ابي شيبة وابن راهويه وغيرهم عن علي ان بناء ابراهيم

لبث

لبث ما شاء الله فانهدم فبنته العمالقة ثم انهدم فبنته جرهم **السابعة** بناء قصي
ابن كلاب بناها بناء محكما لم تبن قبله مثله **الثامنة** بناء من قريش وهو الذي تعرض له
بعض ما يتعلق به واختلفت في سبب ذلك الذي دعاهم لذلك وللعقلانات فقيل
بخوفهم ويحتمل ان السيل اتى من فوقها الردم الذي باعلا مكة فاخربه فخافوا ان يدخلها
وان امرأة اجمرت الكعبة فطارت شرارة في ثيابها فاحترقت وانما كانت فوق
القامة فقصدوا ارتفاعها وتسقيفها وان الكعبة علياها ثم من بناه قصي
من بناؤهما وان السيل دخلها وصدع جدرانها بعد توهينها وان نفرا سرقوا
حليها وغزالين من ذهب وقيل غير ذلك واخرا بن دوحة وكان في بئر في جوف
الكعبة فارادوا ان يشيدوا بنيانها ويرفعوه حتى لا يدخلها الا من شاء وروى
ابن عيينة وعبد الرزاق والحاكم وغيرهم ان سفينة القاها البحر بجدة فتحطمت
وكان فيها باقوم الرومي صانع المنبر الشريف بعد بحجرة الوليد بن المغيرة في نفر من قريش
ابتاعوا خشبها واعدوه لتسقيف الكعبة وكلموا باقوم في بنائها فقدم معهم
وقالوا ابنها لنا على بناء الكنائس وكان باقوم هذا مولى لسعيد بن العاص بن امية
وهو ينطق بفتح الموحدة والقاف وبضم الموحدة ويرى ان
الناس هابوا هدمها قال ابن اسحاق فقال الوليد بن المغيرة انا ابداكم في هدمها فاخذ المعول
ثم قام عليها وهو يقول اللهم لم ترع اللهم انا لا نريد الا الخير ثم هدم من ناحية الركنين الاسود
واليماني وتربص الناس تلك الليلة وقالوا ننظر فان اصيب الوليد لم نهدم منها شيئا
ورددناها كما كانت فاصبح الوليد غاديا على عمله فهدم وهدم الناس معه حتى انتهوا
الى اساس ابراهيم فاذا حجارة خضر كالاسنمة اخذ بعضها ببعض فادخل رجل
عتلته بين حجرين منها ليقلع بعضها فلما تحرك الحجر تنقضت مكة باسرها ورئي برق
من تحت الحجر كادت تخطف بصر الرجل فانتهوا عن الاساس وبنوا عليه

ووجدوا كتابا فيه من يزرع خيرا يحصد غبطة ومن يزرع شرا يحصد ندامة وفي
التمهيد عن عمرو بن دينار لما أرادت قريش بناء الكعبة خرجت منها حية فحالت بينهم
وبينها فجاء عقاب أبيض فاختطفها ورمى بها نحو أجياد انتهى وفي رواية أنهم قالوا
اللهم إن أردت لك بهذا البناء رضا فأتمه واشغل عنا هذا الثعبان فأقبل طائر كهيئة
العقاب ظهره أسود وبطنه أبيض ورجلاه صفراوان والحية على جدار البيت فأخذها
ثم طار بها فقال الشيخ إنا لنرجوا أن الله قبل عملكم ونفقتكم وعن ابن عباس أنها
الدابة التي تخرج في آخر الزمان تكلم الناس ألقاها العقاب بالحجون فابتلعتها الأرض
وقيل الخارج فصيل ناقة صالح وفي هذا غرابة وقال الوليد لا تدخلوا في بيت ربكم
إلا طيب أموالكم وتجنبوا الخبيث فإن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وقال أبو و
أبو وهب المخزومي لا تدخلوا فيها مال الغصب ولا قطعت فيه رحم ولا انتهكت فيه
حرمة وكان المصطفى ينقل معهم الحجارة وحين منعه من التعري ونودي بحجر عورتك
رواه الحاكم وغيره وتقدم شيء من ذلك وعند ابن إسحاق أنه الكعبة لا كم لا ابراله وقال
شرعوا في بنيانها ازادها قال الأزرقي وكان طولها تسعة وعشرين ذراعا فاقتصرت
قريش على ثمانية عشر ونقصوا من عرضها أذرعا أدخلوها في الحجر فقال

وإذ تنفا قريش بيننا اختلف	فلما انتهت بناؤها على حجر وقف
أمرهم فيمن يكون يضع	الحجر الأسود حين يوضع
إذ جاء فقالوا كلهم رضينا	لوضعه محمدا الأمينا
فحطه في ثوب وقال يرفع	كل قبيل طرفا فرفعوا
ثم أتى ودفع الأمين الحجر	مكانه ورضوا بما جرى

وروى ابن راهويه والطيالسي وغيرهما عن علي أنهم لما أرادوا وضع الحجر تشاجروا
اختصموا فيه فقال أبو أمية المخزومي أو أخوه الوليد حكموا أول من يدخل من

باب

بناء بني شيبة فجعلوا فكان المصطفى أول من دخل منه فقالوا هذا الأمين رضينا
به فأخبروه فأمر بثوب فوضع الحجر وسطه وأمر كل فخذ أن يأخذوا بطائفة
من الثوب فرفعوه ثم أخذه فوضعه بيده قال في المواهب لا خفاء أن البيت
شرف ووجه الحجر الأسود بل معنى سويداء القلب وفي ذلك أنه يمين الرب كناية
عن استلامه كما يستلم الأيمان عند عقد العهود والأيمان وقد أعطى المصطفى وضع
ذلك المقام منقبة له بافتتاحه عن الإيلام النبي ودفع نزاع الخصماء بينهم
والتغاضي وحقن به الدماء وأطفأ ذات بينهم ولم يجرم بعض بعضهم من أجل المزية
وكان له أخلاقا ضمنها وفي الزمخشري أن إبليس حضر في صورة شيخ نجدي
مصلح بأعلى صوته يا معشر قريش أرضيتم أن يضع هذا الركن وهو شرفكم غلام
يتيم دون ذوي أسنانكم وكاد يثير شرا بينهم ثم سكنوا وعند ابن سعد
أن ذلك وأعجب لقوم وعقول عمدوا إلى أصغرهم سنا وأقلهم فالأمر أسوا عليهم
كأنهم خدم له أما والله ليفوتنهم سبقا وليقسمن بينهم حظوظا وجدودا وكان
سن المصطفى حين وضع الحجر خمسا وثلاثين على الأصح المرة التاسعة
بناء ابن الزبير لأنه لما حوصر من جهة يزيد تضعضعت من الرمي بالمنجنيق فهدمها
في خلافته وبناها على قواعد إبراهيم وزاد في طولها على ما هو عليه الآن وأدخل من
الحجر الأذرع التي أخرجتها قريش وألصق بابها بالأرض وجعل خلفه بابا آخر مقابله يدخل
من أحدهما ويخرج من الآخر العاشرة بناء الحجاج فإنه لما قتل ابن الزبير
شاور عبد الملك في نقض ما فعله فكتب إليه أما ما زاد في طولها فأقره وأما ما
زاد في الحجر فرده إلى بنائه وسد بابه الذي فتحه ففعل ثم لما سمع عن عطاء وغيره
عن أن عبد الملك قال لوددت أني تركته وما تحمل في شيء من أمر الحجاج بهدمها ثم حدث
بحديث عائشة من قولها لولا حدثان قومك عهد بجاهلية فندم على تغيير بناء ابن الزبير

واستمر بناء الحجاج الى الآن قال الزرقاني وقد اراد الرشيد او ابوه او جده ان
يعيده على ما فعله ابن الزبير فناشده مالك وقال اخشى ان يصير ملعبة
للملوك فتركه ولم ينقض لاحد من الخلفاء ولا غيرهم تغيير شيء مما صنعه الحجاج
الى الآن الا في الميزاب والباب وعتبته وكذا وقع الترميم في الجدار والسقف وسلم
غير مرة وجدد فيها الرخام قال ابن جريج اول من فرشها بالرخام الوليد بن عبد
الملك وزاد بعضهم بناء عبد المطلب بعد قصي وقيل قريش قال بعضهم
اخشى ان يكون وهما وقال العلماء ان بنيان الحجاج لا يغير الى ان تخربها الحبشة
وتنقلها حجرا حجرا كما في الحديث

بدء الوحي

أصل الوحي لغة المعنى في النعيم خفاء ثم قيل للكلام الالهي الذي يلقى للانبياء
وهي قال المناوي حتى اذا ما بلغ الرسول • الاربعين جاءه جبريل • وهو بغار حراء منحيل
• ما جاءه بالوحي من عند العلي • في يوم الاثنين وكان قد خلا • من شهر مولده ثمان او
ثنا • وقيل في سابع عشر رمضان • وقيل بل في رمضان الصيب • انتهى الخ
ان الله تعالى بعث المصطفى صلى الله عليه وسلم على راس اربعين سنة من مولده وقيل
ويوم وقيل وعشرة ايام وقيل واربعين وقيل وشهرين ثم الاكثر انه بعث
في ربيع الاول في اوله وقال ابن عبد البر في السابع والعشرين من رجب وهو ضعيف
او غير صحيح وقيل في رمضان لسبع عشرة خلت منه او لسبع او لاربع وعشرين وتنسب
كونه في رمضان للاكثر ايضا واحتج بقوله تعالى الذي انزل فيه القرآن ان ابتداء فيه
انزاله على المصطفى واجاب القايلون بانه في ربيع بان المراد ان القرآن
انزل في رمضان في ليلة القدر منه دفعة واحدة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة
في سماء الدنيا ثم نزل منجما بحسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة او في عشرين بناء على انه

عاش

عاش بمكة عشرا وعلى الغاء مدة الفترة بين نزول اقرأ والمدثر وهي ثلاث سنين وجمع بين
القولين بان ابتداء الوحي في ربيع والقول بان ابتداءه في رمضان بان ابتداء الرؤيا
الصادقة التي هي اول الوحي في ربيع ولعل الملك يقظة كان في رمضان فتكون مدة الرؤيا
ستة اشهر وهي المدة التي حكى البيهقي انها كانت مدة الرؤيا وحمل عليه بعضهم
حديث الرؤيا جزء من ستة واربعين جزءا من النبوءة لان مدة الوحي كانت ثلاثا وعشرين
سنة فيها نصف سنة مناما وذلك جزء من ستة واربعين جزءا واخرج احمد وابن جرير
والطبراني والبيهقي عن واثلة مرفوعا انزلت صحف ابراهيم اول ليلة من رمضان
والتوراة لست مضين من رمضان والانجيل لثلاث عشرة منه والزبور لثمان عشرة منه
والقرآن لاربع وعشرين خلت من رمضان قلت هذا الحديث يحتمل ان
يكون في نزوله جملة الى السماء الدنيا وان يكون في ابتداء نزوله على المصطفى ولا خلاف
ان ابتداء الوحي كان يوم الاثنين وتقدم حديث مسلم في ذلك وانه كان بغار حراء
كما ياتي قولي قال له اقرأ وما انا بقارئ يعني ما احسن القراءة فغطه ثلاثا حتى بلغ
الجهد ما شاء الله وانصدع اقرأ الى حد اول العلق فراءه ثلاثة منه
وهو من الاول نزولا على الاشهر وقيل بل يا ايها المدثر وقيل بل فاتحة الكتاب والاول
الاشهر للصواب جاءت الاحاديث الصحيحة يشكو اليها ما فجأه الصحيح فثبتته انها
موقفه اول وهو اقفز معرفة ثم اتت به نحو ورقة قص عليه ما رآه فصدق
ما تضمنه الابيات تضمنه حديث عائشة في الصحيح وليس ذكر محطه مشروعا ما لنا
الا ما ابانه ينبغي فنقول حديث عائشة في بدء الوحي من مراسيل الصحابة لانها لم تدرك الحال
فاما سمعته من المصطفى او من صحابي آخر عنه قال الحافظ ويقوي انها سمعتها
من المصطفى قولها فجاءه الحق قال ما انا بقارئ فقالت رضي الله عنها اول الوحي
الرؤيا الصادقة في النوم وقيل الغرض ان يبالغ هذا الاستشهاد في انه ان اظهر للشيطان

فيما يجعلها منه مجازا وقال عياض يحتمل انها جزء من النبوة ومعنى الصادقة
التي لا تكون فيها اوليا تحتاج الى تعبير فيقع بعينها او ما يعبر في المنام وفي رواية
الرؤيا الصالحة وصلاحها اما صدقها على الروايتين بمعنى او تعلقها ببشارة او نهي بما
ينبه الرائي الى أفضل من الصالحة لان الصالحة قد تشتمل على بشارة او تنبيه او رؤيا
امر فكان صلى الله عليه وسلم لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح في الوضوح والجلاء
واضمر الصبح للتشبيه به لان الرؤيا مبدأ تباشير النبوة التي اشرقت وعمت بعد ذلك
كما ان ضوء الصبح مبدأ تباشير النهار المشرق على العالم وحكمة تقديم
الرؤيا على مجيء الملك فجأة القاضي لئلا يفجأه الملك بغتة بصريح النبوة فلا
تحملها قوى البشر قاله عياض ثم حبب اليه الخلاء وقال الخطابي لينقطع عن
المألوفات البشرية ويخشع قلبه ويكمل اقباله على الله وتقوى بكثرته في امر الله
فيكون ذلك ابتداء عونا له على تلقي وحي الله من الملك كتقديم الرؤيا وافادته
ثم ان تحبيب الخلاء اليه متأخر عن الرؤيا الصادقة التي هي وحي فيكون اختلاء بعد
الوحي ومن ثم استدلوا به على مشروعية العزلة والخلوة ومطلوبيتهما قال
في الحكم ما نفع القلب شيء مثل عزلة يدخل بها ميدان فكرة قال حاصل
كما قال الفضلاء ان الخلوة حكم مرتب على الوحي وحينئذ فيشكل قول الهمزية

الف النسك والعبادة والخلوة طفلا وهكذا النجباء

لصراحته في ان الخلوة كانت قبل الرؤيا لان مبدأ الرؤيا انما كانت سنة اربعين قبل
نزول الملك كما مر والجواب ان التحبيب الذي في الحديث غير زائد على
الالف الذي في الهمزية بالفعل الخلوة تحصل له قبل ذلك ومحبته لها واغتباطه بها واقباله
عليها كان بعد الرؤيا وبهذا يندفع معارضة ما في الحديث المذكور
على ما قررناه لما عنه انه صلى الله عليه وسلم كان يخرج الى حراء شهرا

كل

كل عام يتحنث فيه وكان من نسك قريش في الجاهلية ان يطعم الرجل من جاءه من
المساكين حتى اذا انصرف من مجاورته لم يدخل بيته حتى يطوف بالكعبة وكان
صلى الله عليه وسلم يخلو ابتغاء بحراء جبل على نحو ثلاثة اميال من مكة عن يسار الذاهب لمنى
ابن ابي جمرة فهو غار حراء لانه منزه ومجموع انه منقطع عن مرور الناس
ويبصر منه البيت والنظر اليه عبادة فجمع ثلاث عبادات في رحمة على الناظر اليه
فلله لنبيه ثلاث عبادات الخلوة والتحنث والنظر للبيت وغيره ليس كذلك فكان صلى الله
عليه وسلم يتحنث فيه وفي سيرة ابن هشام يتحنف بالفاء اي يتبع
الحنيفية دين ابراهيم ويحتمل ان يكون يتحنث بالمثلثة بمعنى يتحنف والفاء تبدل
من الثاء كثيرا في لغة العرب ومن الوجوه يقتضي الاسم التحنث في الحديث بالتعبد
ويحتمل ان يكون التحنث بمعنى تجنب الحنث اي الاثم وتفسيره في الحديث
بالتعبد من التعبير عن المسبب بالسبب لان التعبد سبب زوال الاثم ومن
كتاب الافراد للصغاني تحنث اي الحنث وتجنبه قال الهيثمي في
شرح الهمزية كانت عبادته صلى الله عليه وسلم بغار حراء الذكر والفكر والاعتزال عن
الناس لاسيما اهل الباطل فالرعب واصل ومع ذلك لا على قول الجمهور انه صلى الله عليه وسلم
لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع احد سابقه واختار ابن الحاجب والبيضاوي انه كان متعبدا
بشرع سابق وهل هو شرع ابراهيم او موسى او عيسى او نوح او آدم او شريعة
مبهمة من غير تعيين او جميع الشرائع ونسب للمالكية او الوقف اقوال وكان
صلى الله عليه وسلم يقيم في خلوته الليالي العديدة ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة
فيتزود لمثل تلك المدة وهي شهر وقوله ثم فجأه الحق بغتة الحق اي الوحي
حق التبيين يجيبه من العلماء النفر برد قول الحق بحذف المضاف وهو في الغار مجيء
الملك وهو جبريل اتفاقا مسلم كما في رواية الطيالسي وشق صدره جبريل وميكائيل

وغسله رواه ابو نعيم والطيالسي والحارث بن ابي اسامة وحكمته تقوية قلبه وجعله
على الكمل الاحوال من الطهارة ثم قال جبريل اقرأ امر لمجرد التنبيه والتيقظ لما سيلقى
اليه او على بابه من الطلب فهو دليل للقول بتكليف ما لا يطاق في الحال وان قدر عليه
بعد فقال ما انا بقارئ وهو نفي ويحتمل انه استفهام وان اقترن الخبر بالباء فقد اجاز
الاخفش دخول الباء في الخبر المثبت وجزم به ابن مالك في بحسبك زيد ويؤيد الاستفهام
ان في رواية ابي الاسود ما اقرأ وعند ابي الاسود عن عروة كيف اقرأ فقال فاخذني فغطني اي
ضمني وعصرني **ولابن اسحق** فغتني بالمثناة الفوقية ابدل الطاء اي
حبس نفسي **و** للطيالسي فاخذ بحلقي حتى بلغ مني الجهد اي الوسع والطاقة **و**روي
الجهد بالرفع اي بلغ مني التعب فبلغه ثم قال ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ
فغطني كالاولى ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فغطني كذلك **في الفتح**
لعل الحكمة في تكرير اقرأ التنبيه على ان الوحي ثلاثة انواع توحيد واحكام وقصص وان
سلام المقصود من الوحي ثلاثة قول وعمل ونية **وقال** ابو شامة كررها انا بقارئ ثلاثا
لان الاولى للامتناع اي ما ينبغي ان اخبر على ما لا علم لي به ولم اتعاطه قط والثانية
للاخبار بالنفي المحض اي حكم كحال الناس من ان حصول القراءة انما هو بالتعلم
وعدمه بعدمه **و**الثالثة للاستفهام **قلت** قد علمت احتمال الثلاثة
للاستفهام وان الاستفهام لا يستقيم على مذهب الاكثر **و** الحكمة في الغط شغله عن
الالتفات لشيء آخر واظهار الشدة والجد في الامر ليأخذ الكتاب بالقوة كما قيل ليتحقق
او ابعاده عن توهم التخييل والوسوسة لانهما ليسا من الامور المحسوسة **و** قيل الغطة
الاولى ليتخلى عن الدنيا والثانية لما يوحى اليه والثالثة للمؤانسة **و**قيل اشارة الى
الشدائد الثلاث التي وقعت له وهي الحصار في الشعب **و**اخراج الذين كفروا ثاني
اثنين **و**اجتماعهم على قتله **و**قيل الغطات الثلاث اشارة الى حصول الفرج

والتبيين

والتبيين لعقب الثلاث او حصول التيسير في الدنيا والبرزخ والاخرى **و**قيل للمبالغة
في التنبيه ثم قال جبريل للمصطفى يا محمد استعذ فقال استعيذ بالسميع العليم من
الشيطان الرجيم فقال قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال اقرأ باسم ربك الذي خلق رواه
الطبراني وفيه ضعف وانقطاع وتيسر في النفس ذكر الاستعاذة والبسملة وانما
فيه انه قال اقرأ باسم ربك الى قوله ما لم يعلم فرجع صلى الله عليه وسلم بها اي بالآيات
او بالقصة يرجف فؤاده اي يضطرب لما فجأه من الامر المخالف للعادة لان
النبوة لا تزيل طباع البشرية كلها **وفي رواية** يرجف بوادره اي فلبه او لحمة
او عضلات وفي الحديث فدخل على خديجة التي الفت تانيسها له فاخبرها الخبر وقال زملوني زملوني
اي لفوني بثياب وغطوني بها فلما سكن روعه على ما هو العادة لمن فارقه الروع
عنه الروع فقال لخديجة ما في تعجبا مما حصل له ثم قال لقد خشيت على نفسي
وحذف الخشي وقيل اقوال انهاها الحافظ ابن حجر الى اثني عشر اختار منها انه خشي
الموت من شدة الرعب او خشي تعيير قومه اياه بالجنون ونحوه **قلت** اما
خشية الموت من الرعب فيأباه قول خديجة كلا والله لا يخزيك الله ابدا لانه لا يكون
خزيا والايذاء في ما عدة شيء من الخطال **و**اما خشية التعيير فمستقيمة على معنى انه
خاف تكذيبه ونسبته الى الجنون وتعيير الطاعنين بذلك وموانعه عنده فلا
تعطل امره اذ ساقه على الوجه الذي يقتضيه كما قال موسى اني اخاف ان يكذبون فيوشعه
عليه وتثبته وقالت كلا والله لا يخزيك الله ابدا والخزي هو الفضيحة والهوان لا
لانكون لهم الغلبة عليك والظهور والعلو ولا يقبل منهم ما يرمونك به ولا يسمع اذ خصالك
معلومة عند الناس وخصالك الشريفة مشهورة فيهم وكذلك كان فانهم كانوا يعرفون عنه
الناس ولا يلتفتون الى قولهم ولا يصغون ولا يزداد اهل الايمان الا ثباتا في العنى خشيت
على نفسي ان ارمى بالجنون والشعر فيشاهد من ذلك ما يشاء وقد جرم بذلك في رواية

ان الصحو وعدم سيما لم يكن ابغض الي منه اي يقال شاعر او مجنون وقيل خشي قتل قومه
له او لا عزة وانه يشي بحض ما يخشاه النبي ومعنى قول خديجة على من الا يخزيك
الله بتسليطهم على قتلك لخصالك الحميدة ثم بينتها بقولها انك لتصل الرحم
اي القرابة على حسب الحال بالمال والزيارة او الخدمة وغير ذلك وتصدق الحديث لم
تكذب قط ولا اتهم به قبل النبوة حتى سمي الامين وتحمل الكل اي الكلفة التي يعجز اصحابها
عنها كاعطاء المحتاج وتزويج الغريب وكفالة اليتيم وتكسب المعدوم اي تعطي
المحتاج ما لا لاه مكتسب وما عنده او ما يعوض عن غيرها وتقري الضيف اي تنزله وتطعمه
وتعين على نوائب الحق كرفع الظالم عن المظلوم والانصاف للمظلوم منه ثم انطلقت
به حتى اتت ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن قصي وهو ابن عم خديجة لان اباها
نوفل وابا ها خويلد اخوان ابنا اسد بن عبد العزى وكان ورقة تنصر في الجاهلية
لانه وزيد بن عمرو بن نفيل كرها عبادة الاصنام فخرجا الى الشام وغيرها يسالان
عن الدين فلقي ورقة رهبانا على دين عيسى فاعجبته النصرانية فتنصر ولابي
عبد البر انه تهود ثم تنصر وعرف معاني الانجيل فكان يكتبه بالعربية وربما
لعبرانية والانجيل في نفسه سرياني وكان فصيحا وعمي فقالت له خديجة اي ابن
عم وفي رواية اي عم قالته توقيرا اولا فالاول هو حقيقة فالثاني اسمع من
ابن اخيك اي ابن اخي جد ابيك لان عبد العزى جد ورقة اخو عبد مناف جد جد
المصطفى فهو من مجاز العرف لسنه لان ورقة في درجة عبد الله ابي النبي
صلى الله عليه وسلم لانه ابن عبد الله و ورقة من قصي التي يجتمعان فيه ثلاثة
لزم ان المصطفى في مرتبة ابن ابيه او قالته توقيرا للسن فقال له ورقة ابن اخي
ماذا ترى فاخبره فقال له ورقة هذا الذي نزل عليك الناموس الذي انزل على موسى
والناموس في الاصل صاحب سر الملك الذي لا يخص الخير غيره او شر والمراد به هنا جبريل

واصل

واهل الكتاب يسمونه الناموس الاكبر وعند الزبير بن بكار الذي انزل على عيسى
وهو انسب بحال ابتداء وعند ابي نعيم ان خديجة اخبرت ورقة قبل ان تاتي
بالمصطفى معها اليه فقال ان كنت صدقتني فانه ليأتيه ناموس عيسى الذي لا يعلمه
بنو اسرائيل ابناءهم ووجه ما في الصحيح من ذكر موسى بانه متفق على نزوله
عليه عند اهل الكتابين بخلاف عيسى فان اليهود تنكر نبوته وباشتمال كتاب
موسى على اكثر الاحكام ككتابنا والانجيل انما هو امثال ومواعظ وبان النصارى
يتبعون احكام التوراة ويرجعون اليها وبان موسى بعث بالنقمة على فرعون
واتباعه وكذا وقعت النقمة على يد نبينا لفرعون هذه الامة وشيعته ببدر وكل
وجه من هذه يتوقف على ان يكون ورقة على ما يعتقده اهل الوقت وقول السهيلي
كان ورقة على اعتقاد النصارى ان عيسى احد اقانيم الثلاثة التي هو الاله فلا يقول
بنزول جبريل عليه السلام من الاله مردود بان المنقول انه كان على اعتقاد من
لم يبدل من الرهبان مع انه تقدم انه قال لخديجة ناموس عيسى ثم قال ورقة
يا ليتني فيها جذعا اي في مدة النبوة له او الدعوة شابا وانتصب جذعا على الحال
من ضمير الخبر المستتر او على لغة من ينصب الجزءين بها كقوله يا ليت ايام الصبا رواجعا
وروي جذع وهو الافصح ثم قال ليتني حيا اذ يخرجك قومك استعمل اذ للمستقبل
لتحقق وقوعه كالماضي وقيل هي مستعملة في الماضي والمستقبل فقال المصطفى
او مخرجي هم استفهام تثبيت كالمستبعد ان يخرجوه لا سيما من حرم الله وبلد ابيه
اسماعيل من غير سبب بل مع ما يقتضي الاكرام والاغتباط بمقامه فيهم لما جمعه
من محاسن الخصال وهم مبتدا مؤخر او فاعل سد مسد الخبر وقدم الوصف على الضمير
فيناء مخرجي مشدد ولما قال ورقة نعم لم يات رجل قط بمثل ما جئت به الا عودي وان
يدركني يومك اي حين انتشار نبوتك وهو علته انصرك نصرا مؤزرا اي قويا

بليغا ولم يكن ذما به صلى الله عليه وسلم الوحدة استفهام البغاء شك واحتمال عقلي
في كون الإعلام ملك من عند الله بل كان متيقنا ذلك وقيل انه فعله حرصا وإرادة لما
الوحدة لتضافر الأدلة وتكثر موجبات اليقين كما طلب ابراهيم عليه السلام ان يضم الى
العلم باحياء الموتى اعيانه فقال ارني كيف تحيي الموتى كيف وقد ثبتت نبوته
وادم بين الروح والجسد لا يقال علم الله بنبوته اذ ذاك بل بمعنى خلق الله تعالى
وصف النبوة له على روحه اذ ذاك فصار نبيا حقيقة في ذلك الوقت وثبت انه اول
مجيب بقى يوم الست بربكم وان الانبياء ذاكرون لذلك العهد والميثاق عند الطين
عنه ولذا كان ايمانهم وتوحيدهم ضروريا لا كسبيا مع تكاثر الارهاصات التي
سبقت له قبل الرسالة كشق الصدر المتكرر وتظليل الغمام والملائكة وكلام
حجر او نسطور او تسليم الحجر وغير ذلك مما يفيد مجموعه القطع واليقين فعلم ان نبي
جبريل الملك انه الملك لا الشيطان وانه قد حصل من عند الله خلق الله له علما ضروريا
بذلك ولا حاجة لما قيل يجوز ان يكون خلق الله على يد جبريل معجزا يعرفه بها
واما قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك فالمراد به غيره صلى الله عليه وسلم
على طريق التعريض ولم يشك هو ثم لم ينشب اي يلبث ورقة ان توفي وكان موته
في الثالثة من النبوة او الرابعة وفتر الوحي بعد نزول اول العلق وبا الخلاف
في مدة فترته **قال الزهري** حتى حزن المصطفى حزنا غدا منه
مرارا لكي يتردى من رؤوس شواهق الجبال خشية ان يكون التأخير عقوبة من
ربه ولم يكن اذ ذاك نهي عن اتلاف النفس اذ الحكم ينزل ولا تلقوا بايديكم الى
التهلكة الا بالمدينة فكلما اوفى اي اشرف بذروة جبل ليلقي نفسه تبدى
له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فاذا بن سعد وانا جبريل وانه كان بين الماء
ذا الجلال كرسي بين السماء والارض فتردى بعينك لذلك جاشه اي اضطرب قلبه

وتفزعت نفسه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي عاد الى مثل ذلك فكان كذلك
وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم ان لا انقطاع الروابط عن الاهل
خير من الشبة لان المصطفى كان يخلو بالغار ثم يرجع الى اهله لتعهد ضروريات
ثم يرجع لتحنثه **وفي** قوله جاءه الحق دلالة على ان النبوة موهبة ربانية
ليست مكتسبة خلافا لمن ظن وانبرى عن تحنثه لم يكن لطلبها او اكتسابها لانها افضل
من ان تكتسب بعمل **واشترط** شرب الفاطمي غيره لانها الايضاح اللفي على القران
الا باذنا **واستدل** المالكية بقوله اقرا باسم ربك ولم يذكر بسملة على ان البسملة
ليست من القرآن اي اول كل سورة ووردت البسملة احاديث بانها تقدم ولعلها **وحديثا**
اول ما القي الي من الوحي بسم الله الرحمن الرحيم والبسملة مفتاح كل كتاب منزل وكا
ذلك فيما مما لا بد من مما اسلفناه في شرح البسملة **ومن لطائف الحديث**
ان المصطفى لما قرأ على خديجة اقرا باسم ربك الى ما لم يعلم وقال لقد خشيت على
نفسي كان اول ما تكلم به قولها كلا وهي الكلمة التي جاءت في التلاوة بعد ما لم يعلم
كلا ان الانسان ليطغى وان كانت انما نزلت بعد قوله في قصة ابي جهل بعد نزول اول
الوحي **وفي** جواب خديجة له دلالة على ان محاسن الاعمال والاخلاق تقي مصارع السوء
وسبب الحفظ **وفيها** فرح الانسان في وجهه لمصلحة تعم **واما** اعمل اصول في
وجه التراجم الترا فيه مزج بلا طل او تود الرابط **وفيها** استحباب
تانيس من حصل له دهشة ومخافة وتبشيره وذكر اسباب السلامة **وفيها** كمال
عقل خديجة وجزالة رأيها واصابة نظرها ولم تشك خديجة كما تقدم وانما اعتبرت
بشيء رأته عند مجيء جبريل لترداد دليلا لانه تظافر الادلة ابلغ خلافا لقول النظم

فاما ظنت عنها الخمار للترداد امن الوحي ام من اول عما اذ

ومن ابطهم انها رضي الله عنها اول امرأة امنت على الاطلاق لما اشار اليه الناظم بقوله •

اول من قرأ اقتنت مصرفه وفي ما تابعه الورقة ارشاده الى ان صاحب
الحاجة يقدم من يعرف بقدره ممن يكون اقرب للمسئول وفيه جواز تحف التشجيل
او اكل انه يخبر بقول ورقة ليتشفى فيهما جزعا وفيه ان معارضة الوهل شر يدل على
النفس لاظهار المصطفى في انزعاج بقوله او مخرجي هم وفيه انه يلزم المجيب
اقامة الدليل على جوابه اذا اقتضاه المقام لقول ورقة لم يات رجل قط وفيه
ان اول ما انزل من القرءان اول العلق وعن جابر وغيره ان اول ما انزل
يا ايها المدثر والقول بأنهما في الصحيح عن يحيى بن ابي كثير سألت ابا سلمة بن
عبد الرحمن اي القرءان انزل اول فقال يا ايها المدثر قلت انبئت انه اقرأ
باسم ربك فقال سألت جابرا اي القرءان انزل اول فقال يا ايها المدثر فقلت
انبئت انه اقرأ فقال لا اخبرك الا بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاورت بحراء
شهرا فلما قضيت جواري نوديت فنظرت عن يميني وشمالي وخلفي فلم ار شيئا ورفعت راسي فرأيت
شيئا لم اتثبته وفي رواية فرعبت منه فاتيت خديجة فقلت دثروني وصبوا
علي ماء باردا فنزلت يا ايها المدثر الا انها مجزوءة وذلك قبل فرض الصلاة الى قوله
في الغرة ومن كعثان في القبض اذ من الحاجة للتشبيه عليهما قال النووي
الصواب ان المدثر من اول ما انزل بعد فترة الوحي لانطلقا بدليل ما في البخاري
عن جابر نفسه وموضع من فترة الوحي وقوله فاذا الملك الذي جاءني بحراء يحي
الوحي الوحي وتتابع اي بعد فترته وقال بعض العصريين اول ما انزل فاتحة الكتاب
لحديث البيهقي ان خديجة قالت لابي بكر يا عتيق اذهب به الى ورقة فجعل يقول عليه
السلام لورقة اذا خلوت وحدي سمعت يا محمد يا محمد فانطلق هاربا فقال ورقة لا تفعل اثبت
حتى تسمع ثم ائتني فاخبرني فلما خلا ناداه يا محمد قل بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين الى اخرها الحديث قال البيهقي هذا منقطع فان كان

محفوظا

محفوظا فيحتمل انه خبر عن نزولها بعد اقرأ والمدثر قلنا فالذي ان المصطفى
صلى الله عليه وسلم لينطلق مبادرا بعد نزول اقرأ والمدثر حتى يشيم علية ورقة بما
نبأت في الصواب الجزم بخلاف منه الرواية وقد قيل اول ما نزل المزمل
وقيل ن والقلم ومما ضعيفان انظر فصل في اول ما نزل خمسة اقوال
الصحيح منها انه اقرأ ثم اعلم ان الوحي انواع ثلاثة عشر على ما في المواهب
الاول الرؤيا الصادقة كما مر وعن ابن اسحق ان جبريل اتاه ليلة النبوءة نوما
بنمط من ديباج فيه كتاب فقال اقرأ فقال قلت ما اقرأ فغطني حتى ظننت انه الموت
وذكر انه فعل ذلك ثلاثا ثم قال اقرأ باسم ربك الخ ثم اتاه وفعل الذي فعل يقظة
وذكر السهيلي عن بعض المفسرين ان قوله تعالى ذلك الكتاب اشارة
الى الكتاب الذي جاءه به جبريل الخ وفي الصحيح عن عبيد بن عمير رؤيا الانبياء وحي وقال
يا بني اني ارى الخ وذلك لانهم تنام اعينهم لا قلوبهم كما ثبت وفي البردة
لا تنكر الوحي من رؤياه ان له البيتين وفي مسلم وابي داود والنسائي عن انس بينما
رسول الله بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله
قال انزل علي انفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر السورة فظاهره
نزولها نوما ويحتمل ان الاغفاءة يعني البرحاء التي كانت تاخذه عند الوحي ثانيها
مجيء جبريل في صورة دحية روى النسائي عن ابن عمر ان جبريل ياتي
المصطفى في صورة دحية وكان دحية وسيما اذا قدم لم تبق خرجت الظعن
تنظر اليه ثالثها مجيئه في صورة غير دحية كما في مجيئه سائلا المصطفى
عن الايمان والاسلام والاحسان فانه لم يكن في صورة دحية لقول عمر ولا يعرفه منا احد
ودحية كان معروفا لهم وفي الحديث ما اتاني الا عرفته الا هذه المرة فما عرفته حتى ولى
رواه سليمان التيمي وعن كرامل بقية حسن يعني ابن ابزال او يحيى او هذا احسن

ثم تشتغل النفس بالروح ولا يلحق صوت الارض لان الحياة تتصف بالروح عقلا او وهذا
عالم المثال الذي بينه الصوفية والروح تتصل به اولا اولا ويتعلق امرها بالنفس
اقوال **رابعها** انه ياتيه بمثل صلصلة الجرس اي صوت الجلجل الذي يعلق
بالدواب فيسمعه في باطنه من غير ان يرى الملك **فان قلت** في النهي عن الجلاجل وانها
وان الملائكة لا تصحب ما علقت به لانها مزمار الشيطان فكيف شبه به **قلنا** التشبيه ليس
من كل وجه بل من جهة قوة الصوت وحدته وذلك من صفة الهيبة **و**عن عمر كنا نسمع صوت
الوحي عند المصطفى كدوي النحل وهذا بالنسبة اليهم واما هو فانه كصلصلة الجرس
بالنسبة اليه قاله العلامة وهذه الحالة من اشد انواع الوحي عليه حتى ان جبينه
ليتفصد عرقا في اليوم الشديد البرد **و**حكمة ذلك مزيد الشدة فانه يترتب على المشقة من
زيادة الزلفى ورفع الدرجات **و**في هذه الحالة كان يثقل حتى ان راحلته لتضرب
جرانها بالارض حتى يفصل ما اوحي اليه ولانه نزل وفخذه على فخذ زيد بن ثابت وهي عليها عند
نزول الوحي **خامسها** الالقاء في الروع بالضم اي النفس **روى** ابن ابي الدنيا
وغيره عن ابي امامة وغيره مرفوعا ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى
تستكمل اجلها وتستوعب رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملن احدكم
استبطاء الرزق ان يطلبه بمعصية الله فان الله تعالى لا ينال ما عنده الا بطاعته
سادسها ان يراه في صورته التي خلق عليها له ستمائة جناح من لؤلؤ كل
جناح يسد افق السماء حتى كان الدر يتساقط منه **و**في مسلم انه راه كذلك مرتين
بعد مرة في الارض حين تدلى اليه ربه بنفسه قرأه بالافق الاعلى باجياد وثانية
في السماء عند سدرة المنتهى رواه الترمذي عن عائشة **وقال ابن كثير**
التي بالارض كانت في ابتداء البعث والثانية ليلة الاسراء قال العلماء في سورة النجم
فاستوى وهو بالافق الاعلى هي الاولى والثانية ولقد رآه نزلة اخرى الاية والوحي في هذه

الحالة

الحالة هو المذكور في قوله فاوحى الى عبده ما اوحى **سابعها** ان يراه في
صورة رجل عظيم بين يديه كما اتفق لابي جهل **و**ذلك من اتاه حين قام اليه بصخرة ليرضخه بها
وهو ساجد فرجع من فوره منتقعا لونه قد يبست يداه على حجره وحين انتظاره المصطفى دين
الاراشي فجاء ذليلا وقال ... ابن اسحق **و**الظاهر ان علم
المصطفى بان جبريل يراه يا خذ له يوحى منه في تلك الحالة **وفي تفسير** ثامنها
ابن عادل نزل جبريل على المصطفى اربعا وعشرين الف مرة وعلى ادم اثنتي
عشرة **و**على ادريس اربعا **و**على نوح خمسين وعلى ابراهيم اثنتين واربعين وعلى موسى
اربعمائة وعلى عيسى عشرا **و**زاد البرسي كما نقله تلميذه الشتاوي في شرح الرسالة
وعلى ايوب اربعا **و**يعقوب ثلاثا منها نزول اسرافيل وعن الشعبي انه صلى الله
عليه وسلم وكل به اسرافيل فكان يتراءى له ثلاث سنين وياتيه بالكلمة والشيء من الاداب
والابعاد ثم وكل به جبريل فجاءه بالقرآن وكذا جاءه بمعاني القرآن حين قال
جبريل ومن على الصفا والمروة في بيت ... يا محمد ... وقال له ان اكون او ان
اسير معك جبال تهامة ... بها ... وان شئت نبيا ملكا وان شئت
نبيا عبدا ... تواضع فقال بل نبيا عبدا ثلاثا رواه البيهقي وغيره
تاسعها نزول ملك الجبال لما عرض نفسه على ثقيف ...
ولقي منهم شر ما لقي فخرج فنزل ملك الجبال فقال ان الله امرني ان اطيعك
فيما امرت فان شئت اطبقت عليهم الاخشبين قال لا ادعوا ان يخرج من اصلابهم من
يعبد الله لا يشرك به شيئا ... ابن اسحق ... حديث
الترمذي وغيره اتاني ربي في احسن صورة ان يتجلى في احسن صفة على ما يليق به **زاد في**
رواية احسبه قال مناما فقال يا محمد اتدري فيما يختصم الملا الاعلى قلت لا فوضع
يده بين كتفي حتى وجدت بردها ... على ما يليق به سبحانه ... في السموات

وما في الارض فقال يا محمد هل تدري فيما يختصم الملأ الاعلى قلت نعم في الكفارات والدرجات
فالكفارات المكث في المساجد بعد الصلوات والمشي على الاقدام الى الجماعات واسباغ
الوضوء على المكاره فقال صدقت يا محمد ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان خارجا من
خطيئته كيوم ولدته امه وقال يا محمد اذا صليت فقل **اللهم** اني اسألك فعل
الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتتوب علي واذا اردت
بعبادك فتنة فاقبضني اليك غير مفتون والدرجات افشاء السلام واطعام الطعام
والصلاة بالليل والناس نيام **قال في الاتقان** وليس في القرآن من هذا النوع
شيء فيما اعلم ثم يمكن ان يعد منه اواخر سورة البقرة وبعض سورة الضحى والم نشرح
واستدل على ذلك باخبار **حادي عشرها** ان يكلمه الله كما كلم موسى ذكره ابن
القيم **ثاني عشرها** ان يكلمه الله كفاحا بناء على انه رأى ربه ليلة المعراج كما
يقوله ابن عباس **و**كل من هذين النوعين يحتمل ان يكون به وقعت المراجعة في الصلاة
والمكالمات الواردة في احاديث الاسراء كما روي انه صلى الله عليه وسلم لما كان من ربه قاب
قوسين قال اللهم انك عذبت الامم بعضهم بالحجارة وبعضهم بالخسف وبعضهم
بالمسخ فما انت فاعل بامتي قال انزل عليهم الرحمة وابدل سيئاتهم ان شاء الله مع
وغير في موضعه ان شاء الله **ثالث عشرها** الاجتهاد اي جوزناه في
حقه وهو كالمراد بقوله تعالى بما اراك الله اذ لم يقل بما رأيت لا المفعول ليدل ذلك على انها
من الرأي وهو ما يوحيه اليه الاجتهاد **و**الفرق بينه وبين الالهام ان العلم المستفاد
بالاجتهاد كسبي بخلاف الالهام **واوصل الحليمي** انواع الوحي
الى ستة واربعين نوعا تحقيقا لحديث الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح جزء من
ستة واربعين جزءا من النبوة ومن في التحقيق راجعة الى ما ذكر من الانواع وقلت في ذلك

خص النبي محمد بمراتب … في الوحي تنبئ عن عظيم الشان

رؤيا المنام مثل صبح تجلى … فبروح القدس نفثه في الجنان
وبه الامر اتى بصورة شخص … بخطاب الجوى للاعيان
واتاه احيانا كرجفة او سوا … ه كما اتى مستعصي الايمان
واتاه احيانا بصلصلة حكت … جرسا كصوت النحل في دوران
ويروع بعضا الكلام ولا يرى … فرجاه في صحراء زيد العافي
ورآه في الشكل الاصلي لخلقه … بكثير اجنحة وذا ثنتان
ورآه في شكل الجميل ما بل … برثا بالجميل تهلع ذا ان
ونزوله لنبينا الامة … عشرون من تمت لصحف الثقلان
واتاه اسرافيل اول امره … بتسم وضع تسمية الاغران
واتاه مؤتمر الجبال محكما … فيما تراه في دوي الطغيان
ورأى الاله مخاطبا في نومه … فيه الاله علم محيطه بسان
وباذنه سمع الكلام مفرسا … ككليم رب العرش في الاحسان
وبليلة الاسراء فاه كفاحا … عاممد من اية الفرقان
ومن به محض الحق فيما بين … عقل اجتهاد كامل بيان
وتستة مع اربعين وصولها … لاكن ترد لما مضى بعيان
صلى الاله على النبي **محمد** … سيد الوجود وخيرة الاكوان
والال والصحب الكرام جميعهم … ما غرد القمري في الاغصان
ضموا اليوم من يغفر الذنبا … وكان ستر الطرف ما غوانيا
والطرف المضرور فقال انه … من الرغمين في اعمه

قال ابن الاثير لم يتقدم في الايمان بالمصطفى على خديجة رضي الله عنها
رجل ولا امرأة باجماع المسلمين وكذا حكى الاجماع على انها اول من اسلم على الاطلاق ابن عبد البر

والثعلبي والشمني قال شيخ الاسلام البلقيني وورقة اول من اسلم من الرجال وعروة
في الصحابة الكبري والبغوي وابن قانع وابن السكن وغيرهم وذلك مبني على اصل اعتبر من انما
على ان رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم مقارنة لنبوءته غير متأخرة عنها واما على انها متأ
خرة عنها وفترة الوحي بينهما وورقة اما مفارقة الرسالة للنبوءة فهي مسئلة خلاف مع اختلاف البعث
فيها ان شاء الله واما ادراكه الرسالة فيدل عليه ما روى الزبير بن بكار
عن عروة ان ورقة مر ببلال يعذب في رمضاء مكة ليشرك ويقول احد احد فقال ورقة
احد احد يا بلال والله لئن قتلتموه لاتخذنه حنانا وهذا مرسل جيد لكنه في الاصابة
يمكن الجمع بينه وبين قول عائشة في الصحيح لم ينشب ورقة ان توفي بان
مراده ما فعل ان يشتهر الاسلام ويومر المصطفى بالجهاد انه تمنى ان يكون حيا عندك
ومنع جمع عده في الصحابة وانه اول من اسلم بناء منهم على تقدم النبوءة على الرسالة
وانه انما ادرك النبوءة لا الرسالة ولا نعلم بالاسلام ثم امر بعدها ومن انما امر قبلها
وان اعتقد انما كانت اعلانه ففي حديث ابي نعيم انه قال ابشر فانا اشهد انك
الذي بشر به ابن مريم وانك على مثل ناموس موسى وانك ستؤمر بالجهاد وان ادركني ذلك
لاجاهدن معك وعلى هذا فيكون كتعبير الجامع عدم ادراك الرسالة وان اجتمع فاباه زائدا
ورقة النبوءة وقد ازمع التمييز ووفاته بالسنة الثانية من النبوءة وعليه فيمكن ان لا يكون
ادرك الرسالة الثابتة بنزول المدثر لتأخره وامتداد الفترة وفي الخلاف فيها وفي
المنتقى انه توفي في الرابعة وهو يقتضي انه ادرك الرسالة وهو ما تقدم وما في خلاف
ابن علي بن عمر بن عباس انه مات على النصرانية فقال الحافظ ضعيف قلت بتقدير ثبوته
يكون معناه انه مات على ما يعمله الذي كان يتعبد به في النصرانية مع التصديق برسالة
المصطفى لكونه لم يكن وقت موته شرعت الاحكام بلغته فهي سوى الصلاة على اختلاف فيما
كانت اذ ذاك فرضا او نفلا وفي اخر حديث ابي نعيم السابق ان المصطفى قال في ورقة

لقد رايته في الجنة عليه ثياب الحرير لكونه امن بي وصدقني واخرج البيهقي في الدلائل
ايضا ولابن عدي عن جابر مرفوعا رايته في بطنان الجنة عليه السندس ولابن السكن رايته
ورقة على نهر من انهار الجنة وللحاكم لا تسبوا ورقة فاني رايت له جنة او جنتين وكان ورقة يعلم
ان محمدا صلى الله عليه وسلم هو الرسول المنتظر بما قراه في الكتب نعته وصفته وان زمانه
قد حان وما اخبرته به خديجة عن غلامها ميسرة وغير ذلك وكان يستبطئ الامر
ويقول حتى متى ولذلك قال

لججت وكنت في الذكرى لجوجا ... لهم طالما بعث النشيجا

الى ان قال

فيا ليتي اذا ما كان ذاكم ... ولجت وكنت اولهم ولوجا

قدر اقامته بمكة بعد البعثة

اراد بالبعثة نزول اول العلق وقد اختلف هل كانت رسالته صلى الله عليه وسلم
مقارنة لنبوءته او متأخرة عنها فصحح بعضهم تقارنهما بدليل ما عند ابن ماجة وغيره ان
جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم اول ما اوحي اليه فاخبره انه رسول الى الثقلين
وعلمه الوضوء والصلاة وانه اخبر بذلك خديجة وجاء في الحديث وقال ابن عبد البر
وغيره كانت نبوءته بنزول اول العلق ورسالته بنزول يا ايها المدثر فهو فيما بينهما
نبي غير رسول وهذه هي مدة فترة الوحي وقد اختلف فيها فقيل ثلاث سنين وبه قال
الشعبي وجزم به في المواهب ونسبه كالمغلطاي لابن عمر والاسبوعي لابن اسحق قال
الشامي وعزوه له وهم بلا شك فان ابن اسحق لم يذكر لفترة الوحي مدة معينة كما في الروض
والعيون وغيرهما وفي الروض وجاء في بعض الاحاديث المسندة انها سنتان ونصف
وقال مغلطاي في تفسير ابن عباس انها كانت اربعين يوما وفي تفسير ابن الجوزي
ومعاني الزجاج خمسة عشر وفي تفسير مقاتل ثلاثة ايام عن ابن عباس كما في الفتح
انها كانت اياما وقيل انها عشر يوما قلت الظاهر ان ذكر القول بان بعض

وخمسة عشر واثنى عشر وثلاثة ايام هنا غلط جاء من الرواية فقال ليست في معزل
العزلة بل في مرة اخرى وهي تبدأ الوحي حين سأله قريش باشارة من اليهود عن
الروح والفتية الذين ذهبوا في الزمن الاول والرجل الطواف يعنون اصحاب الكهف
وذا القرنين فقال غدا اجيبكم ونسي ان يقول ان شاء الله فاستلبث الوحي
مدة اختلف فيها على ثلاث روايات فقال ثم نزل جوابهم عما سألوا عنه ونزل ولا تقولن
لشايء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت فاشتبهت
الفترتان على كثير فبعض ان اقل ما ثبت في الفترة لم يزل اخذا والمدثر سنتان
ونصف والعسلم فلا ثلاث سنين جبر الكسر فالاختلاف في المعنى

اخرج الشيخان والترمذي عن ابن عباس اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث
عشرة سنة يوحى اليه وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة **وفي اخرى**
للبخاري انزل عليه وهو ابن اربعين فمكث ثلاث عشرة سنة ثم امر بالهجرة فهاجر الى المدينة
فمكث بها عشر سنين وبالمدينة عشر سنين فتوفاه الله وهو ابن ستين سنة والعبرة في راسه
ولحيته عشرون شعرة بيضاء **ولمسلم عن** انس قبض المصطفى وهو ابن ثلاث
وستين وكذا ابو بكر وعمر للبخاري والترمذي عن ابن عباس اقام بمكة خمس عشرة سنة
يسمع الصوت ويرى الضوء ولا يرى شيئا سبع سنين وثمان سنين يوحى اليه واقام بالمدينة
عشرا وتوفي وهو ابن خمس وستين سنة الجمع بين هذه الروايات هو الاكثاد ويستقيم
بالالغاء والترجيح والراجح ما اجمع بين جمهور اهل العلم على الجملة ويكفينا البلوغ تيمن
فهذيت منه صلى الله عليه وسلم نصيب ورمينا الرغيف الشعر فانه يسهم مصيب ولقد
اجاد الشيخ سيدي عبد الله العياشي اذ قال مضمنا

الا يا رسول الله

الا يا رسول الله ثم فتنا حبيبه ومكة لما جئتها مرحلا ثما
حللت بمنزلة ثم علمه بمنزلة الوادي ان كلاهما

روي من طرق بعض بعضها بعضا وان كان كل منها ضعيفا اورده ما ابن ماجه وابن
اسحق والامام احمد والبخاري بن ابي اسامة وغيرهم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول
ما اوحي اليه باعلام مكة فجعل جبرائيل يعمل الله جبريل في احسن صورة واطيب رائحة
فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك انت رسولي الى الجن والانس فادعهم الى
قول لا اله الا الله ثم همز بعقبه الارض فنبعت عين ماء فتوضأ جبريل والمصطفى
ينظر ليريه كيف الطهور للصلاة ثم امره ان يتوضأ ثم صلى جبريل ركعتين نحو الكعبة
وامره ان يصلي معه ثم ودع المصطفى لا يمر بحجر ولا مدر ولا شجر الا يقول
السلام عليك يا رسول الله حتى اتى خديجة فاخبرها فغشي عليها من الفرح ثم
قالت اريد كيف اراك فاخبرهما واتى العين فتوضأ ليريها الوضوء فتوضأت ثم صلى معه
وقالت اشهد انك رسول الله فكانت اول من صلى من الامة فكان ذلك اول فرض الصلاة
ركعتين وقد فرضت بالشعر واتمت في الحضر **مسألة في البحث** كان المصطفى قبل
الاسراء يصلي قطعا وكذا اصحابه لكن اختلف هل افترض قبل الخمس صلاة ام لا
فقيل لم تكن صلاة مفروضة ولا ينافيه ما ياتي في قول فكان ذلك اول فرض الصلاة
ركعتين لان الفرض فيه بمعنى التقدير له اول تقدير ما ركعتين فقيل كان الفرض ركعتين
قبل طلوع الشمس وركعتين قبل غروبها لاية وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل
غروبها **ولا ينافيه** ما جاء ان ثامن من قدم لحج اول الاسلام مر بالمصطفى
وعليا وخديجة يصلون صلاة الضحى وطرفا حين زالت الشمس حين اتى العباس ليبتاع منه

مسائل فقال العباس هذا الفعل صلاة مشروعة لهم لان العشر من الزوال الى
الغروب على الاسم ولا يلزم قبل الكل من الكم من صلاة العشي **وقال النووي**
اول ما وجب الانذار والدعاء الى التوحيد ثم فرض قيام الليل في اول المزمل ثم نسخ في اخرها بقوله
فاقرءوا ما تيسر منه ثم طوا ما تيسر الكم ثم نسخ بالخمس ليلة الاسراء نسخ وجوب
قيام الليل في حق الامة وبقي الندب لكلها ونبه كثيرا واما في حق المصطفى فلم
ينسخ الوجوب بل هو باق لقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك اي زيادة لك على
ما فرض على امتك ويحتمل ان مراد النووي ان الوجوب نسخ بالنسبة اليه ايضا
وبقي الاستحباب ثم عاد الوجوب في حقه بالاية المذكورة **واستفيد مما**
تقرر ان الوضوء فرض غير مشروعية الصلاة اول الاسلام قبل الاسراء قال السهيلي
هو مكثر الغرض من التلاوة لان اية الوضوء مما نزلت بالمدينة ولذا سماها عائشة
اية التيمم **وكان** الوضوء فرضا لكل صلاة ثم نسخ ذلك **روى** احمد
وابو داود عن عبد الله بن حنظلة ان المصطفى امر بالوضوء لكل صلاة طاهرا
او غير طاهر فلما شق عليه وضع عنه الوضوء الا من حدث وامر بالسواك ولمسلم
عن بريدة كان المصطفى يتوضأ لكل صلاة فلما كان يوم الفتح صلى الصلوات
بوضوء واحد فقال عمر فعلت شيئا لم تكن تفعله فقال عمدا فعلته اي لبيان
الجواز وذهب عكرمة وغيره الى استمرار وجوبه لكل صلاة اخذا بظاهر الاية
واستبعده النووي وتاوله **وزعم** ان الاجماع استقر على عدم الوجوب
ويمكن الايراد على ما يشمل الوجوب والندب فيكون على ظاهره من العموم وروى
الحاكم عن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بمكة نحو بيت المقدس والكعبة
بين يديه اي فكان يجمع بين القبلتين وهذا بعد ما صلى الى الكعبة فقط **وعند**
الطبراني من طريق ابن جريج صلى المصطفى اول ما صلى الى الكعبة ثم صرف الى بيت

المقدس

المقدس وهو بمكة فصلى ثلاث حجج ثم هاجر فصلى اليه ستة عشر شهرا ثم وجهه الله الى
الكعبة انتهى وبعد هجرته الى المقدس عاما ثلثا او زيد سبعة اشهر وحولت من بعد
ذاك القبلة للكعبة انه ونعم الجهة في الصحيحين وغيرهما عن البراء انه صلى الله عليه
وسلم صلى اول ما قدم المدينة قبل بيت المقدس ستة عشر شهرا وانه كان يعجبه ان تكون
قبلته قبل البيت الشريف واخرج الطبري وغيره عن ابن عباس قال لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم
الى المدينة واليهود اكثر اهلها يستقبلون بيت المقدس امره الله ان يستقبل بيت المقدس
ففرحت اليهود فاستقبلها سبعة عشر شهرا وكان يحب ان يستقبل قبلة ابراهيم فكان
يدعو وينظر الى السماء فنزلت قد نرى تقلب وجهك في السماء الاية واخرج الطبري
ايضا عن ابن عباس ان اليهود قالوا ايتنا فتابعك ونتبع قبلتنا فنزلت وفي حديث البراء
السابق فلما ولي وجهه قبل البيت انكروا ذلك فقال السفهاء وهم اليهود ما ولاهم
عن قبلتهم التي كانوا عليها فقال الله تعالى قل لله المشرق والمغرب الاية وتلخص انه
في رواية انه صلى بعد الهجرة نحو المقدس ستة عشر شهرا وفي اخرى سبعة عشر وفي اخرى
الشك **وجمع** الحافظ بان من قال ستة عشر اعتبر الشهور الصحيحة
ومن قال سبعة عشر لفق من شهر القدوم وشهر التحويل شهرا لان القدوم كان في ربيع
الاول والتحويل في نصف رجب من الثانية **وقال ابن حبان** سبعة عشر
شهرا وثلاثة ايام بناء على ان القدوم كان في ثاني عشر ربيع الاول قال وفي
رواية ثمانية عشر شهرا او تسعة عشر او ثلاثة عشر وشهرين وستين ومن المشكل حمله
على الصواب ان يراد طرف من سنة وطرف من اخرى واما بيان انها في اي صلاة
حولت وفي اي مسجد فياتي ان شاء الله في الهجرة

ذكر السابقين للاسلام

ما [illegible] ان مع تميمان يعتقد فضلهم ويبالغ في الثناء عليهم قال تعالى والسابقون

الاولون الايه والسابقون السابقون اولئك المقربون

من رجال ابن ابي قحافة | قال بحسان في الفضيلة
وعليه من الصحابة الاولى | وهو اول العرب من رسلا

نعم ان اول من اسلم خديجة وورقة على القول بعدله من ملازة الافة وهو الصواب كما
مر واختلف في الثاني بعد بيان العربين وعلي رضي الله عنهما فذهب عثمان وابن
عباس والشعبي بن شريك واسماء بنت ابي بكر وابراهيم النخعي ومحمد بن المنكدر
والماجشون الى سبق صديق الامة ابي بكر عبد الله بن ابي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن
كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب وهو من يلتقي نسبه مع الرسول صلى الله عليه وسلم وا
واستشهد ابن عباس لاولية اسلامه بقول حسان بن ثابت

اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة | فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها واعدلها | بعد النبي واوفاها بما حملا
والثاني التالي المحمود مشهده | واول الناس منهم صدق الرسلا
وثاني اثنين في الغار المنيف وقد | طاف العدو به اذ صعدوا الجبلا
وكان حب رسول الله قد علموا | من البرية لم يعدل به رجلا

رواه ابن عبد البر وانشد ايضا لابي محجن الثقفي

وسميت صديقا وكل مهاجر | سواك يسمى باسمه غير منكر
سبقت الى الاسلام والله شاهد | وكنت جليسا بالعريش المشهر
وبالغار اذ سميت بالغار صاحبا | وكنت رفيقا للنبي المطهر

وروى الجريري عن ابي نضرة ان ابا بكر قال لعلي انا اسلمت قبلك في حديث ذكره
فلم ينكره عليه وذلك ان شاة العشرة حجة العربي عند غير الناظم لكتابه صلى الله
عليه وسلم والقصر منافيان لما يتعلق باسلامه وفي الصحيح ان المصطفى قال فقلتم

كذبت

كذبت وقال ابو بكر صدقت وكان ابو بكر رضي الله عنه يتوقع ظهور المصطفى
لما سمعه من ورقة وغيره وقيل اوقع همتا عن الشعبي ان ابا بكر كان عند حكيم بن
حزام اذ جاءت مولاة حكيم فقالت ان عمتك خديجة تزعم في هذا اليوم ان زوجها
نبي مرسل مثل موسى فانسل ابو بكر فاتاه فاسلم وروى ابن اسحق بلاغا ما دعوت
احدا الى الاسلام الا كانت عنده كبوة ونظر وتردد الا ابا بكر ما عكم عنه حين ذكرته
له ابن هشام عكم تلبث وفي الروض من اسباب توفيق الله له انه
راى القمر نزل بمكة فتفرق على جميع منازلها فدخل كل بيت منه شعبة ثم كانه جمع في حجره
فقص له بعض الكتابيين بانه يتبع النبي المنتظر الذي اظل زمانه ويكون اسعد الناس به
فلما دعاه الى الاسلام لم يتوقف وذكر ابن الاثير في اسد الغابة وابن
عبد البر عن ابن مسعود ان ابا بكر خرج الى اليمن قبل البعثة قال فنزلت على شيخ
من الازد قد قرا الكتب علم كثير فقال احسبك حرميا قلت نعم قال واحسبك قرشيا قلت
نعم قال واحسبك تيميا قلت نعم قال بقيت في فيك واحدة تكشف لي عن بطنك قلت
لا افعل او تخبرني لم ذاك فقال اجد في العلم الصحيح الصادق ان نبيا يبعث في الحرم
يعينه فتى وكهل فاما الفتى فخواض غمرات دفاع معضلات واما الكهل ابيض نحيف على
بطنه شامة وعلى فخذه اليسرى علامة وقد تكاملت لي فيك الصفة الا ما خفي عني قال
فكشفت له بطني فراى شامة سوداء فوق سرتي فقال انت هو ورب الكعبة واني متقدم
اليك في امر ايها الحذر والميل عن الهدى وتمسك بالطريق الوسطى وخف الله فيما خولك
واعطاك قال فقضيت اربي ثم اتيته لاودعه فقال احامل انت عني ابياتا
الى ذلك النبي قلت نعم فقال

الم تر اني قد سئمت معاشري | ونفسي وقد اصبحت في الحي واهنا
حييت وفي الايام للمرء عبرة | ثلاث مئين ثم تسعين آمنا

وطافت احبار اتانوا بعلمهم | معادن قد اعيت كبير ابو اهنا
بكلهم قد اتى نعمة فقال لي | بان نبيا سوف يلقاه وانّنا
بمكة والاوثان فيها عزيزة | قبيل كسرها حتى تراها كوامنا
فما زلت ادعو الله في كل قائم | فلبّيت به سرا وجهرا معالنا
اراه والقد وجهه قبل علمتي | بهيئة من قبلها كان راهنا
وقد جربت منه شرارة مخبر | والبيت شيخا لا اهيل اللنواهنا
وانّا ورب البيت نلقى محمدا | بعاقبة هذا فراقا التراهنا
محمد رسول الله عيني فانني | على دينه اضحى وان كنت راكنا
فيا ليتني ادركته في شبيبته | وكنت له عونا والا العا منا
عليه صلاة الله ما ذر شارق | وما حمل الركاب فيها انضوا صنا
وما نحت بالجلهين وشيجة | وما شم ضاء من المزن ها هنا

قال فعرفت مكة وقد بعث المصطفى فجاء باصادير قريش فقلت ظهر فيكم امر
قالوا اعظم الخطب يتيم ابي طالب يزعم انه نبي ولولا انه ما انتظرنا به ولكفاية بعضنا
بعض منهم بريء وقد جئت اليه فقرعت الباب فخرج فقلت يا محمد قد فرقت منازل اهلك
وتركت دين ابائك فقال اني رسول الله اليكم والى الناس كلهم فامن بالله قلت وما
دليلك قال الشيخ الذي لقيته باليمن قلت وكم لقيت من شيخ باليمن قال الذي افادك
الابيات قلت ومن اخبرك بهذا يا حبيبي قال الملك العظيم الذي ياتي الانبياء قبلي قلت مد يدك
فانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فانصرفت وقد سررت باسلامي والجمع بينه وبين
ما تقدم انه حين قدومه اليمن نقل حكيم بن حزام جميع ما اخبرته به فلما ثم جزم فلعله الصادق
وقال لو الدما ذكر مجاوة المصطفى فاسلم على الوجه المذكور **ومرءا ايار فروة ايمانيا**
رضي الله عنه قال في شفاء الصدور عن ابن مسعود قال لما اجتمع مع المصطفى

ثمانية

ثمانية وثلاثون رجلا الح ابو بكر عليه في الظهور فقال يا ابا بكر انا قليل فلم يزل يلح
عليه حتى ظهر وتفرق المسلمون في نواحي المسجد كل رجل في عشيرته وقام خطيبا ورسول
الله صلى الله عليه وسلم جالس فكان اول من تكلم به او دعا الى الله ورسوله فثار المشركون عليه
وعلى المسلمين بنواحي المسجد وضربوهم ضربا شديدا ووطئ ابو بكر وجعل الفاسق
عتبة بن ربيعة يضربه بنعلين مخصوفتين ويحرفهما لوجهه وجلس على بطنه حتى ما يعرف
وجهه من انفه فجاءت بنو تيم يتعادون فاجلت المشركين عنه وحملته بنو تيم في ثوب وهم
لا يشكون في موته فعادوا فدخلوا المسجد وقالوا والله لئن مات لنقتلن عتبة بن ربيعة ثم
جعلوا يكلمون ابا بكر حتى كلمهم في اخر النهار فكان اول ما قال لهم ما فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما لي علم بصاحبك فقال يا اماه اذهبي الى ام جميل
بنت الخطاب فاسأليها فجاءتها فقالت ان ابا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله فقالت ما اعرف
ابا بكر ولا محمد بن عبد الله وان تحبي ان امضي معك الى ابنك فعلت قالت نعم فمضت معه
من انتهى اليه فدنت ام جميل واعلنت الصياح وقالت والله ان قوما نالوا منك هذا
لاهل فسق وكفر واني لارجو ان ينتقم الله لك منهم فقال لها ابو بكر فما فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت هذه امك تسمع قال لا عين عليك منها قالت هو
سالم صالح قال اين هو قالت في دار الارقم قال ان علي ان لا اذوق طعاما ولا اشرب
او اتيه فامهلتا حتى هدأت الرجل ثم خرجتا به يتكئ عليهما حتى ادخلتاه على
المصطفى فاكب صلى الله عليه وسلم عليه هو والمسلمون ورق عليه المصطفى
رقة شديدة فقال بابي انت وامي ليس بي باس الا ما نال الفاسق من وجهي وهذه امي
برة بولدها وانت مبارك فادعها الى الله عسى ان ينقذها الله بك من النار فدعا
لها ثم دعاها فاسلمت وقوله خديجة اذ اول النسوان علي اعز اول الصبيان
تقدم نقل الاجماع على ان خديجة اول من اسلم على الاطلاق وسيأتي حينها انها ثقة

في الأزواج وأما على فرضيته إلى أنه أول من أسلم بعد خديجة سلمان وأبو ذر وخباب
وجابر وأبو سعيد الخدري وزيد بن أرقم وابن شهاب وقتادة وابن إسحاق وغيرهم وروى
ابن عبد البر أن محمد بن كعب سئل عن أيهما أسبق إسلاما أبو بكر فقال سبحان الله علي
أسبق وإنما اشتبه على الناس لأن عليا أخفى إسلامه وأبو بكر أظهره وفي المستدرك
بعث المصطفى يوم الاثنين وأسلم علي يوم الثلاثاء **ابن إسحاق** وكان مما أنعم الله به
على علي أنه أصاب قريشا أزمة شديدة وكان أبو طالب ذا عيال كثير فقال المصطفى
للعباس وكان من أيسر بني هاشم يا عباس هلم نخفف عن أبي طالب من عياله آخذ رجلا
وتأخذ أنت رجلا فأتياه في ذلك فقال إذا تركتما لي عقيلا وطالبا فاصنعا ما
شئتما فأخذ المصطفى عليا فكان في بيته حتى البعثة فآمن به واتبعه وأخذ العباس
جعفرا فكان معه حتى أسلم جعفر واستغنى عنه **ولعلي أبيات**
أجاب بها معاوية لما كتب له يا أبا حسن إن لي فضائل أنا صهر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكاتبه فقال علي والله ما كتب إليه إلا افتخر

محمد النبي أخي وصهري ... وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يضحي ويمسي ... يطير مع الملائكة ابن أمي
وبنت محمد سكني وعرسي ... مسوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ولداي منها ... فمن منكم له سهم كسهمي
سبقتكم إلى الإسلام طرا ... صغيرا ما بلغت أوان حلمي

فلما قرأ معاوية الكتاب قال مزقه يا غلام لئلا يراه أهل الشام فيميلوا إلى ابن أبي
طالب وما في القاموس في مادة ودي عن القاموس وصوبه ابن حجر أن عليا لم يقل
غير بيتين وهما

تلكم قريش تمناني لتقتلني ... فلا وربك ما بروا ولا ظفروا
فإن هلكت فرهن ذمتي لهم ... بذات ودقين لا يعفو لها أثر

وذلك ود فيه الواهية مردودة بأنها شهادة نفي لا تسمع وغير روى له الثقات
شعر الكبر أو من بعضه حجة على من لم يحفظه **وأنشد المرزباني** لخزيمة في علي

أليس أول من صلى لقبلتكم ... وأعلم الناس بالقرآن والسنن

ولكعب بن زهير من قصيدة يمدحه بها

إن علي الميمون نقيبته ... بالصالحات من الأفعال مشهور
صهر النبي وخير الناس مفتخرا ... فكل من رامه بالفخر مفخور
صلى الطهور مع النبي أولهم ... قبل العباد ورب الناس مكفور
والتقية النجم والعقل والطبيعة

وعمره إذ ذاك ثمان أو عشر أو تسع أو خمس وقيل أكثر

قال الحافظ أرجح الأقوال أن سنه حين أسلم عشر وقيل ثمان وصححه
في العيون وقيل ست وقيل خمس قيل ثنتا عشرة وثلاث عشرة جماعة الله في الحلية

من الموالي زيد بن حارثة ... فكان لخالصة الله حادثة

قال العسكري وابن الصلاح الأورع أن لا يطلق القول في تعيين أول المسلمين بل يقال
أول من أسلم من الرجال الأحرار أبو بكر ومن الصبيان علي ومن النساء خديجة ومن
الموالي زيد بن حارثة ومن العبيد بلال ه‍ وأصله عن ابن عباس أخرجه ابن عساكر عنه
قال أول من أسلم من الرجال أبو بكر ومن الصبيان علي ومن النساء خديجة ه‍ فزاد العسكري
وابن الصلاح أول الموالي والعبيد فبعض الناظمين غيرا إذ لم يذكر أول العبيد **وفي جامع
معمر عن الزهري** قال ما علمنا أن أحدا أسلم قبل زيد بن حارثة وأشار لهم بقوله
لكن مجالسة عمله فيه الرماد كره أبي عمر البر أنه لما أتى المصطفى نعي جعفر بن أبي طالب
وزيد بن حارثة من مؤتة بكى وقال أخواي ومؤنساي ومحدثاي وكاد إن شاء الله ...
في الموالي خلف عثمان والزبير وابن عوف ... طلحة ... سعد ... وأبو عبيدة الصديق

ذكر انه يدعى ذو الهجرتين اخرج ابو سعيد في الشرف عن عثمان كنت بفناء الكعبة
فقيل انكح محمد عتبة ابن ابي لهب رقية فقلت حسبي ان لا اكون سبقته اليها فانصرفت
الى منزلي مهموما فالقيت خالتي سعدى بنت كريز الكاهنة العبشمية فاخبرتني ان الله
ارسل محمدا ورغبتني في اتباعه وكان في مجلس من القرشيين فاصبحت فيه وخلا فسالني
عن ذلك فاخبرته بما سمعت من خالتي فذكر عنده له على الاسلام قال فجاء كأنه باسرع من ان مر المصطفى
ومعه علي فقام ابو بكر فساره فقعد صلى الله عليه وسلم ثم اقبل علي فقال اجب الله الى
جنته فاني رسول الله اليك والى جميع خلقه فوالله ما تمالكت حين سمعته ان اسلمت
ثم لم البث ان تزوجت رقية وكانت تحته رضي الله عنه في الكتبة **وفي الاستيعاب**
عن عروة ان الزبير اسلم ابن اثنتي عشرة وعن مخرمة ابنه انه اسلم ابن خمس
عشرة وعن ابي الاسود ان عليا والزبير اسلما ابني ثمان سنين **ومن ثمرات**
قوة ايمان الزبير ان عمه كان يعلقه في حصير ويدخن عليه بالنار ويقول
ارجع فيقول لا اكفر ابدا ومنها انه حضر المشاهد والملاحم بسيفه والتفقد له وذكر
بعض في الاستيعاب بينا الزبير بمكة اذ نفحت نفحة من الشيطان ان قد قتل محمد
صلى الله عليه وسلم فخرج عريانا بيده السيف مصلتا فتلقاه المصطفى قال ما لك
قال سمعت انك قتلت قال فما كنت صانعا قال اردت والله ان استعرض اهل
مكة واجري دماءهم كالنهر حتى اقتلهم عن اخرهم فضحك المصطفى ودعا
وخلع رداءه والبسه اياه فنزل جبريل وقال ان الله يقرئك السلام ويقول
اقرأ مني على الزبير السلام وبشره ان الله اعطاه ثواب كل من سل سيفا في سبيل الله
منذ بعثت الى ان تقوم الساعة من غير ان ينقص من اجورهم شيئا لانه اول من
سل سيفا في سبيل الله **وانشد في الاستيعاب** لحسان يمدح الزبير

اقام على عهد النبي وهديه ... حواريه والقول بالفعل يعدل

اقام على منهاجه وطريقه ... يوالي ولي الحق والحق اعدل
هو الفارس المشهور والبطل الذي ... يصول اذا ما كان يوم محجل
وان امرءا كانت صفية امه ... ومن اسد في بيته لمرفل
له من رسول الله قربى قريبة ... ومن نصرة الاسلام مجد مؤثل
فكم كربة ذب الزبير بسيفه ... عن المصطفى والله يعطي فيجزل
اذا كشفت عن ساقها الحرب حشها ... بابيض سباق الى الموت يرقل
فما مثله فيهم ولا كان قبله ... وليس يكون الدهر ما دام يذبل

وفي تمام نعمته في الكتبة ولم اقف على ما اشار اليه المص وتبعه في المواهب
انه اسلم بدعوة الصديق **واخرج ابن عساكر** عن عبد الرحمن بن عوف
قال سافرت الى اليمن قبل مبعث المصطفى فنزلت على عسكلان بن عواكن الحميري
شيخ كبير كنت انزل عليه اذا جئت اليمن فسالني عن مكة واحوالها وقال هل
ظهر فيكم من خالف دينكم قلت لا شيء فوقفت عليه امر المبعث ومن ضعف ونقل
سمعه فاخبر في عشر على نفسه عطاءه وقعد وقال انتسب يا اخا قريش فقلت انا
عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة قال حسبك يا اخا زهرة الا ابشرك
بشارة هي خير لك من التجارة قلت بلى قال انبيك بالمعجبة وابشرك بالمرغبة ان الله
قد بعث من قومك نبيا ارتضاه صفيا وانزل عليه كتابا وجعل له ثوابا ينهى
عن الاصنام ويدعو الى الاسلام يأمر بالحق ويفعله وينهى عن الباطل ويبطله فقلت ممن
هو قال لا من الازد ولا ثمالة ولا من السرو ولكنه من بني هاشم وانتم اخواله يا عبد الرحمن
اخف الوقعة وعجل الرجعة ثم وازره واحمل اليه هذه الابيات

اشهد بالله ذي المعالي ... وفالق الليل والصباح
انك في السر من قريش ... يا ابن المفدى من الذباح

[illegible]

أرسلت تدعو الى يقين ... يرشد للحق والصلاح
أشهد بالله رب موسى ... انك أرسلت بالبطاح
فكن شفيعي الى مليك ... يدعو البرايا الى الفلاح

قال عبد الرحمن فحفظتها وانصرفت فلما قدمت مكة لقيت ابا بكر رضي الله عنه واخبرته الخبر فقال هذا محمد قد بعثه الله فأته فأتيت بيت خديجة فاذا المصطفى فلما رآني قال اني ارى وجها خليقا ان ارجو له خيرا فما وراءك فقلت وديعة فقال ارسلكم مرسل برسالة فهاتها فاخبرته واسلمت فقال ان اخا حمير مومن مصدق بي وما شاهدني اولئك من اخواني حقا وكان اسمه في الجاهلية عبد عمرو او عبد الكعبة فسماه المصطفى عبد الرحمن وهو احد العشرة المبشرين والستة اهل الشورى الذين توفي المصطفى وهو راض عنهم وهاجر الهجرتين وآخى المصطفى بينه وبين سعد بن الربيع وشهد المشاهد كلها وكان محظوظا في التجارة وصح [illegible] يا ابن عوف فليطعم الضيف وليطعم المسكين ويعط السائل وليبدأ بمن يعول فاذا فعل ذلك كان زكاة ما هو فيه **قال الزهري** تصدق على عهد المصطفى بشطر ماله اربعة آلاف دينار ثم باربعين الف دينار ثم بخمسمائة فرس ثم بخمسمائة راحلة واعتق [illegible] واوصى لامهات المومنين بحديقة بيعت باربعمائة الف واوصى بخمسين الف دينار في سبيل الله ولكل من بقي من اهل بدر باربعمائة دينار وكانوا مائة فيهم عثمان فاخذها وهو امير المومنين وبالف فرس في سبيل الله وكان اهل المدينة عيالا عليه ثلث يقرضهم وثلث يقضي ديونهم وثلث يصلهم وفي حديث عبد الرحمن بن عوف [illegible] امين في الارض وامين في السماء [illegible] وقال اخشى ان [illegible] في الدنيا وان [illegible] ماله وصولحت امرأة من نسائه [illegible] ربع ثمنه [illegible] وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وله خمس وسبعون

ودفن بالبقيع وصلى عليه عثمان بوصية منه بذلك واخرج ابن سعد عن طلحة بن عبد الله قال حضرت سوق بصرى فاذا راهب في صومعته يقول سلوا اهل هذا الموسم هل فيهم احد من اهل الحرم قال طلحة نعم انا فقال هل ظهر احمد بعد قلت ومن احمد قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الانبياء ومخرجه من الحرم ومهاجره الى نخل وحرة وسباخ فاياك ان تسبق اليه قال فوقع في قلبي ما قال فخرجت سريعا حتى قدمت مكة فقلت هل كان من حدث قالوا نعم محمد الامين تنبأ وقد تبعه ابن ابي قحافة فخرجت حتى اتيت ابا بكر فخرج بي اليه فاسلمت فاخبرته بخبر الراهب [illegible] ان شاء الله جمعهم في الجنة **قال في الاستيعاب** سعد بن ابي وقاص واسم ابي وقاص مالك بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب يكنى ابا اسحاق اسلم سابع سبعة وهو ابن تسع عشرة سنة **قال الزرقاني** واما قوله لقد رايتني وانا ثلث الاسلام اخرجه البخاري فمحمول على ما اطلع هو عليه وهو احد العشرة وآخرهم موتا واحد الستة والثمانية الذين [illegible] وعثمان [illegible] وشهد المشاهد كلها مع المصطفى وكان يقال له فارس الاسلام وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول له ارم سعد فداك ابي وامي ولم يجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه لاحد غيره وغير الزبير وكان مجاب الدعوة مشهورا بذلك لان المصطفى قال اللهم سدد رميته واجب دعوته وفي البخاري قصة دعائه على اسامة بن قتادة اذ زعم انه كان لا يقسم بالسوية ولا يعدل في القضية فدعا عليه بثلاث في مقابلة الثلاث طول العمر وطول الفقر وتعرض بالفتن فاستجيب له في الثلاث كلها وابتلي وقال المصطفى هذا خالي فليرني امرؤ خاله وقال له احلف بابي وان الخال والد وهو اول من اراق دما في سبيل الله كان في نفر من المسلمين يصلون في بعض شعاب مكة فظهر عليهم نفر من المشركين فعابوا صنيعهم حتى تقاتلوا فضرب سعد رجلا منهم بلحي بعير فشجه

أول دم أهريق في الإسلام وهو أول رام بسهم في سبيل الله وذلك في سرية عبيدة بن الحارث
كان فيها في البعوث والسرايا إن شاء الله **وأنشد** له في الاستيعاب

ألا هل جاء رسول الله أني … حميت صحابتي بصدور نبلي
أذود بها عدوهم ذيادا … بكل حزونة وبكل سهل
فما يعتد رام من معد … بسهم مع رسول الله قبلي

وهو الذي كوف الكوفة توفي بقصر له بالعقيق على عشرة أميال من المدينة فحمل إلى المدينة على رقاب الرجال ودفن بالبقيع وصلى عليه مروان بن الحكم وذلك سنة أربع أو خمس أو ثمان وخمسين وله أربع وسبعون سنة أو ثلاث وثمانون كما في الاستيعاب **قال** ابن إسحاق أسلم عثمان بن مظعون بعد ثلاثة عشر رجلا وهو عثمان بن مظعون بالظاء المعجمة والعين المهملة كما في النور ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي هاجر الهجرتين وشهد بدرا ابا نعاه كما في الاستيعاب **وروى** ابن شاهين والبيهقي عنه قلت يا رسول الله تشق علي الغربة في المغازي أفتأذن لي في الخصاء فقال لا ولكن عليك يا ابن مظعون بالصوم وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية وقال لا أشرب ما يذهب عقلي ويضحك بي من هو أدنى مني ويحملني على أن أنكح من لا أريد فلما حرمت أتى وهو بالعوالي فقيل يا عثمان قد حرمت الخمر فقال تبا لها قد كان بصري فيها ثاقبا **قال أبو عمر** في هذا نظر لأن تحريم الخمر عند أكثرهم بعد أحد كذا في الاستيعاب **قلت** المعترض أغرب القصة وأما تحريمه الخمر في الجاهلية وقوله فيها ذلك القبيل فهو ثابت توفي بعد بدر في السنة الثانية وهو أول من مات بالمدينة وأول من دفن بالبقيع منهم **وروى الترمذي** عن عائشة قبل المصطفى عثمان بن مظعون وهو ميت وهو يبكي وعيناه تذرفان فلما توفي ابنه إبراهيم قال الحق بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون وعلم قبره بحجر وكان يزوره **و**فيه يقول ابن الطرين قال المناوي في توضيحه أبو بكر الشهير قوله

تر أبي عبيدة والأرقم — كذا أبي سلمة المخزومي

من السابقين إلى الإسلام أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح القرشي أشهر بعدله الأعلم لأنه الذي نزع حلقتي المغفر فسقطت ثنيتاه فيقال ما رئي أهتم أحسن منه أحد العشرة شهد بدرا وما بعدها يلقب بالقوي الأمين **أخرج الشيخان** والترمذي عن أنس مرفوعا لكل أمة أمين وإن أميننا أيتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح **و**لمسلم أنه أخذ بيده وقال هذا أمين هذه الأمة قاله لأهل اليمن حين قالوا ابعث معنا رجلا يعلمنا السنة والإسلام **وفي رواية** له بعثه معكم القوي الأمين **و**له فتوحات كثيرة وقتل مع المشركين أباه شهيدا توفي بطاعون عمواس من أرض الأردن ودفن ببيسان سنة ثمان عشرة عن ثمان وخمسين سنة **ومنهم**

الأرقم بن أبي الأرقم عبد مناف بن أسد القرشي المخزومي البدري أسلم سابع سبعة **و**قيل أسلم بعد عشرة شهد بدرا وأحدا والمشاهد وأقطعه المصطفى دارا بالمدينة وكانت داره على الصفا وهي التي كان المصطفى **و**أصحابه يجلسون فيها أول الإسلام حتى تكاملوا أربعين توفي سنة خمس أو ثلاث وخمسين وله خمس وثمانون سنة وأوصى أن يصلي عليه سعد بن أبي وقاص فصلى عليه

ومنهم أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد القرشي المخزومي البدري وهو أخو المصطفى من الرضاعة أرضعته ثويبة كما مر وهو أول من هاجر إلى الحبشة وقال عند وفاته اللهم اخلفني في أهلي بخير فخلفه المصطفى على زوجه أم سلمة فصارت من أمهات المؤمنين وكفل لها بنيه عمر وسلمة وزينب توفي من جرح أصابه يوم أحد سنة ثلاث

وابن سعيد خالد من أولهما … وقد أتى فيهم مرادا

من السابقين خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس **قال** ابن عبد البر يكنى أبا سعيد أسلم ثالثا أو رابعا أو خامسا وقيل أسلم يوم إسلام أبي بكر **و**سبب إسلامه أنه رأى

نوفشا انه وقعه على سعيد النار وقد ذكر من سعيهما قال الله اعلم به وان اباه ترمعه فيها
والمصعدة اخذ بعضه لا ينفع فيها فقبعه وقال احلف بالله انها لرسالة تلقى الصديق
من ذريته فقال الا ارأيت خير منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتفع في الاسلام الذي
يحتاج عنها وابو له وافع فيها فلقى المصطفى باجياد فقال يا محمد الى من تدعوا
قال ادعوك الى الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وتخلع ما انت عليه
من عبادة حجر لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يدري من عبده ممن لم يعبده قال خالد فاني
اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله ففرح صلى الله عليه وسلم باسلامه وتغيب خالد
وعلم ابوه باسلامه فارسل اخوته في طلبه ولم يكونوا اسلموا فجيء به فانتهره وشتمه
وضربه بمقرعة حتى كسرها على راسه وقال اتبعت محمدا وانت ترى خلافه لقومه وعيبه
من مضى من اباهم قال قد والله تبعته فقال اذهب يا لكع حيث شئت والله
لامنعنك القوت فقال خالد ان منعتني فالله يرزقني ما اعيش به فاخرجه وقال
لبنيه لا يكلمه احد منكم الا صنعت به مثل ما صنعت به فلزم خالد المصطفى وكان يعيش
معه وتغيب عن ابيه بنواحي مكة حتى خرج اول المهاجرين الى الحبشة الهجرة الثانية
وقال ابن سعد مرض ابوه سعيد بن العاص فقال لئن رفعني الله من مرضي هذا لا يعبد
اله ابن ابي كبشة ببطن مكة ابدا فقال خالد اللهم لا ترفعه فتوفي في مرضه ذلك
استشهد خالد بن سعيد رضي الله عنه باجنادين سنة ثلاث عشرة اول خلافة ابي بكر
وقيل بمرج الصفر سنة اربع عشرة صدر خلافة عمر **قوله**

كذا ابن زيد والد سعيد ابرا   وزوجه فاطمة اخت عمرا

من السابقين سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي العدوي احد العشرة قيل
شهد بدرا وقال ابن بكار والواقدي لم يشهدها لان المصطفى بعثه وطلحة بن عبيد الله
نحو الشام يتجسسان الاخبار ورجعا الى المدينة يوم وقعة بدر فضرب لهما بسهمهما

واجرهما وشهد ما بعدها وابوه زيد بن عمرو بن نفيل طلب الحنيفية دين ابراهيم
قبل بعث المصطفى وترك عبادة الاصنام وكان لا يذبح للنصب ولا ياكل الميتة
والدم وسال سعيد رضي الله عنه المصطفى ان يستغفر له فقال نعم استغفر
له انه يبعث يوم القيامة امة وحده وادعت اروى بنت اويس على سعيد رضي الله
عنه عند مروان بن الحكم انه غصبها ارضا فبعث اليه ناسا يكلمونه فقال ما كنت
لافعل وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ظلم شبرا من الارض طوقه
من سبع ارضين فما وجب عليه فتركها لها فقال اللهم ان كانت
كاذبة فاعم بصرها واقتلها في ارضها فعميت وبينما هي تمشي في ارضها وقعت في
حفرة فماتت وقال فهل موتها الا بتة دعوة سعيد كذا في الصحيح توفي بـ
العقيق ودفن بالمدينة ايام معاوية سنة خمسين او احدى وخمسين عن بضع
وسبعين سنة **ومنهم زوجته فاطمة** اخت عمر التي كانت
سبب اسلامه وكانت اخت سعيد عاتكة بنت زيد تحت عمر ايضا وكلتاهما
بنت عم زوجها وقد قيل ان فاطمة بنت الخطاب هي التي اسلمت بعد خديجة وكانت
ثانية النساء اسلاما   لذا اخو عبد الله مع قدامة   ثم المظعون سعيد الهمام
من السابقين عبد الله بن مظعون اخو عثمان بن مظعون يكنى ابا محمد هاجر الى
الحبشة وشهد بدرا وسائر المشاهد توفي سنة ثلاثين وهو ابن ستين ومنهم اخوه
قدامة بن مظعون يكنى ابا عمرو هاجر الهجرتين وشهد بدرا وسائر المشاهد وكانت
تحته صفية اخت عمر واستعمله على البحرين فشهد عليه ابو هريرة وغيره انه شرب
فاحضره عمر فلما اراد حده قال لو شربت كما قالوا ما كان لكم ان تحدوني قال الله ليس
على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الاية فقال عمر اخطات التاويل
انك اذا اتقيت الله اجتنبت ما حرم عليك ثم حده فلما حجا وقفا امر الحج قال عمر عجلوا بقدامة

فوالله لقد اتاني ات في منامي فقال سالم قراءة فلانة احوجها فلابن قراءة قرامتان
تلاني فقال عمر اني ابن مجوده فاتي اليه فكلمه واستغفر له رواه عبد الرزاق وغيره
توفي سنة ست وثلاثين او سبع وخمسين وله ثمان وستون سنة قوله وحاطب وحطاب
ابنا الحارث من السابقين الاولين حاطب وحطاب ابنا الحارث بن معمر القرشيان الجمحيان
هاجرا الى الحبشة فمات حطاب في الطريق ذاهبا وقيل ايابا وكان حاطب مهاجرا الى
الحبشة قوله اسماء عائشة عمة فاطمة ذات النطاقين ذات النطاقين وفي الزبير مرتولا
من السابقين اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما زوج الزبير بن العوام هاجرت الى المدينة
وهي حامل بعبد الله بن الزبير فوضعته بقباء وتلقب ذات النطاقين لانها صنعت
للمصطفى سفرة حين اراد الهجرة فلم تجد ما تشد به فشقت خمارها فشدت
السفرة بنصف وانتطقت الاخر فسماها المصطفى ذات النطاقين ذكره ابن اسحاق
وغيره وقال الزبير بن بكار قال لها المصطفى ابدلك الله بنطاقيك هذا
نطاقين في الجنة فقيل لها ذات النطاقين ماتت سنة ثلاث وسبعين بعد قتل ابنها
عبد الله وان اراد من الحبشة بليالي وكانت عمية واوعقت المائة واما عائشة
ام المومنين رضي الله عنها فقد ذكرها ابن اسحاق في السابقين من ولد واعترض عليه بانها
ولدت بعد البعثة بسنة خمس منها كما قاله ابن اسحاق فهو في العيون والاجابة
انها ولدت سنة اربع ويرد قالت كما في الصحيح لم اعقل ابوي الا وهما يدينان الدين
وتزوجها ثانية في الازواج ان شاء الله قوله

فاطمة فكيهة وزوجان للحاطب الجمحي وحطاب

من السابقات فاطمة بنت المجلل بعين اللام ام جميل القرشية العامرية وقيل اسمها
جويرية كانت تحت حاطب بن الحارث المتقدم وهاجرت الى الحبشة والى المدينة
وروى عنها ابنها محمد بن حاطب ومنهن فكيهة بنت يسار هاجرت مع زوجها

خطاب

حطاب الى الحبشة ذكرها ابن عبد البر

عبيدة بن الحارث وخباب بن الارت كلهم اهل قبول

من السابقين عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف يكنى ابا معاوية كان
اسن من المصطفى بعشر اسلم قبل دخول المصطفى دار الارقم وكان له قدر ومنزلة
عنده وهو احد الثلاثة المبارزين يوم بدر توفي من ضربهم بها بالصفراء على ليلة من
بدر وحين نزل المصطفى مع اصحابه مكانه فقيل له انا نجد ريح مسك قال وما يمنعكم
وهنا قبر ابي معاوية كذا في الاستيعاب ومنهم خباب بن الارت
التميمي وقيل خزاعي والصحيح الاول سبي في الجاهلية فاسلم وجاء يتقاضى
دينا من العاص بن وائل فقال حتى تكفر بمحمد قال لا اكفر حتى يميتك الله ثم تبعث
قال واني لميت ثم مبعوث قال نعم قال سيكون لي ثم مال وولد فاقضيك فانزل الله
افرايت الذي كفر باياتنا الاية وتمول في الاسلام وكان ممن عذب في الله فصبر على دينه
شهد بدرا وما بعدها ومات منصرف علي من صفين ومر علي على قبره فقال رحم الله
اسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا وابتلي في جسمه احوالا فلن يضيع الله
اجر من احسن عملا وصلى عليه علي وقيل مات بالمدينة سنة تسع عشرة وصلى عليه عمر وسنه
ثلاث وستون قوله ثعلبة ومولى عمرو والحذافة خنيس بن حذافة من السابقين
ثعلبة بن عمرو بن عبد شمس العامري هاجر الهجرتين وذكره ابن عقبة فيمن شهد بدرا
ولم يذكره غيره وشهد ما بعدها واستشهد باليمامة سنة اربع عشرة ومنهم خنيس
بالخاء المعجمة بن حذافة السهمي هاجر الهجرتين وكان زوج حفصة بنت عمر قبل
المصطفى وشهد بدرا واثخن احدا فاصابته جراحة منها وحمل الى المدينة فمات

وابن ربيعة اسمه مسعود ومسعود بن عمرو

من السابقين مسعود بن ربيعة ويقال الربيع وابن ربيع القاري منسوب الى القارة

ومنهم نعمان بن خزيمة أسلم قبل دخول المصطفى دار الأرقم يكنى أبا عثمان شهد
بدرا وما بعدها ومات سنة ثلاثين **ومنهم معمر** بن الحارث بن معمر أخو حاطب
وخطاب المتقدمين أمهم قتيلة بنت مظعون أخت عثمان بن مظعون قوله

ونجلا جحش ثم عبد الله   غزا ابنا جحش عبد واله

من السابقين عبد الله بن جحش بن رئاب الأسدي أخو زينب بنت جحش أم المؤمنين أسلم قبل
دخول دار الأرقم هاجر الهجرتين وشهد بدرا وهو أول أمير سرية عقد له رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللواء بيده وقيل أول أمير سرية عبيدة بن الحارث وبلغ أنا
شاء الله البعث في هذا الباب البعوث وهو أول من سن الخمس من الغنيمة غنمت
سريته فعزل الخمس لنبيه صلى الله عليه وسلم وقسم باقيها على أصحابه فأنزل الله بعد
ذلك موافقته في قوله واعلموا أنما غنمتم من شيء الآية **وروى ابن وهب**
عن سعد بن أبي وقاص أن عبد الله بن جحش قال له يوم أحد ألا تأتي ندعو الله فخلوا
في ناحية فقال يا رب إذا لقيت العدو غدا فلقني رجلا شديدا بأسه شديدا حرده
أقاتله فيك ويقاتلني ثم ارزقني عليه الظفر حتى أقتله وآخذ سلبه فأمن عبد الله
ابن جحش ثم قال اللهم ارزقني غدا رجلا شديدا بأسه شديدا حرده أقاتله فيك
ويقاتلني فيقتلني ثم يجدع أنفي وأذني فإذا لقيتك قلت يا عبد الله فيم جدع أنفك
وأذنك فأقول فيك وفي رسولك فتقول صدقت قال سعد كانت دعوته
خيرا من دعوتي لقد رأيته آخر النهار وإن أذنه وأنفه معلقان في خيط **وذكر
الزبير** أن سيفه انقطع يوم أحد فأعطاه المصطفى عرجونا فصار في
يده سيفا وكان يسمى العرجون بيع من بغا التركي بمائتي دينار وكان عبد الله
حين استشهد ابن نيف وأربعين وقتله أبو الحكم بن الأخنس بن شريق الثقفي ودفن مع
حمزة في قبر رضي الله عنهما **ومنهم أخوه أبو أحمد** عبد بن جحش شهر

بكنيته

بكنيته وهما أول من هاجر إلى المدينة توفي أبو أحمد بعد أخته زينب أم المؤمنين سنة
عشرين وكان شاعرا أعمى وهاجر إلى الحبشة مع أخويه عبد الله وعبيد الله لكن
الأخير أي عبيد الله بالتصغير تنصر بالحبشة ومات على نصرانيته وكانت تحته أم
حبيبة رملة بنت أبي سفيان فتزوجها المصطفى عقد له عليها النجاشي كما يأتي
في الأزواج إن شاء الله قوله **كذا ابنا أبي طالب جعفر   أسماء زوجه الحليم علي**
من السابقين جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه كان أسن من علي بعشر سنين وعقيل أسن من
جعفر بعشر وطالب أسن من عقيل بعشر **قال في التهذيب** أسلم قديما وهاجر
الهجرتين وهو وعلي وعقيل أشقاء أمهم فاطمة بنت أسد بن هاشم وضرب له المصطفى
بسهمه وأجره يوم بدر قاله الزاوردي **قال** أبو عمر ولم يذكروا أقعانا وبقي
بأرض الحبشة مهاجرا إلى أن قدم مع من كان معه من المسلمين على المصطفى يوم
فتح خيبر سنة سبع فقبل بين عينيه وقال ما أدري بأيهما أنا أشد فرحا أبفتح خيبر
أم بقدوم جعفر ولما اختصم علي وزيد وجعفر في ابنة حمزة بعد خروج المصطفى
من مكة في عمرة القضية قضى بها لجعفر لكون خالتها عنده ثم قال له أشبهت خلقي وخلقي
وكان يدعى أبا المساكين **وقال الشعبي** تزوج علي أسماء بنت عميس
فتفاخر ابناها محمد بن جعفر ومحمد بن أبي بكر فقال كل منهما أنا خير منك وأبي خير من أبيك
فقال علي اقضي بينهما يا أسماء قالت ما رأيت شابا من العرب كان خيرا من جعفر
ولا رأيت كهلا كان خيرا من أبي بكر فقال علي ما تركت لنا شيئا ولو قلت غير هذا لمقتك
فقالت أسماء والله إن ثلاثة أنت أخسهم لخيار استعمله المصطفى على غزوة مؤتة
من أرض البلقاء بعد زيد بن حارثة فقتل بها شهيدا سنة ثمان وهو أول من عقر من المسلمين
دابته عند الحرب وعلم المصطفى بقتله يوم قتل بالوحي فدخل على بنيه فضمهم وشمهم
وذرفت عيناه وأخبر بذلك أسماء زوجته فصاحت واجتمع إليها النساء فقال لا تقولي

ميتا او اشد ضررا من خلقت فاطمة تقول واعماه فقال عليه السلام على مثل جعفر فلتبك البواكي
ثم قال اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد شغلوا عن انفسهم اليوم **وقال** ابن عباس بينما
المصطفى جالس واسماء بنت عميس قريبة منه اذ قال يا اسماء هذا جعفر مع جبريل
وميكائيل مر بنا فاخبرني انه لقي المشركين يوم كذا وكذا قبل مر بثلاث او اربع فسلم فردي
عليه السلام وقال انه اصابه في مقاديمه ثلاث وسبعون بين طعنة وضربة فاخذ اللواء
بيده اليمنى فقطعت ثم اخذه باليسرى فقطعت قال فعوضني الله من يدي جناحين
اطير بهما مع جبريل وميكائيل في الجنة آكل من ثمارها ما شئت **وروى البزار** عن
ابن عباس رفعه دخلت الجنة البارحة فنظرت فاذا جعفر يطير مع الملائكة واذا حمزة
متكئ على سرير وذكر انشار اصابه وسنه يوم قتل احدى واربعون او ثلاث وثلاثون
او ثلاثون او خمس وعشرون اقوال **ورثته زوجه اسماء فقالت**

يا جعفر الطيار خير مصرف ... للخيل يوم تطاعن ومصاح
فرايته للحرب بحليه ... فتركتني امشي باجرد ضاح
فركبت ذا حمية ما عشت لي ... امشي البراز وانت كنت جناحي
واذا دعت قمرية شجنا لها ... يوما على فنن بكيت صباحي
فاليوم اخشع للذليل واتقي ... منه وادفع ظالمي بالراح

وروى عبد العزيز بن المختار عن ابي بكر انه انشد لحسان

رأيت خيار المؤمنين تواردوا ... شعوبا وقد خلفت فيمن يؤخر
فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا ... جميعا ونيران الحروب تسعر
غداة غدوا بالمؤمنين يقودهم ... الى الموت ميمون النقيبة أزهر
وكنا نرى في جعفر ومحمد ... وقارا وامرا حازما حين يأمر
وما زال في الاسلام من آل هاشم ... دعائم عز لا تزول ومفخر

بهاليل منهم جعفر وابن امه ... علي ومنهم احمد المتخير
وحمزة والعباس منهم ومنهم ... عقيل وماء العود من حيث يعصر
بهم تفرج اللأواء في كل مازق ... عماس اذا ما ضاق بالناس مصدر

انتهى ملخصا كلام التهذيب باختصار و«بهاليل» جمع بهلول كعصفور وهو الضحاك والسيد
الجامع لكل خير كما في القاموس و«العماس» كسحاب الامر الصعب الذي لا يهتدى له ولا لوجهه
قاله فيه ايضا **ومنهم اسماء** بنت عميس الخثعمية **قال** في
التقريب تزوجها جعفر ثم ابو بكر ثم علي وولدت لهم وهي اخت ميمونة بنت الحارث
ام المؤمنين ماتت بعد علي هـ **وفي** الاستيعاب هاجرت مع جعفر الى الحبشة
ثم الى المدينة **وقيل** كانت قبل جعفر تحت حمزة بن عبد المطلب ثم تحت شداد
ابن الهاد الليثي وولدت له عمارة ثم تزوجها جعفر **وقيل** بل التي كانت تحت حمزة ثم شداد
سلمى اختها لا هي **ومنهم عامر بن ربيعة** العنزي حليف الخطاب
والد عمر لانه تبناه كذا في الاصابة وفي الاستيعاب فقول العنزي وحليف ابن الخطاب
صوابه انه حليف الخطاب ابي عمر وقع مسلم ... عن عامر بن ربيعة وضمرة بن ...
وما بعدها **وتوفي** سنة اثنتين او ثلاث او خمس وثلاثين بعد قتل عثمان **وروى** ابن
وهب عن مالك انه حين خرج الناس في الطعن على عثمان وكان عامر يصلي من الليل
قام ليلة ونام فاتاني في النوم فقيل له قم فسل الله ان يعيذك من الفتنة التي
اعاذ منها صالح عباده فقام فصلى ودعا ثم اشتكى فما خرج بعد الا بجنازته قوله

عياش بن ابي ربيعة ... وزوجه اسماء بنت سلامة

من السابقين عياش بن ابي ربيعة قال ابن عبد البر اسلم قبل دخول دار الارقم
وهاجر الى الحبشة ثم الى المدينة مع عمر بن الخطاب فخرج في اثره اخواه لامه ابو جهل
والحارث ابنا هشام فذكرا له ان امه حلفت ان لا تستظل ولا تدهن حتى تراه فرجع

معهما قبل ان يقاتل وحبس بمكة فقنت المصطفى شهرا يدعو الله في جملة المستضعفين
بمكة وسمى منهم عياشا المذكور والوليد بن الوليد وسلمة بن هشام كما في البخاري وغيره
واستشهد عياش باليرموك وقيل مات بمكة ومنهن زوجه اسماء بنت سلامة ويقال
سلمة التميمية الدارمية هاجرت مع زوجها عياش للحبشة ثم هاجرت للمدينة ذكرهما ابن
اسحق قوله نعيم النحام ابن عبد الله وعوف ابن عمرو وكذا التابع له ابن عثمان
ابن مظعون ذكر ابوه قبل وابن ازهر منهم من السابقين نعيم بن عبد الله القرشي العدوي
النحام لقب به لقول المصطفى دخلت الجنة فسمعت نحمة نعيم فيها اي سعلته او النحنحة
الممدودة اخرها يقال اسلم بعد عشرة وكان يكتم اسلامه واراد الهجرة فمنعه قومه لشرفه
فيهم وكان يمون ارامل بني عدي وايتامهم فقالوا اقم فينا على اي دين شئت اقم في ربعك
واكفنا ما اتاك كان فوالله لا يتعرض احد لك الا ذهبت انفسنا دونك فجعل الى ان هاجر
ايام الحديبية وقيل عام خيبر فقال المصطفى قومك كانوا لك خيرا من
قومي لي قال بل قومك خير يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قومي
اخرجوني واقرك قومك فقال نعيم يا رسول الله قومك اخرجوك الى الهجرة وقومي
حبسوني عنها استشهد باجنادين او باليرموك وشهدها بعد الحديبية من المشاهد
ومنهم حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود القرشي العدوي اسلم قبل دخول
دار الارقم وهاجر الى الحبشة الهجرتين معا وهو اول من قدم منها في المرة الاولى
وبعدها البدري ومنهم السائب بن عثمان بن مظعون هاجر مع ابيه
وعميه قدامة وعبد الله الى ارض الحبشة الهجرة الثانية وشهد بدرا على الاصح وسائر
المشاهد واستشهد باليمامة وله ثلاثون سنة ومنهم المطلب بن ازهر
الزهري اخو عبد الرحمن وطليب بن ازهر هاجر المطلب وطليب الى الحبشة وماتا بها
قوله وزوجه رملة فقط ابنته بنت ابي عوف الخ قرينة من السابقات رملة بنت ابي

ابن عثمان بن مظعون ذكر ابوه مع مطلب بن ازهر

عوف

عوف السهمية زوج المطلب بن ازهر هاجرت معه للحبشة ومنهن امينة بالتصغير
بمعجمة فلام اي الجلس وقال ابن عبد البر امينة بنت خلف بن اسد الخزاعية
زوج خالد بن سعيد هاجرت معه للحبشة ويقال همينة بالهاء ومن قال امينة بفتح الهمزة وقول

[illegible] ؛ عمار ابن ياسر [illegible]

اي مضى اسم خالد بن سعيد في السابقين ايضا كزوجه المذكورة ومن السابقين عمار بن
ياسر العنسي ابو اليقظان مولى بني مخزوم كان ابوه ياسر قدم من اليمن الى مكة فحالف ابا
حذيفة بن المغيرة فزوجه مولاته سمية بنت خياط فولدت له عمارا فاعتقه ابو حذيفة
واسلم هو وابوه واخوه عبد الله بمكة قديما ايضا وهم الاربعة كلهم عذبوا في الله
هاجر عمار الهجرتين الى الحبشة والى المدينة وشهد بدرا وما بعدها واخى المصطفى
بينه وبين حذيفة بن اليمان وهو اول من بنى مسجدا في الاسلام وعن علي رفعه
لم يكن نبي الا وقد اعطي سبعة رفقاء نجباء وزراء واني اعطيت اربعة عشر حمزة وابو بكر
وعمر وعلي وجعفر وحسن وحسين وعبد الله بن مسعود وابو ذر والمقداد وحذيفة
وعمار بن ياسر وبلال وسلمان وعن انس رفعه ثلاثة تشتاق اليهم الجنة علي وسلمان
وعمار وعن علي استاذن عمار على المصطفى فعرف صوته فقال مرحبا بالطيب المطيب
وعن هاني رفعه ان عمارا ملئ ايمانا الى مشاشه وعن حذيفة رفعه
اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد ابن ام عبد
وقال عمرو بن العاص رجلان مات النبي صلى الله عليه وسلم يحبهما عبد الله بن مسعود
وعمار بن ياسر وقال خالد بن الوليد كان بيني وبين عمار شيء فشكاني الى المصطفى
فجعلت اسبه فلا يزيده الا غلظة فبكى وقال يا رسول الله الا تراه فرفع المصطفى راسه
من ابغض عمارا ابغضه الله ومن عادى عمارا عاداه الله قال خالد فخرجت فما شيء
احب الي من رضى عمار فلقيته فرضي وتواتر قوله صلى الله عليه وسلم له تقتلك

الفئة الباغية ونسب خزيمة بن ثابت الجمل وهو لا يسل سيفا وشهد صفين كذلك وقال
انا لا اصل حتى يقتل عمار فانظر من يقتله فاني سمعت المصطفى يقول تقتله الفئة
الباغية فلما قتل عمار مع علي بصفين قال خزيمة بن ثابت قد بانت لي الضلالة ثم اقترب
فقاتل حتى قتل واستسقى عمار وهو يقاتل بصفين فاتي بشربة لبن فشرب فقال
اليوم القى الاحبة ان المصطفى عهد الي ان اخر شرابي من الدنيا شربة لبن ثم استسقى
فاتته امراة بقدح فيه ضياح من لبن فشرب وقال الجنة تحت الاسنة والله لو
ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل
ثم قاتل حتى قتل وهو ابن ثلاث او اربع وتسعين بقول المعرفة سنة سبع وثلاثين
مع علي **وقال فيه** اعز علي ابا اليقظان ان اراك صريعا مجدلا
وصلى عليه ودفنه هناك بصفين ولم يغسله كما راى في الشهيد ان لا يصلى
عليه ولا يغسل **و**روى ابو ميسرة عمرو بن شرحبيل وكان من افاضل اصحاب عبد الله
في النوم انه ادخل الجنة فاذا هو بقباب مضروبة فقال لمن هذه فقالوا لذي الكلاع
وحوشب وكانا قتلا مع معاوية فقلت فاين عمار واصحابه قيل امامك قلت وقد قتل
بعضهم بعضا قالوا انهم لقوا الله فوجدوه واسع المغفرة انتهى ما في التهذيب
مختصرا **ومنهم عامر بن فهيرة** ابو عمرو مولى الصديق المولد في الازد اسود
اللون كان للطفيل بن عبد الله بن سخبرة فاسلم فاشتراه ابو بكر فاعتقه وكان اسلامه
قبل دخول دار الارقم وكان رفيق المصطفى وابي بكر في هجرتهما الى المدينة وشهد بدرا
واحدا ثم قتل ببير معونة سنة اربع وهو ابن اربعين سنة قتله عامر بن الطفيل وقال
رايته لو انزع في اول طعنة طعنته عامر بن فهيرة رفع بين السماء والارض حتى
رايت السماء دونه ثم وضع ولم يوجد جسده في القتلى قال الزهري فيرون ان الملائكة
دفنته قوله ابو حذيفة صهيب جندب ونسل ابو ذر صدوق ...

وقال الاله رابع الاربعة من بعد السبق اسلموا معه
ذا الهجرتين منهما اسلما ثم بعد اسلمنا فيهما

من السابقين ابو حذيفة واسمه مهشم او هشيم او هشام او غير ذلك ابن عتبة
ابن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف اسلم قبل دخول دار الارقم وهاجر الهجرتين وشهد
بدرا وما بعدها ودعا اباه عتبة يوم بدر الى المبارزة واستشهد باليمامة ابن
اربع او ثلاث وخمسين **و**منهم صهيب بن سنان بن خالد بن عمرو وقيل غير ذلك في نسبه
ابو يحيى وقيل ابو غسان النمري المعروف بالرومي من تيم الله بن النمر بن قاسط حليف
عبد الله بن جدعان التيمي وقيل مولاه تعبثه الروم من نينوى وهو صغير فنشا فيهم
فصار الكن هاجر بعد المصطفى ولحقه بقباء وشهد بدرا والمشاهد ومات بالمدينة
سنة ثمان وثلاثين وله سبعون او ثلاث وسبعون او اربع وثمانون وصلى عليه
سعد بن ابي وقاص **وقال ابن عبد البر** كان فيه دعابة وورع حسن
الخلق قدم علينا ... قال جئت المصطفى بقباء وبين يديه رطب
وتمر وانا ارمد فاكلته فقال المصطفى اتاكل التمر على عينيك فقلت
يا رسول الله انا اكل في شق عيني الصحيحة فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت
نواجذه **وذكر ايضا بسنده** الى سعيد بن المسيب قال خرج صهيب
مهاجرا فاتبعه نفر من قريش فانتثل ما في كنانته وقال تعلمون اني من ارماكم والله
لا تصلون الي حتى ارميكم بكل سهم معي ثم اضربكم بسيفي ما بقي في يدي منه شيء
فان كنتم تريدون مالي دللتكم عليه فقالوا دلنا على مالك ونخلي عنك فعاهدوه على ذلك
فدلهم عليه ولحق بالمصطفى فقال صلى الله عليه وسلم ربح البيع ابا يحيى فانزل الله
ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله **وذكر بسنده ايضا**
ان عمر دخل على صهيب ... بالعالية فقال ما فيك شيء اعيبه يا صهيب

الا انا لا ادعها ما عرفت علبك اهل امل انه محلى عنهن قال فانت بصاحب على
شيء الا عرفت عنه قال ازال تشب عربيا ولسانك اعجمي وتكني باسم غير اسم
نبي وتبذر مالك قال اما قولك لا ادعها ما عرفت ... زاد في روايته فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يقول خياركم من اطعم الطعام ورد السلام فذلك الذي يحملني على
ان اطعم واما الكناية فان النبي كناني رسول الله صلى الله عليه وسلم كناني به ابا زكريا الطاء
واما النسب الى العرب فانا الروم سبتني صغيرا فاخذت لسانهم وانا من النمر بن قاسط
ولو انقلعت عن روثة لا نتميت اليها **وقال مصعب** الزبيري من سبي
صهيب من الروم وعنه قال كثير **و**في الحديث من كان يومن بالله واليوم الاخر
فليحب صهيبا حب الوالدة ولدها **ومنهم ابو ذر جندب بن**
جنادة الغفاري على الاصح في اسمه واسم ابيه واخوه انيس وامهما رملة
بنت الوقيعة **قال** ابن عبد البر كان اسلام ابي ذر قديما يقال بعد ثلاثة ويقال
بعد اربعة **و**قد روي عنه انه قال انا ربع الاسلام اخرج الشيخان عن ابن عباس
انه لما بلغ ابا ذر مبعث المصطفى بمكة قال لاخيه انيس اركب الى هذا الوادي فاعلم
لي علم هذا الرجل الذي يزعم انه ياتيه خبر السماء واسمع قوله ثم ائتني فانطلق الاخ
فقال رايته يامر بمكارم الاخلاق وسمعت كلاما ما هو بالشعر قال ما شفيتني
مما اردت فتزود وحمل شنة له حتى قدم مكة فاتى المسجد وكره ان يسال عن النبي
صلى الله عليه وسلم حتى ادركه الليل فاضطجع فرآه علي فعرف انه غريب فذهب به
لا يسال احدهما الاخر عن شيء حتى اصبح فاحتمل قربته وزاده الى المسجد فلما امسى
عاد لمضجعه فمر به علي ايضا فقال اما آن للرجل ان يعرف منزله فذهب به ولم يسال
احدهما الاخر عن شيء فلما كان اليوم الثالث فعل مثل ذلك فقال علي الا تخبرني ما
ما اقدمك هذا البلد قال ان اعطيتني عهدا ان ترشدني فعلت فاخبره قال علي انه حق

١٠٣

ومن رسول الله فاذا اصبحت فاتبعني فاني ان رايت شيئا اخاف عليك قمت كاني
اريق الماء فاذا انصرفت فاتبعني حتى تدخل مدخلي ففعل فانطلق يقفوه حتى دخل على النبي
صلى الله عليه وسلم ودخل معه وسمع من قوله فاسلم مكانه فقال له المصطفى
ارجع الى قومك فاخبرهم حتى ياتيك امري فقال والذي نفسي بيده لاصرخن بها بين
ظهرانيهم **وعند ابن عبد البر** واكتم امرك عن اهل مكة فاني اخشاهم عليك
فقلت والذي نفسي بيده لاصرخن بها بين اظهرهم فاتى المسجد فنادى باعلى صوته
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فثار القوم فضربوه حتى اضجعوه فاتى
عليه العباس فقال الستم تعلمون انه من غفار وان طريق تجارتكم الى الشام عليهم
فانقذه منهم ثم عاد من الغد لمثلها فثاروا عليه فانقذه العباس ايضا **و**لمسلم في اخرى
ما يخالفه من امر ابي ذر نفسه انه كان يصلي قبل النبي صلى الله عليه وسلم بحجج وحجه الى
ثلاث سنين ليلا ثم ارسل انيسا الى مكة لحاجة فابطا فلما جاء قال لقيت رجلا بمكة على
دينك يزعم ان الله ارسله قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر
وكان انيس من الشعراء فقلت ما تقول انت قال لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم
ووضعت قوله على اقراء الشعر وانواعه فليس بشعر والله انه لصادق وانهم لكاذبون
قال فاكفني حتى اذهب فانظر فاتيت مكة فتضعفت رجلا منهم فقلت اين هذا
الذي تدعونه الصابئ فاشار الي وقال هذا الصابئ فمال علي اهل الوادي بكل مدرة
وعظم حتى خررت مغشيا علي ثم ارتفعت كاني نصب احمر فاتيت زمزم فغسلت
عني الدماء وشربت من مائها ولبثت ثلاثين بين ليلة ويوم وما لي طعام الا ماء زمزم فسمنت
حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت على كبدي سخفة جوع فبينا اهل مكة في ليلة قمراء اضحيان
اذ جاء ... فاعلم بينهم فما يعرفه بالبيت اخر حتى جاء المصطفى والصديق فاستلما
الحجر وطافا وصليا فكنت اول من حياه بتحية الاسلام فقال وعليك ورحمة الله ... كانه

ممن أنت قلت من غفار فأهوى بيده فوضع أصابعه على جبهته فقلت في نفسي كره أن انتمي
إليه فذهبت آخذ بيده فقدعني صاحبه وكان أعلم به مني ثم رفع رأسه فقال متى كنت
ههنا قلت منذ ثلاثين بين ليلة ويوم قال فمن كان يطعمك قلت ما كان لي طعام إلا ماء زمزم فسمنت
حتى تكسرت عكن بطني وما أجد على كبدي سخفة جوع قال إنها مباركة إنها طعام طعم أي
شبع فقال أبو بكر يا رسول الله ائذن لي في طعامه الليلة فانطلقا وانطلقت معهما ففتح أبو بكر
طعاما ما خرج من زبيب الطائف فكان أول طعام أكلته بها ثم غبرت ما غبرت ثم أتيت
المصطفى فقال إنه قد وجهت لي أرض ذات نخل لا أراها إلا يثرب فهل أنت مبلغ
عني قومك عسى الله أن ينفعهم بك ويأجرك فيهم فأتيت أخي أنيسا فقال ما
صنعت قلت قد أسلمت وصدقت قال ما بي رغبة عن دينك فإني قد أسلمت وصدقت
فأتينا أمنا فقالت ما بي رغبة عن دينكما فإني قد أسلمت وصدقت فأتينا قومنا غفارا
فأسلم نصفهم وقال نصفهم إذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أسلمنا
فلما قدم أسلموا وجاءت أسلم فقالوا يا رسول الله إخوتنا نسلم على ما أسلموا
عليه فقال غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله هـ وروايته طرحا القصة
مفردة على رواية غيره مع أن حديث ابن عباس مرسل إذ لم يحضر القصة ولا كان موجودا
إذ ذاك نعم يحتمل أن ابن عباس سمع من أبي ذر وهو اتفاق الشيخين عليه **وقال الأبي**
أسلم أبو ذر رابعا أو خامسا ثم انصرف إلى بلاد قومه فأقام بها حتى قدم عام الحديبية
بعد أن مضت بدر وأحد والخندق وبذل على تقدم إسلامه ضربا مسلم وكان عليه
التعبد والتزهد وكان يعتقد أن كل ما فضل عن الحاجة كنز فما سكه حرام وحل
النساء بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم جرى بينه وبين معاوية نزاع في قوله
تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة الآية فشكاه معاوية إلى عثمان فأقدمه
عثمان المدينة فزهد بها بالبلد واستأذن عثمان في سكنى الربذة وكان صلى الله عليه وسلم

قراءة له في البدو وقلقا في الربذة موضع منقطع أو أن فات سنة اثنين وثلاثين
عن والمرأة مع غلاما صلى عليه ابن مسعود منصرفه من الكوفة في ركب ولم يوجد له شيء يكفن
فيه فكفنه رجل من الركب في ثوب من غزل أمه وكان أوصى أن لا يكفنه أحد ولي شيئا من
أعمال السلطان انتهى **قلت** وقد طول ابن عبد البر في اختصار قصته فانظره إن شئت

كذا ابن عبد الله وهو واقد ... كذا إياس عاقل وخالد
وعامر أربعة بنو البكير ... وابن وقاص أخو سعد عمير

من السابقين واقد بن عبد الله بن عبد مناف التميمي اليربوعي وهو أول من قتل عمرو بن
الحضرمي أول ليلة من رجب الحرام في سرية عبد الله بن جحش فكان أول قاتل من
المسلمين وقتيل من المشركين قبل الأمر بالجهاد وعاب المشركون المسلمين بسفك الدم في
الشهر الحرام فنزل يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية وتوفي في ذاك إن شاء الله
في ابتداء الإسلام وأسلم قبل دخول دار الأرقم وشهد بدرا والمشاهد كلها وآخى
المصطفى بينه وبين بشر بن البراء بن معرور **ومنهم إياس** بن البكير
ويقال أبو البكير الليثي حليف بني عدي أسلم مع أخيه عامر في دار الأرقم وشهد بدرا
وسائر المشاهد **ومنهم عاقل** بن البكير كان اسمه غافلا في الجاهلية فلما
أسلم سماه المصطفى عاقلا أسلم وبايع في دار الأرقم واستشهد يوم بدر
وهو ابن أربع وثلاثين **ومنهم** خالد بن البكير شهد بدرا وقتل يوم الرجيع
وله أربع وثلاثون سنة أربع في سرية عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح فقاتل أهل هذيل
إليهم سرية مرثد ومن معها من عضل والقارة فقتلوا وأسر منهم خبيب كما يأتي في محله
والبيت بيت حسان **إذ قال**

ألا ليتني فيها شهدت ابن طارق ... وزيدا وما تغني الأماني ومرثدا
فدافعت عن حبي خبيب وعاصم ... وكان شفاء لو تداركت خالدا

ومنهم عامر بن البكير اسلم ابتداء في دار الارقم وشهد بدرا واحدا وما بعدهما
واستشهد باليمامة ومنهم عمير بن ابي وقاص اخو سعد استشهد ببدر وله ست عشرة
سنة وكان المصطفى قد استصغره واراد رده عن القتال فبكى فاجازه فقتله عمرو
بن عبد ود الذي قتله علي رضي الله عنه يوم الاحزاب مبارزة كما ياتي في المغازي ان شاء الله تعالى

ذكر المحبات اسد فاطمة ذكر المحبات عامر ضباعة

من السابقات فاطمة بنت اسد بن هاشم ام علي واخوته رضي الله عنهم وهي اول
هاشمية ولدت لهاشمي اسلمت قديما وهاجرت الى المدينة وتوفيت في حياة المصطفى
قال ابن عباس البسها صلى الله عليه وسلم قميصه واضطجع معها في قبرها فقالوا
ما رايناك صنعت ما صنعت بهذه فقال انه لم يكن احد بعد ابي طالب ابر بي منها
انما البستها قميصي لتكسى من حلل الجنة واضطجعت معها ليهون عليها كذا في الاستيعاب
وروى عمر بن شبة في كتاب المدينة انها لما ماتت جعل المصطفى مرة يحمل معهم
ومرة يتقدم ومرة يتاخر حتى انتهوا الى القبر فتمعك في اللحد ثم خرج وقال ادخلوها
باسم الله وعلى اسم الله فلما دفنوها قام على القبر الى الله مراقبا ومن بعده
وسالوه عن النزع والتمعك فقال اردت ان لا يضغطها القبر ان شاء الله وان
يوسع الله عليها وقال ما اعفي احد من ضغطة القبر الا فاطمة بنت اسد
قيل ولا القاسم ابنه قال ولا ابراهيم وكان اصغرهما ورواه ابو نعيم والبيهقي
فيه السؤال عن ضمه وفي تذكرة القرطبي عن انس انه لما ماتت
جلس المصطفى عند راسها فقال رحمك الله يا امي كنت امي بعد امي تجوعين
وتشبعيني وتعرين وتكسيني وتمنعين نفسك طيب الطعام وتطعميني تريدين وجه الله
والدار الآخرة ولما اضطجع في قبرها قال الحمد لله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت
اغفر لامي فاطمة بنت اسد ولقنها حجتها ووسع عليها قبرها بحق نبيك والانبياء

الذين من قبلي انك ارحم الراحمين وصلى عليها ومنهن ضباعة بنت عامر بن قرط
العامرية ولم يذكر هنا في الاستيعاب عمرا ابو نجيح مفرد عتبة عبد الله ابن مسعود
من السابقين ابو نجيح عمرو بن عبسة بن عامر السلمي ويكنى ايضا ابا شعيب قال ابن
عبد البر اسلم قديما وروينا عنه من وجوه انه قال القي في روعي ان عبادة الاوثان باطل
فذكرت ذلك فسمعني رجل فقال ان بمكة رجلا يقول كما تقول فاقبلت الى مكة والمصطفى
مستخف اول الاسلام فقيل لا تقدر عليه الا بالليل يطوف بين البيت والكعبة فما
شعرت الا بصوته يهلل فقلت من انت فقال نبي الله فقلت وما نبي الله فقال رسول الله
فقلت بم ارسلك قال بان يعبد الله ولا يشرك به شيء وتكسر الاوثان وتحقن الدماء فقلت
ومن معك على هذا فقال حر وعبد يعني ابا بكر وبلالا فقلت ابسط يدك ابايعك على الاسلام
فلقد رايتني واني لربع الاسلام فقلت اقيم معك يا رسول الله فقال لا الحق بقومك فاذا
سمعت اني خرجت فاتبعني فلما سمعت انه خرج الى المدينة اتيته فقلت اتعرفني فقال
نعم انت الذي اتيتنا بمكة وفي رواية انت السلمي الذي اتيتني بمكة
فقلت لي كذا وقلت لك كذا ومنهم عتبة بن مسعود الهذلي حليف
بني زهرة شقيق عبد الله على الاكثر هاجر الى الحبشة الثانية ثم الى المدينة وشهد
احدا وما بعدها مات في خلافة عمر قبل اخيه عبد الله في خلافة عثمان ومنهم اخوه عبد الله وامهما
ام عبد الله الهذلية ابن عبد البر اسلم حين اسلم سعيد بن زيد وزوجه فاطمة
بنت الخطاب قبل اسلام عمر

سبب اسلام ابن مسعود

افرد اسلامه بالذكر لاشتماله صبيه على معجزة

جاء النبي وهو يرعى غنما فيها في المرعى
قال له شاة ذي فيها لبن قال نعم لكني موتمن

قال فهل امنها اذا امرنا لك   ما اصبت الفحل اذ افتتها
بما عنز الضرع وهو نزعوا   فامتر ضرعها ودر الضرع
ما حلب الشاة واسقى ثم   في شربه قال له افلق مغلق
قال علمني لعا اغلم   قال انك غليم معلم

روى الطبراني في المعجم الصغير عن ابن مسعود معنى ما في الابيات وذكر ان ابن عشرة انه في شيعا بمونيعة الاية ونصه وكان سبب اسلامه انه كان يرعى غنما لعقبة بن ابي معيط فمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا غلام هل من لبن فقلت نعم ولكني مؤتمن فقال هل من شاة حائل لم ينز عليها الفحل فاتيته بشاة شوص فمسح ضرعها فنزل اللبن فحلبه وشرب وسقى ابا بكر ثم قال للضرع اقلص فقلص فقلت يا رسول الله علمني من هذا القول فقال رحمك الله انك غليم معلم فاسلم وضمه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فكان يلج عليه ويلبسه نعليه ويمشي معه وامامه ويستره اذا اغتسل ويوقظه اذا نام وقال له اذنك علي ان ترفع الحجاب وان تسمع سوادي حتى انهاك وهاجر الى الحبشة مرتين ثم الى المدينة وصلى الى القبلتين وشهد المشاهد كلها وكان يشبه في هديه وسمته رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد له بالجنة وشهد له كثير من الصحابة بانه اعلمهم بكتاب الله تعالى قراءة وعلما ومقابلة كثيرة توفي بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع وصلى عليه عثمان وقيل عمار وقيل الزبير بلا وصيته ولم يعلم عثمان فعاتبه انتهى وفي ان اخى المصطفى بينه وبين الزبير وكان ابن مسعود يوم توفي ابن بضع وستين سنة وقال الاعمش عن شقيق عن ابي وائل سمعت ابن مسعود يقول اني لاعلمهم بالله وما انا بخيرهم وما في كتاب الله سورة ولا اية الا وانا اعلم فيم نزلت ومتى نزلت قال مجاهد فما سمعت احدا انكر عليه وقال علي امر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود ان يصعد

شجرة فيأتيه بشيء منها فنظر الصحابة الى حموشة ساقيه فضحكوا فقال عليه السلام ما يضحككم لرجله في الميزان اثقل من احد وقال ابن عمر النبي

اجتماع المسلمين في دار الارقم

تعرف الآن بمحمد وداره وهي المعروفة بدار الخيزران على الصفا في المشترط اما الارقم فحبسها وباعها اعقابه للمنصور فقوله

واعتزل النبي دار الارقم   للخفية عن قومهم
وقيل كانوا يخرجون نفرا   الى الشعاب للصلاة سرا

لما اسلم الارقم بن ابي الارقم المخزومي كان المصطفى والمسلمون معه يجتمعون في داره يجلسون فيها مختفين ويصلون فيها وقيل كانوا يخرجون نفرا فيتبع بعضهم بعضا الى الشعاب والنواحي فوق مكة ولا افتراق بين القولين فتارة كانوا يصلون فيها وتارة يصلون في الشعاب او من حضر منهم يصلي فيها ومن لم يحضر ما صلى في الشعاب وكانت الصلاة اذ ذاك ركعتين بالغداة وركعتان بالعشي على جهة الوجوب او الندب كما مر حتى مضت ثلاثة سنين وامر الرحمن بعد الدنيا
وصدع النبي بامر معلنا اذ نزلت فاصدع بما تؤمر قال ابن اسحاق وكان ما اخفى رسول الله امره واستتر به الى ان امره الله باظهاره ثلاث سنين من بعثته فيما بلغني ثم قال الله له اصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انتهى واصل الصدع الشق ففي القاموس صدعه كمنعه شقه او شقه نصفين او شقه ولم يفترق ونحو هذا استعارة له تجيء بفعل اشعر او لا الصدع الابانة اي افرق بين الحق والباطل ما بينهما حتى لا يعود الى الالتئام او ان اصله نعرضهم اشتق منه الفعل بتعلقه والمعنى ابن الامر ابانة لا تنمحي كما لا يلتئم صدع الزجاجة ونحوها انتهى منها قال ومن سوء الاتفاق ما حكاه البيهقي

منه قول ابن اجروم لانه بغير المقاطعات بعض مقاطع العروض ليس بن العشاء بروض الظفر
فبينما هو يغير ان استعاذ له بصاد الاية اذ جاءت ريح شديدة فحصب الشيخ
الى الغدار فكسر بها اما عن الشيخ فسبقه ثم رفع راسه وانشد

وما ان بقاء بناء اولى منه الضرع صوع زجاج
ان تباعا بانا حزعها الرجع يكسر بالحجر او كله سراج

وما مصدرية او باقرباك او موصول اسمي وحرف العايد اي بما تؤمر به من الشرائع
ولا يقال شرط حذف العايد المجرور ان يجر الموصول بمثل جاره ويتعلق بمثل متعلقه
نحو ويشرب مما تشربون اي منه لانا نقول الفرع بمعنى الامر المؤثر
ولا يشترط له ايجاد المادة لانه على انه يجوز ان يقدر منصوبا اي نومر به كقولهم امرتك الخير قوله

وانذر العشيرة التي هي حتمهم اذ نزلت وانذر

اخرج الشيخان والترمذي عن ابن عباس قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين
صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون
قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا لينظر ما هو
فجاء ابو لهب وقريش فقال ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير
عليكم اكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فاني نذير لكم بين يدي
عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك سائر اليوم الهذا جمعتنا فنزلت تبت يدا
ابي لهب وتب **وفي اخرى** للبخاري عن ابي هريرة قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين انزل الله عز وجل وانذر عشيرتك الاقربين فقال يا معشر قريش او كلمة
نحوها قال يا معشر قريش او كلمة نحوها يا معشر قريش اشتروا انفسكم لا اغني عنكم
من الله شيئا يا بني عبد مناف لا اغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب لا اغني
عنك من الله شيئا ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا اغني عنك من الله

شيئا

شيئا وعند ابن ... لمسلم انقذوا انفسكم من النار فاني لا املك لكم من الله شيئا غير ان
لكم رحما سابلها ببلالها وعند البخاري في تفسير تبت من طريق ابي اسامة عن الاعمش
عن ابن عباس لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين **قال**
القرطبي لعل هذه الزيادة كانت قرآنا فنسخت تلاوتها ووقع عند الطبراني من
حديث ابي امامة لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين جمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بني هاشم ونساءه فقال يا بني هاشم اشتروا انفسكم من النار واسعوا
في فكاك رقابكم يا عائشة بنت ابي بكر يا حفصة بنت عمر يا ام سلمة فذكر حديثا
طويلا **قال ابن حجر** فهذا ان ثبت دل على تعدد القصة لان القصة الاولى
وقعت بمكة لتصريح الحديث الصحيح انه صعد على الصفا ولم تكن عائشة وحفصة
وام سلمة من ازواجه الا بالمدينة فيجوز ان يكون جمعهم لما انزل مرة اخرى بالمدينة
ويحتمل قوله فيه لما نزلت جمع اي بعد النزول بمدة لا على الفور وقد اخرج ابن
اسحق والطبري والبيهقي في الدلائل لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين قصة اخرى
عن علي والبزار وذكرها الثعلبي في تفسير الاية ونصه قال لما انزلت وانذر
عشيرتك الاقربين جمع المصطفى بني عبد المطلب وهم اربعون رجلا الرجل
يأكل المسنة ويشرب العس فامر عليا برجل شاة فادمها ثم قال ادنوا على صاع من طعام
فاكلوا حتى صدروا ثم قال ادنوا باسم الله فدنا القوم عشرة عشرة فاكلوا حتى صدروا
ثم دعا بقعب من لبن فجرع منه جرعة ثم قال اشربوا باسم الله فشربوا حتى رووا
فبدرهم ابو لهب فقال ... فقال يا بني عبد المطلب انا النذير اليكم من الله تعالى والبشير بما لم
يجئكم به احد جئتكم بالدنيا والاخرة فاسلموا واطيعوا تهتدوا من يواخيني ويوازرني
ويكون وليي ووصيي بعدي وخليفتي في اهلي ويقضي ديني فسكت القوم واعاد ثلاثا ❁
فسكتوا ويقول علي رضي الله عنه انا فقال انت فقام القوم وهم يقولون لابي

[illegible]

ها اتبع ابنك مغترا من عليه

ذكر ما يتعلق بمعجزة القرآن

القرآن فعلان من القرء بمعنى الجمع سمي به كتابنا لانه مجموع في صدور الصدور
من الامة المحمدية او لانه جمع فيه معاني الكتب الالهية او لانه جمع العلم المحتاج اليه
مجموع فيه كما ذكر تعالى عنه اجمالا والمراد به هنا ما ورد في اصول الفقه
وهو عرفه في جمع الجوامع بانه اللفظ المنزل على محمد صلى الله عليه
وسلم للاعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته ثم انه يطلق على مجموع المنزل
المذكور وعلى ابعاضه كما في قوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بعض من
المنزل خرج بقيد المنزل على محمد الاحاديث غير الربانية والتوراة والانجيل فهما
بقيد الاعجاز الاحاديث الربانية وبقوله لها الغير شبه بحديث الصحيحين
انا عند ظن عبدي وغيره والاعجاز في الاصل جعل الشيء عاجزا ثم تجوز به عن
اظهار عجز المرسل اليهم عن المعارضة ثم عن اظهار صدق الرسول في دعواه الرسالة
الاقتصار على الاعجاز وان انزل القرآن لغيره ايضا لانه المحتاج اليه في التمييز
وقولنا بسورة منه اي سورة كانت من جميع سوره حكاية اقلها وقع به
التحدي فيصدق بالكوثر اقصر سورة ومثلها فيه قدرها من غيرها ومثل ذلك آية
بمقدار قدر ما جاء لا يظهر فيه تفاوت البلغاء قاله الحلو وقيل وقع التحدي
بآية واحدة وبآيات فربما ان شاء الله خرج بقيد المتعبد بتلاوته ما نسخت
تلاوته ومنه الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله قال عمر رضي الله
عنه فانا قد قرأناها رواه الشافعي وغيره

وجعل الله لذا القرآنا
ءايته اعجزت برهانا   اقام فيهم فوق عشر يطلب
اتيانهم بمثله مغلوبا ثم
بعشر سور فسورة   فلم يطيقوها ولو معرخ

فتحدى النبي صلى الله عليه وسلم بكل

القرآن

القرآن قل لئن اجتمعت الانس والجن الآية ثم بعشر سور الآية ثم بسورة قل فأتوا بسورة
مثله واقصر سورة ثلاث آيات فيكون كل ثلاث آيات معجزة وعدد آيه ستة
آلاف وستمائة وست وستون الف امر والف نهي والف وعد والف
وعيد والف عبر وامثال والف قصص واخبار وخمسمائة حلال وحرام ومائة
دعاء وتسبيح وست وستون ناسخ ومنسوخ قاله الزجراجي وغيره وعليه فعدد
تضمن القرآن معجزة وما تيسر او اكثر وعشرين معجزة وزاد الزجراجي عن ابن مسعود
او عدة آيه ستة آلاف ومائتان وثمانية عشر ومقدار الجملة لاختلافهم في طائفة
من الالفاظ هل آية او اكثر وحكى ابن عمرو وغيره ان التحدي وقع بسائره واحرف كلام
قوله بمثل هذا القرآن ظاهر في الكل والبعض وسورة مثله وكذا قوله بحديث مثله
لا كل قدر يظهر فيه تفاوت البلغاء   نظرا لدم تنظم لارتباطها بالسابق
واللاحق وعلى وقوع الاعجاز بآية قول المتقدم

قوله   اعجز بالقصر آية منه والحسن فما اتى به البلغاء

ومهلك الفصحاء اللسن   فاستغلبوا من صيادي لكن
واجمعوا التوبيخ والتقريعا   لذا الكلام منهم مجموعا
فلم يقم منهم فصيح مصقع   معارضا لما اتى تصنعا

اشار الى برهان كونه من عند الله ومن دلائل الحجة عليهم توفرت دواعيهم على معارضته
فلم يستطيعوا ما مثل ذلك انه ليس من جنس ما يعارض وهو كلام البشر فيكون
من عند الله تعالى ونظم الدليل من الشكل الثاني ان يقال القرآن لا تتاتى معارضته
وكلام البشر تتاتى معارضته ينتج القرآن ليس كلام البشر   دليل الكبرى ومعنى ان
كلام البشر تتاتى معارضته كثرة البلغاء ومناقضة بعضهم بعضا وسلطهم ومعارضة
بعضهم بعضا في باب البلاغة كما شعر بين زهير والنابغة وجرير والفرزدق وغيرهم

وفي جامع المعيار عن ابن رشيق ان فيما ذكره في كون العجز عن
المعارضة دليل كون القرآن ليس كلام البشر **فلو** ورد ان معارضات العرب حاولوا
الناس معارضتها فلم يستطيعوا **و**مما يشتمل من ذلك قولهما انهما لا يمكن ان يعززا
بثالث ومن عجيب من يعرف معارضته **ومما**

[illegible] واتكل اعتقى ولو [illegible]
والكرم اسقطها الانام كرقعة الشود والمكرمة

قال مجنون معه في العرق [illegible] بمعارضة البيتين والمناقضات واتفقاء معار
القرآن ومن يقدم فيما العرق بهوانا اوجه لهكر لا فشا بحث بتلك البيتين فال
فقيل القدر به فقلت عن ان الناس لم يعقلوا عن البيتين مثل ازادوا عليهما بيتا
لا اذكر فابله وهم اراد ان انسبه لنفسي لبيك يعتقم ولا تنفع منه موقعه
والمهر مهر العود وهو التغي باو زبه الكبرى والمهترمة
فانقطع **قلت** لعمري ان بيته لا اسلم واعذب من بيتي العربي المتكلفين
البارد بروما الطغ التورية في قوله لا اذكر فابله **و**دليل القطعي
ومتى ان القرآن لا تأتي معارضته ان دواعي الخصوم توجهت على معارضته فلم
يستطيعوها **و**الدواعي على المعارضة امور منها انه استرعاها منهم المراد
بعد المرة بما مر من الاى وغيرها مع تطاول الزمن **ومنها** انه نادى
عليهم بالتضليل والتسفيه وذم الالهة والاباء كقوله بل الكافرون في ضلال مبين
ان الكافرون الا في غرور ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون الاية وكقوله
فادعوهم فليستجيبوا لكم ان ما تعبدون انكم وما تعبدون من دون الله الى ظالمون وكقوله
او لو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون **و**منها انهم كانوا من شموخ الانف
وابائة الضيم والتعصب لانفسهم والتمسك في اباءهم بحيث لا يرضون ذلك اختيارا ولا

ولا يسكتون عليه الا اضطرارا **و**منها تكاثرهم وتظاهرهم **و**منها انهم كانوا
مشهورين بالفصاحة والبلاغة حالما تعنتوا في الكلام وترددوا بين اساليبه نظما
ونثرا وهكذا يقصرون الا ذهمان بما او تواهن الفصاحة والبيان **وفي**
اشتمال كلام القاضي على هذه الدواعي الخمسة صراحة وضمنا **و**اقم عنقصا
الكشاف في خطبته **و**شعر اجمع به من طولب بمعارضته من العرب العرباء
والكم به من تحدى بهم من مصاقع الخطباء فلم يتصد للاتيان بما يوازيه او يدانيه
واحد من فصحائهم ولم ينهض لمقدار اقصر سورة منه ناهض من بلغائهم على انهم
كانوا اكثر من حصى البطحاء واوفر عددا من رمال الدهناء ولم ينبض منهم عرق ان
العصبية مع اشتهارهم بالافراط في المفاخرة والمنازلة والقائهم الشراشر
على المعازة والمعازلة ولقائهم دون المناضلة عن احسابهم الخطط وركوبهم
في كل ما يرومونه الشطط ان اتاهم امر بمعجزة اتى له بمفاخر وانه رماهم بما تركه
مقوله بمثالب وقد جرد لهم الحجة او لا والسيف اخرا فلم يعارضوا الا السيف
وحده على ان السيف الغالب معجزا ولاعب ان لم تقو الحجة فوله مطاعن ضوء عن
معارضة الحجة الا العلم ان الحجر قد زخرفهم على الكواكب وان الشمس قد اشرقت
فطمست نور الكواكب انتهى الكواكب الاول بمعنى الجبال كلان الجبل من معالي الكوكب
واعلم انه جرت عادة الله بتأييد رسله بمعجزات من جنس ما هم فيه
قومهم زيادة في الالزام ورد معا للتشابه والابهام فقوم موسى لما مهروا
في علم السحر وبلغوا فيه الغاية كانت معجزته قلب العصا حية تلقف حبالهم
وعصيهم فبازائه السحر لوهم الوقت على انه سحر واو امنوا العلمهم ان ما شاهدوه
لا ينال بسحر ولا يصدق من معز ورد البشر **و**قوم عيسى كانوا قد مهروا في الطب
وبلغوا فيه الغاية فاعجزهم وبهر عقولهم بان كان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى

بإذن الله **جاء أنه** أثرا في يوم واحد خمس ألفا بإذن الله بالرعب
بسر الإيجاز **و**كان الخليل معلمه السكاكي في قوم غلب عليهم علم الهيئة وتعليم الكلام
فطالت به أيامه أن كان عليه النار قال سلاما **و**نبينا لا انتفاع في قوم أهل نواميس
البلاغة ولطائفها ما تنفعل له النفوس وما خذ بجامع القلوب كما نشاهد معجزة
القرآن المعجز بغرائب نظمه ومتانة كلمه وبراعة تأليفه ورطانة حبيبه
واتساع نكته ولطائفه وتكاثر وجوهه ومعاريضه **و**منشأ ذلك إحاطة العلم
القديم بالأحوال وعدم طرو السهو والغفلة حتى يؤتى باللفظ مطابقا لجميعها
فيكون أبلغ إذ البلاغة مطابقة اللفظ الفصيح لمقتضى الحال فكلما كان اللفظ
أكثر مطابقا للأحوال كان أبلغ وكلما كان أنقص مطابقا لها كان أنقص بلاغة وبهذا
كانت البلاغة مراتب لا تنحصر ومطابقة اللفظ لجميع الأحوال بحيث لا يشذ منها
شيء لا وجه ولا وجه بما يطابقه ويناسبه لا يتأتى للبشر لقصور علمهم وطرو
السهو والغفلة عليه وإنما يتأتى لعلام الغيوب الذي أحاط بكل شيء علما فمن ثم كانت
بلاغة القرآن خارقة عن طوق البشر فلما أنها أراد ذلك صاحب المفتاح **وأما**
القول بالصرفة وهو أنه كان في طوق البشر فصرفهم الله عنه ومنعهم معارضته
فضعيف وإن كان هو المشار إليه في النظم لأنه لا ينحط حينئذ أن بلغ في أدنى مراتب
البلاغة ليكون الحجة في خرق العادة له وفي صرفهم عما كان في طوقهم وإن أقرعنا على
المعتمد **فقال المولى سعد التفتازاني** والمذهب أن الله تعالى قادر على أن يأتي
بأفصح وأبلغ ولكن اقتصر على هذا القدر من البلاغة لكفايته في الإعجاز بخروجه عن
طوق البشر بمنزلة صانع يبرز مصنوعه ما بين غاية مقدوره ثم يرفع أعزائه العليا
إلى ما يوازيه أو يدانيه من ما أنزله سبحانه أن تعرض لأدنى أعلى طبقة من بعض سائر
وقيل بل آخر البلغ بالنسبة إلى سورة الكافرون وغيرها **وقال** العنبري وغيره
أن

أن المتفاوت بكثرة الاعتبارات التي تجب رعايتها في البلاغة وقلتها من غير أن يخل في ذي
قل اعتباراته شيء مما تجب رعايته فيكون القرآن في مرتبة واحدة من البلاغة باعتبار رعاية
ما تجب رعايته في جميعها وإن زاد بعضها على بعض في عدد اللطائف والنكت والاعتبارات
فلا يجوز أن لا يعد الشاذ في عدم امتثال شيء مما تجب رعايته **وأما** قولهم الطرف الأعلى
وما يقرب منه كلاهما حد الإعجاز مسلم في رواية اشتمال القرآن على ما يقرب من
الطرف الأعلى مثل المراد منه أنه في مرتبة من الإعجاز فوق طوق البشر ودون مرتبة القرآن
لا الشرور الحائل يتعلم أنه فوق ما فوق طوق البشر **فإن قيل** هذا ينافي ما
مر عن السعد أن المذهب أن الله قادر على أفصح وأبلغ من القرآن فإن مقتضاه أن
هناك أفصح الأوزان تعالى أن يأتي بما يطابقه بجملة زائدة البلاغة لكنه لم يفعل لكفايته
القدر الذي أتى به في الإعجاز المقصود **و**هذه الإجابة لا تلتئم مع ما قرر أنه روعي في كل
آية جميع ما تجب رعايته وإن تفاوت هذا الجمع في الآية كثرة وقلة **قلنا** يجب حمل كلام
سعد الدين على أن معناه أنه تعالى قادر على ما فيه مزيد نكت واعتبارات ولطائف لا أنه لم
يراع في القرآن الذي تحمله عقول المخاطبين أعني جميع من يفهم من القرآن شيئا في الزمن
هو ما العشر في القرآن من النكت واللطائف والزيادة عليه خروج عن البلاغة لأنه لا يرعى
رعايته حال المخاطب في الاعتبارات **و**هذا هو ما افتقد في حال خطاب الذكي والغبي
الغبي فقد نسمي في فعل المتروك أبلغ ومراد الناس نكتا **و**من علم أن المخاطب
بالقرآن جميع من يقف عليه إلى يوم القيامة من يقف عليه في الرتبة الأخرى وأن جميع ما
يفهم منه العارفون في الواردين من المعارف واللطائف مقصود لأن كل يأخذ على
قدر ما فتح به عليه وعلى حسب المقام الذي أقيم فيه وبهذا الاعتبار جاء أنه لا تنقضي
عجائبه **قال الشيخ الشعراني** أجمع العارفون على أن كلام الله واسع
يقبل جميع ما فهم به المفسرون لأنه تعالى فرض عليهم بجميع ما يقبله استعدادهم

في الوادي والكل مقصود ما لم يخرج الى ما لا يقبله اللفظ في لسان العرب فلان خيرهم
ملاعبهم واعلم ان التوسع امر مطابق لباع المحيط علما بكل شيء واما كلام المخلوق
فقد يكون بعض نعيمه غير مقصود **وقال** الشيخ السنوسي عجائب القرآن
والحديث لا تنقضي الى يوم القيامة كل قرن ياخذ منه فوائد جمة خصه الله بها ليكون بركة
هذه الامة باقية الى يوم القيامة وفي الحديث انه كالمطر لا يدرى اوله خير ام آخره
ولنقتصر على سبيل التمثيل الى ما حضر في الوقت بحسب الفاهم من
لطائف سورة الكوثر اقصر سورة واتساع معانيها فنقول سبب نزولها ان المصطفى
لما مات ابنه عبد الله قال العاص بن وائل ومن شايعه ان محمدا ابتر لا ابن له يقوم مقامه
بعده فاذا مات انقطع ذكره واسترحتم منه **فقال تعالى** انا اعطيناك الكوثر
الرد عليهم وتضمن المسند اليه على الجمع لعظمه المعبر لتقوية اعتماده بهذا الحكم مبالغة
في اغاظة العدو ومن شنئه **و**عبر بالماضي مبالغة في تحقق الوعد لانه قد علم عدم
الخلف من كونه وعد الله الذي لا خلف في اخباره مع ان [illegible] جلالة لفظه اجابة على النقض
كما هي عادة القرآن ونحو ذلك **و**عظم شأن صاحب العطية حيث اسندها اليه ليدل
على انها عطية عظيم معروف بكمال الكرم وسعة الاحسان وحيث اتى بضمير
الجمع تعظيما فيه اشارة الى تعظيم تلك العطية وحيث عبر عنها بالكوثر الدال
على المبالغة مادة وصيغة فانه من الكثرة التي هي ضد القلة وعلى صيغة فوعل
بزيادة الواو مبالغة وحيث جعل الاعطاء منه مباشرة بلا [illegible] واسطة من الملك
اذا باشر اعطاء اجر عطية بنفسه لم يقع ذلك الا في اعطاء ما هو من انفس واعظم
واعز ما لديه وعبر باعطيناك دون فتحنا لك وخولناك ونحوهما مما يشارك الا
عطاء في اصل المعنى لان اعطى [illegible] التعدية [illegible] وهو بمعنى اعطى
وجاز بمعنى اعطيناك جعلنا لك عليها الكوثر [illegible] عليه فيه

عطية

عطية عظيمة تامة بالعز وقال اعطيناك دون اعطيناكم او اعطيناهم واسند
وان كان الكوثر بالعائد الزائدة [illegible] عظيمة لا فيه ايضا تنبيها على ان المقصود
بالكرامة هو الذات وانه ذو نسب وحشر هم وان اكرامهم انما هو لوجهه ومن اجله
ودعا لهم بعد اشارة الى انه صاحب الشفاعة العظمى والمنصب الاعلى يوم
جزيه فمن اعطاه ما اعطاه على الورى [illegible] في يوم المعاد بعض
وقدم الفعل ثم المفعول الاول ثم الثاني لانه الاصل ولا مقتضى للعدول عنه او لو قدم
المفعول الاول فقيل انا اياك اعطينا الكوثر فلا يحسن التخصيص لان الكلام
ليس في ان المعطى من هو بل في اكرامه بنفس الاعطاء ولا يحصل ان تقدم الاهتمام
الجزء لانه قليل ولان الاهم هنا نفس الاعطاء ولو قدم المفعول الثاني فقيل انا
الكوثر اعطيناك لم يحسن التخصيص ايضا لانه ليس الغرض في ان المعطى قليل او كثير ولا تحسن
الاهتمام ايضا لان المقصود بيان اكرامه والقائه بما يقر به عينه في اتباعه وامته وانه
لا يستعظم في حقه عطية وان بلغت في العظم ما بلغت الا ما اعطى عنده من كل شيء
ولو قيل انا الكوثر اعطيناك لاوهم استعظام هذه العطية بالنسبة اليه
وليس مرادا **والكوثر** صفة بمعنى الامر المعبر عنه في الذي **قيل** للعراقة
رجح ابهام الشيء [illegible] ثم يحتمل ان تعريفه تعريف
عهد او في تعميم المشار اليه المعهود وهو قيل لكل فيها **قيل** نهر في الجنة يجري
بالكوثر ونحو [illegible] وعظيم [illegible] **او النبوة**
لكثرة فوائدها وسعة [illegible] **او القرآن** لكثرة علومه **و**عدم انتهاء عجائبه
ومفهومه **او الاسلام** لانه اصل المنافع والمقاصد الكلية او العز بسعادة الدنيا
والآخرة **او** التوحيد لكثرة [illegible] **او** الاتباع والامة
الكثيرين بلغوا من الكثرة ان كانوا ثلثي اهل الجنة او جميع اهل الجنة لان الجميع اتباعه

اما بغير واسطة ومن اكمل اصحابه او من واسطة ومن اتم غيره من الرسل لانه مثل الكل ورسول
او ومعنا الذكر على المنابر وللمنابر وعلى الذكر ذكر الله وبعض له الصلاة والسلام
عليه وكتابة اسمه على العرش وفي السماوات وغرف الجنة وابوابها ونجم كوكب
وسدرة المنتهى واطراف الحجب وبين اعين الملائكة وثغور الحور وغير ذلك او من دون الطلب
لكثرة ما يتشفع عنهم من الطاعات والمعارف او الشفاعة لعمومها وكمال نفعها وقد
خير صلى الله عليه وسلم بين الشفاعة وان يدخل شطر امته الجنة فاختار الشفاعة وقال لا
ان الشفاعة اعم … اقيمكم من عيبه او العز
المتكاثرة الزائدة على جميع ما اعطيه غيره مما اعطي رسول معجزة الا واعطي صلى الله عليه وسلم مثله
او اعظم منها وزيد ما لم يعطه غيره كثيرا او اجابة الدعاء فيستجاب له مما جعل من الخصوص الكثير
لامته او العفو في الوزر الذي يتوقاه من يريد الله به خيرا من امته ومن الكثرة … عن
او الطواف الخمس لكثرة اجورها او تضاعف تلك الاجور بما يفعلها في الجماعة وفي
افضل المساجد الثلاثة او علماء امته الذين هم كانبياء بني اسرائيل في الكثرة وحفظ الدين
او اصناف العلوم والمعارف النافعة المنبثة ممن تقدم ومن تاخر له
او العلى الحسنى التي تقصر العقول عن ادراكه وانه
لعلى خلق عظيم او مضاعفة الحسنات
الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة او مما اعد له
ولامته في الجنة مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
او لواء الحمد تحته آدم فمن دونه او السيادة له على العالمين
او كرمه واسكنه في كل نعمة عاجلة وآجلة او معاني الغرار التي عرضت عليه
وان تسير معه جبال تهامة ذهبا وفضة وزمردا او ياقوتا فاعرض صلى الله
عليه وسلم عنها بعد التمكين او التقريب ليلة الاسراء بمقام لم يطأه غيره او نسله

صلى الله عليه وسلم من ابنته فاطمة وعقبها اذ جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل
ذريته في صلب علي بن ابي طالب وتفسيره بالنهر في الجنة هو الوارد عن النبي صلى الله
عليه وسلم ولعل من فسره بغيره رأى ان تفسير المصطفى على جهة تعيين فرد الاحتمالات
وخصه لتعلقه واحتياجه الى البيان اذ ذاك فلا ينفي احتمال غيره وقد علم ان المحتملات
الصحيحة كلها مرادة له اما على سبيل البدلية او المعية على جواز استعمال المشترك في
معانيه وان لم يكن من امته حقيقة ويحتمل ان تعريفه تعريف الجنس الصادق
بكل ما ذكر وغيره مما اعطيه من خير الدنيا والآخرة وبه قال ابن عباس وسعيد بن جبير
قيل لسعيد ان ناسا يزعمون انه نهر في الجنة فقال النهر في الجنة من الخير الكثير
الذي اعطاه وعليه فتفسير المصطفى له من التفسير بالجزئي الاخفى اذ لا اطلاع لنا
على ذلك النهر المندرج في الكوثر الا بنقله … ومنه صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى
فصل لربك وانحر الفاء فيه للسببية دلت على ان الطاعات المأمور بها تقع
شكرا للنعم فيفهم من ذلك ان من قام بها فقد قام بالشكر المقتضي للعطاء المستلزم للمزيد
ومعيوله للتعقيب فيدل على طلب المبادرة الى المأمورات لان الغفلة عن … النعم
في كل وقت والمبادرة الى الشكر من كمال الشكر واقتصر على الصلاة والنحر
لان الصلاة اعظم العبادات البدنية والنحر مما نزل ضعفا وتعظيما لله واجمعها لما افترق
في غيرها فان فيها الذكر والتلاوة والتكبير والتسبيح والدعاء والصلاة على
المصطفى والمنع من الاكل والشرب ونحوهما مما يبطل الصوم وصرف الوجه والوجهة نحو
بيت الله ونحو ذلك من الطهارة … ونحو ذلك من الوقوف
بعرفات الدعاء والتضرع وطلب ما عند الله ومنها الدعاء المشتمل ونحوه مما
التضرع وقد والحاجات ومنها اشتراط ساتر العورة وقد يشترى الماء للطهارة …
وقد لزم معنى الزكاة ومنها لزوم مكان مخصوص وهو من ناحية الاعتكاف ومنها

منع الكلام بغير ذكر الله وهي ساعة من ساعات الآخرة ومنها رفض الدنيا واشتغالها
وهو من ناحية الزهد وهذه الشيطان ووساوسه لئلا يقيس على الله وهو من قبيل الجهاد
ومنها القيام والركوع والسجود وهي أصناف عبادة الملائكة في السماوات فمنهم
القيام دائما والركع دائما والسجدة دائما وكلهم يقول يوم القيامة سبحانك ما عبدناك
حق عبادتك **وأما النحر** فلأنه من أعظم العبادات المالية لأن الضحايا
والهدايا قربان في نفسها وصرفها على الفقراء وذي الحاجة وأما الزكاة فلا تجب على
الأنبياء وقد أهدى المصطفى مائة بدنة فيها جمل لأبي جهل في أنفه برة من فضة ينحر
أكثرها وأمر عليا بنحر باقيها وكانت تزدحم عليه فلما أخذ على التكبير نحر منه
وأيضا أمر عليه لمخالفة المشركين فيه لأن صلاتهم ونحرهم كانت
للأصنام وأمر المصطفى أن يخلصهما للرب وصلاتهم عند البيت مكاء وتصدية
أي صفير وتصفيق حول الأصنام وقيل الصلاة هنا بمعنى الشكر أي فاشكر ربك
وقيل بمعنى الدعاء أي ادع ربك قبل سؤالك وعند ما لك … وانحر واشبع
تشبع وقيل المراد صلاة الفجر بمزدلفة والنحر بمنى **وقيل** صلاة العيد
والتضحية وكانت واجبة في حقه صلى الله عليه وسلم وقيل النحر وضع اليمنى على اليسرى
في الصلاة لما جاء في أحاديث القبض **وقوله** لربك على وجوب النية في
الصلاة والإعلام فيها والقيام لنا وانتقل من التكلم إلى الغيبة لإفادة نوع من التعظيم
والتنبيه ينبغي استحضاره عند الصلاة وللرجوع إلى حق التوحيد بإفراد الرب
وربنا موضوع للاشتراكية وإن كان المراد به التعظيم وهو قيل في نشأة النظم ولبيان
من تعليق الحكم على الوصف المناسب فيفيد أن الرب ينبغي أن يخضع له ويعبد من الخالق
المطلق أحوال عبيده القيمة بمراعيهم ومصالحهم ولشرك الله سبحانه فلا يستحق العبادة غيره
كما عليه عمر بن الخطاب من المشركين المرة ود عليهم بهذه الصورة فغيبة من هذا على الوحدانية

وهو

وحذف لربك بعد الفعل لكونه قد أول عليه اكتفاء وتعبيرا بشمول النية في الضحايا
والهدايا وبيعها في اشتراك الجماعة فيها وللتذكير مشكورا عنه هنا **وقوله** إن
شانئك هو الأبتر تعريض بالرد على العاصي وارتجاع لكونه عليه وإعادة لكلامه في
حقه وقلب لدعواه عليه فإنه زعم أن المصطفى أبتر فقص الله عليه من هو قلبه
مؤكدا بضمير الفصل مع تأكيد الحكم بإن **و**المعنى أن مبغضك هو المنقطع لا أنت وإنما الأبتر
مثل ذلك الشانئ المبغض لك لأن لك أمة عظيمة ومن أبنائك في الأرض وإن تك الجم
وأبوك الذي … من أبوة الصلب وقد قرئ وأزواجه أمهاتهم وهو أبوهم
في المعنى ولأن علوان أولاده ذا الشانئ لا غلبة يصيرون أبناء المصطفى في الإسلام
ويكونون من أتباعه فينقطع نسبهم منهم ويتصل نسبهم بالمصطفى فوقع ذلك
فأسلم عمرو بن العاص وغيره فهو من الأخبار من المغيبات التي لم تمض فيها فيكون
معجزة من معجزاته الغيبية **وأيضا** المقصود من النسل بقاء الذكر ودعاء
الولد الصالح ومن أوجب … ذلك الشانئ لا المصطفى لبقاء ذكره إلى الأبد مرفوعا
على المنابر والمنائر مقرونا باسم الله تعالى وبتر كما به في المهمات مستمر معانيه في الحلا
ويطال الثناء عليه وكثرة الصلاة والسلام عليه والشانئ لا يعرج على ذكره إلا
إذا بدئ باللعن والخزي **وأيضا** من منافع الولد دوام الحسنات بعد مماته
وطاعة المصطفى لا ينقطع حسناته إلى يوم القيامة لأنه الدال لكل من أعماه(؟)
من تقدم أو تأخر إلى يوم القيامة ولله در … مثل الجم وهم

والمرء في ميزانه أتباعه ... فاقدر إذا قدر النبي محمد
فالأمر لا يحصى بأحصار نحوه ... ولا يحصر الأيام حسناته

وشانئه معلن من كل حسنة وقد فرضنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وعن
المشركين بأنه خامة ولم تعل له فلانا أو الغفور … احتقارا له عن أن يسمو بانه

ولا الا ظاهرة أفصح من يعبر به عنه وليس دلالة بتلك الصفة على انها سبب
الهلاك والخسران والخيبة والحرمان وبعضهم منهم من حمله صلى الله عليه
وسلم والقرآن فانه سبب الفوز والسعادة ونيل النعيم المقيم والسيادة اهـ وقد تولى الله
سبحانه الجواب عن نبيه منا بنفسه واسمعهم على لسنة الامة في ان يدفع المحب عن حبيبه
الخاص انواع العار ويتولى بنفسه الجواب من بعض منه بوجه من الوجوه لغير عليهم نعم
في القرآن كثيرة قالوا انك لمجنون فقال ما انت بنعمة ربك بمجنون وقالوا لست مرسلا
فقال والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين وقالوا مال هذا الرسول ياكل الطعام
ويمشي في الاسواق فقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الآية وقالوا شاعر مجنون فقال
بل جاء بالحق الآية الى غير ذلك وفيه ان من عاداه او نقصه فقد آذنه الله
بالمحاربة وفيه ان من له خصوصية في القرآن اذا تعرض له الشقي بآذاية يناكره ومن
الرب عنه والمدافعة كل غاصم فمن عادى ذلك وفيه ايضا انه من ابغض من يضع
له بما يسوءه اذا تعرض له وان كان يزيد عن الانعقاد الا انه العرض انه فانه لبوس من خشيه
وفيه اعلام بان هذا الشانئ لابو مروان بن عبد الله يموت على كبره وقد كان العاص على
كبره فيه معجزة وفيه تعريض للمصطفى واقبال عليه بالخطاب والتعداد لنا
نبيه من الساعة بالغيبة وفيه من حاله بشانيه تعرض بحيث لعنه ومنعه وذلك فقلبه
ولو ناب عن الان تبسلم الكافر وفي الآية تشبيه بليغ بحذف الاداة وهو نعت ماذة
الجملة على الاولى لانها مقررة لمضمون الاولى اذ يلزم من تخصيص الابتر بشانيه انه
ابتر كذلك فيكون من ابا الكراهة وهو المراد بقوله انا اعطيناك الكوثر وفي
السورة عشر الفواصل فيها والتوازن في المفردات والله اعلم

مقابل يقول عن السن وقابل في اذى من
وقابل يقول من قد كفر لا تسمعوا له وفيه فالغو

يعني

يعني انهم لما عجزوا عن المعارضة ولم يجدوا الى ذلك سبيلا اشتغلوا با
لتشغيب والتكذيب واللجاج والعناد فقال تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات
قال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين قال ابن اسحاق لما جاءهم
المصطفى بما عرفوا من الحق وعرفوا صدقه فيما حدثهم بما اتاهم به ومن ابنائهم
فقال قائل لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون اي اجعلوه لغوا
وباطلا واتخذوه هزؤا لعلكم تغلبون بذلك فانكم ان ناظرتموه وحاججتموه
غلبكم ثم قال وكان صلى الله عليه وسلم اذا تلى عليهم القرآن ودعاهم الى الله
قالوا يهزؤون به قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر لا نسمع ما تقول
ومن بيننا وبينك حجاب قد حال بيننا وبينك فاعمل بما انت عليه انا عاملون
بما نحن عليه انا لا نفقه عنك شيئا فقوله ومنها اذا ابغى بعضهم قرضا اعمروا ان
معاندا له وانه غير كلام البشر وانه ليس بمعجم اعترف الوليد في النص
وعتبة بذا والنضر واستغفروا وابن ... ومنه الاخنس كذا ابو جهل ولا كرا لبليس
في الخصائص الكبرى اخرج الحاكم والبيهقي عن عكرمة عن ابن عباس ان الو
ليد بن المغيرة جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن فكانه رق له فبلغ ذلك
ابا جهل فاتاه فقال يا عم ان قومك يريدون ان يجمعوا لك مالا فقال لم قال
ليعطوكه فانك اتيت محمدا لتعرض لما قبله قال قد علمت قريش اني من اكثرها مالا قال فقل
فيه قولا يبلغ قومك انك منكر له او انك كاره له قال وماذا اقول فوالله ما فيكم
رجل اعلم بالشعر مني ولا برجزه ولا بقصيده ولا باشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا
والله ان لقوله الذي يقول لحلاوة وان عليه لطلاوة وانه لمثمر اعلاه مغدق اسفله وانه
ليعلو وما يعلى وانه ليحطم ما تحته قال لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه
قال فدعني حتى افكر فلما فكر قال هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره فنزلت ذرني ومن

خلقت وحيدا الآية و اخرج ابن اسحق والبيهقي في خبر الوليد الآخر عن ابن عباس انه
اجتمع مع نفر من قريش وكان ذا سن فيهم وقد حضر الموسم فقال ان وفود العرب
تقدم عليكم وقد سمعوا بامر صاحبكم فاجمعوا فيه رايا ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا ويرد بعضكم
قول بعض قالوا فانت فقل واقم لنا رايا نقول به قال بل انتم قولوا اسمع قالوا نقول
كاهن قال ما هو بكاهن ما هو بزمزمة الكاهن وسجعه قالوا نقول مجنون قال ما هو بمجنون
لقد راينا الجنون فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته قالوا نقول شاعر قال ما هو بشاعر
لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر قالوا
نقول ساحر قال ما هو بنفثه ولا عقده قالوا فما نقول يا ابا عبد شمس قال والله ان
لقوله لحلاوة وان اصله لعذق وان فرعه لجناة وما انتم بقائلين من هذا شيئا الا عرف
انه باطل وان اقرب القول فيه ان تقولوا ساحر يفرق بين المرء وابيه والمرء واخيه
والمرء وزوجه والمرء وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك وجعلوا يجلسون لاهل الموسم
لا يمر بهم احد الا حذروه اياه فنزل في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الآية وفي النفر
الذين كانوا معه الذين جعلوا القرآن عضين اي اصنافا وصدرت العرب من ذلك الموسم
بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر ذكره في بلاد العرب كلها زاد الحافظ
ابن حجر فانتشر بذلك ذكره في [..] وانقلب مكرهم عليهم و ذكر ابن اسحق
بلغنا ان النضر بن الحارث بن كلدة قال يا معشر قريش انه والله قد نزل بكم امر ما اتيتم
له بحيلة بعد قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة
حتى اذا رايتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر كاهن شاعر مجنون والله
ما هو بصفة شيء من ذلك وما هو بشيء مما تزعمون فانظروا في شانكم فقد نزل بكم امر
عظيم ثم ارسلوه وعقبة بن ابي معيط الى احبار يهود المدينة يستفتونهم فيه فقالوا
سلوه عن ثلاث فان اخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يفعل فالرجل متقول و في رواية ان

اجاب

اجابكم عن كلها او لم يجب عن شيء فليس بنبي وان اجاب عن اثنين ولم يجب عن واحد فهو نبي
مرسل سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول وعن رجل طواف وعن الروح ما هو فرجعا
فاخبروهم فسالوه فقال اخبركم غدا ولم يستثن اي لم يقل ان شاء الله فلبث الوحي ثلاثة
ايام او اربعة او اثني عشر او خمسة عشر او اربعين حتى قالوا قلاه ربه وتركه
وقالت حمالة الحطب ما ارى صاحبك الا ودعك وقلاك و في رواية قالت
امراة من قريش ابطا عليه شيطانه حتى انزل [..] ومن نزلت التي عليهم
سورة الضحى ثم نزل قوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله
اي الا ملتبسا بمشيئة الله فلا [..] ان شاء الله وانزل الله خبر الفتية وهم اهل الكهف
و الاكثر على انهم كانوا بعد عيسى و ذهب ابن قتيبة الى انهم كانوا قبله وانه اخبر
قومه خبرهم وان بعثهم بعد رفعه و في تفسير ابن مردويه عن ابن
عباس انهم اعوان المهدي و في حديث انهم يحجون مع عيسى و ذكر الرجل الطواف
وهو ذو القرنين الاكبر الحميري المختلف في نبوته وقال في الروح قل الروح من امر ربي
و في رواية ان اجابكم عن حقيقة الروح فليس بنبي و في كتابهم ان الروح من
امر ربي و اخرج البيهقي وابن اسحق عن عتبة بن ربيعة قال يوما والمصطفى في
المسجد يا معشر قريش الا اقوم لهذا فاعرض عليه امورا لعله يقبل بعضها ويكف عنا
قالوا بلى يا ابا الوليد فقام حتى جلس اليه فقال يا محمد انت خير ام هاشم انت خير ام
عبد المطلب انت خير ام عبد الله فلم يجبه فقال فلم تشتم آلهتنا وتضلل اباءنا
فان كنت انما بك الرياسة عقدنا لك الويتنا فكنت راسنا ما بقيت وان كان بك الباءة
زوجناك عشر نسوة تختار من اي بنات قريش شئت وان كان المال جمعنا لك من
اموالنا ما تستغني به وعقبك من بعدك فقال المصطفى افرغت يا ابا الوليد قال نعم
قال فاسمع مني قال افعل فقرا المصطفى اول حم فصلت الى السجدة فسجد ثم قال اسمعت

يا ابا الوليد قال سمعت قولا وذاكر ولا افضل الركاب به فقال بعضهم نحلف بالله
لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس قال ما وراءك قال سمعت قولا ما
سمعت بمثله قط والله ما هو بالشعر ولا السحر ولا الكهانة يا معشر قريش اطيعوني
خلوا بين هذا الرجل وما هو فيه واعتزلوه فليكونن لقوله الذي سمعت نبأ ان تصبه
العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر عليهم فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم اسعد
الناس به قالوا سحرك والله يا ابا الوليد بلسانه قال هذا رأيي فاصنعوا ما بدا لكم
وفي رواية لما سمع فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود امسك بيده
فم المصطفى وناشده الرحم ان يكف **و**اخرجا عن الزهري ان ابا جهل وابا سفيان والاخنس
ابن شريق خرجوا ليلة يستمعون قراءة المصطفى في صلاته فاخذ كل منهم مجلسه ولا
يعلم بصاحبه فباتوا يستمعوا حتى اذا اصبحوا جمعهم الطريق فتلاوموا وتواصوا
الا يعودوا وقالوا لو رآكم بعض سفهائكم لاوقعتم في نفسه شيئا فلما كانت الليلة
عاد كل منهم لمجلسه فباتوا يستمعوا فجمعهم الطريق فقالوا مثل ذلك ثم عادوا في الثالثة فباتوا
يستمعوا فجمعهم الطريق فقالوا لا نبرح حتى نتعاهد ان لا نعود فتعاهدوا فلما
اصبحوا اخذ الاخنس عصاه حتى اتى ابا سفيان فقال يا ابا حنظلة ما رايك فيما
سمعت قال يا ابا ثعلبة لقد سمعت اشياء اعرفها واعرف ما يراد بها واشياء لا اعرفها ولا ما
يراد بها قال الاخنس وانا والذي حلفت به ثم اتى ابا جهل فقال يا ابا الحكم ما رايك فيما سمعت
قال ماذا سمعت تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف اطعموا فاطعمنا وحملوا فحملنا
واعطوا فاعطينا حتى اذا تجاثينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا منا نبي ياتيه
الوحي من السماء فمتى ندرك مثل هذه والله لا نؤمن به ابدا **ولغزاة الغافل**

ومليحة شهدت لها ضراتها ... والحسن ما شهدت به الاعداء

وابو سفيان بن حرب والاخنس بن شريق كلاهما من مسلمة الفتح وانكر ابن عطية

اسلام الاخنس وهو مقصود **و**الصحيح انه اسلم وشهد حنينا واعطي مع المؤلفة قلوبهم وتوفي اول
خلافة عمر ذكره الذهبي وابن شاهين وابن الجوزي فقول بعضهم وابن الشواء في اول الاسلام منهم من مات
على كفره ومنهم من اسلم قوله وكيف لا وهو كلام الله منزل من عند ملك الاملاك اذ كيف لا يعترف
له الخصم وهو ممن لا يستطاع ولا ان يأتي بمثله وكلهم عاجز عن الاتيان باساليب الكلام انه كلام الخالق
لا المخلوق **وقد تضافرت وتظاهرت على الشهادة**
بذلك وجوه من الاعجاز وصلنا الى اربعة عشر وجها **الاول** بلاغته التي بهرت
للعقول يحكى ابو عبيد ان اعرابيا سمع قارئا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال
سجدت لفصاحة هذا الكلام **و**سمع آخر قارئا فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا
فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام **وحكي** الاصمعي انه
سمع جارية خماسية او سداسية تقول استغفر الله من ذنوبي كلها فقلت
مم تستغفرين ولم يجر عليك قلم فقالت • استغفر الله لذنبي كله • قتلت انسانا
لغير حله • مثل غزال ناعم في دله • انتصف الليل ولم اصله • فقلت قاتلك الله ما
افصحك فقالت او يعد هذا فصاحة بعد قوله تعالى واوحينا الى ام موسى الى المرسلين
فجمع في آية بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين **وحكي** ان عمر نائم في المسجد
فاذا هو بقائم على راسه يتشهد فاخبر انه من بطارقة الروم ممن يحسن العربية وغيرها
وانه سمع اسيرا من المسلمين يقرأ ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك
هم الفائزون فقال فتاملتها فاذا هي قد جمعت ما انزل الله على عيسى من احوال
الدارين **وفي بعض الفروس** ان الاعراب يتبعون اهل منى ليتعلموا وجاءوا
بما يتضاحك منه الى الآن كقول مسيلمة لما سمع سورة الفيل الفيل ما الفيل وما
ادراك ما الفيل له ذنب وبيل وخرطوم طويل وان ذلك من خلق ربنا لقليل وسمع
والزارعات زرعا فالحاصدات حصدا والذاريات قمحا

فهذا والتابعون ان عجزوا اللاهوا لهما الغزو فضلهم على اهل الوبر وما تسعفكم اهل المدر
وقال ابيظ با صدع ابن صعير عبرتهم تتقنعن اعلاه في الماء واسعلها في الطين لا البناء
تكون من لا الشراك غنعين ملما اسمع ابو بكر ما قال انه لكلام لم يخرج من ال ابي
الاشير ادمراحل حيرا ومن دعوية **ولقد اجاد الشاطبي** اذ قال

اعجزت بالوحي ارباب البلاغة في ... عصر البيان فضلت اوجه الحيل
سالتهم سورة في مثل حكمته ... فتلهم عنها عبر العجز حين تلي
فرام رهط كذوب ان يعارضه ... بفعل على فلم يغني ولم يهل
مثنى بركيك الافك ملتبسا ... فانجلى يزرى الزور والخطل
فيه اول حرف تمج سامعه ... ويعتريه كلال العجز والملل

الثاني صورة نظمه العجيب واسلوبه الغريب الخارج عن مناهج نظم العرب ونثرها ورجزها وسجعها **عن عياض** من الوجه مستقلا بالاعجاز ورد على من جعل الاعجاز بمجموع البلاغة والاسلوب **الثالث** اخباره بالمغيبات التي لم تكن اهنا في زمن النبوءة او تعول كقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين فدخلوه في عام القضية سيهزم الجمع ويولون الدبر فهم مواقعهم يوم بدر فلما غلبوا واستغلبون وتحشرون الى جهنم فغلب بنو قينقاع ثم قتل بنو المصطفى ثم اجلاهم الى اذرعات وهم من بعد غلبهم سيغلبون الى قوله بنصر الله وقد غلبت الروم فارسا في السنة السابعة من سنة غلبتها لهم وكان غلبة الروم فارسا يوم بدر التي غلب المسلمون فيه المشركين فيه فرح المؤمنون بنصر الله انما اكتفينا في السنة من ملكه اياهم باطاعة كل قسم بداء شغلته واوردته حتفه **وعد الله** الذين آمنوا منكم الى قوله ليظهره على الدين كله **اذا جاء نصر الله** السورة وقد وقع ذلك ستدعون الى قوم اولي باس شديد وهم بنو حنيفة وقد دعا ابو بكر الخليفة من الاعراب **او** وما بعد وقد دعا عالم

ع

عن الى قتالهم **الرابع** اخباره عن القرون السالفة والامم البائدة مما لا يعلم القصة الواحدة منه الا الفذ من احبار اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيعتبر في الطا
لعبر بصرفه وقد علم انه امي لا يقرا ولا يكتب وانه ما اشتغل بمدارسته ولا مثافنة لاهل الكتاب **واشرا** الكلاه اهل الكتاب يسلونه عن امر خاص فينزل عليه قران فيه ذلك
كقصص الانبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف واخوته واصحاب الكهف وذي القرنين ولقمان وابنه وما في التوراة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وموسى مما صدقه فيه
العلماء بها **قال في الشفا** وهذا لا ربعة من اعجازه بينة **الخامس** ما انطوت عليه من الاعجاز
ان وردت في تعجيز قوم في قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها فلم يفعلوها كقوله فان لم
تفعلوا ولن تفعلوا الاتيان بسورة من مثله مما فعلوا **و**قوله ولن يتمنوه فلم يتمنه واحد منهم
ولا اتمثاله وهو محرب مشاهد لمن اراد ان يتحققه **وفي الحديث** والذي نفسي
بيده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه ابعون مكانه **قلت** ومن الوجه
من قدم الاخبار بالمغيبات التي لم تكن اهنا فهو داخل في الثالث وان ذكره في الشفا
على حدة **السادس** الروعة التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته
لقوة حاله وجلاله والهيبة على المكذبين به حتى كانوا يستثقلون سماعه ويولون على
ادبارهم نفورا **و**في عرين ان القران صعب مستصعب على من كرهه واما المؤمن
فتعتريه الهيبة بتجدد قلبه ويطربه ويستحليه ويالف له قال تعالى تقشعر منه جلود
الذين يخشون ربهم الاية ثم من الكفار وغيرهم من اسلم بسبب نزول الهيبة والروعة
ومنهم ما حكي الصحيح عن جبير بن مطعم سمع النبي المصطفى يقرأ في المغرب بالطور فلما
بلغ ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون كاد قلبي ان يطير **وهو ذا** وذلك
اول ما وقر الايمان في قلبي وسبق ان عتبة لما سمع من المصطفى انزلناه طاعة الاية
سرقه الخبر وناشدك الرحم ان يكف **و**حكي عن غير واحد ممن رام معارضته انه قد

انه اعتقد ثم مبينة ووقعة لك بسببها عرفنا الطاحكي عن المقنع انه شرع في
تلاوته من عجب تمر او قيل لأعرابي فاتحة الآية فجئ ما عمل وقال اشهد ان هذا
لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان لا يعرف مثله وكان يحيى بن حكيم بليغ
الاندلس رام شيئا من هذا فعمد الى سورة الاخلاص ليحذو حذوها على زعمه قال
فاعترتني خشية ورقة حملتني على التوبة والانابة والصلاة الاشارة بتأنيه
تواترنا بهذا القرآن الآية كان الخشوع من الجمال والتضرع من الجلال وهذه عادة
لا يكون كذلك عند سماعه من المؤمنين والدليل على لزوم الصلاة ثم حصولها لمن يعصم
من نصراني بقارئ فوقف يبكي فقيل له مم بكيت فقال للشجا والنظم
السابع سعة علومه وكثرة عجائبه التي لا نهاية لها فقد جمع علوما
ومعارف لم تعهد للعرب عامة ولا للمصطفى قبل النبوة ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان فجمع فيه بيان الشرائع والحجج العقلية السالمة البينة الانتاج التي لزم
الجن ليتوا ان يأتوا بمثلها افلم ينظروا اولم يروا ان الذي خلق السماوات والارض الآية قل
يحييها الذي انشأها اول مرة الآية لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا الآية وفيه
اخبار الامم والمواعظ والحكم والآداب والترغيب واخبار المعاد واحوال الجنة وجهنم
قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ولقد
ضربنا للناس في هذا القرآن الآية واخرج الترمذي عن علي سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا انها ستكون فتنة فقلت ما المخرج منها
يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو
الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله
وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به
الاهواء ولا تلتبس به الالسنة ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا

ولا تنقضي عجائبه وهو الذي لم تنته الجن اذ سمعته ان قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا
يهدي الى الرشد فآمنا به من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن
دعا اليه هدي الى صراط مستقيم والى نحو ما تضمنه هذا الحديث اشار ناظم
اوفاك نور الى الحق هاد لاقوم به فيهتدى وبه يعتصم ومولانا عنده
المتين نعتز به ونستعين ومن لا تنقضي عجائبه ولا يخلق امثال
مطاعنه ومن الحديث قال الله للنبي صلى الله عليه وسلم اني منزل عليك
توراة حديثة تفتح بها اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم وفهم
الحكمة وربيع القلوب والتوراة بالعبرانية الكتاب وعن ابن مسعود من
فمن اراد العلم فعليه بالقرآن فان فيه خبر الاولين والآخرين رواه البيهقي وقال
بعض اصول العلم فقال بعضهم من ثلاثة توحيد ووعظ وحكم ومن ثم سميت
الفاتحة ام القرآن لاشتمالها على هذه الثلاثة وكانت لا تخلو من مثله وعن
علي كرم الله وجهه لو اني في المصطفى لو ضعت على الفاتحة وقر
سبعين بعيرا وتقدم قول الشعبي انه والنحوي ان كل معنى يقبله لفظ القرآن
بلا مانع عقلا وشرعا فهو مراد الثامن انه مع سهولة التراكيب وسلاسة
الالفاظ والنظم قد يجتمع في الجمل القليلة منه فنون من المعاني وانواع مختلفة
كالامر والنهي والخبر والاستخبار والوعد والوعيد واثبات نبوءة وتوحيد وترغيب
وترهيب وغير ذلك كاول هود والعقود وغيرها من الكلام اذا اجتمع فيه مثل ذلك
تعقد وانغلق التاسع جمعه الترتيل والترسل لانه يفني بصورته
وبلاغته وتحقيق ذلك احكامه من الامر والنهي والوعد والوعيد وما في موضع
الجن والتكليف فعلم كلامه واحد وسورة متعددة العاشر استخراج
ما في ضمائرهم كقوله ويقولون في انفسهم الآية نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يقولون

في تحيته المصطفى السام عليكم والسام الموت ويقولون في انفسهم لو كان نبيا لعذبنا
بسبنا وحملوا ان الله مؤخرهم الى عذاب جهنم بعض تعالى حسبهم جهنم وقوله تعالى يقولون
في انفسهم فالابيون والتي نزلت في قول المنافقين في انفسهم لو كان لنا من الامر النصر
والظهور شيء كما وعدنا محمد ما قتلنا ها هنا وقوله سماعون للكذب سماعون لقوم
اخرين لم ياتوك نزلت في بني قريظة وجهتهم اهل خيبر عنوا ما يبلغونهم ما يقول النبي صلى الله
عليه وسلم ليتبعوا عيبه وقوله من الذين هادوا والاية نزلت في اليهود اذ حرفوا صفة المصطفى
في التوراة وهو انه ربعة وصفوا مكانه آدم طوال وحرفوا الرجم بوضعهم الجلد
لغوي من استخراج ما في الضمائر والاخبار بالمغيبات اي الاخبار بالمغيبات من الاخبار بما
هو من اقسام المستقبل كما مر واستخراج ما في الضمير من الاخبار بما يخفى صاحبه في الحال
للسامع المخفي في باطنه ذلك الخفي عنه **الحادي عشر** شدة تابين ولا تبعا له ومن
الروع كما لا يخفى **في نفس المحتضر** للمتوفى كان ابن مغيث نفعنا الله به
لحديث صحيح اليقين بالله وكان كثير رقة **قال** ابن اللباد حضرت معه مجلس الذكر وكان بكاء
وكان القراء اذا علموا به قرؤوا واخذوا في التغبير الذي فيه ما يغلب بعضه الاخر فانشد قائلهم

خلع الدنيا لمن يجهل الصوابا ... فقرضي الحب لها وخابا
يظل نهاره يبكي بحيث ... ويطوي الليل بالاحزان دابا

فصرخ وخرج من اخر مجلس يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون الا يا
فصاح وغشي عليه وقال شيئا اخفى فما استتم بوقته الا صيحة **قال** ابن اللباد
حضرت غسله وقد كسي بدنه نورا وضياء ونودي ايها الناس لا تعقلكم جنازة ابن
مغيث شهيد الغزوات وغلقت الحوانيت كانه يوم عيد وفي ترجمة الجالسراني بعض
الصالحين بقراءة رجل صبيا على باب مكتب فيه مساكين المعلم في لوحه سطر الكتاب
قال ما منعوا بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون

ثمر بن بعد ثمر بن وتخويف بعد تخويف قال ابن بكار حتى يكتب لكل غر اسطر البلغ
من هذا قال ما ميزوقال الشيطان الرجيم ثم لم تروانها عند البقين حتى ختم السورة فاخطف
الصبي وسقط ميتا فحملته الى المعلم وقال انت قتلته فاختم اهله مع معلوم
الى الخليفة فقص عليه القصة فقال دعوه فقد اسرع الصبي الصالح الى
منازل السعادة **وذكر الثعلبي** وابو الليث السمرقندي ان المصطفى
اخى بين سعيد بن عبد الرحمن وابي ثعلبة الانصاري فلما كانت غزوة تبوك خرج
سعيد وخلف ابا ثعلبة في اهله فكان يحطب لهم ويستقي الماء على ظهره وجاء
لاخيه ورجاء لها عند الله فاشترى لحما يوما ما فلما ارادت المراة ان تاخذه منه
راودها فسول له الشيطان ان وضع على اذنها ما تقيه بيده ما فعل بينهما كذا
عند الثعلبي وعند السمرقندي انه وضع عليها فيحمل على الاول لان المصطفى لم
يعدله في لعلهو فقولان فقالت له ما حفظت غيبة اخيك الغازي ولا لك ان تحفظه
فندم وخرج يضع التراب على وجهه فاتى المصطفى فلم يقبل منه عذرا وابا بكر وعمر
فلم يقبلا منه وانتهى الامر الى ان منعه ابنته فخرج هاربا الى الجبل ينادي باعلى صوته
اتيت عمر فازاد حزني واتيت ابا بكر فانتهرني واتيت عليا فطردني واتيت النبي صلى الله عليه
وسلم فلم يؤنسني فما انت يا مولاي صانع بي اتقول نعم ام تقول لا فان قلت لا فالويل لي
ويا شقوتاه ويا ندامتاه وان قلت نعم فيا سعادتي فانزل الله على المصطفى
ملكا اخبره ان الله قد غفر لابي ثعلبة فبعث اليه يجيء به المخبر عند صلاة العشاء
فقرا صلى الله عليه وسلم الهاكم التكاثر فشهق شهقة فلما تلا حتى زرتم المقابر
شهق شهقة ففارق الدنيا فلما انفتل عليه السلام من الصلاة جاءه ابنه فقال يا سلمان
انظر ما فعله فناداه سلمان يا نبي الله قد فارق الدنيا فقلت انت فقالت
يا نبي الله ما فعل الله به كنت اليه بالاشواق قال ادخل الخضر فقلت فاذا ابوها

ميت فقالت بينما على رأسها وأعمالها واحضرناه فيه تعرض بابا بقاله
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا خمصانة أما تحبين أن أكون لك والزاد تكونه
فالهمة لك أعيننا قالت بلى يا رسول الله فلما حمل أبو ثعلبة أقبل المصطفى
يشيع جنازته فلما دنا من قبره أقبل يمشي على أطراف أصابعه فلما رجع قال
عمر يا رسول الله رأيتك تمشي على أطراف أصابعك فقال يا عمر ما قدرت أن أضع
قدمي من كثرة الملائكة عليهم السلام فيما وهيبة نزل والزيادة فعلوا
فانحشم أو دخلوا النعيم لأنه **الثاني عشر** دوامه محفوظا
محمودا أبدا في كل زمان مشاهرا لأهل كل أوان ولا يخلوا زمان من أهل بيان وعلماء لسان
وشعراء بلغاء ومصانع خطباء فما منهم من أتى في مناقضته ومعارضته بشيء وأخرج
البيهقي عن يحيى بن أكثم قال دخل يهودي على المأمون فتكلم فأحسن الكلام فدعاه
المأمون إلى الإسلام فأبى ثم بعد سنة جاء مسلما فتكلم في الفقه فأحسن فقال له
المأمون ما سبب إسلامك قال انصرفت من حضرتك فأحببت أن أمتحن هذه الأديان
فعمدت إلى التوراة فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت وأدخلتها الكنيسة
فاشتريت مني وعمدت إلى الإنجيل كذلك فأدخلت النسخ البيعة فاشتريت مني
وعمدت إلى القرآن فعملت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت وأدخلتها الوراقين
فلما تصفحوها رموا بها إلي ولم يشتروها فعلمت أن هذا الكتاب محفوظ
فأسلمت **قال ابن أكثم** وهذا المعنى مأخوذ من قوله تعالى بما
استحفظوا من كتاب الله وقوله وإنا له لحافظون وكل حفظ الكتابين إليهم
فضيعوا وتولى حفظ القرآن فلم يضيع **الثالث عشر** أن قارئه
لا يمله وسامعه لا يمجه بل الإكباب على تلاوته وسماعه يزيده حلاوة
ولذاذة لا يزال غضا طريا وغيره ولو بلغ في الحسن والبلاغة يمل مع الترديد

ويعادى

ويعادى إذا أعيد حتى وضع أصحاب الأشعار لحونا يستجلبون بها نشاطهم
فإن قيل أخبار المشاهير وقصائد المولدين في الحماسة الغرائب ولا تمل
قلنا لأنها في خصوص التوحيد ولا في عيب النابغة والثناء على المحبوب بخلاف ما
ذكر بخلاف القرآن فإنه مشتمل على ذلك وغيره كأحوال أهل النار والرد على أهواء
الكفار وبيان التكاليف الشرعية وغير ذلك ومع ذلك لا يمل وأيضا فإنها تقرأ
بلحون وطرق مخصوصة يستعان على النشاط بها **واعلم** أن التلذذ
بتلاوته حاصل حتى في الجنة ولذا يقال للقارئ اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل
في الدنيا **الرابع عشر** تيسير حفظه وتعلمه قال تعالى ولقد يسرنا
القرآن للذكر وكتب سائر الأمم لا يحفظها إلا العشرة منهم فكيف الجم الغفير في
ذلك مدد مع أنه يحفظه الغلمان في أيسر مدة **الخامس عشر**
مشاكلة بعضه بعضا وحسن ائتلاف بعضه مع بعض في الحسن والكمال مع
تميز كل منه بفضيلة وفي إخباره تعالى بهذا الوصف على أنه من عند الله فقال ولو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقال تعالى كتابا متشابها مثاني ولا
ينافيه منه آيات محكمات وأخر متشابهات لأن المتشابه المقابل للمحكم ما لا يعلم
تأويله إلا الله أو والراسخون وكذا ينافيهما كتاب أحكمت آياته لأن معناه أتقنت
لا يتبين وفصلت كلها **وقد ذكر** في الإتقان وجوه الإعجاز اثني عشر
فاستغنيت وأما الأنصح عنه فيها وزدت عليه أربعة فقوله

معجزة باقية على المدى حتى إلى الوقت الأخير وعدا
تحدت لربنا فعاقت كل فم من التبيين إذ جاءت ولم تزغ

في الزهرة
وعن

أقاموا لا يشركه في انموذج اللبيب من خصائص القرآن أنه معجز ومحفوظ من التبديل
دائما ومشتمل على ما في سائر الكتب وزيادة وجامع لكل شيء ومستغن عن

غير كونه متيسرا للحفظ ونزل منجما على سبعة احرف ومن سبعة ابواب وبكل لغة وقراءته
عشر حسنات بكل حرف وانه دعوة بمعناه حجة بلفظه واعطي من كنز تحت
العرش وخص بالبسملة والفاتحة وآية الكرسي وخواتم البقرة والسبع
الطوال والمفصل وانه معجزة دائمة واشار بقوله حتى الى الوقت الذي فيه رفع عا
الى رفع القرآن اى قرب الساعة قال الحافظ الاسيوطي في شرح النقاية
روى ابن ماجه من حديث حذيفة يدرس الاسلام كما يدرس وشي الثوب حتى لا
يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ويسرى على كتاب الله في ليلة فلا يبقى في الارض
منه آية وروى البيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود انه قال اقرءوا
القرآن قبل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قالوا هذه المصاحف ترفع
فكيف بما في صدور الناس قال يسرى عليهم ليلا فيرفع من صدورهم فيصبحون
يقولون لكأنا كنا نعلم شيئا فيقعون في الشعر قال القرطبي وهذا
انما يكون بعد موت عيسى وبعد هدم الحبشة الكعبة

ذكر كفاية الله المستهزئين

كفاية الله نبيه شر المستهزئين واذلالهم واهلاكهم الا من اسلم منهم ولم يلتفت لقوله

وقد كفى المستهزئين برسله · الله ربنا فيما وبالبرى

حذف في الترجمة والبيت المفعول الاول لكفى وقد ذكر المفعولان في قوله انا كفيناك
المستهزئين ومن قوله معظم الاسوة من الاسود · الاخر استسقى واردته الاسى
تفصيل لذي المستهزئين ومن بيان لاشباه هلاكهم وفي ضمنه عد منهم وقد عد منهم ثمانية وقد
روى ان جبريل عليه السلام كان مع النبي صلى الله عليه وسلم فمروا به واحدا بعد
واحد فشكاهم المصطفى الى جبريل فقال امرت ان اكفيكهم وقد اهلكوا في يوم
وليلة كما في الدر المنثور عن ابن عباس **الاول الاسود** بن المطلب بن اسد بن

ابن عبد العزى كان يقول انا كم ملك الارض ومن يغلب على ملك كسرى وقيصر يعتقران
ذلك لا يكون قال ابن عباس رمى جبريل بورقة خضراء فعمي بصره كما عميت بصيرته
ووجعت عيناه فضرب برأسه الجدار حتى هلك وهو يقول قتلني رب محمد وافى
الاسود بن عبد يغوث بن وهب بن زهرة وهو ابن خال المصطفى صلى الله
عليه وسلم كان من اشهر ابيه انه كان يقول ما كلمت اليوم من السماء · يا محمد فاشار
جبريل اليه وهو قاعد في اصل شجرة فجعل ينطح بها راسه ويضرب وجهه بالشوك حتى
مات وقيل اشار جبريل باصبعه الى بطنه فاستسقى بطنه فمات رواه الطبراني
باسناد صحيح ودرج عليه الناظم وقيل خرج في راسه قروح فمات ويمكن
انها بسبب نطحه الشجرة وروى الطبراني والبيهقي والضياء باسناد
ان جبريل اومأ الى راسه فضربته الاكلة وامتخض قيحا وعن ابن هشام
والبلاذري بسند صحيح عن عكرمة انه حنى ظهره حتى احقوقف ظهره فقال صلى الله
عليه وسلم خالي خالي فقال جبريل دعه عنك فقد كفيته ومعنى احقوقف انحنى
وقيل خرج من عند اهله فاصابته السموم حتى صار حبشيا فاتى اهله فلم يعرفوه
واغلقوا دونه الباب فرجع وصار يهوي بشعاب مكة حتى مات عطشا ويقال
انه عطش فشرب الماء حتى انشق بطنه وجمع باحتمال ان جميع ذلك وقع له

كذا اشار للوليد فانتقض · الجرح والعاصي كذا للاخمص
لرجله الشوكة حتى ورما · والحارث امسى بقيح رما

الثالث الوليد بن المغيرة قال الثعلبي مر الوليد فقال جبريل يا محمد كيف
تجد هذا قال بئس عبد الله قال قد كفيته واومأ الى ساق الوليد فمر برجل من خزاعة
نبال يريش نبالا وعليه برد يمانية وهو يجر ازاره فتعلقت شظية من نبل بازاره فمنعه
الكبر ان يطأطئ فيأخذها فضربت ساقه فخدشته فمرض منه ومات وقال الكلبي تعلق سهم

بنوع واصابه الكلة فقتله فمات الرابع العاصي بن وايل السهمي قال
الثعلبي مر به العاصي بن وايل فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد فقال بيس عبد الله
فلوما جبريل الى اخمصه فقال كفيته فخرج بتنزله وفقعه ابناله فنزل بشعبا من شعاب
مكة فدخلت منها شوكة في اخمص رجليه فانتفخت رجله حتى صارت مثل عنق بعير
فمات مكانه الخامس الحرث بن قيس بن عدي السهمي ابن عم العاصي قال
الثعلبي ومر به الحارث بن قيس فقال جبريل يا محمد كيف تجد هذا فقال عبد سوء فاوما
الى راسه وقال قد كفيته فقتله وقال ابن عباس انه اكل حوتا مالحا فاصابه
عليه العطش فلم يزل يشرب عليه الماء حتى انقد بطنه فمات بذلك وقيل اخذه الداء
الاصفر في بطنه حتى خرج خروه من فيه فمات ووقع لابن عبد البر انه اسلم وهاجر الى الحبشة
مع بنيه الحرث وبشر ومعمر وتعقبه ابن الاثير بان الزبير بن بكار والكلبي ذكراه من المستهزئين
زاد الذهبي في التجريد انه لم يذكر احد اسلامه الا ابو عمر بن عبد البر وتعقبه في الاصابة
بانه ذكره في الصحابة ايضا ابو عبيد والطبري ومصعب وغيرهم ولا مانع ان يكون
اسلم وهاجر ولا يمنع ذلك صحبته في عدم توبته فتعقبه وسيأتي ان الحكم اسلم
ومنهم من الاطباء من رجح القول باسلام الحارث المذكور وقيل وهو انه كان يأخذ
الحجر يعبده فاذا راى احسن منه تركه واخذ الاحسن فنزل فيه افرايت من اتخذ
الاهه هواه انه مهو به وكان يقول قد غر محمد نفسه وصحبه اذ وعدهم ان يحيوا بعد الموت
والله ما يهلكنا الا الدهر ومرور الايام والاحداث والاعتبار القول بالاسلام ان تكون
الاية نزلت فيه قبل اسلامه ففيه لقوله تعالى وختم على سمعه وقلبه في قوله
وعقبة في بعض النسخ اللولي بالتصغير بالبعير
السادس عقبة بن ابي معيط روى ابن سعد عن عايشة مرفوعا كنت بين
شر جارين بين ابي لهب وعقبة بن ابي معيط كانا ياتيان بالروث فيطرحانه على بابي حتى

انهم

انهم ليأتون ببعض ما يطرحون من الاذى فيطرحونه على بابه وكان في غير القرآن يجلس
الى المصطفى ولا يؤذيه وكان لا يقدم من سفر الا صنع طعاما ودعا اليه جيرته فصنعه
مرة ودعا المصطفى فقال ما انا بالذي آكل طعامك حتى تشهد فتشهد وكان له خليل
غايب بالشام امية بن خلف او ابي بن خلف فقدم ليلا فقال لامرأته ما فعل محمد قالت اشر ما كان
قال ما فعل خليلي قالت صبا فلما اصبح اتاه ابي معيط فحياه فلم يرد عليه فقال
مالك فقال صبوت قال لا والله ولكن دخل علي رجل فابى ان ياكل طعامي الا ان يشهد
له فاستحيت منه فقال ما انا بالذي ارضى عنك حتى تاتيه فتبزق في وجهه وتشتمه
ففعل الشقي فقال المصطفى ان وجدتك خارج جبال مكة ضربت عنقك صبرا فلما
كان يوم بدر خرج اصحابه فابى ان يخرج وقال قد وعدني ان وجدني خارج جبال مكة ان يضرب عنقي صبرا
فقالوا لك جمل احمر لا يدرك فلو كانت الهزيمة طرت عليه فلما هزم المشركون وحل به جمله في جدد من الارض فاخذ
في سبعين منهم فلما انصرف المصطفى امر صلى الله عليه وسلم بقتله فقال اتقتلني
من بين هولاء وانا الزمهم قال بما فعلت وفعلت قال من للصبية قال
النار فقتل بعرق الظبية قتله علي وقيل غيره وفيه نزل ويوم يعض الظالم على
يديه الى قوله خذولا السابع ابو لهب بن عبد المطلب واسمه عبد
العزى روى عبد الله في زوائد المسند والطبراني عن ربيعة بن عباد بصيغة جمع عبد
قال رايت المصطفى في اول امره يطوف على الناس في منازلهم يقول ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا
وابو لهب وفي رواية وابو جهل وراءه يقول يا ايها الناس ان هذا يامركم ان تتركوا دين
ابائكم وقد رماه الله بالعدسة بعد وقعة بدر بسبع ليال فمات منها ومكث تحت الحصى
فقتل والعرب تتشاءم بها ويرون انها تعدي فحذر عنه القوم وتركه اهله حتى قاح وبقي ثلاثة
ايام لم يدفن حتى نتن فحفروا له في الغار حفيرا واخذوه فقذفوه فيها بالحجارة فقيل
لما منهم اسلم ومنهم الحكم فقد لغافله شيء ان يسلم

الثاني من الحكم بن العاص بن امية بن عبد شمس اسلم يوم الفتح وكان مغموصا
في دينه اخرجه المصطفى من المدينة وطرده عنها فنزل الطائف وخرج معه ابنه مروان
وقيل ولد مروان بالطائف ولما ولي عثمان رد الحكم الى المدينة   اختلف في سبب نفي
المصطفى له من المدينة فقيل كان يتحيل ويستمع ما يسره المصطفى الى كبار الصحابة في
مشركي قريش وسائر الكفار والمنافقين فيفشيه عنه وكان يحكيه في مشيته وبعض حركاته
الى امور يطول ذكرها فالتفت المصطفى يوما فرآه يتخلج في مشيته يحكيه فقال عليه الصلاة
فقال له كذلك فلتكن فبقي مختلجا يرتعش من يومئذ وذكر ابن عبد البر
بسنده الى عبد الله بن عمرو بن العاص ان المصطفى صلى الله عليه وسلم قال يدخل عليكم رجل
لعين فدخل الحكم ابن العاص وروى ابن ابي خيثمة وغيره من طرق ان عائشة قالت
لمروان اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن اباك وانت في صلبه ولعبد
الرحمن بن حسان يهجو عبد الرحمن بن الحكم

ان اللعين ابوك فارم عظامه   ان ترم ترم مخلجا مجنونا
يمسي خميص البطن من عمل التقى   ويظل من عمل الخبيث بطينا

انتهى وقال المنوي في قول الشفا اخا الحكم لا اعلم انتهى وانظر هل يحكم بانه
منافق واخرج الطبراني وابن منده وابو نعيم من طريق قيس بن حبتر قال قالت ابنة الحكم
ابن عميرة قال في الحكم يا بنية امر ذلك ما رأيته بعيبني هاشم تواعدنا ان نثب على
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل مجيئا اليه فسمعنا صوتا ما ظننا انه بقي جبل
بتهامة الا تفتت فغشي علينا فما عقلنا حتى قضى صلاته ورجع الى اهله ثم تواعدنا
ليلة اخرى فلما جاء نهضنا اليه فجاءت الصفا والمروة حتى التقت احداهما بالاخرى
فحالت بيننا وبينه فوالله ما نفعنا ذلك حتى رزقنا الاسلام واذن لنا فيه وذكر
المنلا انه اطلع على المصطفى من بابه في بعض نسائه فخرج اليه بعنزة وقال من عذيري

من هذه الوزغة لو ادركته لفقأت عينه انتهى واسقط الشامي عقبة بن ابي معيط
وعد بدله الحارث بن الطلاطلة والطلاطلة داء في العيون للبعير عن ابن اليغم سماه
فعل المستهزئين وفي تفسير الجلالين بدل الحكم الحارث بن الطلاطلة الخزاعي وذكر
ابن اسحق ان الحارث من مستهزئيه المصطفى ما شاء ان الزاسد ها فتنقص فيجا فقتله
لامنا ويحق للموى ان يحرج بنو عبد الله للمستهزئين من كفايته بسبب شرور
اعداء اهل بدر ويقتضي ذكرها انه من قتل في اهل شقاء منهم فبو على منزل النبوة

فمنشئ قريش جاره صلى الله عليه وسلم ابو طالب

انما خصوا ابا طالب بالمنشئ لانه لانه تمامه اعداء قريش للمصطفى قام في بني
هاشم والمطلب فرعا هم الى القيام على منعه من المصطفى والقيام دونه فاجابوه
الا ابا لهب جملة ابو طالب منهم ما سر جعل يمدحهم ويحرضهم على الروم في ذلك
وبينهم فيه فيما قال في ذلك

اذا اجتمعت يوما قريش لمفخر   فعبد مناف سرها وصميمها
وان حصلت اشراف عبد منافها   ففي هاشم اشرافها وقديمها
وان فخرت يوما فان محمدا   هو المصطفى من سرها وكريمها
تداعت قريش غثها وسمينها   علينا فلم تظفر وطاشت حلومها
وكنا قديما لا نقر ظلامة   اذا ما ثنوا صعر الخدود نقيمها
ونحمي حماها كل يوم كريهة   ونضرب عن احجارها من يرومها
بنا انتعش العود الذواء وانما   باكنافنا تندى وتنمى ارومها

فزاد في الاكتفاء قوله ثم منشئ قريش الاعداء الى ابي طالب ابن عباس و ا
من ابيه محمد في سنتهم   ونسب في بنيهم وذكر عنهم
في مرة ومرة ومرة   ومورث ونعود امره

قال في الاكتفاء لما بادى المصطفى قومه بالاسلام وصدع به لم يبعدوا منه ولم يردوا عليه حتى عاب آلهتهم فناكروه واجمعوا خلافه وعداوته الا قليلا منهم اسلموا وكانوا مستخفين وحدب عليه ابو طالب وقام دونه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر لا يرده شيء عن ذلك فمشى اشراف منهم الى ابي طالب فقالوا ان ابن اخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا وضلل آباءنا فاما ان تكفه عنا او تخلي بيننا وبينه فانك على ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه فردهم ابو طالب ردا جميلا واستمر المصطفى على ما هو عليه من الجهر بالدعوة ثم مشوا الى ابي طالب مرة اخرى فقالوا ان لك سنا وشرفا وقد استنهيناك من ابن اخيك فلم تنهه عنا وانا والله لا نصبر حتى تكفه او ننازله واياك حتى يهلك احد الفريقين فذكر ابو طالب ذلك للمصطفى فقال يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ما تركت امر دينه ولم يقدر على ابو طالب فقال قل ما احببت فوالله لا اسلمك لشيء ابدا ثم مشوا اليه الثالثة يعرضون عليه عمارة بن الوليد فقوله

في ناصر المنزلة قالوا اعطنا   فخرا وخذ عمارة ابنا

من له فقال اردتم افعل   ابنكم واسلم ابني يقتل

فال في الاكتفاء ثم ان قريشا حين راوا ان ابا طالب قد ابى خذلان المصطفى واسلامه مشوا اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا هذا انهد فتى في قريش واجمله فخذه فلك عقله ونصره واتخذه ولدا واسلم الينا ابن اخيك الذي خالف دينك ودين آبائك فقال بئس والله ما تسومونني اتعطونني ابنكم اغذوه لكم واعطيكم ابني تقتلونه هذا والله لا يكون ابدا **وقال** مقاتل حماة المواهب فقال لهم ابو طالب حتى تروح الابل فان حنت ناقة الى غير فصيلها فعلتم

لكن

تعطوني

١١٩

لكنهم وقال والله لن يصلوا اليك بجمعهم   حتى اوسد في التراب دفينا

فاصدع بامرك ما عليك غضاضة   وابشر وقر بذاك منك عيونا

ودعوتني وزعمت انك ناصحي   ولقد صدقت وكنت ثم امينا

وعرضت دينا لا محالة انه   من خير اديان البرية دينا

لولا الملامة او حذاري سبة   لوجدتني سمحا بذاك مبينا

فقوله

ثم مضى يجهر بالتوحيد   ولا يخاف سطوة العبيد

واجتمعت قريش ان يقتلوا   من جا من غزو او عنه قبلوا

وقعدوا في زمن المواسم   يحذرون منه كل قادم

فافترق الناس عشاء اخرى   بين القبائل وسار ذكره

شواهد هذا كله تعرفت قريبا وفي منقبة معجزة القرآن

ومن نجران

في القاموس وعد اليه وعليه يعدو عدوا وعدوا وعداء وعادله واعاده قومه وورد وثم وعدو وعدوا وقاد وغيرها هو في كلام الناظم ما مفتوح الواو فيحتمل المصدر على حذف مضاف اي قوم اهل نجران ويحتمل جمع واحد او بضم الواو على انه جمع واحد وفي القاموس ايضا ونجران بلا لام موضع باليمن فتح سنة عشر سميت بنجران بن زيدان بن سبا وموضع بنجران قرب دمشق وموضع بين الكوفة وواسط الظاهر ان المراد هنا الثاني اي نجران الشام لما ذكره الزمخشري وغيره ان مولاه الرجل كانوا من بطارقة الشام فقوله وجاء من نجران قوم اسلموا عن انهم عشرون لما علموا بصفة جاء ابو جهل فسب واقذع القول لهم بلا سبب فاعرضوا وقولهم سلام لنا اعمالنا ولكم اعمالكم **قال** ابن اسحق قدم على المصطفى وهو بمكة عشرون او قريب من ذلك من النصارى يقال انهم من نجران حين بلغهم خبره من الحبشة فوجدوه في المسجد

فكلموه وسألوه وهم بنو سهم وهم رجال من قريش وانزلهم حول الكعبة فلما فرغوا
مما ارادوا ان يسألوا عنه دعاهم الى الله وتلا عليهم القرآن فلما سمعوا فاضت اعينهم من الدمع
لما عرفوا من الحق ثم استجابوا له وآمنوا به وصدقوه وعرفوا منه ما كان يوصف في كتابهم من امره فلما قاموا
اعترضهم ابو جهل في نفر من قريش وقالوا خيبكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من اهل دينكم
لتأتوهم بخبر الرجل فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال ما نعلم ركبا احمق
منكم فقالوا لهم سلام عليكم لا نجاهلكم لنا ما نحن عليه ولكم ما انتم عليه لم نأل انفسنا
خيرا فيقال والله اعلم فيهم نزل الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون الى قوله لا نبتغي
الجاهلين وقيل نزلت في النجاشي واصحابه **وفيهما ايضا** نزل ولتجدن اقربهم
مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى الى الشاهدين

قوله ضماد

بالدال ويقال ضمام بالميم وهو الازدي غير ضمام بن ثعلبة السعدي السائل عن الفرائض
لانه في الوفود ان شاء الله ثم اتى ضماد وهو الازدي ليستبرئ امره بالنقل ما هو الا
محض افتطن أسلم لتوفيق بحق وذهب في صحيح مسلم عن ابن عباس ان ضمادا قدم مكة
وكان من ازد شنوءة وكان يرقي من هذه الريح فسمع سفهاء من اهل مكة يقولون ان
محمدا مجنون فقال لو اني رأيت هذا الرجل لعل الله عز وجل يشفيه على يدي قال فلقيه
فقال يا محمد اني ارقي من هذه الريح وان الله عز وجل يشفي على يدي من شاء فهل لك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا
هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
اما بعد فقال اعد علي كلماتك هؤلاء فاعادهن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاث مرات قال فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما
سمعت مثل كلماتك هؤلاء ولقد بلغن ناعوس البحر قال فقال هات يدك

ابايعك

ابايعك على الاسلام قال فبايعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى قومك قال وعلى
قومي قال فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فمروا بقومه فقال صاحب السرية
للجيش هل اصبتم من هؤلاء شيئا فقال رجل من القوم اصبت منهم مطهرة فقال ردوها
فان هؤلاء قوم ضماد

ذكر اذى قريش للنبي صلى الله عليه وسلم والمستضعفين

(الاذى) هنا اسم مصدر اذى فهو بمعنى الاذاية والمصدر الحقيقي ايذاء وفي
القاموس اذى صاحبه اذى واذاة واذاية ولا تقل ايذاء فقال الشيخ يس في حواشي
التصريح كان بعض الشيوخ يقول لتلامذته قولوا الايذاء ابذاء لصاحب القاموس انتهى
وذلك ان ايذاء هو المصدر القياسي وما عداه اسم مصدر وان لم يسمع للفعل مصدر
قياسي ولا غيره فقياسه رجع فيه الى القياس اتفاقا وانما الخلاف اذا لم يسمع القياسي
وسمع غيره فهل يجوز استعمال القياس ايضا او لا **قوله**

وأوذي النبي عليه السلام بجهد من قبله من النبيين وذا
فما استطاعوا لم يحصوا ولو يشاء دمرهم

ابن عدي وابن عساكر عن جابر رفعه ما اوذي احد ما اوذيت **وفي الحلية**
عن انس مرفوعا ما اوذي احد ما اوذيت في الله ذكرهما في الجامع الصغير
وروى البزار وابو نعيم عن محمد بن علي عن ابيه انه خطب فقال من اشجع الناس قالوا
انت قال اما اني ما بارزت احدا الا انتصفت منه ولكنه ابو بكر لقد رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخذته قريش فهذا يجره وهذا يتلتله ويقولون انت جعلت الالهة
الها واحدا فوالله ما دنا منا احد الا ابو بكر يضرب هذا ويدفع هذا ويقول ويلكم اتقتلون
رجلا ان يقول ربي الله ثم بكى علي ثم قال انشدكم الله امؤمن آل فرعون افضل ام ابو بكر
فسكت القوم فقال علي والله لساعة من ابي بكر خير من مثل مؤمن آل فرعون ذاك

رجل يكتم إيمانه وهذا أعلن إيمانه وفي المواهب قال العلماء إن أبا بكر أفضل
من مؤمن آل فرعون لأن ذلك اقتصر حيث انتصر على اللسان وأبو بكر أتبع اللسان يدا
ونصر بالقول والفعل محمدا صلى الله عليه وسلم واخرج البخاري عن ابن
مسعود في حديثه وضعهم الفرث والسلا على ظهره صلى الله عليه وسلم وهو ساجد في
الصلاة ولنذكر الحديث ممزوجا بما كتبناه على البخاري فنقول قال ابن
مسعود بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجد وفي نسخة يصلي عند البيت أي
الكعبة كما في رواية والبيت علم بالغلبة لها وجمع من قريش في مجالسهم وفي رواية وأبو
جهل وأصحاب له يعني السبعة المدعو عليهم بعد كما للبزار جلوس إذ قال بعضهم لبعض
وبينت رواية لمسلم أن القائل أبو جهل وقد نحرت جزور بالأمس والجزور ما يجزر من الإبل
من الجزر وهو القطع ومقول أبي جهل ألا تنظرون إلى هذا المرائي أي المتعبد في الملا
دون الخلوة أيكم يجيء بسلا جزور بني فلان والسلا وعاء الجنين كالمشيمة للآدمي وحكى
ابن سيده أنه يقال السلا في الآدمي أيضا وفي رواية أيكم يقوم إلى جزور بني فلان
فيعمد إلى فرثها ودمها وسلاها فيجيء به ثم يمهله حتى إذا سجد وضعه بين
كتفيه فانبعث أشقاهم وفي رواية أشقى القوم وهو عقبة بن أبي معيط
بينته رواية شعبة وجعل أشقاهم لمباشرته هذا الفعل الشنيع وإن كان أبو
جهل أشد كفرا وأذاية في غير هذا الفعل وللكشميهني أشقى قوم بالتنكير وفيها
مبالغة لا تقتضيها أنه أشقى من شقيا مطلقا وحكى ابن التين عن الداودي
تعيين الأشقى المذكور بأبي جهل قال وهو احتمل أنه انبعث مع عقبة أو باشره معه فقط
الدناتي وتأخر فقال نظر لو أن لو كلام القاموس حتى إذا سجد النبي صلى الله عليه
وسلم وضعه على كتفيه بين كتفيه قال عبد الله وأنا أنظر لا أغني وروي لا أغني من
بعض شيئا بعدم القدرة لو كانت لي منعة أي ليتني كنت ذا منعة على أن لو

للتمني

للتمني فلا جواب لها أو لو كانت لي منعة لرفعته عنه على أنها شرطية حذف جوابها
والمنعة بسكون النون وفتحها أيضا القوة والعون وبفتحها جمع مانع أي عشيرة
تمنعني لأنه هذلي وكان غريبا بمكة ليس له بها إلا حلفاء مشركون لا ينسبونه إلى الرجع
من الصحابي فجعلوا يضحكون استهزاء لعنهم الله ويميل بعضهم على بعض
على سبيل المزح والبطر ولمسلم يميل بعضهم على بعض بالميم وفي رواية
للبخاري وضحكوا حتى مال بعضهم على بعض ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساجد لا يرفع
رأسه فانطلق منطلق إلى فاطمة قال الحافظ يحتمل أن المنطلق ابن مسعود
حتى جاءته وهي جويرية فأقبلت تسعى وثبت النبي صلى الله عليه وسلم
ساجدا حتى طرحته أي الفرث كما في رواية وروي طرحت بحذف الضمير من ظهره
المقدس وأقبلت عليهم تسبهم وفي رواية ودعت على من صنع ذلك زاد البزار
فلم يردوا عليها شيئا فرفع رأسه ثم قال وفي رواية للشيخين فلما قضى الصلاة
قال زاد البزار فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد ودعا على قريش وهو
مستقبل القبلة كما في رواية فقال اللهم عليك بقريش ثلاثا أي بإهلاك كفار
قريش منهم أو من سمى منهم فهو عام أريد به الخصوص زاد مسلم وكان إذا دعا دعا ثلاثا
وإذا سأل سأل ثلاثا فشق عليهم دعاؤه إذ دعا عليهم وفي مسلم فلما سمعوا
صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته وفي البخاري وكانوا يرون بفتح الياء أي
يعتقدون وبضمها أي يظنون أن الدعوة في ذلك البلد مستجابة وفي مستخرج أبي نعيم
وكانوا يرون أن الدعوة في الثالثة مستجابة فيحتمل أن يكون ذلك مما بقي عندهم من شرع إبراهيم
وإسماعيل ثم سمى صلى الله عليه وسلم من خص بعد العموم في كفار قريش أي فصل بعد الإجمال فقال
اللهم عليك بأبي جهل بن هشام فلقبه سماه وكناه وهو المخزومي الأحول المأبون
فرعون هذه الأمة كنته العرب بأبي الحكم وكناه الشارع بأبي جهل بدله لكونه أكبر عداوة

واذا بهم قال وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة هو اخوه والوليد بن عتبة المذكور
وفي رواية لمسلم والوليد بن عقبة بالقاف وهو وهم وامية بن خلف وشك شعبة هل هو
امية بن خلف او ابي بن خلف والصواب الاول وهو المقتول ببدر واما ابي بن خلف فقتله
المصطفى باحد وعقبة بن ابي معيط قال ابو اسحاق السبيعي وعن التابع
ممن نسيته وقائل عن المصطفى او عبد الله او عمرو بن ميمون وقد تذكره ابو اسحاق
من اخرى فجزم انه عمارة بن الوليد كما في رواية البخاري قال ابن مسعود هو الذي نفسي بيده
انه يعرضه ولمسلم والذي بعث محمدا بالحق وللنسائي والذي انزل عليه الكتاب لقد
رأيت الذين عد رسول الله صلى الله عليه وسلم صرعى اي هلكى وهم ملقيين
في القليب اي البئر قبل طيها او العادية القديمة قليب بدر وفي رواية لقد رأيتهم صرعى
يوم بدر ثم سحبوا الى القليب قليب بدر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبع
اصحاب القليب لعنة روي اتبع بلفظ الماضي اخبارا منه صلى الله عليه وسلم
بعد القائهم في القليب بان الله اتبعهم لعنة كما عذبوا في الدنيا بالقتل
منهم في الاخرة مطرودون عن رحمة الله وروي واتبع بصيغة الامر دعاء
عليهم بان يتبعهم الله لعنة وعليه فيحتمل ان يكون من تتمة الدعاء
السابق عطفا على قوله عليك بقريش فيكون معجزة لانه اعلام بانهم سيلقون
في القليب ويحتمل انه قاله بعد القائهم في القليب فيكون
منقطعا عن الدعاء السابق زاد شعبة ابن اسحاق فانه تقطعت اوصاله لانه كان
بادنا فالقي عليه من التراب والحجارة ما غيبه وفيه ان يستثنى ايضا عمارة بن
الوليد فان اهل المغازي ذكروا انه مات بارض الحبشة وله مع النجاشي قصة
اذ تعرض لامرأته فامر ساحرا ينفخ في احليله عقوبة له فتوحش وصار مع البهائم
الى ان مات في خلافة عمر ويستثنى ايضا عقبة بن ابي معيط فقتله علي او عاصم

بابه

ثابت باذن المصطفى صبرا بعد انصرافهم من بدر بمرحلة بعرق الظبية ويقال ان
امية بن خلف لم يطرح في القليب مقطعا فقول ابن مسعود انهم رآهم صرعى في
القليب محمول على الاكثر وانما القوا في القليب دفعا لتأذي الناس بريحهم وتحقيرا
لشأنهم ومن ادام الحربي لا يجب دفنه والظاهر ان البئر لم يكن فيها ماء معين وفيه
التخويف من العواقب تعظيم الكعبة ولكنه ما ازداد في الاسلام الا
تعظيما ومعرفة الكفار بصدقه لخوفهم من دعائه وانهم ظالمون في ترك
اتباعه وانه انما حملهم على ذلك الحسد وفيه حلمه صلى الله عليه وسلم
عمن اذاه وامثاله ملاطفة ابليسي قال ابن مسعود لم ار انه دعا عليهم الا يومئذ
وانما استحقوا الدعاء اذ اخذه احدهم ثم استخفوا به حال عبادة ربه وكان
دعاؤه عليهم في تلك الحالة انتصارا لله لا لنفسه وفيه استحباب الدعاء ثلاثا
وجواز الدعاء على الظالم وقيل اذا كان كافرا اما المسلم فيستحب الاستغفار
له والدعاء بالتوبة ولو قيل لا حجة فيه للدعاء على الكافر ايضا لم يبعد لاحتمال
انه اطلع على انهم لا يؤمنون فيا ليت ولو دعا لهم بالهداية وفيه
قوة نفس فاطمة من صغر سنها وشرفها في نفسها وقومها لانها صغيرة بشتمهم وهم
رؤوس قريش لم يردوا عليها وفيه ان المباشر اقوى من المتسبب والاعانة لقوله
في عقبة اشقى القوم مع ان ابا جهل كان اشد كفرا واذية للمصطفى في غير هذا
ولذا قتلوا في الحرب وقتل هو صبرا واستدل به البخاري على ان
من حدث النجاسة في الصلاة لا يفسد الصلاة بل يطرحها ويتمادى واجيب
بانه لم يعلم بالذي طرح عليه كما هو ولا يشكل بانه كان ... لاحتمال انه
اعلمه بعد ذلك ولا يبطل الصلاة ... لانه ... بذلك الكلي
نزلت المذكي بها ميتة وقد يرد نصيفه في سقوط النجاسة في الصلاة او ذكرها

فمنها ان المشهور وجوب القطع باربعة قيود اتسع الزمان ثانيا اولها
وعنه ينبغي ان صلاة ان كانت فرضا وشغله عن تمامها قاله المازري في شرح التلقين
وثانيها غير معقوله وثالثها لو قطع وهو منزيل او نوفاه اثم ورابعها اتساع الوقت الذي هو فيه
مختار او ضروري وبايتفاء فرد ركعة بعد ازالة النجاسة واعتبار زمن القيود بدلا
على ان وجوب القطع يبني للبطلان بل الصلاة منعقدة صحيحة لو تمادى
وانما يجب اعادتها ان ... بل قال اللخمي ان القطع استحسان لا واجب وتعبير
خليل بالبطلان في قوله وسقوطها في صلاة مبطل لذكرها فيها اعترض ابن
مرزوق ومصطفى بانه امشترك واجيب بان البطلان والاشتغال وقعا
في عبارة ابن رشد في المقدمات والبيان وابن شاس وابن الحاجب وصاحب الذخيرة
وفيها انها تبين في البطلان ما يبطل مع اتساع الوقت دون ضيقه ولعل
مراده يعم بالبطلان والاشتغال وجوب القطع فيستوي مع عبارة المدونة
وغيرها ولا يشكل بانعقاده بوجوب الاعادة في الابدية لانها لا تستلزم البطلان
ولا يمر على المشهور بان يمكنه نزعها او لا وقال الاخوان ان امكنه نزعها
كما اعاد ابدا ان امكن نزعها تني ولا يعيد وان لم يمكنه فمعذور بقطع ويستانف
كالمشهور وعند ابن الماجشون يتمادى لا اعادة الا بعد العلم وبعضهم الرخصة
ثم اعلم انه في اتفاق الرسل والانبياء ومفاضاتهم التزايد
حتى كانوا اشد الناس بلاء مواليدهم وعليه اقتصر الناظم تكثير الاجر
واعظام الثواب في الحديث من يرد الله به خيرا يصب منه رواه البخاري وعنه وقد تم
قال الله تعالى اذا وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه او ماله او ولده فاستقبل
ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة ان انصب له ميزانا او انشر له
ديوانا رواه الترمذي الحكيم الى غير ذلك من الاحاديث وفي الشرف انما توفى

الصابرون اجرهم بغير حساب لا يسأل الله فاذا رعى ابطال ذلك الثواب
اليهم من غير مصيبة لانا نقول حكمته اقتضت ان يجعله مسببا عن
المطالب ولا يسئل عما يفعل ومنها علم كثير من الاحكام الشرعية كصلاة الخوف وما
تضمنته من الفروع واتخاذ التراس عند الخوف من العدو وفعل النبي صلى الله عليه وسلم
حين نزل به العدو بعصمه من الناس وكذا التداوي من المرض بعد ان كان المصطفى يحتجم
كل شهر ويشرب الدواء كل سنة ويتداوى غير مرة من العقرب وغيرها ومنها بيان ان
التداوي لا ينافي التوكل وكذا استعمال الصبر والرضى والتعويض عند نزول المكاره وجواز
الدعاء على المتمردين لدعائه على ابي جهل وحزبه الكافرين ومنها نيل اشرف المطالب من
كمال الرضوان بالرضى والعفو لقوله رضي الله ورضوان من الله اكبر ومنها التسلية
للمؤمن حال الانبياء والاولياء فيهون عليه ما يلقاه وما ينزل به وزوال عنه بالبعد
زهرة الدنيا وعرضها الفاني ولذا بكى الصطفى لعمر حين نظر عمر في مشربته صلى الله
عليه وسلم فلم يرى الا شيئا يسيرا ونومه على رمال حصير قد اثر في جنبه فبكى فسأله
المصطفى ما يبكيك فقال وما لي لا ابكي وانت صفوة الله وخيرته من خلقه وهذه
الملوك كسرى وقيصر تتبختر في الحرير والديباج فقال يا عمر اما ترضى ان تكون لهم الدنيا
ولنا الآخرة ومنها الاقتداء بهم لما تخلق باخلاقهم عند نزول البلايا
وهذا غير علم الاحكام لان العلم لا يستلزم العمل ثم اعلم الا ما يصيبهم من البلايا
في الله لا يؤثر في بواطنهم شيئا بل لم تزل قلوبهم محشوة بالانوار والاسرار لا يعرفون
في ذلك العارف والاسرار ويشهدون رضى ربهم عنهم وانه المدبر لاحوالهم المختار
لهم بفضله ومنه واصنافا ما يجرونه عافية فيجمع ذلك عنهم كما قال في الحكم ليخفف
الم البلاء عنك علمك بانه سبحانه هو المبتلي لك فالذي واجهتك منه الاقدار هو الذي عودك
حسن الاختيار ويحسب قوة التحظر من المعنى يضعف الاحساس بالالام حتى قد

بفضل الاعتصام بها غيبة عنها وقد يستلذ الالم لغلبة شهود حضرة الاختيار
على الم الالم وقد يصير تضطر انه من المحبوب والمحب يتلقى من محبوبه الم الحب بوجه طاعم
وروي ان امراة اصيبت المواضع عثرت فانقلع ظفرها فضحكت فقيل لها اما تجدين
الوجع فقالت ان لذة ثوابه ازالت عن قلبي مرارة وجعه **وقال الجنيد**
سالت سريا السقطي هل يجد المحب الم البلاء قال لا فقلت وان ضرب بالسيف
قال نعم وان ضرب بسبعين ضربة ضربة على ضربة **واشتكى** ابن لعبد الله
ابن عمر فاشتد وجده عليه حتى خشي علينا ان يحدث بالولد شيء فلما مات الولد
خرج ابن عمر في جنازته وما رجل ابدا اشد سرورا منه فقيل له في ذلك فقال انما كان حزني
له رحمة له فلما وقع امر الله رضينا به **و**دخل جماعة على الشبلي وهو محبوس في مارستان
فقال من انتم قالوا محبوك فاقبل عليهم بالحجارة فهربوا فقال يا كذبة لو صدقتم في دعواكم
لصبرتم على بلائي **ومن نظم الحلاج**

شغفي في الحب عابثني ... ومجوده في الهوى عدمي
وعذابي ترتضونه بي ... في جمى اعلا من النعم
ما لضر في محبتكم ... عندنا والله من الم

ومما يناسب قول البوصيري رحمه الله

لا تخل جانب النبي مضاما ... حين مسته منهم الاسواء
كل امر ناب النبيين فالشدة ... فيه محمودة والرخاء
لو يمس النضار هون من النار ... لما اختير للنضار الصلاء

ثم انه صلى الله عليه وسلم لو شاء تدمير كل الخالية واستيصالهم بالكلية لوقع كما دعا
على المستهزئين ووطء السبعة اصحاب القليب ولكنه لا يجزي بالسيئة السيئة بل يعفو ويصفح
وقد استاذنه ملك الجبال ان يطبق عليهم الاخشبين فعفا وقال ارجو ان يخرج الله

من اصلابهم من يعبده كما جاء في قضية اهل الطائف ان شاء الله وفي كلام سيدنا عمر
قاله يوم وفاة المصطفى بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال
رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولو دعوت علينا بمثلها لهلكنا من عند اخرنا
ثم انه صلى الله عليه وسلم مع كثرة عفوه كان فيما اوصل الله اليه من الاذايات كان كثيرا
ما يرد عنه الله تعالى الامور العادية ويرد ما عاينه منهم تواطؤوا على قتله فما قدروا
ومن ذلك ما رواه ابن اسحاق ان المصطفى اجتمع مع قريش بعد ما عاينهم وان زعمهم
وكان من بيط على ابنائهم فلم يجيبوا وتعنتوا فقالوا لن نومن لك حتى تفجر لنا من الارض
ينبوعا الاية فانصرف عنهم اسفا لما فاته من معرفتهم فقال ابو جهل يا معشر قريش
ان محمدا قد ابى الا ما ترون من عيب ديننا وشتم ابائنا وتسفيه احلامنا وانا اعاهد الله
لاجلسن له غدا بحجر ما اطيق حمله فاذا سجد في صلاته رضخت به راسه فاسلموني عند ذلك او امنعوني
فليصنع بي بنو عبد مناف ما بدا لهم قالوا والله لا نسلمك لشيء ابدا فامض لما تريد فلما اصبح
ابو جهل اخذ حجرا كما وصف ثم جلس ينتظر المصطفى صلى الله عليه وسلم كما كان يغدو وقريش
في انديتها ينتظرون ما ابو جهل صانع فلما سجد المصطفى احتمل ابو جهل الحجر حتى اذا
دنا منه رجع منهزما منتقعا لونه قد يبست يداه على حجره فقذف الحجر فقاموا اليه
فقالوا ما لك يا ابا الحكم قال لما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الابل لا والله ما رايت مثل
هامته ولا قصرته ولا انيابه لفحل قط فهم بي ان ياكلني فذكر لي ان المصطفى قال
ذلك جبريل لو دنا لاخذه ثم قال وكان ابو جهل مع شدة عداوته للمصطفى يترك
الله له كثيرا مما يستطيع اذاه **حدثني** عبد الملك الثقفي ان رجلا من اراش
قدم مكة بابل له فابتاعها منه ابو جهل فمطله باثمانها فوقف الاراشي على نادي من قريش
والمصطفى في ناحية المسجد فقال من رجل يعديني على ابي الحكم فانه غلبني على حقي وانا
غريب ابن سبيل فاشاروا له الى المصطفى يهزؤون به لما يعلمون من شدة العداوة

بينه وبين أبي جهل فأقبل الإراشي إلى المصطفى فشكا أبا جهل وقال إن موالي دلوني
عليك لتأخذ حقي منه يرحمك الله فقام معه إليه فأرسلوا من ينظر ما يصنع فضرب
المصطفى بابه فقال من هذا قال محمد فاخرج إلي فخرج منتقعا ما في وجهه رائحة فقال
أعط هذا حقه فقال نعم لا تبرح حتى أعطيه فخرج إليه بحقه فدفعه إليه فأقبل
الإراشي إلى النادي الذي دلوه عليه فقال جزاه الله خيرا فقد أخذ لي حقي وجاء رسولهم
فأخبرهم بما رأى وجاء أبو جهل فقالوا ويلك ما لك فقال ويحكم والله ما هو إلا أن ضرب
بابي وسمعت صوته فملئت رعبا فخرجت فإذا فوق رأسه فحل ما رأيت مثل هامته
وقصرته وأنيابه لفحل قط والله لو أبيت لأكلني **قال** وبلغني أن أم جميل
امرأة أبي لهب حين سمعت ما نزل فيها وفي زوجها أتت المصطفى
وأبو بكر عند الكعبة وفي يدها فهر من حجر فلما وقفت أخذ الله ببصرها عن المصطفى
فلم تر إلا الصديق فقالت يا أبا بكر أين صاحبك بلغني أنه يهجوني والله لو وجدته لضربت
بهذا الفهر فاه أما والله إني لشاعرة مذمما عصينا وأمره أبينا زاد غير ابن إسحاق
ودينه قلينا وكانوا يعكسون اسم محمد إلى مذمم فكان المصطفى يقول ألا
تعجبون لما صرف الله عني من أذاهم يسبون ويهجون مذمما وأنا محمد وفي لفظ أن أبا بكر
قال يا رسول الله ألم ترك قال لم يزل ملك يسترني بجناحه وفي لفظ ابن إسحاق فإن الله
أخذ ببصرها عني وقد أشار في الهمزية إلى ما في القضايا وغيرها بقوله

لا تخلهم إذا أخمدوا الضغائنا ما فكروا فاستضعفوا امرأتنا

قال في المواهب ولما كثر المسلمون وظهر الإيمان أقبل كفار قريش على من آمن
يعذبونهم ويؤذونهم وقال ابن إسحاق وثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يحبسونهم
ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش ورمضاء مكة إذا اشتد الحر من استضعفوا منهم
وكان أبو جهل إذا سمع بالرجل له شرف ومنعة قد أسلم أنبه وأخزاه وقال تركت

دين آبائك وهو خير منك لنسفهن حلمك ولنفلين رأيك ولنضعن شرفك وإن كان تاجرا
قال لنكسدن تجارتك ولنهلكن مالك وإن كان ضعيفا ضربه وأغرى به **قوله**

عمار الحبيب أمه أمه إن تكالبوا بالعذاب أمية ومنهم جارية ومنهم ذو الرحمة
لزاد ابن عميس وابنتها والزبيرة حين سبغوها ابتاعها الصديق إن أفنوا جميعهم الفتوح صدق

قال الزرقاني أسلم صهيب وعمار في يوم واحد بعد بضع وثلاثين رجلا على
يد المصطفى وهكذا عند ابن عقبة في يوم إسلامهما ثم جاء مستخفين فدخل عمار على أبي بكر وعنده ولد
أبي كان فأخبرهما بإسلامه وقرأ عليهما ما حفظ من القرآن في يومه ذلك فأسلما
على يديه بلا صلى الله عليه وسلم بسبب الطيب المطيب هو ومن أوصى وصف النبي عمارا
بالطيب **وقال** ابن عبد البر كان المصطفى يمر بياسر وزوجه سمية وابنيه عمار
وعبد الله وهم يعذبون فيقول صبرا يا آل ياسر اللهم اغفر لآل ياسر وفي
لفظ وهو يحيا ابن شهاب صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة **قال الزرقاني**
وجاء أن عمارا كان يعذب حتى لا يدري ما يقول وورد في خبر أن المصطفى مر به فقال
من أجلك الأنف نعذبنك قريش في رمضاء مكة وجاء أنهم أحرقوه بالنار فمر صلى الله عليه وسلم
فأمر يده وقال يا نار كوني بردا وسلاما على عمار كما كانت على إبراهيم **وروى** الطبراني
في الكبير عن عمار أنه قال قاتلت مع المصطفى الجن والإنس أرسلني إلى بئر بدر فلقيت
الشيطان في صورة الإنس فصارعني فصرعته فجعلت أدقه بفهر أو حجر معي فقال النبي صلى الله
عليه وسلم عمار لقي الشيطان عند البئر فقاتله فرجعت فأخبرته فقال ذاك الشيطان
وأما أمه فهي سمية بنت سلم قال ابن سعد وقال شيخه الواقدي بنت خباط
بمعجمة مضمومة فموحدة ثقيلة وبعضهم قال بمثناة تحتية **وعند العسكري** الهاء بدل
خط بمعجمة أوله بلا التصويب أمة أبي حذيفة بن المغيرة وكان ياسر حليفا له فزوجه سمية
فولدت له عمارا وعبد الله **وروى** ابن سعد بسند صحيح عن مجاهد قال سمية أول شهيد

الاسلام وعند البلاذري عن ام هانئ ان سمية اما عمار ... ابو جهل وهي عجوز كبيرة
فطعنها في فرجها بحربة فقتلها وعند ابن عبد البر عن ابن مسعود انه طعنها في فرجها حتى
بلغت الحربة من فمها فماتت فقال ابنها عمار يا رسول الله بلغ منا او بلغ منها العذاب
كل مبلغ فقال صلى الله عليه وسلم اصبر ابا اليقظان اللهم لا تعذب من آل ياسر
احدا بالنار وعند البلاذري ان ياسر مات في العذاب ورمى عبد الله فسقط ومن المعذبين
ام بلال حمامة بفتح المهملة وخفة الميم اعتقها الصديق كما لابن عبد البر وابنها بلال
ابن رباح الحبشي كما نبه عليه عن انس وقيل النوبي روى ابن ابي شيبة ان ابا بكر اشتراه
بخمس اواق وهو مدفون بالحجارة وقال ابن اسحق كان يعذبه بنو جمح وكان مولدا
فيهم وكان صادق الاسلام طاهر القلب فكان امية بن خلف يخرجه اذا حميت الظهيرة
فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول
لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد فيقول احد احد وكان ورقة بن نوفل يمر به
وهو يعذب فيقول احد احد والله يا بلال ثم يقول اقسم بالله لئن قتلتموه لاتخذنه
حنانا اي لاتخذن قبره منسكا ومسترحما حتى مر به ابو بكر يوما وهم يصنعون ذلك به
فقال لامية الا تتقي الله في هذا المسكين حتى متى قال انت افسدته فانقذه فقال افعل
عندي غلام اسود اجلد منه واقوى اعطيكه به فقبل فاعتقه ابو بكر وفي
حديث ... عند ابن سعد ان قوم بلال اعطوه الولدان فكانوا يطوفون به في شعاب مكة
وهو يقول احد احد يا احد والله احد وجعلوا في عنقه حبلا حتى اثر في عنقه
قال في المواهب فمزج مرارة العذاب بحلاوة الايمان وكذا عند موته كانت
امراته تقول واحزناه وهو يقول واطرباه غدا القى الاحبة محمدا وحزبه فمزج مرارة
الموت بحلاوة اللقاء وكان بلال ممن قتل امية بن خلف يوم بدر وفيه قال الصديق ابياتا منها

هنيئا زادك الرحمن فضلا   فقد ادركت ثارك يا بلال

١٢٦

واخرج البيهقي عن عروة ان ابا بكر اعتق ممن كان يعذب في الله سبعة
وهم كما لابن اسحق وتبعه الناظم بلال وعامر بن فهيرة وام عبيس بعين وقيل كزبير وزنيرة
لبني زهرة كانت للاسود بن عبد يغوث يعذبها وزنيرة كسكينة الرومية قال
في الاصابة ووقع في الاستيعاب زنيرة بنون مشددة مولاة بني عدي وتبعه ابن منده وعلي
عن مغلطاي الذهبي بزاي ونون مفتوحة من السابقات وممن تعذب في الله انتهى وكانت مولاة
لعمر بن الخطاب اسلمت قبله وكان يضربها وكان ابو جهل يعذبها ...
حتى عميت فكانت تأبى الا الاسلام فقال المشركون ومنهم ابو جهل كما اقتصر
البلاذري عليه ما اصاب بصرها الا اللات والعزى فقالت والله ما هو كذلك وما تدري
اللات والعزى من يعبدهما ولكن هذا امر من السماء وربي قادر على ان يرد علي بصري
فرد الله عليها بصرها صبيحة تلك الليلة فقالت قريش هذا من سحر محمد فاشتراها
ابو بكر فاعتقها وكان ابو جهل يقول الا تعجبون الى هؤلاء واتباعهم لو كان ما اتى
محمد خيرا او حقا ما سبقونا اليه افتسبقنا زنيرة الى رشد وفي ذلك نزل وقال الذين
كفروا للذين آمنوا الآية والنهدية وابنتها وكانتا لامراة من بني عبد الدار فمر
بهما ابو بكر وقد بعثتهما سيدتهما بطحين لها وهي تقول والله لا اعتقكما ابدا فقال
ابو بكر حل يا ام فلان فقالت حل انت افسدتهما فاعتقهما قال فبكم قالت بكذا وكذا قال
اخذتهما وهما حرتان ارجعا اليها طحينها قالتا او نفرغ منه يا ابا بكر ثم نرده اليها قال
او ذلك ان شئتما وجارية من بني المؤمل من عدي مر بها ابو بكر وعمر يعذبها على الاسلام
لتترك الاسلام فاشتراها ابو بكر فاعتقها وذكر ابن اسحق انه اعتق ابا فكيهة فهؤلاء
تسعة اعتقهم الصديق اسقط الناظم منهم اثنين ابا فكيهة والنهدية وقوله وابنتها
اي ابنة ام عبيس غير صحيح لان البنت انما هي للنهدية كما ذكرنا عن ابن اسحق واقتصار
عروة على سبعة باعتبار ما بلغه فلا ينافي انهم تسعة واخرج الحاكم عن عبد الله بن الزبير

قال قال ابو قحافة لابي بكر اراك تعتق رقابا ضعافا فلو انك اعتقت رجالا اجلاء
يمنعونك ويقومون دونك فنزل فاما من اعطى واتقى الى اخر السورة ومن غريب
في الله خباب وصهيب وغيرهما **ذكر انشقاق القمر**
في القاموس بدر القمر يكون في الليلة الثالثة عشر وما بعدها والبدر القمر الممتلئ ضوءا
وفي الاحياء الليالي البيض وعليه فالبدر اخص من القمر ولو عبر به كان اولى لان الانشقاق
كان ليلة اربعة عشر كما يأتي قوله واذ بعث منهم من شرائه اتيا اراهم انشقاق القمر
بدرا وفرقة علت وفرقة للطود منه نزلت في الصحيح من حديث ابن مسعود انشق
القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا **وفي رواية** عن انس ان اهل مكة سألوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر شقتين حتى راوا حراء بينهما
وشقتين بكسر الشين اي نصفين وفي رواية انشق فلقتين فلقة دون الجبل وفلقة
خلف الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا **وفي الدلائل لابي**
نعيم من طريق عطاء والضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق
القمر قال اجتمع المشركون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ابو جهل وغيره
فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فاشقق لنا القمر فرقتين نصفا على ابي
قبيس ونصفا على قعيقعان فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ان فعلت تؤمنوا قالوا
نعم وكانت ليلة بدر فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ان يعطيه ما سألوه فامسى
القمر قد شق نصفين نصفا على ابي قبيس ونصفا على قعيقعان ورسول الله صلى الله
عليه وسلم ينادي يا ابا سلمة بن عبد الاسد والارقم بن ابي الارقم اشهدوا **وفي اخرى**
له في الدلائل عن ابن عباس ان ذلك كان ليلة اربعة عشر فانشق نصفين نصفا على الصفا
ونصفا على المروة فنظروا ثم قالوا بابصارهم فمسحوها ثم اعادوا النظر فنظروا ثم
مسحوا

مسحوا اعينهم ثم نظروا فقالوا ما هذا الا سحر ذاهب فانزل الله اقتربت
الساعة وانشق القمر **فتحصل من هذه الاحاديث** اربع كيفيات
وهي ان فرقة كانت على الجبل وفرقة دونه **او** فرقة دونه وفرقة خلفه **او** فرقة
على ابي قبيس واخرى على قعيقعان **او** فرقة على الصفا وفرقة على المروة **ولعل**
الاختلاف باختلاف الناظر والله اعلم قوله وكان مرتين باجماع والنص والتواتر الشائع
وفي مسلم عن شعبة عن قتادة بلفظ فاراهم انشقاق القمر مرتين **وكذا** في حديث عبد
الرزاق عن معمر بلفظه مرتين **والذي** في سائر الروايات من فرقتين او فلقتين او فانشق شقتين
قال الحافظ ابن حجر **ولعل** من قال مرتين اراد فرقتين وهذا الذي لا يتجه غيره جمعا بين
الروايات **وبعض** الائمة بنى في لفظه على كونه جمع بين فرقتين ومرتين فساء حمله منتقد **واما**
قوله باجماع جمهور اجمع افضل الانشقاق **و**العتراني لا انشقاق ثابت بالاجماع والنص
والتواتر **اما** الاجماع **فبعض الشعا** اجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه
انهم ولا التفات الى من انكر ذلك من المبتدعة ولا الى قول الفلاسفة ان الاجرام العلوية لا يتهيأ
فيها الانخراق والالتئام **وكذا** قالوا في فتح ابواب السماء ليلة الاسراء **قال الزجاج**
في معاني القرآن انكر بعض المبتدعة الموافقين لمخالفي الملة انشقاق القمر ولا انكار
للعقل فيه لان القمر مخلوق لله يفعل فيه ما يشاء كما يكوره يوم القيامة ويفنيه **واما**
النص فالمراد به قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر فان المراد انه وقع الانشقاق بدليل
قوله وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر فانهم لا يقولون ذلك يوم القيامة فلا يكون
الماضي واقعا موقع المستقبل **فتعين** ان المراد وقوع انشقاقه وان المراد بالاية
التي زعموا انها سحر وان الماضي على بابه وحقيقته **واما** التواتر **فقال ابن**
عبد البر روى هذا الحديث اعني حديث انشقاق القمر جماعة كثيرة من الصحابة وروى ذلك عنهم
امثالهم من التابعين ثم نقله عنهم الجم الغفير الى ان انتهى الينا وتأيد بالاية الكريمة **و**قال

العلامة ابن السبكي في شرح المختصر والصحيح عندي ان انشقاق القمر متواتر
منصوص عليه في القرآن مروي في الصحيحين وغيرهما من طرق شتى بحيث لا يمترى في تواتره
ثم قوله ليزداد الذين امنوا ايمانا ولا يجعل به معيانا وقال الاخر مجاز اسم كل معجزة
نبي. روى البيهقي عن ابن مسعود انشق القمر بمكة فقالوا سحركم ابن ابي كبشة فسلوا
السفار فان كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق وان لم يكونوا رأوا ما رأيتم فهو سحر فسألوا السفار
وقد قدموا من كل وجه فقالوا رأيناه. وفي رواية الطيالسي انهم قالوا انتظروا ما ياتيكم
به السفار فان محمدا لا يستطيع ان يسحر الناس كلهم قال فجاء السفار فاخبروهم بذلك
ما يذكره بعض القصاص ان القمر دخل في جيب المصطفى وخرج
من كمه فليس له اصل كما حكاه البدر الزركشي عن العماد بن كثير وتقدم في الرابع ان مناغاة
القمر له صلى الله عليه وسلم وميله حيثما اشار اليه باصبعه عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه
وكما انشق له صلى الله عليه وسلم الآية في القمر كذلك في الشمس ردت وما
وابلغها اعني ردها فقد اخرج الطبراني في المعجم الكبير باسناد حسن كما قال شيخ
الاسلام ابن العراقي في شرح التقريب عن اسماء بنت عميس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى
الظهر بالصهباء ثم ارسل عليا في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر
فوضع صلى الله عليه وسلم راسه في حجر علي فنام فلم يحركه حتى غابت الشمس فقال عليه الصلاة
والسلام اللهم ان عبدك عليا احتبس بنفسه على نبيه فرد عليه الشمس قالت اسماء فطلعت
عليه الشمس حتى وقعت على الجبال وعلى الارض وقام علي فتوضأ وصلى العصر ثم غابت
وذلك بالصهباء. وروى الطحاوي نحوه من طريق اخرى وفيه كما في الشفا اللهم انه كان
في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قال الطحاوي كان احمد بن صالح يقول
لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث اسماء لانه من علامات النبوة وقد
صحح هذا الحديث الطحاوي وعياض وناهيك بتصحيحهما وبعض اشياخه ابن عمر

الظهر انه

الظهر انه وقول ابن الجوزي انه موضوع لا شك فيه قال السخاوي والسيوطي فقد
تساهل ابن الجوزي فيه كما تساهل كثيرا اذ ادرج كثيرا من الاحاديث الصحيحة في الموضوعات وكذا
في دعوى ابن تيمية وابن شاهين انه باطل زاد ابن شاهين ومن تغفل واضعه انه نظر الى
صورة فضيلة ولم يلمح عدم الفائدة فيها فان صلاة العصر بغيبوبة الشمس صارت قضاء ورجوع
الشمس لا يعيدها اداء انتهى وجوابه انها لما عادت فكانها لم تغب
وان الحكم ثابت بالامر لما كان قد زال واما وقوفها في السما روى يونس
ابن بكير في زيادة المغازي عن ابن اسحاق انه لما اسري بالمصطفى واخبر قومه بالرفقة والعلامة
التي في العير قالوا متى تجيء قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون
وقد ولى النهار ولم تجئ فدعا صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه
الشمس فان قلت في الحديث الصحيح انها لم تحبس على احد الا ليوشع بن نون حين قاتل
الجبابرة يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل
السبت فلا يحل له قتالهم فدعا الله فرد عليه الشمس حتى فرغ من قتالهم قلت
المراد لم تحبس على احد غيري الا ليوشع وقد قيل ان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه
وروى حبس الشمس لنبينا ايضا يوم الخندق حين شغل عن صلاة العصر فيكون
حبسها مخصوصا به وبيوشع وفي تفسير البغوي انها حبست لسليمان
ايضا لقوله ردوها علي والظاهر ان الضمير للصافنات الجياد وقد وقع حبسها
كرامة وكرامات الاولياء في الحقيقة معجزات لانهم منه اقتبسوا وفي طبقات
ابن السبكي وكفاية اليافعي وغيرهما ان مما استفاض قال اليافعي وربما تواتر
من كرامات الشيخ اسمعيل بن محمد الحضرمي شارح المهذب انه قال يوما لخادمه وهو في سفر
قف للشمس تقف حتى نصل الى البلد وكان في مكان بعيد وكان عادة اهل المدينة
انهم لا يغلقون ابوابها بعد الغروب لا سيما ابن الفضل فقال له الفقيه امسك

فيه فوقفت حتى بلغ مكانه ثم قال للخادم اما تخلف ثم الحق الجيوش فقام بها
الخادم بالغزو فغزا بها واخلم الابل في القتال ومنها امرأة فما جاز كونه معجزة لنبي
جاز كونه كرامة لولي

ذكر الهجرة الى النجاشي وحصار بني هاشم في الشعب

النجاشي بفتح النون وتكسر وخفة الجيم وألف فشين معجمة مكسورة فتحتية ساكنة وقيل تخفف
او ليست بياء نسب لقب من تملك الحبشة قال الحافظ واما اليوم فيقال
الحطي بفتح الحاء وكسر الطاء الخفيفة المهملتين وتحتانية خفيفة [illegible] والنجاشي
لقب لكل من ملك الحبشة لا يختص بواحد معين قال مغلطاي لقب ملك
الترك خاقان والروم قيصر والبربر تبع واليونان بطليوس واليهود القيطون
[illegible] والمعروف مالج وملك الصابئة النمرود ودهمز وملك الهند يعفور
والزنج زغانة ومصر والشام فرعون فان اضيف اليها اسكندرية سمي العزيز
ويقال المقوقس وملك الفرس كسرى وملك فرغانة الاخشيد وملك العرب من قبل
العجم النعمان وملك البربر جالوت انتهى بنقل الزرقاني قوله حتى امنوا بدار الاسلام والنصر على
من اسلم البلاء فهاجروا الى الحبشة في رجب من سنة خمس مضت لهم من النبوة
قال ابن اسحق لما رأى المصطفى الصحابة يؤذون ولا يستطيع ان يكف عنهم قال
لو خرجتم الى ارض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده احد وهي ارض صدق حتى يجعل
الله لكم فرجا مما انتم فيه فخرجوا اليها مخافة الفتنة وفرارا الى الله بدينهم وكانت
اول هجرة في الاسلام [illegible] وفي مرسل عبد الرزاق عن معمر عن الزهري ان المصطفى قال
للمومنين تفرقوا في الارض فان الله سيجمعكم قالوا الى اين نذهب قال الى هنا واشار
بيده الى ارض الحبشة قال في المواهب تبعا للواقدي وذلك في رجب سنة خمس
من النبوة [illegible] قال في [illegible] والشمائل خرجوا متسللين سرا حتى

انتهوا

انتهوا الى الشعيبة منهم الراكب ومنهم الماشي والشعيبة تصغير شعبة واد او مكان
على ساحل البحر بطريق اليمن فوفق الله للمسلمين ساعة جاءوا سفينتين للتجار حملوهم
فيهما وقيل استاجروا سفينة بنصف دينار وبه جزم في فتح الباري والمواهب واسم
النجاشي الذي هاجروا اليه اصحمة ويقال اصمحة بتقديم الميم على الحاء وفي مصنف
ابن ابي شيبة صحمة بحذف الهمزة وحكى الاسماعيلي اصخمة بخاء معجمة وقيل الصحمة
بالمهملة بدل الميم وقيل صحبة بلا الف وقيل مصحمة بميم اوله بدل الهمزة ابن ابجر وقيل
هذا النجاشي غير الصحمة الذي [illegible] وصلى عليه المصطفى غائبا بدليل انه لم يذكر له
اسم صحة قوله عشر من النساء واثنا عشر من الرجال كلهم قد هاجروا الهجرات
ثلاث ثنتان الى الحبشة وواحدة الى المدينة ومراده بهذا بيان عدة من هاجر الى
الحبشة الهجرة الاولى قال اليعمري وغيره هاجر الهجرة الاولى اثنا عشر رجلا
وخمس نسوة قال ابن هشام بلغني ان اميرهم عثمان بن مظعون وانكره الزهري
وقال لم يكن لهم امير قال الزرقاني يحتمل انهم امروه بعد سيرهم باختيارهم
ولم يومر المصطفى عليهم احدا فلا خلف وكانت الحبشة متجرا للعرب من اليمن وفيها
[illegible] وجميع [illegible] السودان يعطون الطاعة لملك الحبشة ويقال
انهم من ولد حبش بن كوش بن حام قوله عثمان مع زوجته رقية ابنة النبي المرضية
في اول من هاجر بعد الهجرة او بعد اقوال جزم في المواهب انه عثمان بن عفان مع امراته
رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واخرج يعقوب بن سفيان بسند له انه ابطا
على المصطفى خبرهما فقدمت امراة فقالت رايتهما وقد حمل عثمان امراته على حمار
فقال صلى الله عليه وسلم صحبهما الله ان عثمان لاول من هاجر باهله بعد لوط انتهى
وكان لوط نبي الله هاجر من كوثى الى حران مع ابراهيم وحكى البعض في اول من هاجر
هذا القول انه سليط بن عمرو او حاطب بن عمرو وزاد في مغلطاي الازواج انه ابو سلمة بن

عبد الأسد مع زوجه أم سلمة وترجمة عثمان ثانية في الكتبة وترجمة رقية ثانية في
أولاده صلى الله عليه وسلم **قوله** مصعب والزبير وابن عوف وحاطب وابن مسعود
من مهاجري الهجرة الأولى مصعب بن عمير القرشي العبدري يكنى أبا عبد الله **قال ابن عبد البر**
أسلم بعد دخول المصطفى دار الأرقم وكان أبواه يحبانه ويكسوانه أحسن الثياب وكان أعطر
أهل مكة يلبس الحضرمي من النعال وكان المصطفى يذكره فيقول ما رأيت بمكة أحسن لمة
ولا أرق حلة ولا أنعم نعمة من مصعب بن عمير فبلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو
إلى الإسلام في دار الأرقم فدخل فأسلم وكتم إسلامه خوفا من أمه وقومه وكان يختلف إلى
المصطفى سرا فبصر به عثمان بن طلحة يصلي فأخبر به قومه وأمه فأخذوه فحبسوه فلم يزل
محبوسا إلى أن خرج إلى أرض الحبشة فكان في أول من هاجر إليها ثم كان أول من هاجر إلى
المدينة بعثه المصطفى بعد العقبة الثانية يعلم القرآن ويفقههم في الدين وكان يدعى
القارئ المقرئ ويقال إنه أول من جمع الجمعة بالمدينة قبل قدوم المصطفى ثم شهد بدرا واستشهد
بأحد ولم يختلف أهل السير أن راية المصطفى يوم بدر ويوم أحد كانت بيده فلما قتل
يوم أحد أخذها علي رضي الله عنه وقتله ابن قمئة فيما قال ابن إسحاق وقد زادنا
لا نجد شيئا **قال** خباب ولم يترك إلا نمرة إن غطينا بها رأسه خرجت رجلاه
وإن غطينا بها رجليه خرج رأسه فقال المصطفى غطوا بها رأسه واجعلوا على رجليه من الإذخر
ونزل فيه وفي أصحابه يوم أحد من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ومنهم الزبير
ابن العوام ترجمته في الكتبة وعبد الرحمن بن عوف تقدم في السابقين ومنهم حاطب
ابن عمرو العامري وتقدم أيضا في السابقين قوله **كذا ابن مسعود بن مظعون وأبو سلمة وزوجه كاملا**
تقدمت تراجم ابن مسعود وابن مظعون وأبي سلمة بن عبد الأسد في السابقين وترجمة
زوج أبي سلمة المذكور وهي أم سلمة هند بنت أبي أمية في الأزواج الطاهرات
أبو حذيفة أبو عتبة وزوجه بنت سهيل سهلة

من المهاجرين

من المهاجرين الهجرة الأولى أبو حذيفة بن عتبة هشيم أو مهشم أو هاشم بن عتبة بن ربيعة
القرشي العبشمي تقدم في السابقين وزوجه سهلة بنت سهيل بن عمرو القرشية العامرية
تزوجها بعد أبي حذيفة عبد الرحمن بن عوف ومن أم ولده سالم بن عبد الرحمن وكانت
قبلهما عند عبد الله بن الأسود وشماخ بن سعيد ولدت لكل **قوله**
وابن عمه هاشم وعامر بن ربيعة الحليف
من مهاجري الهجرة الأولى هاشم بن عثمان ذكره الحافظ ابن حجر في سيرته وهم يذكره
ابن إسحاق وإلى الحبشة **و**منهم عامر بن ربيعة حليف آل الخطاب بن نفيل تقدم في السابقين قوله
وزوجه ليلى أم عبد الله معه وزوجه ابنة أم كلثوم معه
من المهاجرين الهجرة الأولى للحبشة ليلى بنت أبي حثمة القرشية العدوية زوج عامر
ابن ربيعة المذكور **قال ابن عبد البر** هاجرت الهجرتين وصلت القبلتين وهي أول
ظعينة قدمت المدينة مع زوجها عامر ويقال إن أم سلمة تقدمتها **و**منهم أبو سبرة
ابن أبي رهم القرشي العامري **قال** ابن عبد البر اختلف في هجرته إلى الحبشة ولم يختلف
أنه شهد بدرا وسائر المشاهد مع المصطفى **و**آخى المصطفى بينه وبين سلمة بن
سلامة بن وقش وتوفي في خلافة عثمان **و**منهم زوجه أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو
وذكر ابن عبد البر وابن الأثير في المهاجرات أم أيمن بركة الحاضنة قال
البرهان ولعلها هاجرت مع رقية لأنها جاريتها إنما هو لعل من أسقطها من كلها
لكونها تبعا قوله **وعرضت قريش في الأنذار لم يطلعوا منهم الأمر فجاءوه في العام**
قال **قال المنلا** اتبع المشركون المهاجرين من المسلمين ليردوهم فمضوا وصلوا إلى البحر
فلم يدركوهم **قال** في العيون وعندها لما علمت قريش استقرارهم في الحبشة وأمنهم
بعثوا رسولين بهدايا وتحف إلى النجاشي ليردوهم إلى قومهم فأبى ذلك ولم يقبل الهدايا
ورد الرسولين خائبين وكذا أرسلوا رسولين بعد أيام الهجرة الثانية كما يأتي ولم يختلف

ان آخر الرسول لرواه ونافيا عمرو بن العاص ووائل بن هشام قيل الثلاث معه في المرة الاولى
عمارة بن الوليد وفي الثانية عبد الله بن ابي ربيعة وصحبه الشاعر وقيل بالعكس فيه
في الاولى عبد الله وفي الثانية عمارة وعليه اقتصر الحافظ ابن حجر حيث قال ومن الذين
اخبر عن ابن مسعود وهو من طايف المواهب عن ذكر بعث الثلاثة في الهجرة الاولى
وبعد على الناظم هنا ذكر اسلام حمزة وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما هنا فيه
واعدوا بما له ارشاد الله اسلام عمر في المعجزات حيث اشار اليه الناظم هنالك **واما**
حمزة فكان اسلامه قبل اسلام عمر بثلاثة ايام فيما رواه ابو نعيم عن ابن
عباس **قال** ابن اسحاق وكان حمزة اعز فتى في قريش واشده شكيمة **وذكر** ابن عقبة
وابن الجوزي ان اسلامه كان سنة ست من النبوة **وقطع** ابن الجوزي في الحدائق بانه في السنة
الثانية وهو من في الاستيعاب **قلت** كانه يعني الثانية من الرسالة فيكون سنة خمس
من النبوة بناء على ان بين الرسالة والنبوة ثلاث سنين وانها مدة فترة الوحي وعليه فلا
يتعدد ما مر انه اسلم قبل عمر بثلاثة ايام **و**سبب اسلامه ان ابا جهل اذى النبي
صلى الله عليه وسلم وبالغ في تنقيصه وما جاء به عند الصفا وقيل عند الحجون واما امة
من تكرر ما ذكر ذلك مولاة ابن جدعان وقيل صفية اخته **و**لا تنافي فعند ابن ابي حاتم
فاخبرته امرأتان فغضب حمزة لما اراد الله من اكرامه فجاء المسجد فعلا راس ابي جهل
بقوسه فشجه شجة منكرة وقال اتشتمه وانا على دينه فرد ذلك علي ان استطعت
فقام رجال من بني مخزوم لنصر ابي جهل فقال ابو جهل دعوا ابا عمارة فاني سببت
ابن اخيه سبا قبيحا **و**عند ابن ابي حاتم فقال حمزة ديني دين محمد ان كنتم صادقين فامنعوني ثم
اتى قريشا فقالوا يا ابا يعلى ما هذا الذي تصنع فانزل الله اذ جعل الذين كفروا في
قلوبهم الحمية الآية وعز رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمزة وكفت قريش قليلا
وعند يونس بن بكير عن ابن اسحاق ان حمزة بعد اسلامه وشجه ابا جهل رجع الى بيته متحيرا

١٢١

متحيرا ما صنع وقال اللهم ان كان رشدا فاجعل تصديقه في قلبي والا فاجعل
لي مما وقعت فيه مخرجا وبات بليلة لم يبت بمثلها من وسوسة الشيطان فلما
اصبح غدا الى المصطفى فقال يا ابن اخي اني وقعت في امر لا اعرف المخرج منه واقامة مثلي
على ما لا ادري ارشد هو ام غي شديد فحدثني حديثا فقد اشتهيت يا ابن اخي ان تحدثني فاقبل
المصطفى فوعظه وبشر وانذر فالقى الله في قلبه الايمان بما قاله فقال اشهد انك
صادق فوالله ما احب ان لي ما اظلته السماء واني على ديني الاول هـ وعند ابن الحلال
بحمد الله على شرح صدره الى الاسلام بعد التحيير

حمدت الله حين هدى فؤادي	الى الاسلام والدين الحنيف
لدين جاء من رب عزيز	خبير بالعباد بهم لطيف
اذا تليت رسائله علينا	تحدر دمع ذي اللب الحصيف
رسائل جاء احمد من هداها	بآيات مبينة الحروف
واحمد مصطفى فينا مطاع	فلا تغشوه بالقول العنيف
فلا والله نسلمه لقوم	ولما نقض فيهم بالسيوف
ونترك منهم قتلى بقاع	عليها الطير كالورد العكوف

وبيان ارشاد الله تعالى في قصة حمزة رضي الله عنه في ذكر انعامه صلى الله عليه وسلم **فقوله**
ثم انهم كذلك في سواله من عادتهم اذ قيل اهل مكة قد اسلموا ثم يكن المتقدم
في صحيح البخاري عن ابن عباس قال سجد النبي صلى الله عليه وسلم في النجم
وسجد المسلمون معه والمشركون والجن والانس **و**في اخرى له عن عبد الله يعني ابن مسعود انه
قال اول سورة نزلت فيها السجدة والنجم قال فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد
من خلفه الا رجلا رايته اخذ كفا من تراب فسجد عليه فرايته بعد قتل كافرا بالله يوم بدر **قال**
الحافظ روى النسائي باسناد صحيح عن المطلب بن ابي وداعة قال قرا النبي صلى الله عليه وسلم

بمكة والنجم فسجد وسجد من عنده وابيت ان اسجد ولم يكن المطلب يومئذ اسلم قال فلا
ادع السجود فيها ابدا فيحمل تعميم ابن مسعود على انه بالنسبة لمن اطلع عليه
قلت والمطلب هذا هو ابن ابي وداعة من مسلمة الفتح ولا يبعد ان يعني به المستثنى في
كلام ابن مسعود **قال** العلامة وعند ابن سعد ان الذي لم يسجد الوليد بن المغيرة
وقيل سعيد بن العاص بن امية وقيل كلاهما جميعا **و** جزم ابن بطال في باب
سجود القرآن بانه الوليد وهو عجيب منه مع وجود النص في تفسير والنجم
انه امية بن خلف ولم يقتل كافرا من الذين سماهم غير امية **ووقع** في تفسير ابن
حبان انه ابو لهب **و** في شرح الاحكام لابن بزيزة انه منافق **و** روايات القصة مكية
والنفاق انما ظهر بعد **و** جزم الواقدي بانها كانت في رمضان سنة خمس فلما بلغ
ذلك مهاجري الحبشة رجعوا في شوال [illegible] من الكفر فهاجروا
الثانية ويحتمل ان الاربعة لم يسجدوا والتعميم في كلام ابن مسعود
بالنسبة لما اطلع عليه كما في الخمس مستثناه الا امية بن خلف **و** قد اتفقوا
على ان نزول السجدة كانت سبب رجوع مهاجري الحبشة **و** انه بسببها شاع
ان اهل مكة اسلموا وانهم صلوا مع النبي صلى الله عليه وسلم وفشا ذلك حتى بلغ
ارض الحبشة وان المسلمين بمكة قد امنوا فاقبل من كان فيها من المسلمين سراعا **و** اختلف
في سبب سجود المشركين مع المصطفى فقيل لانها اول سجدة نزلت فارادوا
معارضة المسلمين بالسجود لمعبودهم **و** قيل وقع ذلك منهم اتفاقا بلا قصد
وقيل لتوهمهم انه ذكر الهتهم بخير **وروي** ان المصطفى لما قرا ومناة
الثالثة الاخرى سمعوا تلك الغرانيق او الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى
اولتمنى القاها الشيطان على لسانه لكونه كان يتمنى ان لو انزل عليه ما
يقارب بينه وبين قومه او تمنوا ان لا ينزل عليه ما ينفرهم فلما سمعوا تلك الزيادة

قالوا قد عرفنا ان الله يحيي ويميت ويخلق ويرزق ولكن الهتنا تشفع عنده واذا جعلت
لها نصيبا فنحن معك فكبر عليه ذلك من قولهم حتى جلس في البيت فلما امسى
اتاه جبريل فعرض عليه السورة فقال ما جئتك بهاتين الكلمتين فحزن صلى الله عليه
وسلم فنزل تسلية له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى الاية اي تلى
وقرا **ومنه قول حسان** في عثمان

تمنى كتاب الله اول ليلة ... تمنى داود الزبور على رسل

ونزل ايضا وان كادوا ليفتنونك الاية والغرانيق طيور الماء البيض
جمع غرنوق كعصفور او كفرعون او غرنيق بضم الغين وفتح النون كما في القاموس
شبهت الاصنام بها في الارتفاع بن عمم وهو ارتفاع معنوي في جانب المشبه **وقد**
وهى مادة القصة وانكر ثبوتها حفاظ كالفخر الرازي والبيهقي وعياض في الشفا لكن
نازعهم العلامة ابن حجر بان القصة خرجها جماعة من طرق كثيرة والطرق اذا كثرت
وتباينت مخارجها دل ذلك على ان لها اصلا وثلاثة طرق منها على شرط الصحيح الا انها مرسلة
يحتج بها من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض فالواجب تاويل
ما في القصة مما يستنكر انتهى **قلت** ولا شك ان القصة لم تتواتر بل لم تبلغ
درجة الصحة فضلا عن التواتر ومن وصلها لم يروها الا عن ابن عباس **و** قد قال [illegible]
الوراق ما في القصة اذا كان منقولا بطريق الاحاد فهو مردود لانه ظني لا يعارض القطعي
وهو العصمة من الكذب ونحوه او غير ذلك على تقدير ثبوت اصل القصة فكلها **اجاب**
العلماء عن تلك الزيادة باجوبة منها الغث والسمين فلنقتصر على الاصح فيه
منها انه صلى الله عليه وسلم لما قرا افرايتم اللات والعزى الى قوله الاخرى اراد ان
يوبخ الكفار على زعمهم ان شفاعة الاصنام عالية الشان عند الله وانها تشفع لهم عنده
فقال بعدا [illegible] من التلاوة ووصل بما قبله تلك الغرانيق على معنى الانكار عليهم

لقول ابرهيم هذا ازيد على اهل التاويلات وقد حمله الاعمش على حذف همزة الا
نكار في المواضع الثلاثة كما في المغني ثم بغير الانكار رجع صلى الله عليه وسلم الى تلاوته وقطع
مرطمع من الكفار فيهم بتثبيت للغرنيقة والحاصل انه اثنى على آلهتهم مما ينزل عليه
واما غوايتها التي يجوز له في مسالة القد بقوله وما ارسلنا الاية والى هذا الاخير الباقلاني و لا
يعترض هذا بما روي انه كان في الصلاة فقد كان الكلام فيها اول الاسلام شائعا ثم نسخ
كما في صحيح مسلم **ومنها انه** لما وصل الى قوله الثالثة الاخرى خشي
المشركون ان ياتي بما يذم آلهتهم كعادته اذا ذكرها فبادروا الى الكلام
فخلطوه في تلاوته كعادتهم في قولهم لا تسمعوا لهذا القرءان والغوا فيه ونسب
ذلك الى الشيطان في قوله القى الشيطان في امنيته اي تلاوته لانه الحامل لهم على
ذلك **او المراد** بالشيطان شيطان الانس ومن المخلطون لهاتين الكلمتين
في تلاوته **ومنها** ان في بعض الروايات والغرانيق العلا عطفا على اللات
والمراد بالغرانيق على هذا الملائكة وذكروا مع الاصنام لانهم كانوا يزعمون انهم
بنات الله ويعبدونهم من دون الله فذكر الجميع ليرجع اليه قوله الكم الذكر وله الانثى مع
قوله العلى وان شفاعتهن لترتجى وصفا للملائكة فحمله المشركون على الوصفية
للجميع جهلا او عنادا او تلبيسا وقالوا عظم آلهتنا وقد اعتوا انزلك وعليه فقوله
والغرانيق كان انزل قرءانا حقيقة فلما حمل على غير وجهه نسخه الله فاوجد
به الشيطان السبيل الى التلبيس ولحكمة ابانه **ومنها** انه صلى الله
عليه وسلم كان يرتل القرءان ويفصل بين اية فرصد الشيطان سكوته على الاخرى
ونطق بالكلمتين محاكيا صوته فسمعهما بعض الكفار فظنهما من قوله واشاعهما
مجرى لهذه الاشاعة فصلى ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظهم السورة قبل ما
انزلت وتحققهم حال المصطفى في ذم الاوثان حكى ابن عقبة ان المسلمين لم يسمعو

تلقا

تلقا الزيادة وبه يجاب عما يقال كيف يمكن الشيطان من ذلك في مقبول ما ليس
منه **قال** عياض وهذا احسن الوجوه وقال **ابن حجر** وكذا استحسنه ابن العربي والطبري
ومنها ما ورد في بعض طرق القصة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل شيئا من تلك الزيادة
ولا اذ رجعتا في تلاوته بل الشيطان كذبه واخبر المشركين انه قالها فلما بلغه ذلك قال
والله ما كذا انزلت ونزل وما ارسلنا الاية **وكل** هذه الاجوبة لا تثبت جميع
القصة على ما تقرر بل انما هي على تقدير ثبوت اصلها لا كلها كذا قيل انه تمنى
ان ينزل عليه ما يقارب بينه وبين قومه او ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم او انه نطق بالكلمتين
وعرضهما على جبريل فقال له ما جئتك بهاتين كما اوليا للاعتقاد عصمته ولا يشك
مسلم في بطلانه والله تعالى اعلم ما تشعلوهم بالاذى والبلاء فرجعوا الى النجاشي
في بلائهم عن الرجال منهم اناسا من بعد انما برهم من اعين التجار على الرحال
قال ابن اسحق لما بلغ المسلمين بالحبشة اسلام اهل مكة اقبلوا حتى اذا دنوا من
مكة بلغهم ان ذلك كان باطلا فلم يدخل احد منهم الا بجوار او مستخفيا **قال**
ابن عقبة وذلك ان الله لما ابطل ما توهموه من مدح آلهتهم انقلبوا اشد ما كانوا على المسلمين
قال في العيون فلما كانوا دون مكة بساعة لقوا ركبا من كنانة فسالوهم عن قريش
فقالوا ذكر محمد آلهتهم بخير فتابعه الملا ثم عاد لشتم آلهتهم وعادوا له بالشر فتركناهم
على ذلك فائتمر القوم في الرجوع الى الحبشة ثم قالوا قد بلغنا مكة فندخل فننظر ما فيه
قريش ويحدث عهدا من اراد باهله ثم يرجع فدخلوها ولم يدخل احد منهم الا بجوار الا ابن
مسعود فانه مكث يسيرا ثم رجع الى الحبشة انتهى **وروى** ابن اسحق عن صالح بن
ابرهيم عمن حدثه عن عثمان بن مظعون انه لما رجع من الهجرة الاولى من الحبشة دخل
مكة بجوار الوليد بن المغيرة فلما راى المسلمين يوذون وهو امن قال والله ان غدوي
ورواحي امنا بجوار مشرك واهل ديني يوذون في الله لنقص كبير في نفسي فرد على

الوليد جواره وقال ارضى بجوار الله فبينما هو في مجلس لقريش وفد عليهم لبيد بن
ربيعة فجلس ينشدهم من شعره فقال: الا كل شيء ما خلا الله باطل
فقال عثمان صدقت فقال: وكل نعيم لا محالة زائل. فقال كذبت نعيم الجنة
لا يزول فقال لبيد متى كان يؤذى جليسكم يا معشر قريش فقام رجل منهم فلطم عثمان
فاخضرت عينه فلامه الوليد على رد جواره وقال كنت في ذمة منيعة فقال عثمان
ان عيني الاخرى لما اصاب اختها في الله لفقيرة فقال الوليد فعد الى جوارك فقال بل ارضى
بجوار الله **قال** في المواهب ثم لما هاجر المسلمون **الثانية**
الى ارض الحبشة وعدتهم ثلاثة وثمانون رجلا ان كان عمار فيهم وثماني عشرة امرأة وكان
منهم عبيد الله بن جحش مع امرأته ام حبيبة بنت ابي سفيان فتنصر هناك ومات على
نصرانيته وتزوج المصطفى ام حبيبة سنة سبع من الهجرة وهي بالحبشة
وروى ابن سعد عنها رأيت في النوم عبيد الله باسوا صورة ففزعت فاذا به قد
تنصر فاخبرته بالمنام فلم يحفل به واكب على الخمر حتى مات فاتاني آت في نومي فقال يا ام
المؤمنين ففزعت فما هو الا ان انقضت عدتي فما شعرت الا برسول جارية من عند النجاشي تستأذن
علي فاذا انه يقول لك الملك وكلي من يزوجك فوكلت خالد بن سعيد بن العاص الاموي وتأتي
زوجتها رضي الله عنها في الازواج **وفي** هذه الهجرة خرج جعفر بن ابي طالب الى الحبشة
وروى الامام احمد باسناد حسن عن ابن مسعود قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلا فيهم عبد الله بن مسعود وجعفر وعبد الله بن عرفطة وعثمان
ابن مظعون وابو موسى فاتوا وبعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية الى
النجاشي فدخلا عليه وسجدا له وابتدراه عن يمينه وعن شماله فقالا ان نفرا من بني عمنا نزلوا
ارضك ورغبوا عنا وعن ملتنا قال واين هم قالا بارضك فارسل اليهم فقال جعفر
انا خطيبكم اليوم فاتبعوه فدخل فسلم فقالوا ما لك لا تسجد للملك فقال انا لا نسجد

الا لله عز وجل فقالوا وما ذاك قال ان الله ارسل فينا رسولا وامرنا ان لا نسجد الا لله
وامرنا بالصلاة والزكاة فقال عمرو فانهم يخالفونك في ابن مريم وامه فقال فما
تقولون فيهم قال نقول كما قال الله هو كلمة الله وروحه القاها الى العذراء
البتول التي لم يمسها بشر ولم يفرضها ولد فرفع النجاشي عودا من الارض فقال يا معشر
الحبشة والقسيسين والرهبان ما يزيدون على ما نقول فيه ما يسوى هذا مرحبا بكم وبمن
جئتم من عنده اشهد انه رسول الله وانه الذي نجد في الانجيل وانه الذي بشر به عيسى ابن
مريم انزلوا حيث شئتم والله لولا ما انا فيه من الملك لاتيته حتى اكون انا احمل نعليه واوضئه
وامر بهدية الاخرين فردت اليهما **ثم تعجل عبد الله بن** مسعود حتى
ادرك بدرا وزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم استغفر للنجاشي حين بلغه موته
وخرج ابو بكر ايضا مهاجرا لكنه لم يصل **وفي البخاري** عن عائشة لم اعقل
ابوي قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا ياتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
طرفي النهار فلما ابتلي المسلمون خرج ابو بكر مهاجرا قبل الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد
بفتح الباء وسكون الراء وتثليث الغين المعجمة في الغماد والكسر اشهر موضع على خمس
ليال من مكة لقيه ابن الدغنة بوزن الربعة وبوزن الدغنة وهو سيد القارة قبيلة من بني
الهون بن خزيمة بن مدركة فقال اين تريد يا ابا بكر فقال اخرجني قومي فانا اريد ان اسيح في الارض
واعبد ربي فقال ان مثلك لا يخرج ولا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل
وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق وانا لك جار فارجع فاعبد ربك ببلادك فرجع مع ابي
بكر وطاف في اشراف كفار قريش فقال ان ابا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج اتخرجون رجلا يكسب
المعدوم الى اخر الاوصاف فانفذوا جواره وامنوا ابا بكر على ان يعبد ربه ويقرأ في داره
ولا يستعلن به خشية ان يفتنوا ابناءهم ونساءهم ففعل ابو بكر ذلك ثم بدا له فابتنى مسجدا
بفناء داره فكان يصلي فيه ويقرأ فيتقصف عليه نساء المشركين وابناؤهم

يعيبون ويشطرون إليه وكان بكاء لا يملك دمعه حين يقرأ فأعظم ذلك أشراف من قريش
فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا إنه جاوز الشرط وقد خشينا أن يفتن
أبناءنا ونساءنا فأته فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل وإن أبى إلا أن
يعلن ذلك فليرد إليك ذمتك فإنا قد كرهنا أن نخفرك ولسنا مقرين لأبي بكر الاستعلان فأتى ابن الدغنة
وقال اقتصر على ما عاقدتك عليه أو ترد إلي ذمتي فإني لا أحب أن تسمع العرب أني أخفرت في رجل عقدت له
فقال إني أرد إليك جوارك وأرضى بجوار الله **فقال المصطفى** قد رأيت دار هجرتكم
الحديث وفيه وصف ابن الدغنة له بمثل ما وصفت به خديجة المصطفى وكفى بذلك
دليلا على عظيم فضله **قال في النور** اعلم أن ابن الدغنة اسمه مالك والدغنة أمه أو
أم أبيه أو دابته أقوال ومعناها لغة الغمامة الكثيرة المطر **و**قيل لقب به لاسترخاء
كان في لسانه وأن الدغنة الصحابية المصرح بها غيرها واشتهر أيضا أعرابيا أو قال الحريري بقوله

وبعثة الملأ على النبي وعلى الصحابة • وكتب البغيض في كتابه • عاتبه ما أثم الصحيفة
وعلقوها بالكعبة الشريفة • ألا ينكحوهم ولا ولاء • وحصروا بالشعب حين أقبلا •
أول عام سبعة للبعث • فلقوا به جهدا بشر مكث • وسمعت أصوات صبيانهم • فما
دام بغضوا أقوامهم • واطلع الرسول أن الأرضة • أكلت الصحيفة المبغضة • ما
كان من جور وظلم ضمنا • وبقي الذكر كما قد كتبا • فخبروا إذا أتى كما قال العم هو •
فشلت يد البغيض والآله الخبز • فلبسوا السلاح ثم أخرجوا • من شعبهم وكان ذا
الخروج • في عام عشر بعد عشر مضت • وقيل كان فيهم عامين • **ذكر ابن إسحاق**
وابن عقبة والبيهقي وغيرهم **ما حاصله** بزيادة بعضهم على بعض أن
قريشا لما رأوا عزة المصطفى بمن معه وبإسلام عمه وعزة أصحابه بالهجرة إلى أهل
الحبشة الثانية وفشو الإسلام في القبائل اجتمعوا على أن يقتلوه صلى الله عليه وسلم
وقالوا لقومه خذوا منا دية مضاعفة ويقتله رجل من غير قريش حتى تبرؤوا وتريحوا أنفسكم

فتمنع

جمع أبو طالب بني هاشم وبني المطلب فأدخلوا المصطفى شعبهم المعروف بشعب أبي
يوسف وكان لهاشم فقسمه عبد المطلب على بنيه حين ضعف بصره فصار للمصطفى فيه حظ
أبيه فجعله أبو طالب له لموت أبيه قبل ما نزل به من أمته منعوه صلى الله عليه وسلم ممن
أراد قتله مسلمهم وكافرهم فمنعوه حمية على عادة الجاهلية إلا أبا لهب فإنه كان مع
قريش ولم يدخل مع بني هاشم الشعب وأما المؤمنون من غير بني هاشم والمطلب
فقد أمر العدو أنهم ذهبوا كلهم إلى الحبشة فلما رأت قريش أن قد منعه قومه
أجمعوا أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب أن لا ينكحوا
إليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوا منهم شيئا ولا يبتاعوا ولا يقبلوا منهم صلحا أبدا ولا تأخذهم
بهم رأفة حتى يسلموا إليهم المصطفى ويخلوا بينهم وبين قتله وكتبوا في صحيفة
بخط منصور بن عكرمة كما لابن إسحاق **قال** في النور وهو الظاهر وعليه الأكثر **و**قيل
بخط بغيض بن عامر كما لابن سعد **قال** في النور الظاهر أنه لم يسلم أيضا وهو
بغيض كاسمه وأيا منهما كان فقد شلت يده كما صرح به كل من القائلين بالقولين
والشلل بفتح الشين وضمها خطأ أو قليل أو لغة رديئة من الشلل **قال** في نظم العمل

وشلت اليد ومضى الشلل تعقبه الكف بنحو العلل

قال ابن هشام فقال بعضهم النضر بن الحارث فدعا عليه المصطفى فشلت بعض أصابعه
وقيل كاتبها ابن بشر **و**قيل بخط هشام بن عمرو بن الحارث العامري ممن أمر الصحيفة
في نقضها وقد أسلم وكان من المؤلفة **و**قيل بخط طلحة بن أبي طلحة العبدري وحكاه
في الفتح **و**قيل بخط منصور بن عبد شرحبيل بن هاشم حكاه الزبير بن بكار جمع
البرهان وتبعه الشامي باحتمال أن يكون كتب بها نسخ وعلقوا الصحيفة بجوف
الكعبة هلال المحرم سنة سبع عشر لا كثر **و**قيل ثمان وكان انحيازهم بخيف بني كنانة
كنانة الخيف وهو المحصب فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا قاله ابن إسحاق وجزم ابن

صعو بسنتين وابن عقبة بثلاث حتى جهدوا وكانت نسمع اصوات صبيانهم يتضا
غون من الجوع قاله الزهري ولم يكن يصل اليهم شيء الا سرا وكان ابو طالب مدة اقامتهم
في الشعب يامر المصطفى فياتي فراشه كل ليلة حتى يراه من اراد به شرا او غائلة فاذا
نام الناس امر احد بنيه او اخوته او بني عمه فاضطجع على فراش المصطفى وامره
ان ياتي فراش الاخر مرتبه **وكان هشام** بن عمرو يصل بني هاشم
والمطلب في الشعب اذ دخل عليهم في ليلة ثلاثة احمال طعاما فعلمت بذلك قريش
فمكثوا له فقال انه غير عائد لشيء يخالفكم فانصرفوا عنه ثم عاد الثانية فادخل عليهم
حملا او حملين فغالظته قريش وهمت به فقال ابو سفيان بن حرب دعوه رجل وصل اهل
رحمه اما احلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل لكان احسن بنا وحمل حكيم بن حزام على
غلام له قمحا يريد به عمته خديجة وهي مع المصطفى في الشعب فلقيه ابو جهل فقال
تحمل الطعام الى بني هاشم لا تبرح انت وطعامك حتى افضحك فجاءه ابو البختري
ابن هشام فقال له خل الرجل فابى حتى نال ابو البختري لحي بعير فشجه ووطئه وطئا شديدا ثم
مشى هشام بن عمرو بن الحارث وكان وصولا لبني هاشم واسلم بعد ذلك رضي الله عنه الى
زهير بن ابي امية واسلم بعد ايضا وامه عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا زهير
ارضيت ان تاكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء واخوالك حيث قد علمت
قال ويحك ما اصنع انما انا رجل واحد فقال انا معك قال ابغنا ثالثا فمشيا جميعا
الى المطعم بن عدي فقال ارضيت ان يهلك بطنان من بني عبد مناف وانت شاهد
قال لا ولكن انا واحد فقال لا انا معك قال ابغنا رابعا فمشينا الى ابي البختري بن العاص بن
هشام فقال ابغنا خامسا فمشينا الى زمعة بن الاسود فقعدوا ليلا باعلى مكة وتعاقدوا
على ذلك فلما اصبحوا غدوا الى انديتهم وغدا زهير في حلة فطاف اسبوعا ثم اقبل
على الناس فقال يا اهل مكة كلكم بني هاشم والله لا اقعد حتى تشق هذه الصحيفة

القاطعة

الظالمة القاطعة قال ابو جهل كذبت والله لا تشق فقال زمعة انت والله اكذب
ما رضينا كتابتها حين كتبت فقال ابو البختري صدق زمعة ما نرضى ما كتب فيها ولا
نقر به فقال المطعم صدقتما وكذب من قال غير ذلك نبرأ الى الله منها ومما فيها
وقال هشام نحو ذلك فقال ابو جهل هذا امر قضي بليل تشوور فيه في
غير هذا المكان ثم قام المطعم الى الصحيفة ليشقها فوجد الارضة قد اكلت ما فيها من
اسماء الله لا الكلمة وتركت ما فيها من الظلم والقطيعة هذا قول ابن عقبة وابن اسحق وعروة
قال البرهان وهو اثبت مما لابن هشام ان الارضة اكلت ما فيها من الجور ولم
تدع الا اسم الله قال وعلى تقدير ثبوت الروايتين يجمع بانهم كتبوا نسختين فابقت
في احداهما ذكر الله وفي الاخرى خلافه لئلا يجتمع اسم الله مع ظلمهم وكان من اطلع الله
نبيه محمد عليه السلام على ان الارضة اكلت اسم الله وتركت الجور او ابقت على ما قيل
منه ذكر ذلك لعمه ابي طالب فقال له اربك اخبرك بهذا قال نعم قال لا والثواقب ما كذبتني
فانطلق في عصابة من بني هاشم والمطلب حتى اتوا المسجد فانكرت قريش ذلك وظنوا
انهم خرجوا من شدة البلاء ليسلموا رسول الله اليهم فقال ابو طالب جرت بيننا وبينكم
امور لم تذكر في صحيفتكم فاتوا بها لعل ان يكون بيننا وبينكم صلح ولم يخش منه ان ينظر فيها
النبي قبل ان ينظروا فيها فجاؤوا بها معجبين وما اتوا بها وهم لا يشكون ان المصطفى يسلم
اليهم فقالوا قد آن لكم ان ترجعوا عما احدثتم علينا وعلى انفسكم فقال ابو طالب انما
اتيتكم في امر نصف بيننا وبينكم ان ابن اخي لم يكذبني ان الله بعث على صحيفتكم دابة فلم
تترك اسما لله الا لحسته وتركت الجور والظلم لو قال غدركم فهذا ما حدث فان كان كما
قال فافيقوا عما انتم عليه فوالله لا نسلمه حتى نموت عن آخرنا وان كان باطلا دفعناه لكم فقتلتم
او استحييتم فقالوا رضينا ففتحوها فوجدوها كما قال فقالوا هذا سحر ابن اخيك وزادهم
بغيا وعدوانا والجمع بين هذا وبين ما مر من سعي رجال في نقضها باحتمال انهم لما علموا

في الحجر وتكلموا او اجتمعوا مع ابي طالب ومن معه في امر الصحيفة فاتى بها ليضعها فوجدوها كما
وصف فزادهم ذلك رغبة فيما هم فيه **وجمع الهيثمي** بانه لا مانع ان
يكون اخبار المصطفى بمحو اسمائها وقع اولا ثم اعلم بما حصل وصدق كما قال وقالوا ثم خرجوا
وازدادوا انتشار بعض الخمسة في نقضها فجاءوا ان اولئك الخمسة لبسوا سلاحهم واستعدوا
للحرب ثم اخرجوا بني هاشم من شعبهم مراغمين لمن خالفهم في ذلك فعاد بنو هاشم الى
منازلهم بمكة.

وفاة ابي طالب وخديجة

بعد خروجهم بثلثي عام ... وثلث شهر ويوم تام
سيق ابو طالب للحمام ... ثم بثلاثة الايام
موت خديجة الطاهرة ... على الرسول ففزع وحزن

قال الشامي في سبب ذلك مات ابو طالب في السنة العاشرة بعد خروجهم من الشعب بثمانية اشهر وعشرين
يوما وادخل على من العزة بعضهم ونسبه البغوي للمقريزي ووفاته بعد خروجهم بثمانية اشهر واحد
وعشرين يوما فكانت في ذي القعدة سنة عشر من النبوة وله واخرج الخطيب في التفسير وفاته
وروى ابن سعد عن سعيد بن المسيب عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول له عند موته
يا عم وفي رواية ابن اسحق قال له اي عم فقل لا اله الا الله كلمة استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة
وفي الوفاة وفي الخبر اشهد لك بها عند الله قال الشامي كان المصطفى مهتما بهم من الشهادة
من الشهادة مع تلك الحالة انها لا تنفعه لوقوعها عند الموت ولكونه لم يتمكن من تمام الاعمال
لكنه يرجو ان يكون ذلك ... اما البعض الشهادة فيحتمل انه ... او النطق لا ينفعه ان لم
يحضر الموت مع المصطفى فتنفعه فلعله يحضر له بها فتنفعه واما قوله استحل لك بها الشفاعة
فيشكل بان الاسلام يجب ما قبله فلا يحتاج لشفاعة **واجيب** بان الشفاعة
تكون في رفع الدرجات او ان المراد انه يشفع له بتقدير ان يعرض ما يقارف ذنبا بعد الاسلام
الكشاف في تفسير انك لا تهدي من احببت قال الزجاج اجمع المسلمون انها نزلت في ابي طالب
وذلك انه قال عند موته يا معشر بني هاشم اطيعوا محمدا وصدقوه تفلحوا وترشدوا فقال المصطفى

لا يبعد ... الاسلام ... نفعه ... [illegible]

ونحوها النعش قال جابر بن ... يا ابن اخي قال ارى منك كلمة واحدة تاتك في اخر يوم من الايام
الدنيا ان تقول لا اله الا الله اشهد لك بها عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك صادق ولاكني
اكره ان يقال جزع عند الموت ولولا ان تكون عليك وعلى بني ابيك غضاضة وسبة بعدي لقلتها
ولاقررت بها عينك ولكني سوف اموت على ملة الاشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف
ه وجزع بجيم وزاي اي خاف او وجع معجمة والزاي ... **وعند ابن اسحق**
لما تقارب منه الموت حرك شفتيه فاصغى اليه العباس فقال والله يا ابن اخي لقد قال اخي
الكلمة التي امرته بها فقال لم اسمعه **فان قيل** اذا قال العدل سمعت وقال اخر لم
اسمع اخذ بقول المثبت **قلنا** العباس انما شهد بذلك قبل اسلامه فلا تقبل
شهادته لانه اذ ذاك كافر ولم يعطها اداء بعد الاسلام ايضا على انه يحتمل ان يكون
ابو طالب في الغرغرة والتحير فانها لا تنفعه **وقد** ثبتت
احاديث الصحيح وفاته على الكفر ففي الصحيحين عن سعيد بن المسيب عن ابيه انه لما حضرته الوفاة جاء
المصطفى فقال قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية
يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل به حتى قال على ملة عبد المطلب وابى
ان يقول لا اله الا الله فقال صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انه عنك فانزل الله
ما كان للنبي والذين امنوا الاية وانزل انك لا تهدي من احببت الاية **وفي** الصحيح ايضا عن
العباس انه قال للمصطفى ان ابا طالب كان يحوطك وينصرك فهل ينفعه ذلك قال
نعم وجدته في غمرات من النار فاخرجته الى ضحضاح **وفي** حديث الصحيحين ايضا لعله
تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه **وفي** مسلم عن
ابن عباس مرفوعا اهون اهل النار عذابا ابو طالب وهو منتعل بنعلين من نار يغلي منهما
دماغه **قال السهيلي** كان ابو طالب مع المصطفى بجملته الا انه كان مثبتا قدميه
على ملة عبد المطلب حتى الموت فسلط الله العذاب على قدميه ه **ولا** يعارض هذا

ما سبق تحقيقه ان آباء المصطفى لم يكونوا كفارا الا من كان بعد نسخ جميع الملل بالملة المحمدية بل عبد المطلب لم ينفع ابا طالب لكون ابا طالب ادرك البعثة وعبد المطلب لم يدركها **وقال** في العمدة لا تجلوا كلام السهيلي المذكور عن نظر انتهى **ولعل** وجه النظر ان الانفع على الكفر انما هو بالتقلب لا الغرق فهو وجه تخصيصهما بتسليط الغذاء عليهما بما لثبات النزع كرامة **وجوابه** انه يشبه الثبات المعنوي بالحسي وهو يكون بالوزن في محل الزمن من غير تحويل للقرار فمن ثم خص العقوبة بهما **وذهبت** الشيعة الى انه مات مؤمنا لتيقنه صدق المصطفى في كل ما جاء به عن الله **قال** الحافظ ابن حجر ومعرفة ابي طالب بنبوته جاءت في كثير من الاخبار تمسك بها الشيعة في انه كان مسلما **وقد** الف علوي محمد بن الفيصر جزءا جمع فيه شعره وزعم انه كان مسلما وانه مات على الاسلام وان الحشوية تزعم انه كان كافرا **قال** ابن حجر واستدل لزعمه بما لا دلالة فيه انتهى

ومن شعره الدال على تيقنه صدق النبي صلى الله عليه وسلم قوله

الا ابلغا عني على ذات بيننا … لؤيا وخصا من لؤي بني كعب
الم تعلموا انا وجدنا محمدا … نبيا كموسى خط في اول الكتب
وان عليه في العباد محبة … ولا خير ممن خصه الله بالحب

وقوله
ودعوتني وزعمت انك ناصحي … ولقد صدقت وكنت ثم امينا
وعرضت دينا قد عرفنا بانه … من خير اديان البرية دينا

وقوله
لقد علموا ان ابننا لا مكذب … لدينا ولا يعنى بقول الاباطل

فان قيل الايمان هو تصديق النبي صلى الله عليه وسلم فيما علم مجيئه به من عند الله تعالى اجمالا فيما اجمل وتفصيلا فيما فصل وهذا القدر حاصل لابي طالب وقد نطق بما يعبر عن هذا الاعتقاد في شعره السابق وغيره فالنطق حاصل ايضا **قلنا** انه شرط في الايمان او شطر منه على ما فيه من الخلاف او لا شرط ولا شطر بل في اجراء الاحكام الدنيوية فقط وكذا يشترط ايضا انشراح الصدر

ولا النطق والاتيان كما صرح به الابي في الشرح وقال انه المنصوص عليه فما خلا عن الابي عرفة في اشتراط لفظ الشهادتين **ويدل** للاول انكاره صلى الله عليه وسلم على الذي قتله الذي قال انما قالها خوفا وهم يعنون عند ذلك **فقال** صلى الله عليه وسلم الا شققت عن قلبه انبئك مما صنع فالبر ودعا لهم وعز من قال ولو اتي بهما ذكما بانه في موضعه ان شاء الله تعالى **قلنا** من ماهية الايمان محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث هو رسول الله لا لاجل شيء آخر **وابو طالب** انما كانت محبته للحمية والقرابة فقط **وبهذا** اجاب عن استدلال بعض الحمقاء على اسلامه بقوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب فان المشارك للمحبة في العرف هي المحبة الدينية لا الطبيعية **وايضا** فان ابا طالب لم يزم من ذلك الا الصبر وترك اتباع النبي صلى الله عليه وسلم ومن ذلك ظهر انه مات مرتبطا **وقد** قال القرافي في شرح التنقيح الكفار اربعة اقسام وذكر منهم من آمن بظاهره وباطنه وكفر بعدم الاذعان للفروع كما حكي عن ابي طالب انتهى **واعترض** العلامة ابن زكري بهوان اراد بعدم الاذعان للفروع عدم التصديق بها فغير صحيح لان ابا طالب مصدق تصديقا عاما كما تشعر في قوله **ولا يعنى** بقول الاباطل ومنه ذلك **وان** اراد عدم التزام العمل بها فصحيح وليس ذلك شرطا في الايمان من صدق بقلبه ونطق بلسانه وقال لا اصلي ولا اصوم ولا اتوخى شيئا من مغايرة الامر انه استمر على الامتناع يقتل حدا لا كفرا كما لا يخفى **قال** وبعد وجب ومواجهة **فان قيل** لا يلزم من العلم بالشيء الاذعان له **قلنا** من علم بعثيا كذا علما حقا لم يمكنه ان يكابر نفسه وهذا هو الذي نعنيه بالاذعان بهذا كلامه **وقد** اشير الى جوابه بان معنى عدم اذعانه للفروع عدم رضاه بتغيير دينه من اتباع المصطفى حذرا من التعيير وهو المراد بالسبة **وايضا** فلا بد ان ينطق بالشهادتين عند ما عرضها عليه المصطفى ولا عبرة بنطقه السابق مع حصول الامتناع فان من امتنع من النطق

بالشهادة تركه الاوصياء وهو نسبة مكارم مقطعا كما اشار اليه في المراصد فقال

وإن يكن ذا التقوى فما النفس تتقي ... فإن يكن عن الكبر نهي
وإن يكن هو عن ابنا ... فحكمه الكفر بلا امتراء
وإن يكن بقلبه فكلا إبا ... وذا الذي حكى عياض من نصبا
وقيل للتقوى والجمهور ... نسب والشيخ ابن منصور

ولما حضرته الوفاة جمع وجوه قريش فأوصاهم وصية
بليغة فكان مما اشتملت عليه يقول فيها صلوا أرحامكم فإن في صلة الرحم منسأة
في الأجل وزيادة في العدد واتركوا البغي والعقوق ففيهما هلكت القرون
أجيبوا الداعي وأعطوا السائل فإن فيهما شرف الحياة والممات وعليكم بصدق الحديث
وأداء الأمانة فإن فيهما محبة في الخاص ومكرمة في العام وإني أوصيكم بمحمد خيرا فإنه الأمين
في قريش والصديق في العرب وهو الجامع لما أوصيتكم به وقد جاء بأمر قبله الجنان
وأنكره اللسان مخافة الشنآن وايم الله كأني أنظر إلى صعاليك العرب وأهل
الأطراف قد أجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا أمره فخاض بهم غمرات الموت
فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذنابا ودورها خرابا وضعفاؤها أربابا
وإذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه وأبعدهم منه أحظاهم عنده قد محضته العرب
ودادها وأصفت له فؤادها وأعطته قيادها يا معشر قريش كونوا له ولاة ولحزبه
حماة والله لا يسلك أحد سبيله إلا رشد ولا يأخذ أحد بهديه إلا سعد ولو كان لنفسي مدة
ولأجلي تأخير لكففت عنه الهزاهز ولدفعت عنه الدواهي **فانظر** كيف
وقع جميع ما قاله من باب الفراسة الصادقة وكشف منزلة المعرفة التامة بالحق
وسبق فيه قول القائل أرى في ذلك لعمرك الأولى الامتياز **ومن بديع الاتفاق**
أن عدة من أدرك الإسلام من أعمام المصطفى أربعة تخلف منهم عن الإسلام من كان اسمه

بناء أسماء المسلمين وهو أبو طالب إذ اسمه عبد مناف وأبو لهب إذ اسمه عبد العزى وزاد
هذا بأن طابقه إلى اللقب فيعني أبو لهب ملازم اللهب كما تقول أبو الخير وأخو الحرب لمن كان ملازم
ذلك ومن ثم صلح كنايته عن كونه جهنميا كما في المفتاح السكاكي وأسلم منهم من لم ينافي
اسمه الإسلام وهو حمزة ثم العباس وبعده وقال أبو طالب بثلاثة أيام أو خمسة أو ثمانية
وثلاثين أو خمسين أو خمسة أشهر ماتت خديجة رضي الله عنها [illegible]
قبله وسمى المصطفى ذلك العام عام الحزن ودفنت بالحجون ونزل المصطفى في حفرتها
ولم تكن يومئذ شرعت الصلاة على الجنازة وكان لها خمس وستون سنة على الصحيح وبناه تزوجها
إن شاء الله في الأزواج الطاهرات وعقد بعد موتها بشهر على سودة بنت زمعة
وخرج بعد ثلاثة أشهر من موت خديجة إلى الطائف للقبائل يدعوهم في شوال سنة عشر
من النبوءة لما ناله من قريش بعد موت أبي طالب وخرج معه زيد بن حارثة وقيل
وحده ويجمع بأنه خرج أولا وحده فلحقه زيد وقد أقام به شهرا وقيل عشرة وجمع
بأن الشهر مدة مجموع الإقامة والعشرة مدة التماسه النصرة من المنعة من ثقيف
بما رجا أحدا من أشرافهم إلا عرض عليه نفسه واجتمع بثلاثة نفر هم سادة ثقيف
وهم إخوة عبد ياليل بن عمرو وحبيب بن عمرو ومسعود بن عمرو فعرض عليهم نفسه
وشكى إليهم البلاء وما انتهك قومه منه فقال أحدهم أنا أسرق ثياب الكعبة
إن كان الله بعثك بشيء قط وقال الآخر والله لا أكلمك بعد مجلسك هذا كلمة أبدا
لئن كنت رسولا لأنت أعظم شرفا وحقا من أن أكلمك ولئن كنت تكذب ما ينبغي لي أن
أكلمك وقال الثالث أعجز الله أن يرسل غيرك وتفرقوا به فقام عنهم وقد يئس
من خيرهم وقد أسلم مسعود وحبيب بعد ذلك وصحبا كما جزم به في الإصابة وفي عبد ياليل
خلف والصواب أنهم لم يسلموا وفي أسمائهم مناسبة أيضا ثم إنهم أغروا به سفهاءهم
وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمعوا وقعدوا له صفين على طريقه فجعل

لا يرفع رجلا ولا يضعها الا رضخوه حتى ادموا رجليه الشريفتين واختضبت نعلاه
بالدماء وزيد بن حارثة رضي الله عنه يقيه بنفسه حتى شج راسه شجاجا فعمد الى
حايط من حوايطهم واستظل بظل حبلة اي كرمة وكان فيه عتبة وشيبة ابنا
ربيعة فكره مكانه لما يعلم من عداوتهما لله ورسوله ثم دعا فقال اللهم اليك اشكو
ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين
وانت ربي الى من تكلني الى عدو يتجهمني او الى قريب ملكته امري ان لم يكن بك علي غضب
فلا ابالي ولكن عافيتك هي اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت به الظلمات
وصلح عليه امر الدنيا والاخرة من ان ينزل بي غضبك او يحل علي سخطك لك العتبى
حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك فارسل الله اليه جبريل ومعه ملك الجبال فقال جبريل
ان الله بعث اليك ملك الجبال لتامره بما شئت فسلم عليه ملك الجبال قال
الشامي وثم اقف على اسمه فقال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك
وقد بعثني اليك لتامرني بامرك وان شئت اطبقت عليهم الاخشبين يعني ابا قبيس
وقعيقعان وقيل ابو قبيس والجبل الاحمر المشرف وجهه على قعيقعان وقيل جبلان
تحت العقبة بمنى فوق المسجد فقال صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من
اصلابهم من يعبده وحده وزاد في رواية ان ملك الجبال قال وان شئت
خسفت بهم الارض قال يا ملك الجبال اني اتاني بهم لعله يخرج منهم ذرية يقولون
لا اله الا الله فقال ملك الجبال انت كما سماك ربك رؤوف رحيم قال قيل
اية بالمؤمنين رؤوف رحيم من اواخر ما نزل فلما لعل ما مر الا تسمية كانا معلومين
للمصطفى عند الملائكة قبل نزول الاية وكانا اذ ذاك مطلقين من غير تقييد بالمؤمنين
ثم قيدا في الاية بعد الامر بالقتال لتشتد غلظته على الكفار لما قال وليجدوا فيكم
غلظة ولما راه ابنا ربيعة ما لقي تحركت له رحمهما فبعثا له قطفا من عنب مع غلام

لهما

لهما نصراني اسمه عداس فلما وضعه بين يديه ومد يده اليه قال بسم الله
كلوا من عنبه وزاد في الخميس الرحمن الرحيم ثم اكل فنظر عداس في وجهه ثم قال له ان هذا
الكلام لا يقوله اهل هذه البلاد فقال له المصطفى من اي البلاد انت قال نصراني
من نينوى فقال يا اخي بلد قديم فقال الموصل حريا وتغنى الاثار ومنه وفي الصحاح
قرية يونس بالموصل فقال المصطفى من قرية الرجل الصالح يونس بن متى بفتح ميم متى
بوزن حتى قيل اسم ابيه وقيل اسم امه والاصح الاول وعن كعب اسم امه بره وجاء
بعد الموحدة فقال له عداس وما يدريك ما يونس بن متى لقد خرجت من نينوى وما فيها
عشرة يعرفون ما متى من اين عرفته وانت امي في امة امية فقال ذاك اخي كان نبيا وانا
نبي فاكب عداس عليه يقبل راسه ويديه ورجليه واسلم فقال اشهد انك عبد الله
ورسوله كذا في الخميس قال ابن اسحاق ونظر اليه ابنا ربيعة فقال احدهما
للاخر اما غلامك فقد افسده عليك فلما جاءهما عداس قالا له ويلك ما لك تقبل
راس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الارض خير منه لقد اعلمني بما لا يعلمه
الا نبي قالا ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك فان دينك خير من دينه وفي الروض
وغيره قال عداس محبوبا سيدي عاصيا هو واعتمده فقال او عرفته فقال هذا الذي
بشر به المسيح صلوات الله عليه فقال الله الا هو العبد فاني قد عرفته قريش
ان تقتله فقلت هو والله يغلبهم ويقتلهم ويكرم من يتبعه ويدخل من عصاه النار
فاني قد عشيت انطلقت دع ذا عنك فان الامر كما قلت لك فان الزمان وكنت مع
القوم يوم بدر حتى ركب ما لك جملا وقال لقد لو رجعوا فان يكن محمد نبيا وحاربتموه
ضمن تم الدنيا والاخرة وان يكن ملكا فلكه لكم وانا يذ غيرة الا تحبونه بغيركم فبلغ
ذلك ابا جهل لعنه الله فقال والله الا نرجع من هنا ثلاثة فقال ما لك سبعلم من
اصدق انا ام هو وركب فقال عداس فتعلقت بركابه وقلت انطلق اول مقتول انا

حاربته والله ما تقوم لحرب الجبال فقال ابن مسعود محو فقال عامر فما كانت الامم
حتى قتل هو وطاغية يعني اخاه شيبة وطاغيته اباجهل و عامر معروف في الصحابة
كما في الاصابة ثم قيل قتل ببدر مع المشركين وقيل بل رجع لمكة ثم مات

ومن الجن

ما قاله الحرد ابن في على معنى الستر سمي الجن جنا لاستتارهم عن عيون الناس وقيل
الليل جنة وجنانه وجنونه لستر بها المبصرات عن الابصار وسمي الحمل في البطن جنينا
لاستتاره والبستان جنة لاستتار ارضه بالشجر وكل من الغنم والكفر جنتا بالتعريف ايضا
لاستتار جميع ما يتقى به جنا لستر ما وراءه والملائكة جنا وجنة لعدم ابصارهم وللا
قوله

ويقول ان مضت له خمسون   ودنع عام جاء فسعون
حتى نصيبين له وكلما   يعزاء صلاته قرانا
نخلة فاستمعوا وانصتوا   ورجعوا انذروا قومهم

قال في الاكتفاء وفي انصرافه صلى الله عليه وسلم من الطائف راجعا
الى مكة حين يئس من خير ثقيف مر بهم ما ذكر ابن اسحق سبعة نفر من جن نصيبين
والصحيح بنخلة قام من جوف الليل فاستمعوا له فلما فرغ ولوا الى قومهم
منذرين قد آمنوا واجابوا الى ما سمعوا فقص الله خبرهم بقوله واذ صرفنا اليك
نفرا الى قوله من عذاب اليم و في النهر مخالفة لابن عمر انهم كانوا تسعة بل لعظ
الآية يا بالة كالامة النفر ما دون العشرة كما في الكشاف وغيره بل روى الحاكم في
المستدرك وابن ابي شيبة وغيرهما عن عبد الله انهم كانوا تسعة احدهم زوبعة وقد
قيل تسعة كما في الكشاف وقيل غير ذلك و نصيبين بلد مشهور بالجزيرة
بين الشام والعراق وهذا الاستماع الذي ذكر فيه آية الاحقاف متاخر عن الا
ستماع الذي ذكر فيه سورة الجن حيث يظهر من حديث ابن عباس في الصحيحين وهو

الأتي

الأتي قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ
وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وارسلت عليهم الشهب اذ زاد في سالها حتى منعتهم
الاستماع بالكلية وذلك من حين البعث فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم
قالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب قالوا ما ذاك الا من شيء حدث فاضربوا
مشارق الارض ومغاربها فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنخلة وهو عامد الى سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن
استمعوا له وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا الى قومهم وقالوا انا
سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا فانزل الله تعالى على
نبيه صلى الله عليه وسلم قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن وانما اوحي اليه قول الجن
انتهى اه ولم يكن هم في منزل الآية **ومما يدل على ما ذكرناه** من ان استماعهم
المذكور في سورة الجن سابق على استماعهم في آية الاحقاف مو سورة الجن نفسها كما قال
ابن اسحق والبغوي ومغلطاي و ان القرآن الذي سمعوه وبسبب استماعهم
نزلت سورة الجن فهو اقرأ باسم ربك الى آخر السورة و المراد بصلاة الفجر التي سمعوه
يقرأ فيها هو النوع المعروف الركعتان اللتان كان يصليهما قبل طلوع الشمس واطلاق الفجر عليهما
صحيح لوقوعهما بعد دخول وقته ولا يشكل بان الخمس لم تكن فرضت اذ ذاك و اخرج
الترمذي عن جابر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه فقرأ عليهم سورة
الرحمن الى آخرها فسكتوا فقال لقد قرأتها على الجن فكانوا احسن منكم كنت كلما
اتيت على قوله تعالى فبأي آلاء ربكما تكذبان قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك
الحمد فيحتمل هذه المرة قرأ عليهم قصدا او سمع كله منهم ويحتمل ان يكونوا اهم
انصاروا و في تفسير ابن عطية والكشاف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني امرت ان اقرأ على
الجن الليلة فمن يتبعني قالها ثلاثا فاطرقوا الا عبد الله بن مسعود قال لم يحضره ليلة

الجن اهر عنهم فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة في شعب الحجون خط لي خطا وقال
لا تخرج منه حتى اعود اليك ثم اجتنى الفجر ان وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وغشيته اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته
ثم انقطعوا كقطع السحاب فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت شيئا قلت نعم
رجالا سودا ثيابا بيض فقال اولئك جن نصيبين وكانوا اثني عشر الفا والسورة
التي قرا عليهم اقرا باسم ربك [illegible] وكان ذلك ببقيع
الغرقد كما قال بعضهم روى مسلم وابو داود والترمذي عن ابن مسعود كنا مع
النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الاودية والشعاب
فقلنا استطير او اغتيل فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فقال اتاني داعي الجن فذهبت
معه فقرات عليهم القران قال فانطلق بنا فارانا اثارهم واثار نيرانهم قال
الشعبي وسالوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في ايديكم اوفر ما
يكون لحما وكل بعر او روثة علف لدوابكم فقال صلى الله عليه وسلم لا تستنجوا بهما فانهما
طعام اخوانكم من الجن وفي مسلم ايضا انه [illegible] وقوله ذكر اسم الله عليه
لمسلم ولابي داود لم يذكر اسم الله عليه وجمع بان الاول في حق مؤمنيهم
والثاني في حق شياطينهم وفيها رد على من زعم ان الجن لا تاكل ولا تشرب وعلى
انهم ياكلون بالشم مضغ وبلع على الصحيح [illegible] فقال انهم يتغذون بالشم [illegible]
ان الشيطان ياكل بشماله ويشرب بشماله على انه مجاز [illegible]
قال ابن عبد البر [illegible] وقال ابن العربي
من نفى عن الجن الاكل والشرب فقد وقع في حبالة الحاد وعدم رشاد بل الشياطين
وجميع الجان ياكلون ويشربون وينكحون ويولد لهم ويموتون وذلك جائز عقلا وورد به
الشرع وتظاهرت به الاخبار فلا يخرج عن هذا المضمار الا حمار ومن زعم ان اكلهم شم فما شم

رابعة العلم انهم اوكسى روى ابن عبد البر عن وهب بن منبه ان الجن اصناف
ريح لا ياكلون ولا يشربون ولا يتوالدون وصنف يفعلون ذلك ومنهم السعالى
والغيلان والقطرب قال الحافظ وهذا ان ثبت كله فهو جامع للقولين وقوله
كأنه انكار الشيطان في اشكال [illegible] وبالجملة فالقائلون ان الجن لا تاكل ولا تشرب
ان ارادوا جميعهم فباطل لمصادمة الاحاديث الصحيحة وان ارادوا بعضهم فمحتمل
والعمومات تقتضي ان الكل ياكل ويشرب [illegible]

فصل الاسراء

في القاموس سرى كهدى [illegible] الليل اسرى واستسرى وسرى به واسراه وبه هو
والفرق بين الاسراء والمعراج في عرف المصطفى ان الاسراء من المسجد الحرام الى
المسجد الاقصى والعروج الصعود الى السموات فما فوقها والمعراج آلة العروج
وباقي الكلام عليها ان شاء الله وقد يطلق الاسراء على ما يشمل الامرين كما يعنا قوله

وبعد علم مع نصف اسرينا به الى السما وضوحها

قال ابن فارس كان الاسراء قبل الهجرة بسنة وربع ومن هنا قول النظم
من انه كان بعد علم ونصف [illegible] الذي هو بعد خمس وربع [illegible] صلى الله
عليه وسلم تمامها فيكون الاسراء بعد احدى وخمسين عاما وتسعة اشهر من عمره واقام بعد
سنة وربعا بمكة تمام ثلاثة وخمسين عاما ثم هاجر واقام بالمدينة عشر سنين [illegible]
عن ثلاثة وستين عاما كما هو الصحيح [illegible] اخر اقوال للصحابة التي
التطويل بها وعلى انه بعد موت ابي طالب وخديجة ورجوعه من الطائف فيكون
قد اكرمه الله بلطائف الاسراء وانالته غاية القرب ورفعة المنزلة جبرا للصدع تلك
المصائب [illegible] واختلف في اي شهر وقع ايضا هل رمضان او شوال
او ذي الحجة او السابع والعشرين من ربيع الاخر وعليه جرى النووي في فتاويه او في ربيع

الاول وعليه جرى النووي ايضا في شرح مسلم او في زعمه وعليه جرى في الروضة واقتصر
لكاتبه عند الغني المقدسي انه في السابع والعشرين منه واختلف ايضا هل ليلة
الجمعة او الاثنين او السبت قال ابو امامة ابن النقاش ليلة الاسراء افضل من
ليلة القدر في حق النبي صلى الله عليه وسلم وليلة القدر افضل في حق الامة لانها لهم خير
من العمل في الف شهر وليلة الاسراء لم يات في ارجحية العمل فيها حديث صحيح ولا ضعيف
ولذلك لم يعينها المصطفى ولا اصحابه حتى كثر الخلاف فيها ثم الحق
وعليه الاكثر من الجمهور وغيرهم ان الاسراء بجسد المصطفى يقظة في القصة كلها في
ليلة واحدة في مرة واحدة وذهبت طائفة الى ان الاسراء بالروح
فقط وانها رؤيا منام مع اتفاقهم على ان رؤيا الانبياء وحي واستدلوا بقوله
وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الاية ورد بان الرؤيا تختص بكونها مصدر المنام
خلافا للحريري وابن مالك لقول ابن عباس رضي الله عنه تعيينها كما في البخاري مرة في غيرها
صلى الله عليه وسلم وهو صحيح في رواية البخاري في المروي وعن سعيد بن منصور
عنه انه قال رؤيا يقظة رآها الى بيت المقدس وسلمناه انها الله ولو سلم فقد قيل في الاية
ان المراد رؤيا عام الحديبية انه دخل مكة فصده المشركون فافتتن بذلك ناس
وقال القرطبي الصحيح انها رؤيا يقظة اراه جبريل مصارع القوم في
الناس مصارعهم فتسامعت به قريش وسخروا منه واحتجوا ايضا بقول عائشة ما
فقدت جسده الشريف وأجيب بانها لم تكن اذ ذاك زوجته ولا في سن من يضبط
فالاخبار بقول غيرها متعين ولو كان مناما ما استبعده الكفار ولا كذبوه وايضا
قوله تعالى اسرى يدل على انه يقظة اذ لا يقال في النوم اسرى وايضا العبد اسم
للجسد والروح كما في قوله ارايت الذي ينهى عبدا وانه لما قام عبد الله
لا للروح فقط وايضا فان الرواية انما تحمل الاجسام لا الارواح وايضا فقد قال

١٤٤

في الاحاديث اسري بي والاصل في الافعال اليقظة حتى يدل دليل على المنام
وذهبت طائفة الى انه بالجسد يقظة الى بيت المقدس وبالروح
للسماوات فما فوقها واحتجوا بقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده الاية فجعل
المسجد الاقصى غاية للاسراء بالعبد فعلم التعجب من باهر قدرته وبالغ كرامته انما
علقه به فلو كان الاسراء بالجسد الى ازيد من المسجد الاقصى لذكره لانه ابلغ
في التعجب والمدح واجيب بان حكمة تخصيص المسجد الاقصى ان محله
فيخبر عن صفاته وقد علموا انه لم يطأ البلد قط فيخبرهم بما فيه فيقوم عليهم
الحجة بما وقع وايضا فقوله لنريه اما ان معناه ان وصوله لبيت المقدس
لينتقل منه الى مشاهدة ايات اخر وهي كما دلت عليه الاحاديث ملكوت السماوات
والجنة والنار والعرش وسدرة المنتهى وغيرها الخ ويدل له وصفها بالكبرى
في سورة النجم وقيل الخلاف في انه يقظة او منام خاص بالمعراج فيكون
الاسراء يقظة بالاتفاق وذهب بعضهم الى ان الاسراء كان مرتين
يقظة ومناما وصححه ابن العربي وبه قال النووي في فتاويه فقال الواقع كان في
النوم مع التنبيه توطئة وايناسا كما اقوم لعرفني الرؤيا الصالحة وجوز بعض
قائلي هذا ان تكون مرة المنام قبل البعث لقول شريك في روايته وذلك قبل
ان يوحى اليه وقيل الاسراء مرتين يقظة وقيل الاسراء اربع ليلة والمعراج في ليلة
الاولى بلا معراج والثانية به وقيل هي اربع اسراءات للاختلاف الروايات ومراده
وآله ويلزم منه ان الاسراءات اكثر من ذلك وقال بعض العلماء ان الاسراءات اربع
وثلاثون منها واحدة بجسمه والباقي بروحه والله اعلم ثم الاسراء ثابت بنص
القرآن فان قلت ما الحكمة في قوله تعالى ليلا وذلك من جملة مدلول اسرى
قلت ما يدل على زيادة تصوير تلك الحال الخارقة للعادة اذ الليل يتعذر فيه او يعسر

ما يستهل بالنهار من سرعة السير ورؤية مواضعه وعلامات الطريق وغير ذلك فعلم
ان يعبر من جملة جوفنا واحد من ذلك الوقت من الليل وليدل بتنكيره على تقليل مدة الا
سراء ولهذا قرئ من الليل كقوله ومن الليل فتهجد به **ولقد اجاد**
البرعي اذ نبه على هذه الثلثة في قوله

واذ رسول الله من مكة يسرى … الى العرش والروح الامين مجير
مجاز السماء السبع في بعض ليلة … وفي بعد السبع ابن يسير

وقال الحافظ ابو زرعة الدابر لرفع توهم المجاز عن الاسراء فقد يطلق
على سير النهار مجازا ولقولهم لا يقولون اسرى ليلا الا اذا سار بعضه وفي جوفه فاذا
قالوا اسرى ليلة اراد واجميعها **والحكمة** في الاسراء به ليلا دون ان
يرجع نهارا ان الله سبحانه اتخذه حبيبا وخليلا والليل في العادة اخص زمان للخلوة
بالحبيب وان يزداد الذين امنوا ايمانا بالغيب والكافر فتنة الى فتنتهم وان الله
تعلى سماه سراجا والسراج يظهر فوائد نوره بالليل وانه بدر والبدر يظهر سلطانه
بالليل **وانشدوا** فقالت باتشريف علم نور الليل على بهجة النهار المنير

قال كم انت تستطيع تفخر رسمي … مما كان الى الشمس في طلوع البدور
وانما زين في الظلام لكنما … يشرق الليل من اشعة نور

وانشدوا ايضا

وعن العجب ان برزور بليل … فانظرت الغروم منه مساة
قلت لم تنكر النهار وشاني … جنبي لتيل افخر الرفقاء
قال ما للحرار مرار ولا ذي … ما كل انطلع البدور عشاء

وقيل افتخر النهار على الليل بالشمس فقيل له لا تفتخر ان كانت شمس الدنيا تشرق
فيه فقد عرج بشمس الوجود في الليل الى السماء. **واعلم** ان الاسراء بالجسم

الى

الى تلك الحضرات العلية لم يكن لغير نبينا صلى الله عليه وسلم كما قاله الشيخ عمر
العزيز المهرودي **واشار اليه** ابن الخطيب اذ قال

ولقد سريت الى المهيمن ليلة … والله ما احد سرى مسراك
بالجسم كان سراك لا عن رؤية … وعلمت في فلكه علياك

واشار اليه صاحب البردة ايضا بقوله. لم تدرك ولم ترم . وبا يعمل للتعدية
وبعلوا من المصاحبة بمعنى ابطا بك وفرق سيبويه بين الباء على الالصاق والا
مثاله وهي هنا المصاحبة الهامة ورعاية وحفظ وعناية كقوله صلى الله عليه وسلم
اللهم انت الصاحب في السفر وانظر الى ما قاله الاية مع الاية من قوله يسيركم في البر
والبحر ولم يقل يسير بكم بل ذلك خصوصية الرسول عليه الصلاة والسلام **ومما** افادته
كلمة الباء به دفع توهم المصاحبة بالذات وتوهم تخيل التجسم والتشبيه في الجهة وكذا
قال لنريه من اياتنا على معنى ما اسرينا به الا لنريه الايات وعجائب الملكوت ولم اسر به
الى مكانه ابعد وزيد فكان ونسبة جميع الامكنة اليه نسبة واحدة فكيفما اسري به الى ما
عنه والا فاعظمه انتهى لان قوله **من مكة الى القدس على ظهر البراق** ولما فمورده
احاديث الاسراء في الصحيح وغيره عن جماعة كثيرة من الصحابة واجمع عليه المسلمون واعرض
عنه الزنادقة الملحدون يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره
الكافرون **وفي الاحاديث** المختصر والمطول والمرتب والمتقطع فلنورد
من ذلك ما تيسر مشروحا فنقول اول ما وقع من مقدمات الاسراء والمعراج شق
صدره صلى الله عليه وسلم ونزول الملك منه **ففي** الصحيح من حديث انس قال فرج
سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل وانما لم يات من الباب مع قوله تعالى وأتوا البيوت
من ابوابها لانه انصب من السماء انصبابا واصله لم يعرج على شيء سواه اعتناء بامر الاسراء
والعروج ولانه زيارة على غير ميعاد فاسرع لبشارته بها علامة موسى عليه السلام وانه وعن

المناجاة لا بعد اذ يعبر لو فعله ونبينا حمل عنه الم الانتظار كما حمل عنه الم الاعتذار وما
اعجلك عن قومك يا موسى **وبونحن** من هذا الله انتفاوت بين مقام نبينا ومقام
موسى هو تفاوت ما بين مقامي المراد والمريد **و**يحتمل ان يكون انفراج السقف و
لنيام وان هنا الانقسام من الحشو شاء ليتكامل صبره ويكون ابعد من الفزع او نزلة الملك
من جهة العلو شبيهها على ارادة المراد منه امر علوي **وفي حديث مالك بن** صعصعة
عند الشيخين انه قال بينما انا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع زاد في رواية عند
البخاري في بدء الخلق بين النائم واليقظان اذا اتاني آت والشك في لفظ الحطيم والحجر من
قتادة كما بينته رواية احمد والمراد بالحطيم هنا الحجر كما قاله الشامي **و**عند
الواقدي باسانيده انه اسري به من شعب ابي طالب **و**في حديث ام هانئ عند الطبراني
انه بات في بيتها قالت ففقدته من الليل فقال ان جبريل اتاني **وجمع**
في الفتح بين ما في هذه الروايات بانه بات في بيت ام هانئ وبيتها عند شعب ابي طالب
ففرج سقفه واضاف البيت اليه في قوله سقف بيتي لانه كان يسكنه او لانه تعالى
به تلك الليلة فاخرجه الملك منه الى المسجد وكان مضطجعا به وبه اثر النعاس فا
خرجه الملك فعرج صدره **و**في رفع عند ابن اسحق ان جبريل اتاه فاخرجه الى
المسجد فهو بين الجمع المذكور وكونه بين النائم واليقظان محمول على ابتداء الحال
فلما خرج به الى باب المسجد فاركبه البراق استمر في يقظته **واما ما في رواية**
شريك في التوحيد فلما استيقظ المستيقظ يعني ان القصة كلها في النوم
او بين النوم واليقظة فان قلنا بالتعدد فلا اشكال والا حمل على ان المراد انه
استيقظ مما كان فيه من شغل البال بمشاهدة الملكوت ورجع الى العالم الدنيوي **و**في
حديث ابن صعصعة انه سمعه قائلا يقول احد الثلاثة بين الرجلين فاتيته فانطلق بي
والمراد انه صلى الله عليه وسلم اضطجع عند البيت بين رجلين هما حمزة وجعفر

وذلك

وذلك بين النائم واليقظان فسمع الملك يقول الرجعة هو الوسط بينهما **و**فيه
تواضعه صلى الله عليه وسلم وحسن خلقه في نومه بينهما **قال في حديث ابي ذر** ففرج
صدري **و**في حديث ابن صعصعة فعرج فشق ما بين هذه الى هذه قال يعني من ثغرة نحره
الى شعرته **و**الثغرة بضم المثلثة وسكون المعجمة الموضع المنخفض بين الترقوتين الوحي
والشعرة بكسر الشين شعر العانة وفي بدء الخلق من النحر الى مراق البطن **و**في مسلم
الى اسفل بطنه ولا اختلاف في المعنى **قال** في الحديث فاستخرج قلبي فغسل بماء
زمزم ثم اعيد مكانه كذا في مسلم **و**في حديث ابي ذر ففرج صدري ثم غسله من ماء
زمزم فيحتمل ان يكون اخذ بالصدر القلب ويحتمل ان يكون غسل المحل والحال
جميعا مبالغة في تعظيم ما فيها نحو ما يلقى اليه ولا منافاة الا انه قيل على
كمال من الطهارة **وقال** الحافظ ويحتمل ان الحكمة في هذا الغسل انه الثلاث
لانه معهود في المعقولية عند هليته ومن اهل نزول الوحي لتقع المبالغة في الاسباغ
يحصل اكمال النقاء كما تقرر في شرعه صلى الله عليه وسلم وهو الحكمة في هذه المبالغة ان
يقوى على مشاهدة الملكوت كما قاله الزين العراقي وان يتهيأ لا يشغل ومعان الاسماء
العقلي والرؤية التي اختص بها في المقام لا يمكن **و**لكن الام ينبغي لو وشيء مثل هذا التهيؤ
لم تتعجل له الرؤية وكيف يثبت الرجل لما لا يثبت له الجبل **واستدل**
بغسل قلبه بماء زمزم على انه افضل من ماء الكوثر اذ لا يغسل اشرف القلوب الا بافضل
المياه **وقال الحافظ** قال ابن ابي جمرة اجتمع في زمزم ان اظهر ما بها من الجنة ثم
استقر في الارض فكان يبرك لما نحا بركته صلى الله عليه وسلم في الارض **وقال** السهيلي لما كان
زمزم همزة روح القدس لاسماعيل والده جد المصطفى ناسب ان يغسل به عند دخو
حضرة القدس لمناجاته من يلي حضرة اسماعيل **قال** في حديث ابي ذر ثم جاء بطست
من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه **و**في حديث ابن صعصعة

معصما قلبه ثم حشي ثم أعيد قال الحافظ الطست بفتح أوله ويكسر والأكثر أن يقال
بحر بنيس الشين وخص الطست لكونه أشهر آلات الغسل عرفا ومن المناسبات
المستعملة قول بعضهم إن الطست يناسب بحروفه آيات القرآن ويناسب أن يغسل
فيه القلب الذي هو محل آيات القرآن نزل به الروح الأمين على قلبك وكان ذهبا لأنه
أعلى الجواهر الحسية وأصفاها وفيه خواص ومناسبة أنه من أواني الجنة وأنه لا تأكله
النار ولا التراب ولا يصدأ وأنه أثقل الجواهر كما أن القلب الشريف من أواني أحوال
الجنة وعلى ما شاء الله متمنعة النار ولا تأكله الأرض لأن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد
الأنبياء ولا يصدأ وهو أثقل من كل قلب وأرجح عند ربه والقرب عليه به هو لأنقيل
وقال السهيلي إن نظر إلى لفظ الذهب ناسب من جهة إذهاب الرجس
عنه وكونه وقع عند الذهاب إلى ربه وإن نظر إلى معناه فلوضاءته ونقائه وصفائه ولثقله
ورسوبه والوحي ثقيل إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا ومن ثقلت موازينه ولأنه هو
المعلم وكونه أعز الأشياء في الدنيا والقول هو الكتاب العزيز قال ولعل ذلك الحكم
قبل استعمال أواني الذهب والفضة المستعمل الملائكة ومن لم يحرم عليهم ذلك أو لأنه كان
حرم عليه فحولها أن يستعمله غيره في أمر يتعلق بعين الأشياء ومكان يقال إن تحريم
استعماله مخصوص بأحوال الدنيا وما وقع في تلك الليلة كان الغالب من أحوال الغيب فيلحق
بأحوال الآخرة والمراد بأن يملى إيمانا وحكمة الذي ملئ بهما الطست وأفرغ في القلب الشريف
والصورة ما جعله الله سببا لازدياد منهما وأطلق اسم الإيمان والحكمة على سببهما مجازا
من سبيل العلاقة السببية فهو من إطلاق المسبب وإرادة السبب والإيمان والحكمة أعراض ويحتمل
أن يكون من تجسيم المعاني كما جاء أن سورة البقرة تأتي يوم القيامة كأنها ظلة وأن
الموت يؤتى به في صورة كبش وإن الأعمال توزن قال النووي وقال أيضا ومعنى
التمثيل كما مثلت الجنة والنار بالقرع في القلب ممثال الإيمان والحكمة وما هو منه

كشف المعنوي بالحسي قلت وفيه دليل لكون الإيمان يزيد وقال ابن أبي جمرة
فيه أن الحكمة ليس بعد الإيمان أجل منها ولهذا قرنت الحكمة فقرأ ونبي غير الكتاب وأفصح
واقتصر به الحكمة أنها وضع الشيء في محله والفهم من كتاب الله قال ابن أبي جمرة
والحكمة في شق قلبه مع القدرة على أن يمتلئ قلبه إيمانا وحكمة بغير شق زيادة قوة اليقين
لأنه لما شق ولم يتأثر أمن من جميع المخاوف العادية وليس لذلك أشجع الناس وأعلاهم حالا
ومقالا ولذا وصف بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى واختلف هل
شق الصدر وغسله مختص به أو وقع لغيره من الأنبياء وعند الطبراني في قصة تابوت بني
إسرائيل أنه كان فيه الطست التي تغسل فيه قلوب الأنبياء فدل على المشاركة أو عنه
قال في حديث ابن صعصعة ثم أتيت بدابة أبيض يقال له البراق
فوق الحمار ودون البغل يضع خطوه عند أقصى طرفه وفي حديث ثابت عن أنس عند م
طويل يضع حافره عند منتهى طرفه وفي حديث ابن مسعود عند أبي يعلى والبزار إذا أتى على
جبل ارتفعت رجلاه وإذا هبط ارتفعت يداه ولابن مسعود باسانيد
الواقدي له جناحان قال الحافظ ولم أره لغيره وعند الثعلبي بسند ضعيف عن ابن
عباس له خد كخد الإنسان وعرف كعرف الفرس وقوائم كالإبل وأظلاف وذنب كالبقر
وكان صدره ياقوتة حمراء قيل والبراق يذكر ويؤنث ونسبته دابة كلاهما مما يؤنث وسمي براقا
من البريق لشدة بياضه أو من البرق لشدة سرعته أو من قولهم شاة برقاء إذا كان في خلال بياضها سواد وإنما
لم يكن بشكل أو على شكله إشارة إلى أن الركوب في سلم وأمن لا في حرب وخوف ولإظهار خرق
العادة في الإسراع الشديد بدابة لا توصف بذلك عادة ولو تخيل أحد تسمية شيء
حمارا أن الله تعالى أكرم عبده بتسهيل الطريق له حتى قطع المسافة الطويلة
في الزمن اليسير لا يخرج بذلك عن اسم الشيء ويحرم عليه الكمال قال في حديث
أنس وقربته وفي حديث ابن صعصعة حملت عليه والحكمة في الإسراء به راكبا

مع قول الله على ان يصونه المشاقة بركوبه السانيس بتعويد العادة في مقام هو
العادة وزيادة اجلال واعظام له فان العادة ان الملك اذا استدعى من يختص به
بعث اليه بمركوب سني يحمله عليه في وفادته اليه **وفي المواهب** عن بعض اهل
الاشارات لما كان صلى الله عليه وسلم ثمرة شجرة الكون ودرة صدف الوجود وسر
معنى كلمة كن ولم يكن بد من عرض هذه الثمرة بين يدي مثمرها ورفعها الى حضرة قربه
والطواف بها على ندماء حضرته ارسل اليه اعز خدام الملك عليه فلما ورد
عليه فاذا هو قد اتاه على فراشه نائما فقال قم يا نائم فقد هيئت لك الغنائم قال يا
جبريل الى اين قال يا محمد ارتفع الامر من البين انما انا رسول القدم ارسلت اليك
لاحمله اليوم بالمحادثة فرار الارادة الكل مراد لاجلك وانت مراد الكل اجلبه انت صفوة
كاس المحبة انت درة هذه الصدفة انت شمس المعارف بدر اللطائف ما مهدت الدار
الا لاجلك ما صفا ذلك الحمى الا لوصلك ما روق كاس المحبة الا لشربك فقال عليه السلام
يا جبريل فالكريم يدعوني اليه فما الذي يفعل بي قال يغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر
قال يا جبريل هذا لي فما لعيالي واطفالي قال ولسوف يعطيك ربك فترضى فقال
يا جبريل الان طاب قلبي فها انا ذاهب الى ربي ثم قال يا جبريل يا محمد [illegible] الليلة
الليلة لا كور خادم دولتك وحاجب حاشيتك وحامل غاشيتك وجيء بالمركوب
اليك لاظهار كرامتك لان من عادة الملوك اذا استزاروا حبيبا واستدعوا قريبا
وارادوا ظهور كرامته واخفى اليه ارسلوا اخص خدامهم واعز نوابهم لنقل اقدامهم
مجنبا لجري رسم عادة الملوك وآداب الملوك ومن اعتقد انه يوصل اليه بالخطا
فقد وقع في الخطا ومن ظن انه محجوب بالغطا فقد حرم العطا **وفي حديث**
قال الترمذي حسن غريب وصححه ابن حبان عن انس انه اتي بالبراق محفوظا ملجما
فاستصعب عليه فقال له جبريل ما حملك على هذا فما ركبك خلق اكرم على الله

منه فارفض البراق عرقا **و**لليعمري عن انس انه لما جاء جبريل بالبراق فكانها اصرت
اذنيها فقال جبريل مه يا براق فوالله ما ركبك مثله **ولابن اسحق** مرسلا لما مس
وضع جبريل يده على معرفته وقال الا تستحي فما ركبك مثله **وله** في رواية فاستصعب
البراق وكانت بعيدة العهد بركوبهم لم تكن ركبت في الفترة اه **و**قيل معنى ذلك تيها
وزهوا بركوب المصطفى فلم يضبط ففعله من تزلزل العرج والزهو ولذا انبهم جبريل الحال
حمرة منه او وقع قوما فكانه اجاب بلسان الحال متبريا من الاستصعاب وعرق
خجل العتاب ونظيره رجفة الجبل به حتى قال له اثبت فانما عليك نبي وصديق
وشهيدان **او من فرع ذلك** لتظهر حرمة الملئكة المعبر به في ذلك الموطن
بل لا يغتر ان جبريل امسك بركابه وميكائيل بزمامه **ولقد اجاد القائل**

يا خير من لزم الامير ركابه — في ليلة الاسرا الرضى جبريل
واتى به السبع الطباق فحلها — وعليه من علم الالهة اكليل

وفيه صادر له عظما الملئكة لخدمته صلى الله عليه وسلم لان القرب من الله والخطوة
عنده بحسب القرب من حبيبه **و**لقد اجاد ابو نواس اذ دخل على الرضى معه شيرنا
علي الرضى بن موسى الكاظم فقال معتذرا

قيل لي انت اخص الناس طرا — في فنون من الكلام النبيه
لك من جيد القريض مديح — يثمر الدر في يدي مجتنيه
فعلى م تركت مدح ابن موسى — والخصال التي تجمعن فيه
قلت لا استطيع مدح امام — كان جبريل خادما لابيه

وزعم ابن دحية ان ركوب البراق خاص بالمصطفى واول قول جبريل فما ركبك
اكرم على الله منه بان معناه ما ركبك احد قط فكيف بمن هو اكرم منه **و**رد
العلامة الابن منير رده وبحث عن انس وكانت تسخر للانبياء قبله وبما في مسلم وغيره

بالحلقة التي تربط بها الأنبياء وهذا أولى لم يكن صريحا بعضهم في رواية البيهقي فلما نزلت
دابتي بالحلقة التي كانت الأنبياء تربطها بها وعند ابن إسحق وكانت الأنبياء من قبله يركبونها قال وكان
يضع حافره عند منتهى طرفه **ولابن عائذ** عن ابن المسيب أن البراق هي الدابة التي
كان يزور إبراهيم عليها اسمعيل **وورد** أن إبراهيم كان يحج عليه وأنه حمل عليه هاجر وابنها
إلى مكة نعم قيل ركوبه مسرجا ملجما لم يكن لغيره من الأنبياء **وعند أحمد** من حديث أنس
فلم تزل على ظهره هو وجبريل حتى انتهيا إلى بيت المقدس قال ابن دحية وجبريل أمامه سائق
أو قائد أو دليل **وذكر** ابن حبان عن ابن مسعود أن جبريل حمله على البراق رديفا له
وفي مسند الحارث ركبه خلف جبريل كذا في الفتح **وفي** رواية الثعلبي وجبريل إلى
جنبه لا يفوته ولا يفوتنه **وذكر** أنه صلى الله عليه وسلم في طريقه وهو متوجه إلى بيت المقدس
عجائب **روى** النسائي عن أنس وفيه ثم ركبت ومعي جبريل فسرت فقال انزل فصل
ففعلت فقال أتدري أين صليت صليت بطيبة وإليها المهاجر ثم سرنا فقال انزل
فصل فقال صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى ثم كان مثله فقال صليت ببيت
لحم حيث ولد عيسى ونحوه للبزار والطبراني والبيهقي وصححه عن شداد بن أوس إلا أنه
لم يذكر طور سيناء وذكر مكانه أنه مر بأرض بيضاء فقال انزل فصل فقال صليت
بمدين **وروى** البيهقي عن أبي سعيد وأنس بن مالك أنه مر بشخص متنح عن الطريق
يدعوه فقال جبريل سر ومر بعجوز فقال ما هذه فقال سر وفي رواية بامرأة حاسرة
عن ذراعيها وعليها من كل زينة خلقها الله فقالت يا محمد انظرني أسألك فلم
يلتفت إليها قال ودعاه داع عن يمينه انظرني أسألك فلم أجبه ودعاه آخر عن
يساري كذلك فلم أجبه **قال جبريل** المنادي الذي على الطريق إبليس والعجوز الدنيا
ولم يبق منها إلا البقية كعمر تلك العجوز ولو أجبتها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة
والذين سلموا عليك إبراهيم وموسى وعيسى والداعي الأول داعي اليهود ولو أجبته

لتهودت

لتهودت أمتك من بعدك والثاني داعي النصارى ولو أجبته لتنصرت أمتك **وأخرج**
الطبراني والبزار من حديث أبي هريرة أنه مر على قوم يزرعون ويحصدون في يوم كلما حصدوا
عاد كما كان قال من هؤلاء قال المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنات
إلى سبعمائة ضعف وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ثم أتى على
قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر فتعود كما كانت ولا يفتر عنهم فسأل جبريل فقال هؤلاء
الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة ثم مر بقوم على أقبالهم رقاع وعلى
أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الأنعام يأكلون الضريع والزقوم ورضف جهنم فسأل
جبريل فقال هؤلاء الذين لا يؤدون زكاة أموالهم وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد
ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج وآخر خبيث فجعلوا يأكلون الخبيث
ويدعون النضيج الطيب فقال جبريل هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة
الحلال فيأتي امرأة خبيثة فيبيت معها حتى يصبح والمرأة تقوم من عند زوجها
حلالا طيبا فتأتي الرجل الخبيث فتبيت عنده حتى تصبح ثم أتى على خشبة في
الطريق لا يمر بها شيء إلا شقته وخرقته فقال جبريل هذا مثل أناس من أمتك
يقعدون على الطريق فيقطعونه ثم تلا ولا تقعدوا بكل صراط الآية ثم مر برجل
جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد فيها فقال جبريل هذا الرجل من أمتك
عليه أمانات الناس لا يقدر على أدائها وهو يزيد عليها ثم أتى على قوم تقرض
ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت لا يفتر عنهم قال جبريل
هؤلاء خطباء الفتنة ثم أتى على جحر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد
أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع فقال جبريل هذا الرجل يتكلم بالكلمة
العظيمة ثم يندم فلا يستطيع أن يردها ثم أتى على واد فوجد ريحا باردة طيبة
وريح مسك فسأل جبريل فقال هذا صوت الجنة تقول رب ائتني بما وعدتني فقد كثرت

غرفي واستبرقي وحريري وسندسي وعبقريي ولؤلؤي ومرجاني وفضتي وذهبي واكوابي واباريقي
وعسلي ومائي ولبني وخمري فقال لك كل مؤمن ومؤمنة ومن آمن بي وبرسلي وعمل صالحا ولم يشرك
بي شيئا ولم يتخذ من دوني اندادا ومن خشيني فهو آمن ومن سألني اعطيته ومن اقرضني جزيته ومن
توكل علي كفيته اني انا الله لا اله الا انا لا اخلف الميعاد قد افلح المومنون وتبارك الله
احسن الخالقين قالت قد رضيت ثم اتى على واد فوجد ريحا منتنة وصوتا منكرا
فسأل جبريل فقال هذا صوت جهنم تقول رب ائتني بما وعدتني فقد كثرت سلاسلي واغلالي
وسعيري وحميمي وغساقي وغسليني وقد بعد قعري واشتد حري فقال لك كل مشرك
ومشركة وكافر وكافرة وكل خبيث وخبيثة وكل جبار لا يومن بيوم الحساب قالت قد رضيت
وللبيهقي عن ابي سعيد والطبراني عن ابي هريرة انه مر بقوم بطونهم امثال
البيوت كلما نهض احدهم خر فقال يا جبريل من هؤلاء قال اكلة الربا ومر بقوم لهم مشافر كالابل
يلتقمون جمرا فيخرج من اسافلهم فقال جبريل هؤلاء الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما
ومر بنساء معلقات بثديهن فقال هن الزواني ومر بقوم يقطع من جنوبهم اللحم فيطعمونه
وانهم الهمازون اللمازون **قال الحسن بن الثعلبي** ثم مضينا حتى اتينا
بيت المقدس فاذا الملائكة نزلوا من السماء يتلقونني بالبشارة والكرامة من الله يقولون
السلام عليك يا اول ويا آخر ويا حاشر فقلت يا جبريل ما تحيتهم اياي قال انك
اول من تنشق عنه الارض وعلى امتك واول شافع واول مشفع وانك آخر الانبياء وان
الحشر بك وبامتك اهـ **قال** في حديث ثابت عن انس عند مسلم حتى اتيت بيت
المقدس فربطته بالحلقة التي تربط بها الانبياء وتقدمت رواية البيهقي عن ابي سعيد
ربطه اياها والبزار ملعقا بباب بيت المقدس **وللبزار** عن بريدة فاتى جبريل
الصخرة التي ببيت المقدس فوضع اصبعه فيها فخرقها فشد بها البراق ونحوه للترمذي
وعند ابن ابي حاتم عن انس فبلغ المكان الذي يقال له باب محمد فاتى الحجر الذي ثمة فغمزه جبريل

باصبعه

باصبعه فثقبه ثم ربطها فلما استوينا في صرحة المسجد قال جبريل يا محمد هل سالت
ربك ان يريك الحور العين قال نعم قال فانطلق الى اولئك النسوة فسلم عليهن
قال فسلمت عليهن فرددن فقلت من انتن فقلن خيرات حسان نساء قوم ابرار
نقوا فلم يدرنوا واقاموا فلم يظعنوا وخلدوا فلم يموتوا **وفي حديث** البيهقي
عن ابي سعيد فدخلت انا وجبريل بيت المقدس فصلى كل منا ركعتين وفي هذا ان الركعتين
تحية المسجد ومشروعية التحية قبل الانبياء **ولابي** عبيدة عن ابن مسعود ثم دخلت
المسجد فعرفت النبيين من بين قائم وراكع وساجد ثم اقيمت الصلاة فاممتهم
ولابن ابي حاتم عن انس فلم البث الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير ثم اذن مؤذن
واقيمت الصلاة فقمنا صفوفا ننتظر من يؤمنا فاخذ بيدي جبريل فقدمني فصليت
بهم فلما انصرفت قال يا محمد اتدري من صلى خلفك قلت لا قال صلى خلفك كل نبي بعثه الله
ولاحمد عن ابن عباس فلما دخل النبي فاذا النبيون اجمعون يصلون معه **وللطبراني**
عن ابي امامة اقيمت الصلاة فتدافعوا حتى قدموا محمدا **وله** عن انس بعث له آدم فمن
دونه فامهم تلك الليلة **عياض** ويحتمل انه صلى بالانبياء جميعا في بيت المقدس
ثم صعد منهم من ذكر انه رآه في السموات ويحتمل ان تكون صلاته بهم بعد ان هبط من السماء
فهبطوا ايضا اهـ **قلت** الصواب الاحتمال الاول وليس في الانكار السابقة ما يشعر بان
ثناء الانبياء بما ذكر امامهم في السماء ايضا فيحمل على تعدد امامته لهم اذ لا مانع منه
وقال بعضهم المروي في السموات ارواحهم الا عيسى فيحتمل وادريس والذين صلوا معه في
المقدس يحتمل الارواح او مع اجسادهم **قلت** يؤيد انها الارواح ما في حديث ابي هريرة
عند البزار والحاكم انه صلى ببيت المقدس مع الملائكة وانه اتى هناك بارواح الانبياء
فاثنوا على الله فقال ابراهيم الحمد لله الذي اتخذني خليلا واعطاني ملكا عظيما وجعلني
امة قانتا يؤتم بي وانقذني من النار وجعلها علي بردا وسلاما **وقال** موسى الحمد لله الذي

كلمني تكليما واصطفاني وانزل علي التوراة وجعل هلاك فرعون ونجاة بني اسرائيل على يدي
وجعل من امتي قوما يهدون بالحق وبه يعدلون وقال داوود الحمد لله الذي جعل لي ملكا عظيما
وعلمني الزبور والان لي الحديد وسخر لي الجبال يسبحن معي والطير واتاني الحكمة
وفصل الخطاب وقال سليمان الحمد لله الذي سخر لي الرياح والشياطين يعملون لي ما شئت
من محاريب وتماثيل وعلمني منطق الطير واتاني من كل شيء فضلا وسخر لي جنود الشياطين
والانس والجن والطير واتاني ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وجعل لي ملكا طيبا ليس علي
فيه حساب وقال عيسى الحمد لله الذي جعلني كلمته وجعلني مثل ادم خلقه من تراب ثم قال
له كن فيكون وعلمني الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وجعلني اخلق من الطين كهيئة
الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وجعلني ابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله
ورفعني وطهرني واعاذني وامي من الشيطان الرجيم فلم يكن له علينا سبيل فقال
المصطفى كلكم اثنى على ربه وانا اثني على ربي الحمد لله الذي
ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي القران تبيانا لكل شيء
وجعل امتي امة وسطا وجعلهم الاولين والاخرين وشرح لي صدري ووضع عني وزري
ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابراهيم بهذا فضلكم محمد وذكر عن الثعلبي
من حديث ابي العالية وزاد في اخره فلما دخلت الباب اذا ارواح الانبياء قد جمعهم
الله فسلموا علي وحيوني بمثل تحية الملائكة فسالت جبريل عنهم فقال اخوانك
الانبياء زعمت قريش ان لله شريكا واليهود والنصارى ان لله ولدا سل هؤلاء [illegible] فذلك
قوله تعالى وسئل من ارسلنا الى قوله يعترفون فاقروا بالربوبية لله ثم صليت بهم ركعتين
ثم انصرفوا الى ربهم قال في حديث ثابت عن انس عند مسلم ثم خرجت فجاءني
جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال اخترت الفطرة قال النووي
يعني بالفطرة الاسلام والاستقامة اه اختيرت علامة ذلك اه اللبن [illegible] سهلا طاهرا

خالص سائغ للشاربين واما الخمر فام الخبائث ومجالبة لانواع الشر حالا ومالا ولاحمد
عن ابن عباس انه جيء باناءين من لبن وعسل فاخذ اللبن وللبزار ثلاثة من خمر ولبن
وعسل اختيار النبي اللبن على العسل لانه اذا كان عيشا كما في حديث شداد وعند
الثعلبي ابن شانية ثلاثة فعرض اناء ماء فقال لي اشرب فشربت يسيرا ثم دفع لي اناء
لبن فقال لي اشرب فرويت منه ثم دفع لي اناء خمر فقيل لي اشرب فقلت لا اريده قد
رويت فقال جبريل اصبت اما انها ستحرم على امتك ولو شربت منها لم يتبعك
الا قليل ولو رويت من الماء لغرقت وغرقت امتك وفي رواية انه اتى بالاناء [illegible]
المنتهى فيكون ذلك مرتين وبه صرح العماد ابن كثير وذكر الثعلبي انه اتى
باناء من خمر ولبن في طريقه ليبلغ المقدس فاختار اللبن فقال جبريل لو اخترت
الخمر لغوت امتك بعدك فيكون ذلك ثلاثا قوله ثم عرج الى السماء معه جبريل
فاستفتح الباب لم يقول فحيا انه قيل من هذا قال محمد قيل وقد بعث اليه قال [illegible]
ثم تلاقى مع الانبياء وكل واحد في سماء جرواهبا ابو اسحاق لما فرغت مما
كان في بيت المقدس اتي بالمعراج ولم ار قط احسن منه وهو الذي يمد اليه الميت عينيه اذا
احتضر وفي الثعلبي وهو الذي ينزل عليه ملك الموت لقبض الارواح اذا رايتم ميتا شخص
بصره [illegible] عند المعرجة اذا عاينه حضر وفي رواية كعب فوضعت له
مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب حتى عرج هو وجبريل وفي شرف المصطفى عن
ابي سعيد اتي بالمعراج من جنة الفردوس منضدا باللؤلؤ عن يمينه ويساره ملائكة
زاد الثعلبي اخرى [illegible] بالياقوتة حمراء والاخرى زبرجدة خضراء
وظاهر بعض احاديث الصحيح انه استمر على البراق حتى صعد السماوات وينكر ان يكون
رقي المعراج على البراق ويؤيده حديث ابن عباس فاخذ جبريل بيدي واتى به الى ناحية
الصخرة ثم نادى يا اسماعيل دل المعراج [illegible] فاذا له مائة درجة ما رايت احسن منه

فصعدت الاولى درجة فرايت ملايكة ثيابهم حمر والوانهم حمر ثم صعد الثانية
فاذا بملايكة صفر وثيابهم صفر وفي الثالثة ملايكة خضر وثيابهم خضر والوانهم خضر
فلم ازل اصعد درجة وجبريل يقفو البراق ورسول باثر رسول يا جبريل الحق الحق
حتى كنت في اعلى درجة فسمعت الملايكة في السماء يسبحون ويهللون ويقدسون
الرب فقرع جبريل الباب وفي حديث ابي سعيد عند البيهقي حتى انتهينا
الى باب من ابواب السماء يقال له باب الحفظة وعليه ملك يقال له اسمعيل تحت يده
اثنا عشر الف ملك قال في الفتح روى عن كعب الاحبار ان باب السماء الذي يقال له
مصعد الملايكة يقابل بيت المقدس فاخذ منه بعضهم ان الحكمة في الاسراء الى بيت
المقدس ان يكون العروج مستويا بلا تعريج وفيه ابن حجر بما لا يخفى وقيل الحكمة فيه
ان يجمع تلك الليلة بين رؤية القبلتين وان بيت المقدس مهاجر غالب الانبياء فاريد
استيعاب القطاب الله وانه محل الحشر وغالب ما تلك الليلة يشبه الاحوال الاخروية
والتفاؤل بانواع التقديس له حسا ومعنى وليجتمع بالانبياء جملة وليحصل فرضا صفته
فتقوم الحجة كما مر قال في حديث مالك بن صعصعة ثم اتينا السماء
الدنيا فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث
اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجيء جاء قال الحافظ استفتاحه
يدل على انه وجد الباب مغلقا ابن المنير حكمته تحقيق ان السماء لم تفتح الا من اجله
اذ لو رآه مفتوحا لم يعلم انه فتح له قالوا وجدت مفتوحا وانما قولهم ومن معك انهم احسوا بان معه ثانيا
والا لكان السؤال بلفظ اهو ام الاحساس اما مشاهدة لكون السماء شفافة او معنوي
او بينهم بزيادة انوار وفيه ان احسان ما كانوا يعلمون وقد كانوا فالوا من اجله
نزلت الزيادة الكرماني وفي رواية ابي ذر هل معك احد قال نعم معي محمد ومن الاول
علم انهم احسوا باحد ولا بتعيينه وفي الحديث دليل على ان الاسم اولى في التعريف من

الكنية

١٥١

الكنية ولم يسموا السؤال عن اصل الرسالة الى البيت لان اصل بعثته كان مشهورا في
الملكوت الاعلى وانما المراد السؤال عن الارسال اليه للعروج ثم هو سؤال
استبشار وابتهاج لا استفهام حقيقي لانه معلوم ان المرء لا يترقى ذلك المرقى الا باذن
ووجه حينئذ كلامه على انهم كانوا يعرفون ذلك فيقع له ويشكرون ويفرحون ولذا قالوا
مرحبا به ولنعم المجيء جاء قال ابن مالك تقديره لنعم المجيء الذي جاء او المجيء
جاء فحذف المخصوص وهو موصول تقيد طلبة او موصوف بقيت صفته والاول اولى
لانه محتج عنه على اصح الاعاريب وعن صاحب ابن بطال نعم ما دل عليه هذا التعريف
وانما لم يقل مرحبا بك بالخطاب لان الملك حياه قبل فتح الباب وقبل رؤيته للاحترام والتحية
بصيغة الغيبة تعظيما لانه ربما كان اعظم من الخطاب لدلالة الغيبة على المهابة والاحتشام
قال في حديث ابي ذر في الصحيح فلما علونا السماء الدنيا فاذا رجل عن يمينه
اسودة وعن يساره اسودة فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى فقال
مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت يا جبريل من هذا قال هذا آدم وهذه الاسودة عن يمينه
وعن شماله نسم بنيه فاهل اليمين اهل الجنة والاسودة عند شماله اهل النار فاذا نظر قبل
يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى قال الحافظ والنسم الارواح وظاهره ان ارواح
بني آدم من اهل الجنة والنار في السماء وهو مشكل قال عياض جاء ان ارواح الكفار
في سجين وان ارواح المومنين منعمة في الجنة يعني فكيف تكون مجتمعة في سماء الدنيا
واجاب باحتمال انها تعرض على آدم اوقاتا فصادف وقت عرضها مرور المصطفى
ويدل على ان كونهم في الجنة والنار انما هو في اوقات دون اوقات قوله تعالى النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا واعترض بما في رواية لقوله تعالى لا تفتح لهم ابواب السماء فالظاهر ما ابداه
هو احتمالا ان الجنة كانت في جهة يمين آدم والنار في جهة شماله وكان يكشف له عنهما ويؤيده
ما للبزار والطبراني عن ابي هريرة فاذا عن يمينه باب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله باب يخرج

منه ريح خبيثة اذا نظر عن يمينه استبشر واذا نظر عن شماله حزن لاكن سنده ضعيف
وبنحوه عن ابن عباس من طريق ابن اسحق والبيهقي عن ابي سعيد قال انا
بآدم تعرض عليه ارواح ذريته المومنين فيقول ريح طيبة ونفس طيبة اجعلوها
في عليين ثم تعرض عليه ارواح ذريته الفجار فيقول ريح خبيثة ونفس خبيثة
اجعلوها في سجين لكنه ضعيف ايضا وذكر ان يقال النسم المرئية هي التي لم
تدخل الاجساد بعد وهي مخلوقة قبل الاجساد ومستقرها عن يمين ادم وشماله
وقد علم ما سيصير اليه فلذلك يضحك ويستبشر اذا نظر قبل يمينه ويبكي ويحزن
اذا نظر شماله بخلاف التي في الاجساد في ذلك الوقت فليست مرادة قطعا والتي
فارقت الاجساد الى مستقرها من جنة او نار فليست مرادة ايضا فيما يظهر فيكون قوله
نسم بنيه عاما مخصوصا او اريد به الخصوص من اللفظ الحافظ في كتاب الصلاة وقال
في السيرة لعمري ان المراد احتمال الارواح التي خرجت من الاجساد حين خروجها انها
مستقرة في السماء ولا يلزم من رؤية ادم لها ان تفتح لها ابواب السماء اذ لها
تعرض ان السماء سقاعدة **وفي قول ادم** مرحبا بالابن الصالح افتخار وابتهاج
بنبوة المصطفى له • وكم اب قد علا بابن ذرى شرف • كما علت برسول الله عدنان •
وفوائد اوليك الرسل على وصفه بالصلاح واقتصاره عليه لانه صفة
تشمل خلال الخير اذ الصالح هو القائم بما يلزمه من حقوق الله وحقوق العباد وفي
حديث ابن صعصعة ان جبريل قال هذا ابوك ادم فسلم عليه فسلمت فقال مرحبا وعن
ابن سبع في شفاء الصدور ان المصطفى اجتاز بسماء الدنيا بملك متكئا فسلم عليه المصطفى
فاجابه ولم يقم فاوحى اليه ايها الملك سلم عليك حبيبي ونبيي فاجبته وانت متكئ وعزتي لتقومن
فلتسلمن عليه ثم لا تقعدن الى يوم القيامة **وفي حديث الثعلبي** انه رأى
في السماء الدنيا ديكا له ريش ابيض واشربها حمرة الا تحته زغب اخضر كانه مفضض

ارانا

الماء وانه ابيض من جناحيه في تخوم الارض السابعة وراسه ملوى تحت العرش اذا نشر
جناحيه جاوز المشرق والمغرب فاذا كان بعض الليل نشر جناحيه وصرخ بالتسبيح
يقول سبحان الملك القدوس الكبير المتعال لا اله الا هو الحي القيوم فتتبعه ديكة
الارض فاذا سكت سكتت **وانه** مر بملك اعلاه نار واسفله ثلج
متصل يقول اللهم مؤلف الثلج والنار الف بين قلوب عبادك المومنين فقال
جبريل هذا ملك اسمه عنتر وكل باكناف السموات واطراف الارض ما انصح
لاهل الارض منذ خلق **وانه** مر بملك على كرسي والدنيا بين ركبتيه
وبيده لوح مكتوب من نور ينظر فيه كالحزين لا يلتفت فقال لجبريل ما لقيت من ملك كهذا
فقال كلنا بعثنا من هذا ملك الموت دائب في قبض الارواح قال فدنوت فسلمت عليه
فقال جبريل هذا نبي الرحمة فرحب به وحياه وقال ابشر فاني ارى الخير كله في امتك
فقلت الحمد لله المنان بالنعم **وانه** مر بملك اخر عابس الوجه كريه المنظر
شديد البطش تام الغضب فرعبت منه جدا فقال جبريل كلنا نرعب منه هو مالك
خازن النار لم يبتسم قط ولم يزل يزداد غضبا وغيظا على اعداء الله قال فدنوت
منه فسلم جبريل وقال هذا محمد فحياه وبشره بالخير وانه سأله ان يريه طرفا من
النار ففعل حتى غشي عليه **و**انه مر بملائكة كثيرة للزواجر منهم وهو في اقوى
احوالهم والناس تحبي الغيب وتسبيحهم ومن امر خلقهم وعبادتهم من اعظمها **قال**
في حديث ابن صعصعة ثم صعد حتى اتى السماء الثانية فاستفتح فقيل
من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به
ولنعم المجيء جاء ففتح لنا فلما خلصنا فاذا بيحيى وعيسى وهما ابنا خالة قال هذان
يحيى وعيسى عليهما السلام فسلم عليهما فسلمت عليهما فردا علي ثم قالا مرحبا بالاخ
الصالح والنبي الصالح **وفي حديث الثعلبي** فاذا بشابين وهما يحيى وعيسى

قال في حديث ابن صعصعة ثم صعد الى السماء الثالثة فذكر مثل ما مر في الاولى
وقال فلما خلصنا فاذا انا بيوسف فقال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد علي
ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح وفي حديث ثابت عن انس رواه احمد فاذا هو قد
اعطي شطر الحسن وللبيهقي عن ابي سعيد وابن عائذ والطبراني عن ابي هريرة
فاذا انا برجل احسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على
سائر الكواكب والمراد تفضيل حسنه على غير حسن المصطفى وقد قيل ان المتكلم
لا يدخل في عموم خطابه ولا ينافيه حديث انس عند الترمذي ما بعث الله نبيا الا حسن
الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا وقال ابن المنير
في قوله اعطي شطر الحسن المراد شطر حسن المصطفى قال في حديث ابن صعصعة
ثم صعد الى السماء الرابعة فذكر مثل ما مر فيما قبلها وانه وجد فيها ادريس قال فسلمت
عليه فرد ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح وتقدم في النسب ما في قوله الصالح
بالأخوة دون البنوة وفي حديث الثعلبي انه صلى الله عليه وسلم رآه مسندا الحكم الى دواة
اخذ من الذي فيها الاقوم بهم وفي حديث عن ابن عباس انه رأى بها ملكا الصائر العزيز في
ابهامه الايمن والبحار المالحة في ابهامه الايسر وانه ليصغر من عظمة الله كالعصفور
الصغير قال في حديث ابن صعصعة ثم صعد حتى اتى السماء الخامسة فذكر الاستفتاح
والترحيب نحو ما مر وانه وجد بها هارون فسلم عليه ورد وقال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح وفي
الثعلبي فاذا انا برجل جالس وحوله قوم يقص عليهم فسأل جبريل فقال هذا هارون والمحبب في قومه
بني اسرائيل قال في الحديث ثم صعد الى السماء السادسة فذكر الاستفتاح والترحيب وانه وجد بها موسى
فسلم عليه فرد وقال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح فلما جاوزته بكى فقيل له ما يبكيك قال
ابكي لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر مما يدخلها من امتي قال في الفتح لم يكن بكاؤه حسدا لكن
واسفا لما فاته من الاجر الذي يترتب عليه رفع الدرجة لكثرة المخالفة من قومه المقتضية لتنقيص اجورهم المستلزم لتنقيص

ولهذا كان اتباعه دون امة نبينا مع طول مدته بالنسبة لهاتين الامتين وعلى مثل هذا
من الغبطة يحمل ما في غير هذه الرواية ففي حديث ابي سعيد فمر بموسى بن عمران
يقول الناس يزعمون اني اكرم على الله وهذا اكرم على الله مني زاد الاموي ولو كان هذا وحده
لهان علي ولكن معه امته وهم افضل الامم عند الله وفي حديث شريك عن انس لم اظن
ان احدا يرفع علي اي لما قال الله اني اصطفيتك على الناس هو عموم حتى
عرفت ان المصطفى اكرم الخلق على الاطلاق فعلم ان المراد ناس زمانه وفي رواية
ابي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن ابيه انه سمع موسى يرفع صوته يقول فضلته
واكرمته فقال جبريل هذا موسى قال فمن يعاتب قال ربه فقلت ويرفع صوته
على ربه قال ان الله قد عرف له حدته ونحوه عند الحارث وابي يعلى والبزار واما
تسمية المصطفى غلاما فليس على سبيل الغض بل على سبيل التنويه بقدرة الله وعظيم
كرمه اذ اعطى لمن كان في ذلك السن ما لم يعطه احدا قبله ممن هو اسن منه وقيل
اشارة الى ما انعم الله به على نبينا من استمرار القوة الشبابية الى اول الشيخوخة الى
وقت الاسراء وقد وقع ان الناس اطلقوا عليه اسم الشاب عند قدومه المدينة في الهجرة
ومعه ابو بكر واطلقوا على ابي بكر اسم الشيخ مع انه صلى الله عليه وسلم اسن من ابي بكر قال
في حديث ابن صعصعة ثم صعد الى السماء السابعة فذكر الاستفتاح والترحيب
وانه وجد بها ابراهيم فسلم عليه فرد وقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح وفي
حديث ثابت عن انس عند مسلم فاذا انا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو
يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه وفي حديث ابي عبيدة بن عبد الله بن مسعود
عن ابيه ان ابراهيم قال للمصطفى يا بني انك لاق ربك الليلة وان امتك آخر الامم
واضعفها فان استطعت ان تكون حاجتك او جلها في امتك فافعل وفي حديث
الثعلبي وقريب منه للبزار والطبراني عن ابي هريرة فاذا انا برجل اشمط جالس على كرسي عند باب الجنة

عن دخول قوم جلوس بيض الوجوه امثال القراطيس وقوم في الوانهم شيء فقام هؤلاء
فاغتسلوا في نهر فخلص شيء من الوانهم ثم في ثان فزاد خلوصها ثم في ثالث فكمل خلوصها
كاصحابهم فجلسوا اليهم فسال عنهم جبريل فقال هذا ابوك ابراهيم اول من شاب بالارض
والبيض الخلق قوم لم يلبسوا ايمانهم بظلم والاخرون خلطوا عملا صالحا واخر سيئا
فتابوا فتاب الله عليهم والاول من الانهار رحمة الله والثاني نعمة الله والثالث سقاهم
ربهم شرابا طهورا ومن فوائد رواية ابن صعصعة في الصحيحين
ورواية ثابت عن انس عند مسلم في ترتيب لقاء الانبياء في السماوات ما ذكرناه وهو
اثبت من رواية من خالف بعض ذلك قال في الفتح واختلف في حكمة الاقتصار
على هؤلاء الانبياء واختصاص كل منهم بسماء فقيل امر الانبياء بملاقاته فمنهم من ادركه
من اول وهلة ومنهم من تاخر فلحقه ومنهم من فاته وهذا زيفه السهيلي واجاد
وقيل انما اقتصر على المذكورين اشارة الى ما سيقع له من حين البعثة الى الوفاة اما
آدم فخروجه من الجنة الى الارض وكذا خروج المصطفى بعد الاسراء من مكة الى
المدينة وكل منهما شق عليه الخروج من الوطن المالوف ثم كان عاقبة كل الرجوع الى
ما اخرج منه واما عيسى ويحيى فقد بغت اليهود عليهما واعتدوا حتى قتلوا
يحيى وقتلوا وصلبوا من شبه بعيسى وكذا الامر مع المصطفى حسده اليهود
وتمالؤوا على اذيته وارادوا به السوء غير مرة واما يوسف فقد اذاه اخوته
وارادوا اهلاكه فابقاه الله منهم وكانت العاقبة والنصرة له عليهم وعفا عنهم
لما ظفر بهم وكذا قوم المصطفى ومنهم قرابته اذوه واخرجوه واجمعوا على
وغزوه مرة بعد اخرى فخيبوا وكانت العاقبة والظفر له بعد وقد اشار صلى الله
عليه وسلم الى ذلك بقوله لهم يوم الفتح اقول لكم كما قال يوسف لا تثريب عليكم اليوم
يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وهو من اوائل الخلفاء واما ادريس فقد رفع

مكانا

مكانا عليا وكذا لم يزل نبينا في ترق وترفع والرابعة من السبع وسطها وادريس
وسط بين آدم الاول وهو آدم الثاني وهو نوح واما هارون فقد رجع قومه الى محبته
بعد ان عصوه وعتب فيهم بعد وكذا رجعت من قريش قوم المصطفى الى قبوله وحسن قبوله
اخيرا واحبوه وقدموا قبوله على الانفس والاهل واما موسى فقد عالج قومه واذاه
مضر وكذا وقع للمصطفى وقد اشار اليه بقوله لقد اوذي موسى باكثر من هذا فصبر
واما ابراهيم فقد رفع قواعد البيت واذن في الناس بالحج ووجده المصطفى
مستندا الى البيت المعمور الذي هو بازاء البيت الحرام وكذا ختم نبينا صلى الله عليه وسلم في
آخر عمره باقامة مناسك الحج وتعظيم البيت هذا وجه الاقتصار على هؤلاء واما اختصاص
كل منهم بسماء فقد كان آدم في الاولى لانه اول الانبياء واخرها وعيسى في الثانية لانه ثان
بالنسبة لنبينا اذ لا نبي بينهما وينزل في آخر الزمان حاكما بشريعته ولذا قال انا اولى
بعيسى ابن مريم وكان يحيى معه لانه ابن خالته وكانا في وقت واحد ويوسف في الثالثة
لانه يلي عيسى في كاثر الثقلاه امة المصطفى يدخلون الجنة على صورة يوسف فارتبة هناك
ليبشر بذلك وادريس في الرابعة لانه بها توفي وقيل لم يزل حيا ولا تربة له في الارض
على ما ذكروه وهارون في الخامسة لانه خليفة موسى في قومه ولم يكن معه لمزيد فضل وحرمة
لموسى بكونه كليما ومختصا باشياء عن هارون وفي السادسة موسى لانه اكثر اتباعا
بعد المصطفى والمتكلم معه في شان الصلاة كما سيذكر ووجها فيه بعد من ذكر
وابراهيم في السابعة لانها اعلى السماوات وهو الخليل وافضل الانبياء بعد نبينا كما تقدم
ولانه الاب الثاني فناسب ان يتجدد للنبي بلقيه انس لتوجهه بعد الى عالم آخر وايضا
في كونه في السابعة اشارة الى انه لا ينبغي للمصطفى دخول مكة بلد ابراهيم الا في
السابعة وكذلك وقع فانه قصدها في سادسة الهجرة فلم يتفق له دخولها بل صده
المشركون ثم دخلها في السابعة في عمرة القضية اماما لما كانت منها في الحديبية ودفع

منزلة الخليل يعني ينتهي اليه ابراهيم الى من لدها بعد فوق سدرة ومما يشهد في حديث ثابت
عن انس ذكره عن رواية البيت المعمور في السماء السابعة وللطبراني في عن قتادة
عنه ذكر لنا النبي صلى الله عليه وسلم البيت المعمور قال مسجد في السماء بحذاء الكعبة لو خر لخر
عليها يدخله كل يوم سبعون الف ملك اذا خرجوا منه لم يعودوا وفي حديث ابن
صعصعة بعد ذكر سدرة المنتهى ثم رفع لي البيت المعمور فلعل فيه تقديما وتأخيرا لان
البيت المعمور في السابعة كما علمت وسدرة المنتهى فوق ذلك ومعنى رفع لي ابرز لي وفي حديث
ابي سعيد عند الاموي والبيهقي وابن حنبل وابراهيم والعوفي الذي ... عند له مصلوا فيه جميعا
وابن مردويه وابن ابي حاتم بسند ضعيف ان في السماء نهرا يسمى الحيوان يدخله
فيه جبريل ثم ينتفض عن سبعين الف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا منهم الذين يصلون فيه ثم لا يعودون
له وفي تفسير الفخر عند قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون وروى عطاء ومقاتل والضحاك عن ابن
عباس ان عن يمين العرش نهرا من نور مثل السماوات السبع والارضين السبع والبحار السبع يغتسل
فيه جبريل كل سحر فيزداد نورا الى نوره وجمالا الى جماله ثم ينتفض فيخلق الله من كل نقطة تقع من ريشه
كذا وكذا الف ملك يدخل منهم كل يوم البيت المعمور سبعون الفا لا يعودون اليه وفي هذا
وغيره دليل على ان الملائكة اكثر الخلق وقد جاء انه ليس موضع شبر في السماء ولا الارض الا
فيه ملك واضع جبهته ساجدا وان البحار ما من قطرة بها الا وكل بها ملك وان الملائكة
يسجدون مع خلق الله ومع كل شيء ملكا وغير ذلك قال في حديث ابن صعصعة
ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل آذان الفيلة
واذا اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذان يا جبريل قال اما الباطنان فنهران في الجنة واما
الظاهران فالنيل والفرات قال في الفتح وقع بيان سبب تسميتها سدرة المنتهى
في حديث ابن مسعود عند مسلم ولفظه انتهي الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة
واليها ينتهي ما يعرج من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض

منها

منها قال القرطبي ظاهر حديث انس انها في السابعة لقوله بعد ذكر السابعة ثم ذهب
بي الى السدرة وفي حديث ابن مسعود في السادسة قال الحافظ ابن حجر يجمع بان اصلها في
السادسة واغصانها وفروعها في السابعة وليس في السادسة الا اصلها وفي حديثه
اي وعند الفخر فغشيها الوان لا ادري ما هي وفي حديث ابن مسعود المذكور في قوله
اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب وللبيهقي عن ابي سعيد
يغشاها الملائكة على كل ورقة منها ملك ولمسلم عن انس فلما غشيها من امر الله ما
غشيها تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها ولابن مردويه
عن انس تحولت ياقوتا وفي حديث الثعلبي الورقة منها تغطي الدنيا بما فيها وللبيهقي
عن ابي سعيد تغطي هذه الامة وعن سلمة بن وهرام في قوله اذ يغشى
السدرة قال يغشى استأذنت الملائكة الرب تعالى ان ينظروا الى المصطفى فاذن لهم فغشوا
السدرة ينظرون اليه وقيل في الغرر اعرابا بان الكبرى رؤية الصورة
ذاته المباركة في الملكوت فاذا هو عروس المملكة وانما اجتمعت الملائكة ليشاهدوا جماله
وجلاله لانه وجهة جميع المعارف فيها للعارفين والعبرات ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر اذ هو صلى الله عليه وسلم المجلى الاعظم والمرآة الكبرى التي تجلت فيها صفات
الحق تعالى بحسب الولاية والتعريف لا التعلق والتكييف اذ هو اكبر المتخلقين بمعاني الاسماء
الحسنى ولهذا سمي بكثير منها كالرؤوف والرحيم والعزيز وغير ما ولابن زكري في ذا الحكم

محمد مرآة ارباب الشهود … والعارفون كلهم بذا شهود
وجه له الشهود تحظى بالشهود … وعند ذا انتظم في سلك الشهود

اذ الشهود بانه مرآة الوجود هم العارفون قال وكانت جلوته منها على كرسي عظيم اعلى
وفي الوتريات سلوا زمرة الاملاك عن ليل احمد وكيف جلوه في السماء على الكرسي
سماء وافلاك وحجب يجوزها … وما زال حتى باشر العرش بالنعل

وقال آخرون جعله على الماء جبريل في السماء وكأنه لم يقبل فبعثه ضربوا
وهو مجمع نهري في سماء الشمس مشرق اخاديد من فوق المشرق والمغرب
والبخاري في بدء الخلق في حديث ابن صعصعة فإذا في أصلها أي أصل سدرة المنتهى أربعة
أنهار ولمسلم يخرج من أصلها نهران ظاهران ونهران باطنان فقلت يا جبريل
ما هذه الأنهار فقال أما النهران الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل
والفرات قال ابن أبي جمرة فيه أن الباطن أجل من الظاهر لأن الباطن جعل في دار
البقاء والظاهر في دار الفناء ومن ثم كان الاعتماد على الباطن كما في الحديث إن الله
لا ينظر إلى صوركم ولكن إلى قلوبكم قال ابن حجر ويحتمل أن يفسر الباطنان في الجنة
بالكوثر ونهر الرحمة وعن مقاتل أنه قال الباطنان الكوثر والسلسبيل وفي رواية
شريك عن أنس عند البخاري ومضى به في السماء فإذا هو بنهرين آخرين غير النيل والفرات
الأنهر الذين يجريان في السماء الدنيا عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فإذا هو مسك أذفر بقرب جدولة
فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك وفي حديثه أيضا عند
عن أنس ثم انطلق بي على ظهر السماء السابعة حتى انتهى إلى نهر عليه خيام الياقوت
واللؤلؤ والزبرجد وعليه طير أخضر أنعم طير رأيت قال جبريل هذا الكوثر
الذي أعطاك الله فإذا فيه آنية الذهب والفضة يجري على رضراض من الياقوت
والزمرد ماؤه أشد بياضا من اللبن فأخذت من آنيته فاغترفت من ذلك الماء فشربت
فإذا هو أحلى من العسل وأشد رائحة من المسك وللبيهقي عن أبي سعيد
فإذا فيها عين تجري يقال لها السلسبيل فينشق منها نهران أحدهما الكوثر والآخر
يقال له نهر الرحمة فاغتسلت فيه فغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر ولا منافاة
بين كون النيل والفرات يخرجان من أصل سدرة المنتهى وما في رواية شريك أن المصطفى رآهما
في السماء الدنيا ثم يبصرهما فقال جبريل هما النيل والفرات عنصرهما ثم

جمع

١٥٦

جمع بأن أصلهما من أصل السدرة وعنصرهما في السماء الدنيا ومن ثم منهما
نهري الجنة الباطنين وأما ما رواه مسلم عن أبي هريرة أربعة أنهار من الجنة
النيل والفرات وسيحان وجيحان فلا يدل على تفسير الباطنين بسيحان وجيحان
بل الباطنان غير هذه الأربعة قال القرطبي ثم لعل ذكر سيحان وجيحان
في حديث الإسراء لكونهما ليسا مستقلين وإنما يحتمل أن يتبعا على النيل والفرات
قال وقيل إنما أطلق على هذه الأنهار أنها من الجنة تشبيها لها بأنهار الجنة
لما فيها من العذوبة والبركة والحسن والأول أولى والله أعلم وقال عياض
دل الحديث على أن أصل سدرة المنتهى في الأرض لذكره أن النيل والفرات يخرجان
منه وهما بالمشاهدة يخرجان من الأرض فيلزم أن أصل السدرة في الأرض انتهى
ورده النووي هذا اللزوم بجواز أن يخرجا من أصل السدرة في السماء السابعة
في الجنة ثم ينزلان إلى السماء الدنيا ثم يستقران في الأرض ويسيران حيث شاء الله
ثم يخرجان منها قال ومثل الاعتقاد العقل وفهم نص ظاهر الخبر فليعتمد
وفي حديث ابن صعصعة ثم أوتيت بإناء من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل فأخذت
اللبن فقال هي الفطرة التي أنت عليها وأمتك من الإسلام ويقدم أن عرض الآنية عليه
وقع قبل وصوله إلى بيت المقدس وبعضه بعده وفي حديث أبي هريرة
عند الطبري لما ذكر السدرة قال يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن ومن لبن لم
يتغير طعمه ومن خمر لذة للشاربين ومن عسل مصفى قال ابن حجر فلعله عرض عليه
من كل نهر إناء ويكون بعض الرواة حذف ما ذكر غيرهم من الآنية قال وجاء عن كعب أن
نهر العسل النيل واللبن جيحان والخمر الفرات والماء سيحان هـ وللبيهقي عن أبي سعيد
ثم رفعت إلى الجنة فاستقبلتني جارية فقلت لمن أنت فقالت لزيد بن حارثة وفيه
فإذا أنا بنهر الرحمن وعليها آنية كأنه الجنة ثم عرضت على النار فإذا فيها غضب

وزجرة وتعظيم لو طرحت فيهما الحجارة لذابت من عظيم كلمتها ثم اغلقت دوني وفي مسلم
عن ابي ذر ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا ترابها المسك والجنابذ جمع
جنبذ بضم الجيم والباء قبة مجتمعة الضباب واصلها جنبذة بالضم فارسي معرب واما
ما في البخاري في الصلاة حبائل اللؤلؤ فتصحيف كما صرح به غير واحد وقوله في احاديث
الانبياء جنابذ على الصواب وقوله ثم علا المستوى في صحيحه صريفا الاقلام بما امر وقعا
في الصحيح من حديث ابي ذر ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف
الاقلام **فال** العلماء ظهرت اي ارتفعت والمستوى المصعد وصريف الاقلام تصويتها
حالة الكتابة والمراد ما تكتبه الملائكة من اقضية الله سبحانه وقد دلت
الاخبار على ان اللوح فرغ من كتابته وجف القلم بما فيه قبل خلق السموات والارض
وانما هذه الكتابة في صحف الملائكة كالفروع المنتسخة من الاصل وفيها الاثبات والمحو
كما في الاية
ثم دنا فحضرت ازاله بعين منا فما شعرنا
فال ابن سبع في شفاء الصدور في حديث ابن عباس انتهى جبريل الى مقام
فوقف عنده فقلت يا جبريل في مثل هذا المقام يترك الخليل خليله فقال ان تجاوزته
احترقت بالنور فقلت يا جبريل هل لك حاجة الى ربك فقال يا محمد سل الله ان
ابسط جناحي على الصراط لامتك حتى يجوزوا عليه قال ثم زج بي في النور فخرق
بي سبعين الف حجاب ليس فيها حجاب يشبه حجابا وانقطع عني حس كل ملك وانس
الحديث **وفي حديث الثعلبي** فلما انتهيت الى السدرة قال جبريل
تقدم قلت تقدم انت قال تقدم يا محمد فانك اكرم على الله مني فتقدمت وجبريل
على اثري حتى انتهيت الى حجاب من ابريز الذهب فحرك الحجاب فقيل من ذا قال جبريل ومعي
محمد قال الملك الله اكبر فاخرج يده من تحت الحجاب واحتملني وتخلف جبريل فقلت
الى اين قال يا محمد وما منا الا له مقام معلوم وانما اذن لي في الدنو من الحجاب الى وقف

واجلالك قال فانطلق بي الملك في اسرع من طرفة عين الى حجاب اللؤلؤ فحرك الحجاب فقيل
من هذا قال انا صاحب فراش الذهب وهذا محمد رسول العرب قال الله اكبر فاخرج يده من تحت
الحجاب فاحتملني حتى وضعني بين يديه فلم ازل اخترق الحجب حتى جاوزت سبعين الف حجاب غلظ كل
حجاب مسيرة خمسمائة عام ثم دلي لي رفرف اخضر يغلب ضوءه ضوء الشمس فالتمع
بصري **زاد غيره** فجعلت ارى بقلبي من كل جهة قال فاحتملت على ذلك
الرفرف الى العرش فلما رأيت العرش اتضع امر كل شيء عند العرش فقربني الله الى
الى سند العرش وتدلى لي قطرة من العرش فوقعت على لساني فما ذاق الذائقون
احلى منها فانبأني الله تعالى نبأ الاولين والآخرين واطلق لساني بعد ما كان هو من هيبة
الرحمن فقلت التحيات لله والصلوات الطيبات **فقال تعالى**
سلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فقلت السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين الحديث **وللبرعي رحمه الله تعالى**

وزج به في النور حتى اذا انتهى … الى موقف ما فيه ثم لشائر
اشار الينا الله شانك فانتشى … بنور مجال النور خوض مغايب
فشاهد لم تحط باوصاف غيره … وما لان عصوعي كل دابر
وبين انوار ونعمة كان نفسها … على قدم ساع الى الخير ساهم
ولما دنا من قاب قوسين معه … والبشر الرحمن تاج المغابم
سقاه بكاس الحب من فوق عرشه … سلافة نور لا سلافة غاشم
وبواه من فوق النبيين رتبة … تعاشي بها عن منصب ومعالم
وشفعه في المذنبين وزاده … خطا بواهرى لا غير عاصم

ولغيره

زهر زهرقه الانوار ولبل فرتعا … وهب نسيم الوصل وارتفع الجفا
ومن كان لنا كان الخير هان متاد ما … وللقرب ذا كان اشرقت بلطفا

وفي حديث شريك عن أنس عند البخاري ودنا الجبار رب
العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى وفي حديث
ابن عباس عند ابن سعد في الشفا أنه سمع ابتداء من العلي الأعلى ادن يا أحمد ادن يا محمد ليدن الحبيب
فما زال يدنيني حتى كنت كما قال تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى وهو القرب
والقرب في المقام لا في المكان في حقه تعالى مستحيل التحيز والمكان عليه بل القرب والبعد منه
تعالى معنويان للعبد فالقرب هنا مجاز عن كمال التخصيص والمحبة والرضوان وفي الوتريات

ترانا فيا ذا نال الى العرش رفعة ... ونادى تقدم يا وحيد محجب
تلذذ بتلقا سمع لم يحظها بما ... وعبيدك بنزله في عجائب فرقه
ترى العرش والكرسي والحجب فوقه ... لربك وانوار عليك تجلت
تاشريفا من الرحمن وذا اللقا ... محب ومحبوب وما عنه حلوه
تقرب ولا تجزع واقبل ولا تخف ... وسل تعط عبدا انما يسر صفوه
تعاليت قدرا عندنا ومكانة ... وذكرا مرفوع فلا تنس نعمتي

قال ابن القيم والدنو والتدلي المذكوران في حديث شريك وغيره من أحاديث
المعراج غير الدنو والتدلي اللذين في آية النجم فإن الذي في آية النجم جبريل عند الجمهور
قالوا المراد أن جبريل على صورته الأصلية بالأفق الأعلى ثم دنا الخ دلالة الى الصورة
التي الى الصورة التي كان يعتاد النزول عليها وقرب من النبي صلى الله عليه وسلم وفي
مسلم عن عائشة أنها سألت المصطفى عن هذه الآية فقال ذاك جبريل لم أره في الصورة
التي خلق عليها الا مرتين وقال آخرون الضمير لله ادنى الرب سبحانه محمدا ليلة
بالتخصيص والتكريم كما مر وأصل التدلي الامتداد من علو الى سفل ثم استعمل في
القرب المعنوي الحاصل من العلي الأعلى علوا معنويا قال القرب المستفاد من تدلى أخص من
المستفاد من دنا ولذا صار العطف وقدم الدنو تقديما للأعم على الأخص وعلى أن قال

في جبريل فالكلام على حقيقته وعن ابن عباس القاب القدر والقوسان الذراعان
أي بمكان قدر ذراعين أو أدنى وقيل القاب ما بين مقبض القوس وموضع الوتر وقيل
وفيه قلب أي مكان قابي قوس إذ لكل قوس قابان ومنها مطابقات مقدر أي مكان
مقدار مسافة قرب قابي قوس لا في اللفظ قال ابن القيم وأو ليست للشك
بل للتحقيق أن المسافة لا تزيد على ذلك البتة كما قال تعالى وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون
تحقيقا لقولهم لا ينقصون ولو زادوا واحدا لذكر ابهم كالحجارة أو أشد قسوة
أي لا تنقص عن قسوة الحجارة قطعا والله تعالى أعلم بحقيقة الأشياء وعلمه لا
تردد عنده ولكنه خاطبنا على نحو مخاطبة العرب إذا أراد أحدهم الشيء يقول هذا
قدر ميل أو أنقص يريد أنه لم ينقص ليس يزيد فالشك انما هو في النقص
وأما الزيادة فمقطوع بعدمها فما استعمل في كلام الله فمقصود به القطع
المذكور وهذا معنى قول من أولها للشك وبعض الشك من جعل أو بمعنى بل أو
الواو للشك مصروفا الى الرائي قال الهيثمي اختلف العلماء فيما
ورد فيها في أن نبينا صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعيني رأسه أو بعين قلبه فقط وفي صحيح
عن ابن عباس القولان ولا تنافي لما رواه الطبراني عنه بإسناد عنه رجاله
رجال الصحيح الا واحدا غير ضعيف عن ابن عباس أنه رأى ربه مرتين مرة ببصره ومرة بـ
قلبه بمعنى أنه تعالى خلق في قلبه إدراكا كالذي في البصر وبعض المراد مجرد العلم لأنه
حاصل له ولغيره فلا خصوصية وفي رواية ابن مردويه عنه لم يره بعينه ثم
وتسليمها للإثبات مقدم وجاء عن أنس بإسناد قوي رأى محمد ربه والحاصل أن الرؤية
بنص في رؤية العين وكان الحسن البصري يحلف أنه رآه وبه قال عروة وجابر الصحابي
ابن عباس وكعب الأحبار والزهري ومعمر وآخرون وهو قول الأشعري وغالب أتباعه
وأنكرت عائشة وابن مسعود الرؤية قال النووي لا ذكر خلافا عن علماء الصحابة

والصحابة اختلفوا ولا يتكرر فعوله جهة اتفاقا ولا صحة لما عن عائشة مما في مسلم عنها ان
مسروقا قال لها لما انكرت الرؤية الم يقل الله ولقد رءاه نزلة اخرى فقالت انا
اول هذه الامة سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقلت يا رسول الله
هل رأيت ربك فقال لا انما رأيت جبريل وذلك انها سالته عما في الآية فاجابها بانه
لم يره اذ ليس المراد في الآية رؤيته لله تعالى بل القصد جبريل **ولا حجة** لها
ايضا في لا تدركه الابصار لان المراد لا تحيط به بحقيقته ثم انه يوصل الى ما بينهما الحول
وسئل احمد عن قول عائشة من زعم ان محمدا رأى ربه فقد اعظم على الله
الفرية بم يدفع قولها قال بقول النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ربي وقول النبي اكبر
واما خبر مسلم عن ابي ذر انه سال المصطفى عن ذلك فقال نور انى اراه فمعنى
فنفيه الرؤية القلبية وهو غير العينية لان ما على انه غير صحيح في النفي وانه
صلى الله عليه وسلم لان يحدث عن الاسراء وكل امر بما يليق بحاله ومقامه كما قاله الهروي
ولعله لان بالحضرة من قصر علمه ما لا يجوز فلم يقل ارايتموه بل قال لم ار الا نورا وقد ورد بما
علم النبي وليس بمراد

وفي الوتريات

علمنا بان الله رقى محمدا ... الى موضع ما فيه للانس موضع
على العرش امسى ماسكا بيمينه ... ومن ربه يلقى الكلام ويسمع
على قول قوم عاينوا الله جهرة ... بهذا ابن عباس يرى ويقطع

وقال التواتي الشافعي رحمه الله

واتاه البراق ليلة الاسرا ... وجبريل في السماء امامه
ام بالانبياء والرسل جمعا ... ثم اتم صلاته وقيامه
ورءا ربه بعينيه حقا ... يقظة سامعا حقيقا كلامه

ورجح في الفتح القول بالوقف وعزاه لجمع من المحققين **و**قوله فيما ... ما

يحتمل بقية الطاء وكثيرا ما **روى** البيهقي عن ابي سعيد ان الله قال له سل
فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت
داوود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمان ملكا
عظيما وسخرت له الانس والجن والشياطين والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من
بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى
باذنك واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال تعالى
ان اتخذتك حبيبا فهو مكتوب في التوراة حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس كافة بشيرا
ونذيرا وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك فلا اذكر الا
ذكرت معي وجعلت امتك خير امة وجعلتهم الاولين والآخرين وجعلت امتك لا يجوز
لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلت منهم اقواما قلوبهم اناجيلهم
وجعلتك اول النبيين خلقا وآخرهم بعثا واولهم يقضى له واعطيتك سبعا من المثاني
لم اعطها نبيا قبلك واعطيتك الكوثر واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت
العرش لم اعطها نبيا قبلك واعطيتك ثمانية اسهم الاسلام والهجرة والجهاد والصلاة
والصدقة وصوم رمضان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعلتك فاتحا وخاتما وفي
اسناده ابو جعفر الرازي **قال** ابن كثير سيئ الحفظ ووجه تعديد ما تقدم من ثنائهم
على الله ببيت المقدس فكانه صلى الله عليه وسلم ذكر ما حمد عليه كل منهم من الخصوصيات
فذكر له الله ما حمد عليه موجها لذلك المقام من الخصوصيات وزاده خصوصيات اخر **و**ذكر الحجة
الرازي عن والده قال سمعت ابا سليمان الاستاذ يقول لما وصل محمد صلى الله عليه وسلم
الى المراتب العلية والدرجات الرفيعة من المعارج اوحى الله اليه يا محمد بم اشرفك
قال يا رب بنسبتي اليك بالعبودية فانزل الله سبحان الذي اسرى بعبده الآية فسماه
بهذا الاسم لتحققه بجميع صفاته ومعانيه فلا يطلق هذا الاسم بالحقيقة الا الكامل

ويصلح للاقتضاب بقوله بالتبعية وان اطلق على الغير مجازا ومن علم الفقه ابن رمضان الغير الطاهر
ومن عنى بالغير يوما فقد الوافر عنه باشرف الاسماء

ونتقدم تمامه من هذا في مبحث الاسماء الشريفة وفي شرح البردة لابن
مرزوق انه صلى الله عليه وسلم لما كان من ربه قاب قوسين قال اللهم انك عذبت الامم
بعضهم بالحجارة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالمسخ فما انت فاعل بامتي فقال
انزل عليهم الرحمة وابدل سيئاتهم حسنات ومن دعاني منهم لبيته ومن سالني اعطيته
ومن توكل علي كفيته وفي الدنيا استر على العصاة وفي الاخرة اشفعك فيهم ولولا ان
الحبيب يحب معاتبة حبيبه لما عاتبتهم فلما اسعفه امته ولما اراد الانصراف قال يا رب
لكل قادم من سفر تحفة فما تحفة امتي قال انا لهم ما عاشوا وانا لهم اذا ماتوا وانا لهم في
القبور وانا لهم في النشور وفي حديث الثعلبي قال لي يا محمد آمن الرسول قلت نعم
اي رب قال ومن قلت والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق
بين احد من رسله كما فرقت اليهود والنصارى قال فماذا قالوا المؤمنون قلت قالوا
سمعنا قولك واطعنا امرك قال صدقت فسل تعطه قلت ربنا لا تواخذنا ان نسينا
او اخطانا قال رفعت عنهم الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه قلت ربنا
ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا يعني اليهود قال ذلك لك ولامتك
قلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال قد فعلت الحديث **قال ابن ابي جمرة**
اثر صلى الله عليه وسلم الدعاء لامته في هذا المقام لما جبل عليه من الشفقة والرحمة
فاجابه بقوله وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك ومن هذا النداء
انه كان بجانب الطور قبل ان يخلق الخلق بالفي عام ان الله تعالى قال يا امة محمد
قبل ان تسترحموني واغفر لكم قبل ان تستغفروني واعطيكم قبل ان تسالوني

أوحى سبحانه ما أوحى ولا تسأل عما جرى تحت خفا

قوله

تقدم من رواية شريك عن انس عند البخاري ما هو فوق هذا كله ابن النجم وفي رواية
ثابت عن انس عند مسلم فاوحى الي ما اوحى وفرض علي خمسين صلاة الحديث وابهم
ما اوحى لتفخيمه فلا يطلع عليه **قال جعفر** الصادق لما قرب الحبيب غاية
القرب نالته غاية الهيبة فلاطفه الحق تعالى بغاية اللطف فابهم في قوله فاوحى
الى عبده ما اوحى فكان ما كان وجرى ما جرى وقال الحبيب للحبيب ولطف بساط الحبيب بالحبيب
يخفى السر ولم تعلم ما اوحى لان الذي اوحى ابن يعبر بالاجمال به على ما يعلمه وقيل هو
امر لم يبينه لنا ونتعبد بالايمان به الم نشرح لك فلا امر لك الم اجدك يتيما فاويتك الم اشرح
لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك وقيل اوحى
ان الجنة حرام على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى يدخلها امتك وقيل اوحى
اليه خصصتك بحوض الكوثر فكل اهل الجنة اضيافك بالماء ولهم الخمر واللبن والعسل
وقيل اوحى اليه ما اوحى الى المرسل لقوله ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك
وقيل هو من فرض الصلوات والحق ان التفسير يتعين الدليل وامثاله **قال** بعض اهل
الاشارات كان الله تعالى قد قال له يا محمد اعطيتك نورا تنظر به جمالي وسمعا تسمع به كلامي
بالحواس اعرفت بلسان الحال معنى ما وصفت الذي يا محمد ارسلتك للناس شاهدا ومبشرا
ونذيرا والشاهد هو طالب بحقيقة ما يشهد به قال ربك جئتني لتشاهد ما اعددت فيها لاوليائي
واريك ما لي تشاهد ما اعددت فيها لاعدائي ثم اشهدك جلالي واكشف لك عن جمالي
لتعلم انني منزه عن الشبيه والنظير والوزير والمشير فجرى له صلى الله عليه وسلم بالنور الذي
قواه به من غير ادراك والاحاطة فهذا حد الاعجز ولا امر بشيء ولا افعل بشيء والا علم بشيء و
والمعنى انه ليس كمثله شيء فعلم الكلمة شيئا شيئا وتمامه كما قيل له يا محمد ابن
نقله الظلمة من سر ابداع ومن لا يشاهد فاوحى الى عبده ما اوحى فكان من امر سيد المرسلين
نعم عليه فله معقب ولا يبقى في مرسل **وانشد لسان الحال**

بمن المحبين سرّ ليس يفشيه — قول ولا عمل في الكون يحكيه
سرّ يمازجه انس يقابله — نور تغشّى في بحر من التنبيه

ولقد اجاد من قال

وادناه منه قاب قوسين ادنى فما — وناداه في الدياجي انما انا القمر
فمنحت والثم منزل ليلة المنى — فيها لي لماظر المشتبه اشباله
فبلغ ونال ما كنت تخيرنا — ورأيت حبيبا ليس يعبد الا هو
يجود على الغاد ويستر جهله — ويعفو عن الذنب الذي ليس يرضاه

قال بعضهم المعارج ليلة الاسراء عشرة سبع الى السماوات والثامن الى سدرة المنتهى والتاسع الى المستوى والعاشر الى العرش والرفرف والرؤية وسماع الخطاب والكشف الحقيقي وقد وقع له في سني الهجرة العشر فانهم منها تشابك لطيفة لهذه المعارج ولذا ختمت سنوا الهجرة بالوفاة ومن لقاء الحق جل جلاله كما ختمت معارج الاسراء بالكشف الحقيقي قوله **وفرض الصلاة خمسين على امته حتى لخمسين عدا والامر خمسون كما قد كانا وزادها من فضله احسانا** في جمع البخاري في الصلاة قال ابن حزم وانس بن مالك قال النبي صلى الله عليه وسلم ففرض الله على امتي خمسين صلاة فرجعت بذلك حتى مررت على موسى فقال ما فرض الله على امتك قلت فرض خمسين صلاة قال فارجع الى ربك فان امتك لا تطيق ذلك فراجعني فوضع شطرها **قال ابن حجر** في رواية ابن ... فوضع عني عشرا ومثله لشريك وفي رواية ثابت فحط عني خمسا قال ابن المنير ذكر الشطر اعم من كونه وقع دفعة واحدة **قلت** وكذا العشر فكانه وضع العشر في دفعتين والشطر في خمس دفعات او المراد بالشطر البعض وقد حققت رواية ثابت ان التخفيف كان خمسا خمسا وهي زيادة معتمدة يتعين حمل باقي الروايات عليها **و** في حديث يزيد بن ابي مالك عن انس عند النسائي وابن ابي حاتم وابن عائذ ورأيت سدرة المنتهى فغشيتني ضبابة فخررت

ساجدا

ساجدا فقيل لي انه يوم خلقت السماوات والارض فرضت عليك وعلى امتك خمسين صلاة فقم بها انت وامتك فرجعت ثم انجلت عني الضبابة واخذ بيدي جبريل فانصرفت سريعا فاتيت على ابراهيم فلم يقل لي شيئا ثم اتيت على موسى فقال ما صنعت **و** في حديث ابي سعيد عند البيهقي فمررت بموسى ونعم الصاحب كان لكم **وللطبراني والبزار** من حديث ابي هريرة كان موسى اشدهم علي حين مررت به وخيرهم لي حين رجعت اليه **و** في حديث ثابت عن انس عند مسلم فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال فارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم ثم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا **و**للنسائي من حديث انس عن موسى فقال فانه فرض على بني اسرائيل صلاتان فما قاموا بهما **ولابن ابي حاتم** عنه ما يقوم بها قد جربت الناس قبلك وبلوت بني اسرائيل وعالجتهم اشد المعالجة على ادنى من هذا فضعفوا وتركوه وامتك اضعف اجسادا وابدانا وقلوبا وابصارا واسماعا فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل يستشيره في ذلك فاشار اليه ان نعم ان شئت فرجع فرجع تعالى حتى انتهى الى الشجرة فغشيته السحابة وخر ساجدا وقال رب خفف عن امتي فانها اضعف الامم قال قد وضعت عنهم خمسا ثم انجلت السحابة ورجع الى موسى فقال وضع عني خمسا فقال ارجع فلم يزل يرجع بين موسى وربه يحط عنه خمسا خمسا حتى قال يا محمد لبيك وسعديك هي خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة لا يبدل القول لدي ولا ينسخ كتابي ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة فرجع حتى انتهى الى موسى فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فقال قد راجعت ربي حتى استحييت ولكن ارضى واسلم فنودي قد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي **و**نحو هذا في حديث مسلم عن ثابت عن انس ولم يقل موسى

ولانه وامته لا ينحصيفون لان المصطفى زرف الله من القوله والكمال ما يطيق
به ذا الطور التي ن قال صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلاة وقال ارحنا بها يا بلال
كان يعتكر بها تلك المراجعات الجليلة بينه وبين ربه والعبد مقصور عن الافه وفي الحكم على
وجود الضعف منه فقال اعزاه ها وعلى اعتنا عط الى فضله فكثر امراه ها فان
قيل على بن الحافظ مها اضعف العزوم اول وقيله قا بعد التكلم
الهمار لنا عيناه به صلى الله عليه وسلم وبا منه من اجله واذ قال للبشر وعليه وعليهم
واعلام بعظيم منزلته وقبول شفاعته وتم بيل الشفيع ابتداء بل امتن نبهه سيد موسى
لعظم اعتنائه لا نبيا بشان امته من اجله قال ابن حجر وقع لموسى من اعتنائه
بهاذه الامة في شان الصلاة ما لم يقع لغيره قاله القرطبي واختص موسى بذلك لان الامة
كلفهم من الصلوات حال يكلف به غيرهم مما من الامم فثقلت عليهم واشفق موسى على مثله
الامة من مثل ذلك وقيل اختص بذلك لانه ليس في الرسل من له اتباع اكثر من اتباعه ولا الكتب
اكبر ولا اجمع من كتابه فكان مظهرها للمصطفى من مثل الحجة فناسب ان يغبطه ببعضهم
فيما يتعلق به او انه لما اعطيه عليه اشتغل اوه على نفعهم امته بالنتيجة امته
محن استبرك ذلك ببذل النصح لهم والشفقة عليهم لتزيل ما عساه يتوهم وقال
السهيلي تداري صحة هذه الامة في مناجاته فتمنى ان يكون منهم فلم يرد له لما لان
اشفاقه عليهم اشفاق من هو منهم وقيل لما سأل الرؤية فمنع وعلم انها للمصطفى
للمصطفى قصد بترداده بكرر تردده ليرى من رآه كما قيل لعلي اراهم او ارى من رآهم
قال في الفتح وبحتاج من قال الرؤية غيرها الى دليل كل من قلت لا يحتاج
اليه لانه يبدو من هذا التعليل انه في كل مراجعة كان موسى ينظر ان تعود له الرؤية لمراه
عقبها وانما المراد ان موسى لما علم انه منع الرؤية اراد ان يستكمل من النظر اليه بجعل
يرد ده ليتمكن بالمبصر عنه في المرة مراولى راجعا الى الارض وقد اشار الى هذا المعنى

عمر

عمر القاد والجبلات في كلام لن في الاشرار آدهال فيه ثم عسلا الى مطالعه وامل غالبه وروساء
الملائكة تضع اجنحتها في مواكب قدمه والروح الامين يدبر بحمل غاشية مجده وبعد
بدين صفوف الملائكة تعظيما لقدره وآدم يرمق الرؤية جلالته وابراهيم يبشر اعلام مهابته
وموسى يناجي حبيبه من جانب عرش صفاته وعيسى نظرت عيناه محبوبه ابتهل العزة
في بعد منزلة عيسى نزوله بعد نزوله فنادى الغفور من جانب الطور فقيل اما الان وعيسى
بمثابة تعيز لنز ويخبر اهل الارض بما شاع في السماء من اعتنائه فوصفه وفي مثل المعنى قيل

وانما السر في موسى يردده ... ليجتلي حسن ليلى حين تشهده
يبدو سناها على وجه الرسول فيا ... لله در رسول حين يشهده

وقيل بعث معمة غير جمعها اولى تراك اوما ينبغي نعيمه جعلته روحه مواله
او نرى من نوري امتي فترى ام تروى ماله وبعرب منه قول الاخر

يا وارد امن اهيل الحمى يخبرني ... عن جيرتي شنف الاسماع
نشرتك الله يا وارد منهم ... بمن يقفوا بحط لموع عرفهم

واما الشعر الذي انشد الجامع منه ذلك النظم المتقدم فهو

واستنشقوا الاخبار من نحو ارضكم ... لعلي اراكم او ارى من يراكم
واسأل من القيت عنكم عساكم ... نحوه وبي بالعطف منكم عساكم
فلانتم حيا او حبيبي وان امت ... فيا حبذا ان مت عبد هواكم

وانشد الجامع بلفظ الغيبة كما رأيته وكان لسان حاله صلى الله عليه وسلم ينشد
موسى عليه السلام بذلك الحال والغرض ملوه مع الحبيب وبينا سرا ومن النسيم اذا سرى
واباح طرفي نظرة املتها ... فغدوت معروفا وكنت منكرا
وانشد بعض الشيوخ انشد لاخر بقوله ... يعرفونا من فيض الجمال لما نرى
قال ابن المنير يحمل انه فهم من كون التخفيف وقع خمسا خمسا انه لو سأل التخفيف بعد ان

طارئ خمسا لكان شاذا في رفعها بالكلية فلذلك اشتغل به ويحتمل انه فهم ان الامر له
على سبيل الالتزام والاستمرار وعموم النسخ كما يشعر به قوله لا يبدل القول لدي او يحتمل
لانه رأى في التفضيل الحسن نوع علق بالشكر ويستر كون الاشتغال بخمس خمس
ان تكون المراجعات مع الاصل عشرا اشارة الى انه تعالى كان يكلم حبيبه في كل
منزل بكلام [illegible] ولذلك قال في الابريز لكل صلاة عشر فكانت الحسنة بعشر
امثالها [illegible] وفي الحقيقة كان يزيد في كل مراجعة التي من قبل ما اعطاه
قبلها وبيانه انه من خلال الخمسين صلاة كل صلاة بحسنة فلما راجعه المراجعة الاولى
اسقط خمسا وابقى اجرها فصارت الصلوات خمسا واربعين والحسنات خمسون لكل صلاة
حسنة وتسع من حسنة مقسمة على خمسة واربعين وقسمة الاقل على الاكثر بنسبة واحد منه الى المخارج
من قسمة الاكثر على الاقل فلما قسمت خمسة واربعين على خمسة كان السهم تسعة ونسبة
الواحد الى التسعة تسع فينوب كل واحد من الخمسة والاربعين تسع الواحد وفي المراجعة
الثانية اسقط خمسا اخرى وابقى ثوابها تقسم العشر على الاربعين لكل صلاة ربع
فالحسنة بمثلها وربع فقد زاده على التسع تسعا وربع تسع لاشتمال الربع على تسع وربع
التسع وفي الثالثة اسقط خمسا اخرى وابقى ثوابها تقسم خمسين على خمس وثلاثين
ينوب كل صلاة ثلاثة اسباع فالحسنة بمثلها وثلاثة اسباع [illegible]
فقد زيد في هذه المرة على الربع سبع وربع سبع وهما بالضرورة اكثر من التسع وربع
التسع المزيدين فيما قبلها وفي الرابعة اسقط خمسا اخرى وابقى ثوابها تقسم
ثوابه العشر على الثلاثين ينوب كل صلاة الثلثان فالحسنة بمثلها وثلثين فقد زيد في هذه
المرة على الثلاثة اسباع سبع وثلث سبع وهما بالضرورة اكثر من السبع وربع السبع المزيدين
فيما قبلها وعلى هذا القياس وفي تكرار رجوعه صلى الله عليه وسلم اشارة الى ان
المطلوب من عباد الله المخصوصين ان لا يزول اضطرارهم الى الله وان لا يكون فرارهم

من ربه وسؤاله وفيه انه لا ينبغي جميع مشاربهم دفعة واحدة لضعفهم وقوتهم بقاؤه
ودوام احتياجهم لحضرته وفي نكتة هنا فلو ورد ان الله يقول لجبريل اخر
حاجة عبدي فاني احب ان اسمع صوته وفيه اشارة الى انه تعالى يحب من عبده الالحاح
بالحاح الملح وتذكر قضية العامة صلى الله عليه وسلم على ربه في طلب
النصر يوم بدر حتى قال ابو بكر يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما
وعدك وانزل الله اذ تستغيثون ربكم الآية وفيه اشارة الى ان التضعيف
الوارد في صلاة الجماعة [illegible] على العشر التي على الاصل فان افضلية
صلاة الجماعة بخمس وعشرين درجة ضربت في عشر بمائتين وخمسين زيادة له على عشرة
الاصل وقد صرحوا بذلك وان كانت صلاة الفذ في [illegible] الفذ بخمسمائة صلاة
ضربنا في عشر بخمسة الاف ثم تضعف في الجماعة وان كانت الصلاة في مسجد المدينة
بالف ضربت في عشرة بعشرة الاف ثم تضعف في الجماعة وان قلنا بقول الشافعي
ان الصلاة في مسجد مكة بمائة الف صلاة ضربت في عشرة بالف الف ثم تضعف
في الجماعة وفي بقائها خمسا مناسبات فان افعالها في كل ركعة خمسة قيام
وركوع وسجدتان وجلسة واقوالها جملتها خمسة تكبير وقراءة وتحميد وتشهد وسلام
بل في كل ركعة خمسة تكبير وقراءة وتحميد وتعظيم ودعاء [illegible] الركوع وما
يعقب قراءته فيها ينقسم الى خمسة تحميد وثناء وتمجيد وتفويض [illegible] وان كان هذا مما [illegible]
للعبد وقال ابن العربي [illegible] وما للعبد كما في حديث الموطأ عن ابي هريرة قسمت الصلاة
بيني وبين عبدي [illegible] وقال الشيخ عبد الرزاق العثماني ما معناه لما
فرضت الصلاة على الصفة [illegible] في محل [illegible] فيها من طريق [illegible]
القيام [illegible] العاقل [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]

وعقلة بقاه وذمه وعقر ازاة الاسراء به وفي مشي المصطفى من بيته الى المسجد موقظه في
تنبيه صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وفطاوة قول المصطفى وبناوة ريه
ركعتي التحية هو حظه من صلاته صلى الله عليه وسلم في المسجد الاقصى قبل دخوله وفي المصطفى
باسباب الوصال بربه وحرصه صلى الله عليه وسلم قلبه وتعلقه بحضرة ربه هو حظه من اتيانه
صلى الله عليه وسلم من عالم الملك الى عالم الملكوت وفي قراءة المصطفى وتكراره دعاءه وسجوده فيه
حظه من اهتم افقه صلى الله عليه وسلم السبع الطباق فما فوق وما يقتضي به على المصطفى في حال كل
من هم اسرار وشواهد انوار موقظه فانشاهده صلى الله عليه وسلم من العجائب من اصناف
السماوات ووقع همة المصطفى عن الوقوف مع شيء مما يقتضي الجلالة وتعلق قلبه بربه موقظه
من علوم التعبان نبيه صلى الله عليه وسلم الريب من مواقف الكون وعجائب الملكوت حتى
اتاه من افق برى وبرى ربه وفي قيام المصطفى وشروعه وسجوده موقظه من اصناف عبادات
الملائكة وفي اشتغال المصطفى بصلاته من تكبيرة الاحرام الى الجلسة الوسطى موقظه
من ترقيه صلى الله عليه وسلم من عالم الملكوت الى عالم العزة وجلوس المصطفى في تشهده موقظه
من وقوفه صلى الله عليه وسلم في مقام قاب قوسين او ادنى وفي تشهد المصطفى موقظه من تحيته
صلى الله عليه وسلم لربه وذلك انه لما اوقفه الله تعالى حيث شاء حياه صلى الله
عليه وسلم بقوله التحيات لله الى قوله الصلوات لله فرد الله عليه بقوله السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته فطلب صلى الله عليه وسلم ان يوقفه هو واهل الصلاح من
امته بقوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فلما سمع الملائكة مناجاة المصطفى مع
ربه شهدوا لله تعالى بالوحدانية وللرسول صلى الله عليه وسلم بالرسالة فقال اشهد
ان لا اله الا الله الخ فاقتضى اللفظ الجميع النبي صلى الله عليه وسلم واهل الصلاح من امته
والملائكة بقوله السلام عليكم وفي تسليمه المصطفى الى تكرر رجوع المصطفى لاتمام صلاته
بعد السلام الاول موقظه من مراجعته صلى الله عليه وسلم ربه بمسألة التخفيف قال الع

٤

في حديث الاسراء من الفوائد غير ما تقدم اه للعلماء ابوابا مفيدة وجعلت تمعنى كلتيهما
وفيه اثبات الاستئذان وانه ينبغي للمستأذن ان يقول انا فلان ولا يقتصر على انا
لانه يبقى مطلوب الاستفهام وان المار يسلم على القاعد وان كان المار افضل من
القاعد وفيه استحباب تلقي اهل الفضل بالبشر والترحيب والثناء والدعاء وجواز
مدح الانسان المأمون عليه الافتتان في وجهه وفيه جواز الاستناد الى القبلة
القبلة استنادا ابراهيم الى البيت المعمور وهو كالكعبة في انه قبلة من كل جهة وفيه
جواز نسخ الحكم قبل الفعل وقبل البلاغ الى الامة وفيه فضل السير في الليل
على السير نهارا وكان اكثر سير المصطفى بالليل وقال عليكم بالدلجة فان الارض
تطوى بالليل وفيه ان التجربة اقوى في العلم من الاخبار لقول موسى جربت الناس
قبلك وفيه تحكيم العادة والتنبيه بالاعلى على الادنى فان من سلف كانوا
اقوى ابدانا من هذه الامة وفيه ان مقام الخلة مقام رضى وتسليم ومقام التكليم
مقام انبساط وادلال ومن ثم كان الخليل الذي ترك المراجعة موسى دون ابراهيم مع ان
ابراهيم اخص به من موسى لمقام الابوة ورفعة المنزلة واتباع الملة فقاله ابراهيم حرمله
وفيه ان الجنة والنار قد خلقتا لقوله ادخلت الجنة وفيه نقض لقول المعتزلة انهما انما يخلقان يوم
القيامة وفيه استحباب المشورة وفضيلة الاستغناء وبذل النصيحة لمن يحتاج اليها
وان لم يستشر الناصح في ذلك اه

مصدق الصديق ذو الوفاء وكذب الكفار بالاسراء
وما لهم عن عقائد الفرس زمعة النبي روح العرس
حزبا عتيقا حقق الاوهام لذا طافوا الدخلاما
لانهم قد كذبوا اعجازها وهكذا اوقع العذاب انكروا

بعض الافاضل ولما رجع صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرى به وكان بذي طوى قال يا جبريل

ادخره لا يبصر فوته قال فيصدقه ابو بكر وهو الصديق قال ابن اسحاق قالت ام هانئ لما صلى
الصبح قال يا ام هانئ لقد صليت معكم العشاء الاخرة بهذا الوادي كما رايته ثم جئت بيت
المقدس فصليت فيه ثم قد صليت معكم الغداة الان وقام ليخرج فاخذت بطرف ردائه
وقلت يا نبي الله لا تحدث بهذا الناس فيكذبوك ويؤذوك فقال والله لاحدثنهموه قالت
لجارية لي حبشية اتبعيه واسمعي ما يقول وما يقال له فقال فعجبوا وقالوا ما اية ذلك يا محمد
قال اية ذلك اني مررت بعير بني فلان بوادي كذا فانفرهم حس الدابة فند لهم بعير فدللتهم عليه
في الذهاب فلما رجعت مررت بعير بني فلان فوجدتهم نياما ولهم اناء فيه ماء قد غطوا عليه
وغطيته كما كان واية عيرهم الان تصوب من ثنية التنعيم يقدمها جمل اورق عليه غرارتان
سوداء وبلقاء فابتدروا الثنية فلم يلقهم اول من الجمل كما وصف لهم وسالوهم عن الاناء
فاخبروهم انهم وضعوه مملوءا وغطوه فلما هبوا وجدوه مغطى كما كان ولا ماء به ولما
قدم الاخرون سالوهم فقالوا والله لقد انفرنا في الوقت العلاني وند لنا بعير فسمعنا
صوت رجل يدعونا اليه حتى اخذناه وفي رواية لما في المواهب انهم لما قالوا
بعير الذي فرجعه فلان قال فسلمت عليهم فقالوا هذا صوت محمد قال وفي رواية
سالوه اية فاخبرهم بقدوم العير يوم الاربعاء فلما كان الاربعاء ولم يقدموا حتى
كادت الشمس تغرب دعا الله فحبس الشمس حتى قدموا كما وصف للبيهقي في الدلائل
من طريق طلحة بن كيسان عن الزهري عن ابي سلمة قال افتتن ناس كثير يعني عقب الاسراء فجاء
ناس الى ابي بكر فذكروا له فقال اشهد انه صادق فقالوا اتصدقه انه اتى الشام في ليلة
واحدة ثم رجع الى مكة فقال نعم اني اصدقه بابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء فسمي
بذلك الصديق وفي حديث ابن اسحاق والحاكم في المستدرك انهم لما اخبروا ابا بكر فقال
ما يعجبكم من ذلك فوالله انه ليخبرني ان الخبر ياتيه من السماء الى الارض في ساعة من ليل او
نهار فاصدقه وهذا ابعد مما تعجبون منه ثم اتى المصطفى فقال يا نبي الله صف لي

المحر

١٦٥

المسجد فحينئذ رفع له وجعل يصفه وكلما ذكر وصفا يقول ابو بكر صدقت اشهد
انك رسول الله فلما فرغ قال وانت يا ابا بكر الصديق فيومئذ سماه الصديق قال
الحسن وانزل الله فيمن ارتد عن الاسلام لذلك وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة فلم يخالج ابا بكر
او نحو ريب وانما قال صفه ليظهر صدقه لقومه لانهم كانوا يثقون بابي بكر فلما اتاهم
خبر المصطفى ما عنوا ابا بكر كان حجة عليهم وفي البخاري عن جابر رضه لما كذبتني قريش
قمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت اخبرهم عن اياته وانا انظر اليه وعند
مسلم فسالوني عن اشياء لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي انظر
اليه ما يسالوني عن شيء الا انباتهم به فيحتمل ان يكون وضع حيث يراه ثم اعيد ويؤيده خبر
ابن عباس عند احمد والبزار فجيء بالمسجد وانا انظر اليه حتى وضع عند دار عقيل وهذا ابلغ في
المعجزة ولا استحالة فيه فقد احضر عرش بلقيس في طرفة عين ويحتمل انه كشف له عنه
ورفعت الحجب بينه وبينه حتى راه ويكون معنى وضع عند دار عقيل تخييل انه هناك
ليحضره فرئيا في مروى العين ويحتمل انه مثل له فقط فعلى حديث ابن عباس عن ابن
سعد فجلى الله لي بيت المقدس وطفقت اخبرهم فان ثبت كان معنى وضع عند دار عقيل
وضع مثاله ومعنى جلى الله لي بيت المقدس الخبر في مثاله وفي حديث ابي هانئ المذكور
انهم قالوا كم للمسجد من باب قال ولم اكن عددتها فجعلت انظر اليه واعدها بابا بابا

ذكر عرض النبي صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل من العرب بالإيمان

العرض طلب برفق والبيعة بذل الطاعة وعرض النبي نفسه على قبيلة قبيلة ليخبرهم
اولا انه نبي مرسل ليمنعوه حتى يبلغ رسالة الله فكان يدرج النبي اسكانا حتى يعرض عن قوله ونفروا
وبعضوا اخرج احمد واصحاب السنن وصححه الحاكم عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه
على الناس بالموسم فيقول هل من رجل يحملني الى قومه فان قريشا منعوني ان ابلغ كلام ربي

وأخرج أحمد بإسناد حسن وصححه الحاكم وابن حبان عن جابر أيضا قال مكث
صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم بمنى وغيرها يقول من يؤويني
من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة حتى بعث الله له من يثرب الأنصار وذكر
ابن إسحاق بأسانيد متفرقة والواقدي أنه عرض نفسه على بني عامر بن صعصعة ومحارب وفزارة
وغسان ومرة وحنيفة وسليم وعبس وكندة وعذرة وغيرهم فيردونه ويقولون
قوم الرجل أعلم به قال الواقدي إنه صلى الله عليه وسلم وقف على بني عامر
يدعوهم إلى الله فقال له رجل منهم قبحا لك أعيا لحفوفك أحياء العرب أن علينا
لا جعلنك من بيت الأهل الجزيم وكان معاوية الشام فنهض فكفى الله شأنهم وذكر موسى وابن
إسحاق أنه أتى على بني عامر وقد عاهم فقال بيحرة بن فراس أرأيت إن تابعناك ثم أظهرك الله
أيكون لنا الأمر بعدك قال الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء فأبوا فلما رجعوا كان
منهم شيخ لا يقدر أن يوافي الموسم لسنه سألهم عما كان في موسمهم فقالوا جاءنا فتى
من بني عبد المطلب يزعم أنه نبي يدعونا أن نتبعه ونخرج به إلى بلادنا فوضع الشيخ
يديه على رأسه وقال يا بني عامر هل لها من تلاف هل لذناباها من مطلب والذي
نفسي بيده ما تقولها إسماعيلي قط إنها الحق وذكر ابن حزم
أنه أتى قوما من شيبان معه أبو بكر وفيهم مفروق بن عمرو فقال إلام تدعونا يا أخا
قريش فقال أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأني رسول الله وأن تؤووني
وتنصروني فإن قريشا قد تظاهرت على أمر الله وكذبت رسوله واستغنت بالباطل
عن الحق والله هو الغني الحميد فقال مفروق وإلام تدعونا أيضا يا أخا
قريش فتلا قل تعالوا أتل ما حرم ربكم إلى تعقلون فقال وإلام تدعونا أيضا يا أخا
قريش فتلا إن الله يأمر بالعدل والإحسان إلى تذكرون فقال دعوت والله إلى مكارم
الأخلاق ومحاسن الأعمال ولقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك ثم لم يجد لهم الإسلام ذلك

الوفد وقال

وتلا المصطفى يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا الآية وانصرفوا ولم يقبلوا إلا أنهم قالوا
بلغنا أنك قلت ما تذكرون فلا تعجب أنهم ممن تغلبون وذكر الواقدي عن وابصة العبسي قال
جاءنا المصطفى ونحن بمنى فدعانا إلى الله فما استجبنا وكان معنا ميسرة بن مسروق
العبسي فقال أحلف بالله لو صدقنا هذا الرجل وحملناه لكان الرأي فقال القوم من يقتل
العرب تفعل هذا فقال نعم أحلف بالله ليظهرن أمره حتى يبلغ كل مبلغ فأبى الواد عنا لا يعنى
فمالوا الأخيل النابه وطمع المصطفى في ميسرة فكلمه فقال ميسرة ما أحسن كلامك وأنوره
ولكن قومي يخالفونني وإنما الرجل بقومه ثم انصرفوا فقال ميسرة ميلوا بنا إلى
فدك فإن بها يهود نسائلهم عن الرجل ففعلوا فأخرجوا سفرا لهم التوراة فقرؤوا ذكر النبي
الأمي العربي يركب الحمار ويجتزئ بالكسرة وليس بالطويل ولا بالقصير ولا بالجعد ولا بالسبط
في عينيه حمرة مشرب اللون فقالوا إن كان الذي دعاكم فأجيبوه وادخلوا في دينه فإنا نحسده ولا نتبعه
ولنا منه في مواطن بلاء عظيم ولا يبقى من العرب أحد إلا اتبعه أو قتله فكونوا ممن يتبعه فقال
ميسرة يا قوم والله ما بقي شيء إذ هذا الأمر بين ثم لم ينشب إسلام واحد منهم حتى
لقي ميسرة المصطفى في حجة الوداع فعرفه فقال يا رسول الله ما زلت حريصا على
اتباعك يوم أنخت بنا وقد أبى الله إلا ما ترى من تأخير إسلامي وقد مات عامة النفر الذين كانوا
معي فأين مدخلهم قال كل من مات على غير الإسلام فهو في النار فقال ميسرة الحمد لله الذي أنقذني
فأسلم وحسن إسلامه ودعا فزارة فقال عيينة بن حصن والله ما كنا أن نعطي
رؤوسنا ... السوء حتى جئتنا وإذا قد صحبا وأمرا وأنت تدعونا إلى أن نعادي
بيت العرب ... وما أخذ من العرب لا حاجة لنا بما تدعونا إليه فانصرف
فلو أنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء ودعا تميما فقال الأقرع بن حابس يزعم
إنك لا أكثر هذا على شيء وإنه يدعونا أن نكون ... بيت العرب الأسود والأبيض ... بالعربية
والزمرة ما أردت بنا خيرا فانصرف وتلا يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل سوف

تعلمون بكثرة الحج الى الكعبة وحتى اتاح الله للانصار فانبعثوا اليه باختيار وبلا اكراه
منهم ليسلم له جميع قومه ورجعوا لمن بعثنا او عامنا الاول عقبة وعاهدوا الى الهدى
جاءوا الى النبي ثم رجعوا لقومهم يدعونهم حتى فشا الاسلام ثم قدموا في العام
منهم ومن اسلم لبيعة العقبة الذين اسلموا لبيعة النساء ثم انصرفوا ثم اتى من قابل
وبيعة فبايعوا اتبعوه فبايعهم الثانية جزاء من بايع فيها الجنة الانصار
جمع ناصر على غير قياس كشاهد واشهاد وصاحب واصحاب او جمع نصير كشريف واشراف وهو
غير قياسي ايضا وهو اسم اسلامي سماهم به المصطفى فصار علما بالغلبة عليهم ولا ينسب
اليه على لفظه فيقال انصاري قال في الخلاصة

والواحد اذكر ناسبا للجمع ... ان لم يشابه واحدا بالوضع

وهم الاوس والخزرج بطنان سموا باسم جديهما الاوس والخزرج ابني حارثة بن ثعلبة
قال السهيلي الاوس في اللغة الذئب والعطية والخزرج الريح الباردة وفي الصحاح
الاوس العطية والذئب وبه سمي الرجل وفيه الخزرج ريح قال ابن الاعرابي الجنوب غير
مجراها يعني انه اجرديت مرالك ولم يفسر بالباردة وتبعه في القاموس لكنه قال الاوس
الاعطاء وسنه وبين العطية التي عبر بها من وذكر ابن الجوزي في الوفاء بسند له
ان الاوس بن حارثة لما احتضر قالوا له كنا نامرك بالتزوج فابيت وهذا اخوك الخزرج له خمس
بنين ولم يترك لك الا مالكا فقال لن يهلك هالك ترك مثل مالك وانشد

الم يان قومي ان لله دعوة ... يفوز بها اهل السعادة والبر
اذا بعث المبعوث من ال غالب ... بمكة فيما بين زمزم والحجر
هنالك فابغوا نصره ببلادكم ... بني عامر ان السعادة في النصر

وقد قرر انه يعلم انه سيبعث اخرج الحاكم وابو نعيم والبيهقي
باسناد حسن عن ابن عباس قال حدثني علي بن ابي طالب قال لما امر الله نبيه ان يعرض

نفسه

نفسه على قبائل العرب خرج وانا معه وابو بكر الى منى الى ان قال ثم دفعنا الى مجلس
الاوس والخزرج وهم الذين سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار لكونهم اجابوه الى
ايوائه ونصره قال فما نهضنا حتى بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن اسحق
وغيره لقي المصطفى عند عقبة الجمرة ستة نفر من الخزرج فقال من انتم قالوا من الخزرج
قال امن موالي يهود اي حلفائهم لانهم كانوا تحالفوا على التناصر والتعاضد قالوا نعم
قال افلا تجلسون اكلمكم فجلسوا فدعاهم الى الاسلام وتلا عليهم القرآن وكانوا اهل
اوثان وحلفاؤهم اصحاب علم وكتاب فكانوا اذا وقع بينهم شيء يقول حلفاؤهم من
يهود ان نبيا مبعوثا الان قد اظل زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وارم فلما
كلمهم المصطفى عرفوا النعت وقال بعضهم لبعض لا يسبقنكم اليه يهود فاجابوا
وصدقوا واسلموا وكانوا ستة الاول اسعد بن زرارة ابو امامة
النجاري شهد العقبات الثلاث وهو اول من صلى الجمعة على قول واول صحابي مات
بعد هجرة المصطفى واول ميت صلى عليه المصطفى واول صحابي دفن بالبقيع
من الانصار وقال المهاجرون اول من مات بالمدينة وصلى عليه المصطفى
ودفن بالبقيع عثمان بن مظعون ويحتمل ان كل فريق انما عنوا الاولية في انفسهم
لا اول الصحابة مطلقا وحينئذ فيفيد اول ميت من الرجلين معا والثاني عوف
ابن الحارث بن رفاعة النجاري وهو ابن عفراء بنت عبيد النجارية وهي ام معاذ
ومعوذ واليها ينسبون فشهروا بها واشتهر بها عوف ومعوذ والثالث رافع بن
مالك بن العجلان الزرقي يكنى ابا مالك قال ابن اسحق وهو اول من قدم المدينة بسورة
يوسف وروى الزبير بن بكار عن عمر بن حنظلة ان مسجد بني زريق اول مسجد قرئ
فيه القرآن وان المصطفى اعطى رافع بن مالك لما لقيه بالعقبة ما انزل عليه
في العشر سنين الماضية فقدم رافع المدينة ثم جمع قومه فقرا عليهم وتعجب صلى الله عليه وسلم

من عبد الدار فقتلته احتلف في شهوده بدرا واستشهد باحد والسابع قطبة
ابن عامر بن حديدة ابو الوليد السلمي بفتح السين واللام معا نسبة في سلمة بكسر
اللام فتفتح في النسب كما في الخلاصة شهد العقبات الثلاث وبدرا وسائر المشاهد
وجرح يوم بدر تسع جراحات ورمى بحجر بين الصفين فقال لا افر حتى يفر هذا الحجر توفي
في خلافة عمر او عثمان والخامس عقبة بن عامر بن نابي بن زيد بن حرام
فتحتية السلمي بفتح السين واللام شهد بدرا وسائر المشاهد واستشهد باليمامة
السادس جابر بن عبد الله بن رئاب بكسر الراء فتحتية فموحدة السلمي ايضا شهد
بدرا وما بعدها قال ابن عبد البر هو اول من اسلم من الانصار اسلم قبل العقبة الاولى
بعام وبعض اهل السير جعل بدله عبادة بن الصامت وقد صرح ابن عبد البر بانه شهد
العقبات الثلاث وبدرا والمشاهد كلها ثم وجهه عمر الى الشام قاضيا ومعلما فاقام
بحمص ثم انتقل الى فلسطين ومات بها سنة اربع وثلاثين ودفن ببيت المقدس وقبره بها
معروف وقيل كانوا ثمانية بزيادة معاذ بن عمرو بن الجموح السلمي الذي نفله
المصطفى يوم بدر سلب ابي جهل لكونه اثخنه توفي في خلافة عثمان وابي
الهيثم مالك او عبد الله بن التيهان بشد التحتية المكسورة وسكونها الاوسي من انفسهم
وقيل من حلفائهم قال ابن عبد البر شهد العقبات الثلاث وقيل هو اول من بايع
في الثانية وشهد بدرا وما بعدها توفي سنة عشرين وقيل غير ذلك في خلافة عمر بالمدينة
ولما اسلموا قال لهم المصطفى تمنعون ظهري قالوا يا رسول الله
انما كانت بعاث عام اول يوم من ايامنا اقتتلنا فيه فان تقدم ونحن كذا لا يكون لنا عليك اجتماع
فدعنا نرجع الى عشائرنا وندعوهم الى ما دعوتنا اليه لعل الله يصلح ذات بيننا ويجمعنا
عليك فان جمعنا عليك فلا اعز منك وموعدك الموسم القابل ثم انصرفوا وبعاث
بضم الموحدة وتعجم وعين مهملة وتعجم موضع عن بني قريظة على ميلين من المدينة كانت

به وقعة بين الاوس والخزرج سببها كما قال ابو الفرج في الاغاني انه كان من قاعدتهم
ان الاصيل لا يقتل بالحليف فقتل اوسي حليفا للخزرج فارادوا القود فامتنع
الاوس فاقتتلوا وكان رئيس الاوس حضير ابو اسيد الصحابي ويقال له رئيس
الكتائب ورئيس الخزرج عمرو بن النعمان البياضي وقتلا معا وكان النصر اولا للخزرج
ثم ثبتهم حضير فرجعوا وانتصرت الاوس وقتل ببعاث من اكابرهم من كان لا يؤمن
ان يتكبر ويانف من الدخول في الاسلام حتى لا يكون تحت حكم غيره ولذا قالت عائشة كما في
الصحيح كان يوم بعاث يوما قدمه الله لرسوله فقدم وقد افترق ملؤهم وقتلت
سرواتهم قال الحافظ وكان بقي من هذا النحو عبد الله بن ابي بن سلول
وكانت بعاث قبل الهجرة بخمس سنين على الاصح ولما رجع النفر الذين
اسلموا الى المدينة دعوا قومهم الى الاسلام واخبروهم بما تحققوا من علامات نبوته
صلى الله عليه وسلم فلم يبق دور من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما كان العام المقبل لقيه اثنا عشر منهم رجلا وهي العقبة الثانية
اسعد بن زرارة وعوف بن عفراء ورافع بن مالك وقطبة بن عامر وعقبة بن عامر
وعبادة بن الصامت وابو الهيثم بن التيهان وقد ذكرنا تراجم هولاء السبعة والثامن
معاذ بن الحارث بن رفاعة وهو ابن عفراء اخو عوف المذكور جرح باحد ومات منه بالمدينة
وقيل شهد المشاهد كلها وتوفي في خلافة عثمان وقيل في خلافة علي وهو احد قاتلي
ابي جهل ببدر وله رواية عن المصطفى في النهي عن الصلاة بعد الصبح وبعد العصر
والتاسع ذكوان بن عبد قيس الزرقي ابو السبع ويروى انه اسلم قبل هذا
وسكن مكة مع المصطفى فهو مهاجري انصاري شهد بدرا واستشهد باحد وقال
المصطفى من احب ان ينظر الى رجل يطأ بقدمه خضرة الجنة فلينظر الى هذا رواه ابن
المبارك والعاشر ابو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة البلوي حليف الخزرج شهد بدرا واحدا

الحادي عشر العقبتين عبادة لأنه بن نضلة ملك مع المصطفى بمكة حتى هاجر معه اذ زمانا
لا فيتم او لم يشهد بدرا او استشهد بها من **الثلاثة عشر** عويم بن ساعدة شهد العقبة
الثانية ابطا عن بدر وسائر المشاهد ومات في خلافة عمر ووقف عمر على قبره لا يستطيع احد
ان يقول انا خير من صاحب هذا القبر ما نصبت لرسول الله صلى الله عليه وسلم راية الا وعويم
تحت ظلها اخرجه البخاري في التاريخ وجزم غير واحد وصوابه قول الواقدي مات عويم في حياة
المصطفى كما في الاصابة **وروى** ابن اسحق عن عبادة قال كنت ممن حضر العقبة وكنا اثني عشر
رجلا فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة النساء وذلك قبل ان يفرض الحرب على ان لا نشرك
بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل اولادنا ولا ناتي ببهتان نفتريه بين ايدينا وارجلنا
ان من قبل انفسنا ولا نعصيه في معروف قال فان وفيتم فلكم الجنة وان غشيتم من
ذلك شيئا فاخذتم بحده في الدنيا فهو كفارة له وان سترتم الى يوم القيامة فامركم الى الله ان
شاء عذب وان شاء غفر هذا الحديث اخرجه الشيخان وغيرهما بالفاظ متقاربة ثم
الزبير في رواية الشيخين تصريح بان هذه المبايعة ليلة العقبة الا البخاري اورده في
وفود الانصار مجزوما عن عبادة وغيره بوقوعها ليلتئذ **قال الحافظ** والحق عندي
ان المبايعة ليلة العقبة انما كانت على الايواء والنصر وما يتعلق بذلك واما على
الصفة المذكورة فانما هي بعد فتح مكة ونزول سورة الممتحنة بدليل ما في
المعروف عند البخاري عن عبادة ايضا انه لما بايعهم قرا الاية كلها وكذا في تفسير
الممتحنة قرا اية النساء ولمسلم فتلا علينا اية النساء وللنسائي قال الا تبايعوني على
ما بايع عليه النساء الا تشركوا بالله شيئا الحديث ولمسلم اخذ علينا كما اخذ على
النساء وبيعة النساء انما كانت عقب الفتح بمكة قال وانما حصل الالتباس
من جهة ان عبادة حضر البيعتين معا وبيعة العقبة من اجل ما يتمدح به فكان يذكرها اذا اخبر
تنويها بسابقته فلما ذكر هذه البيعة التي صدرت على مثل بيعة النساء عقب ذلك

توهم من لم يقف على حقيقة الحال ان البيعة الاولى وقعت على ذلك قال ورواية ابن
اسحق عن الصنابحي عن عبادة ان بيعة ليلة العقبة كانت على مثل بيعة النساء فهو ان كان
ذكر التاويل على معنى انما على وفق ما نزلت به الاية بعد من بيعة النساء وقال اجمع ان في
النص بذلك وهم من بعض الرواة وحينئذ ينتفي التعارض بين ما في حديث عبادة
من ان العقوبة في الدنيا كفارة وما في حديث الحاكم والبزار وغيرهما بسند صحيح عن ابي هريرة
رفعه ما ادري الحدود كفارة لاهلها ام لا **ووجه اندفاع التعارض** ان حديث
ابي هريرة صحيح وقبل ان يعلمه الله بانها كفارة ثم اعلمه بذلك فاخبر به في حديث
عبادة المذكور وحديثه على عنده المزي وغيره هنا واسلام ابي هريرة انما كان عام خيبر
سنة سبع من الهجرة فاذا جعل حديث عبادة متاخرا عنه زال الاشكال ولو جعل متقدما
عليه في بيعة العقبة قبل الهجرة فالاشكال وارد اذ لا يكون العلم سابقا على التردد
بل انما يتاتى العكس واما ما اجابوا به من احتمال ان يكون ابو هريرة لم يسمعه من
المصطفى وانما سمعه من صحابي كان سمعه من المصطفى قبل بيعة العقبة ولم يطلع على
ما رواه عبادة ليلة العقبة ورواه غيره ان الحدود كفارة فتعسف ويبطله
تصريح ابي هريرة بسماعه وان الحدود لم تكن نزلت اذ ذاك **قلت** وقريب
بيعة العقبة حديث احمد والطبراني عن عبادة نفسه انه جرت له قصة مع ابي هريرة
عند معاوية بالشام فقال يا ابا هريرة انكم لم تكونوا معنا اذ بايعنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وعلى ان نقول الحق ولا نخاف في الله لومة لائم وعلى ان ننصر رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا قدم علينا يثرب فنمنعه مما نمنع منه انفسنا وازواجنا وابناءنا ولنا
الجنة فهذه بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي بايعناه عليها فدل على ان بيعة
الحدود المذكورة ليس فيه بيان انه في هذه المرة فيحتمل ان يكون في العقبة الثالثة وقد مضى

ان تصير العقبة الثانية أولى والثالثة ثانية وكأنه إنما لم يعتبر الأولى لعدم وقوع بيعة
فيها وإنما فيها إسلام النفر الستة أو الثمانية ولما رجع الاثنا عشر كتب الأنصار
الى المصطفى ان ابعث لنا من يقرئنا القرآن ويفقهنا فبعث اليهم مصعب بن عمير
فنزل على اسعد بن زرارة وذلك ان الاوس والخزرج كرهوا ان يؤمهم بعضهم بعضا كذا لابن
اسحاق في رواية **وذكر في اخرى** ان المصطفى بعث مصعبا مع الاثني عشر وهو الذي
ذكره ابن عقبة وروى الدارقطني عن ابن عباس ان المصطفى امر بالجمعة وهو بمكة فلم يقدر في
اقامتها وكتب الى مصعب ان يجمع ولا ينافيه ما مر ان اسعد اول من جمع بهم لانهما تعاونا على الا
قامة وسعيا فيه اذ كان مصعب نازلا على اسعد **فلكل وجه** اذ الانصار اعتنوا
بالتجميع يوم الجمعة باجتهادهم وذلك فيما روى عبد بن حميد باسناد صحيح عن ابن سيرين
انهم قالوا ان لليهود يوما يجتمعون فيه كل اسبوع وللنصارى مثله فلنجعل لنا يوما نجتمع
فيه نذكر الله ونصلي ونشكره فجعلوه يوم العروبة واجتمعوا الى اسعد فصلى بهم **وقال**
السهيلي تجميعهم وتسميتهم لها جمعة هداية من الله ثم نزلت سورة الجمعة بعد
هجرة المصطفى وليس فيه ان اولهم هذا اليوم اضله اليهود وهدانا الله له **ويمكن**
ان اجتهادهم وافقه ورود امر المصطفى لمصعب فاجتمع التوفيق والتوقيف واسلم
على يد مصعب كثير من الانصار منهم سعد بن معاذ واسيد بن حضير سيدا بني عبد الاشهل
من الاوس وذلك ان سعدا بعث اسيد الى مصعب وصاحبه الاسلمين اجتمعوا بحائط في
اسير في كلام بينهما فقال له مصعب اوتجلس فتسمع فان رضيت امرا قبلته وان كرهته
كف عنك ما تكره فقال انصفت ثم ركز حربته وجلس فكلمه مصعب بالاسلام وقرأ عليه
القرآن فقال ما احسن هذا كيف تصنعون اذا دخلتم في هذا الدين قال تغتسل
وتطهر وتشهد شهادة الحق ثم تصلي ففعل ثم قال ان ورائي رجلا ان اتبعكم لم يتخلف عنه احد
من قومه سعد بن معاذ وسارسله لكم فلما اقبل الى سعد قال سعد اقسم بالله لقد جاءكم

بغير

بغير الوجه الذي ذهب به ثم قال ما فعلت قال اسلم ثم اتى قومه فقال يا بني عبد الاشهل
كيف تعلموني قالوا سيدنا وافضلنا رأيا فقال ان كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى
تؤمنوا بالله ورسوله فما امسى فيهم رجل ولا امرأة الا مسلمين الا اصيرم عمرو بن ثابت
ابن وقش فانه تأخر اسلامه الى يوم احد فأسلم وقتل شهيدا ولم يسجد لله سجدة واخبر
المصطفى انه في الجنة ولم يكن في الاشهليين منافق بل كلهم حنفاء مخلصون رضي الله
عنهم **وفي تاريخ البخاري الاوسط** ان اهل مكة سمعوا هاتفا قبل اسلام سعد
يقول

فيا سعد سعد الاوس كن انت ناصرا ... ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف
اجيبا الى داعي الهدى وتمنيا ... على الله في الفردوس منية عارف
فان ثواب الله للطالب الهدى ... جنان من الفردوس ذات رفارف

انتهى نقله ابن زكري في شرح همزيته **وفي** حفظي بيت اخر اوله

فان يسلم السعدان يصبح محمد ... بمكة لا يخشى خلاف مخالف

قال في المواهب ثم قدم على المصطفى في العقبة الثالثة في العام المقبل
في ذي الحجة منهم سبعون رجلا **وقال** ابن سعد يزيدون رجلا او رجلين وامرأتان وقال
ابن اسحاق ثلاث وسبعون رجلا وامرأتان قال الحاكم خمسة وسبعون نفسا انتهى
فواعدهم المصطفى ليلة النفر الاول اذا هدأت الرجل ان يوافوه في الشعب
الايمن اسفل العقبة حيث المسجد الان وامرهم ان لا ينبهوا نائما ولا ينتظروا غائبا فخرجوا
يتسللون وقد سبقهم المصطفى الى ذلك الموضع **وقيل** سبقوه ومعه عمه العباس
فقط فاول من تكلم العباس فقال يا معشر الخزرج انكم قد دعوتم محمدا الى ما دعوتموه له
ومحمد من اعز الناس في عشيرته يمنعه من كان منا على دينه ومن لم يكن على دينه يمنعه للشرف
والحسب وقد ابى الا الانقطاع اليكم فان كنتم ترون انكم وافون له ومانعوه ممن
خالفه فانتم وما تحملتم وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه فمن الان فدعوه

وانه في عز ومنعة قالوا سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فتلا عليهم القرآن
ورغبهم في الاسلام ودعاهم الى ان يبايعوه على ان ينصروه اذا قدم اليهم ويمنعوه مما يمنعون منه انفسهم
وابناءهم وازواجهم ولهم الجنة وحلفوا على ذلك ثم فيها وتسمى البيعة الكبرى **واخرج**
الطبري وغيره من حديث ابن مسعود (قال) انطلق النبي صلى الله عليه وسلم معه العباس
عمه الى السبعين من الانصار عند العقبة فقال له ابو امامة يعني اسعد بن زرارة
سل يا رسول الله لربك ولنفسك ما شئت ثم اخبرنا ما لنا من الثواب فقال اسألكم لربي ان
تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ولنفسي واصحابي ان تؤوونا وتنصرونا وتمنعونا مما تمنعون
منه انفسكم قالوا فما لنا قال الجنة قالوا ذلك لك واخرج احمد **وعن ابن**
اسحاق ان ابا الهيثم قال يا رسول الله ان بيننا وبين الرجال اي اليهود حبالا وانا قاطعوها
فهل عسيت ان فعلنا ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم وقال الدم
الدم والهدم الهدم انا منكم وانتم مني احارب من حاربتم واسالم من سالمتم **و**نقب
منهم المصطفى اثني عشر نقيبا اقتداء بقوله تعالى في حق موسى وقومه وبعثنا منهم
اثني عشر نقيبا **و**قال لهم كما عند ابن اسحاق انتم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين
لعيسى ابن مريم قالوا نعم **وروى** البيهقي عن الامام مالك قال حدثني شيخ من
الانصار ان جبريل كان يشير له الى من يجعله نقيبا **و**عند ابن سعد انه قال لا يجدن
احدكم في نفسه ان يؤخذ غيره فانما يختار لي جبريل **فمن النقباء** اسعد بن
زرارة وعبادة بن الصامت وسعد بن عبادة **والثالث** البراء بن معرور السلمي وكان
سيد القوم وكبيرهم وهو اول من استقبل الكعبة للصلاة اليها وذلك انه قدم لهاذه
العقبة مثلما وكان في سفره ذلك يصلي الى الكعبة باجتهاد منه وغيره الى المصطفى
امرهم بالتوجه لبيت المقدس فلما قدموا وذكروا ذلك للمصطفى قال قد كنت على
قبلة لو صبرت عليها وامر بالرد اليها **قال** السهيلي لانه كان متأولا فلم يؤمر بالاعادة انه

سعد

ان يستقبل المقدس وما لبث ان مات ولما حضرته الوفاة امر اهله ان يوجهوه قبل الكعبة في القبر
ففعلوا فكان اول من استقبل الكعبة حيا وميتا وكان موته قبل قدوم المصطفى
المدينة بشهر وهو اول من اوصى بالثلث واوصى للمصطفى فقبله ثم رده على ولده وهو اول
من بايع في ليلة العقبة هكذا زعم بنو سلمة **و**قيل اول من بايع اسعد بن زرارة وهو
قول العباس **اخرج ابن سعد** عنه ان اول من بايع منهم اسعد بن زرارة ثم البراء
ابن معرور ثم اسيد بن حضير **و**الرابع عبد الله بن رواحة احد الامراء المقتولين بمؤتة
والشعراء المجيدين الذين كانوا يذودون الاذى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **و**فيه وفي
حسان وكعب بن مالك نزل الا الذين آمنوا الآية في الشعراء وقال له المصطفى يوما قل شعرا
تقتضيه وانا انظر اليك **فانبعث يقول ارتجالا**

اني تفرست فيك الخير اعرفه	والله يعلم ان ما خانني البصر
انت النبي ومن يحرم شفاعته	يوم الحساب فقد ازرى به القدر
فثبت الله ما آتاك من حسن	تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا

فقال له المصطفى وانت ثبتك الله يا ابن رواحة **قال** ابن عبد البر روينا من وجوه
صحاح انه نال ليلة من امة له فرأته امرأته فجحدها وكانت رأته فقالت ان كنت
صادقا فاقرأ القرآن فان الجنب لا يقرأ فانشأ يقول

شهدت بان وعد الله حق	وان النار مثوى الكافرينا
وان العرش فوق الماء طاف	وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملائكة غلاظ	ملائكة الاله مقربينا

فقالت صدق الله وكذبت عيني وكانت لا تحفظ القرآن وبلغ ذلك المصطفى فضحك حتى بدت نواجذه
وعزمها **والخامس** سعد بن الربيع شهد بدرا واستشهد باحد فقال المصطفى
يوم احد من يأتيني بخبر سعد بن الربيع فما فعل فقال ابي بن كعب

اتانا رسول الله فجاء ابن الفضل مع رجال من قومه فكلمه سعد وما شاء الله فقال بعثني رسول الله
صلى الله عليه وسلم لآتيه بخبرك فقال اقرأ مني السلام وقل له إنه بقيت اثنتا عشرة طعنة
وانفذت مقاتلي واقرأ على قومي السلام وقل لهم عني الله الله وما عاهدتم عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة فوالله ما لكم عند الله عذر إن خلص إلى نبيكم
ومنكم عين تطرف فلم أبرح حتى قبض **قال** ابن سعيد وخلف ابنتين وأعطاهما
المصطفى الثلثين **قال** ابن عبد البر فكان أول بيانه بكلامه جاء كرز نساء بقوم انثيين على
مراد الله منه وأن المعنى أنثيين فما فوق فتساوت البنات عند العلماء وفيما شاء على الاثنين
إذ للواحدة النصف وللثنتين الثلثان فكذا البنتان ه **قلت** كون الذي له بيانا للآية
وتفسيرها بأن المعنى اثنتين فما فوق لأنهم لأنه تفسير بما لا يقبله اللفظ لا حقيقة ولا مجازا فما
لصواب أنما يتضح السنة فورد ابن عباس الآية على به الغاية فمفهوم الجمع والظرف
في قوله نساء فوق اثنتين وإنما فيه ذلك لرفع التوهم لأنه لما جعل للبنت مع الابن الذكر الثلث
بالمقاسمة فكان يجعل لها مع الأنثى أولى ولما كان قد يتوهم أنه لا ينقص لها عنه مع
الاثنتين تنقيص في حمل المال الذي لا يرث الثلاث جميع المال دفع ذلك التوهم ببيان أن ما
زاد على الاثنتين لا يزيد على الثلثين وإن كثرن والتعبير أعلا يعتبر له مفهوم مخالفة إذا كان
له مفهوم لغرض غير الاحتراز والدلالة على مخالفة حكم المسكوت للمنطوق وقد احتمل
ذلك كله فقال ابن رحمه حتى عند القائلين بحجية مفهوم المخالفة كما تقرر في أصول الفقه ه
والسادس من رابع من مالك الزرقي استشهد بأحد واختلف في شهوده
بدرا **و**السابع أبو جابر عبد الله بن عمرو بن حرام **و**الثامن سعد بن عبادة الخزرجي أصله
اختلف في شهوده بدرا وكان سيدا في قومه وسيدا كان نقيبا المصطفى يوم الفتح ثم بعد ابنه
قيس كما يأتي إن شاء الله تعالى وتخلف عن بيعة الصديق وخرج من المدينة إلى أن توفي
بحوران من أرض الشام في خلافة الصديق أو أول خلافة عمر ولم يعلموا أنه توفي حتى في مغتسل

وقد

وقد اخضر جسده ولم يشعروا بموته حتى سمعوا قائلا لا يرونه شخصه يقول
قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة ورميناه بسهمين فلم نخطئ فؤاده
وهما بيتان من الهزج والضرب محذوف يقال إن الجن قتلته **والتاسع** المنذر
ابن عمرو الساعدي شهد بدرا وأحدا وكان على الميسرة يوم قتل واستشهد بعدهما في وقعة
بئر معونة وكان أميرا تلك السرية كما يأتي إن شاء الله في الثلاثين ولقب
بالمعنق للموت وهؤلاء من الخزرج **والعاشر** أسيد بن حضير وتقدم إسلامه
يقال شهد بدرا وشهد أحدا وما بعدها وجرح يوم أحد سبع جراحات وثبت مع
المصطفى حين انكشف الناس وكان من أحسن الناس صوتا بالقرآن ونزلت بقراءته
الملائكة في الظلة حين تقرأ من سورة البقرة صحيحه توفي سنة عشرين أو إحدى وعشرين
وحمل نعشه عمر حتى حمله ووضع بالبقيع **والحادي عشر** سعد بن
خيثمة ويقال له سعد الخير لما استنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس
لعير قريش وهي بدر الكبرى قال له أبوه خيثمة بن الحارث لا بد لأحدنا أن يقيم
فآثرني بالخروج فقال سعد لو كان غير الجنة آثرتك به إنا نرجو الشهادة ثم استهما
فخرج سهم سعد فخرج مع المصطفى فاستشهد ببدر ثم استشهد أبوه خيثمة بأحد
والثاني عشر رفاعة بن عبد المنذر وقيل اسمه بشير أشهر بكنيته وهو
أبو لبابة استخلفه المصطفى على المدينة في غزوة بدر وضرب له بسهمه وكذا استخلفه
في غزوة السويق وشهد مشاهد معه وهو الذي ربط نفسه بسارية المسجد حتى تاب الله عليه
لبلية قضية في قريظة كما يأتي إن شاء الله في المغازي وقيل فعل ذلك لتخلفه عن تبوك
والله أعلم **و**ممن ذكره فيما كان من الأوس **قال** ابن هشام وأهل العلم يعدون في النقباء
بدل رفاعة أبا الهيثم بن التيهان ثم تعرفهما صحبته في الباب أيضا **ولما تمت**
البيعة صرخ الشيطان من رأس العقبة بأرفع صوت يا أهل الجباجب المنازل

قال لكم في العقبة اسمعوا اعلاه بكم فقال المصطفى هذا ازب العقبة بفتح الزاي وشد الموحدة وهو من اسماء الشيطان هذا ابن ازيب اما والله لافرغن لك ثم قال ارفضوا الى رحالكم فقال العباس بن عبادة بن نضلة والذي بعثك بالحق ان شئت لنميلن غدا على اهل منى باسيافنا فقال لم اومر بذلك فلما اصبحوا اغدت جلة من قريش فقالوا يا معشر الخزرج بلغنا انكم جئتم تخرجون صاحبنا من بين اظهرنا وتبايعونه على حربنا ووالله ما حي من العرب ابغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم فانبعث مشركوا الخزرج يحلفون ما كان هذا وما علمناه وقال عبد الله بن ابي ما كان قومي ليفتاتوا علي بمثل هذا وما علمته فانصرفوا ثم استيقنوا الخبر فخرجوا في طلب الخزرج فادركوا سعد بن عبادة لما اخذوا فاعتزلوه وربطوا يديه الى عنقه وجاءوا به مكة يضربونه ويجرونه بلمته حتى انقذه جبير بن مطعم والحارث بن حرب بن امية لما كان له عليهما من اليد باجارة لهما تجارتهما واجارتهما ببلده

ذكر الهجرة الى المدينة

قال صلى الله عليه وسلم رايت في المنام اني اهاجر من مكة الى ارض بها نخل فذهب وهلي الى انها اليمامة او هجر فاذا هي المدينة يثرب رواه الشيخان وللبيهقي عن صهيب رفعه رايت دار هجرتكم سبخة بين ظهراني حرتين فاما ان تكون هجر او يثرب ولم يذكر اليمامة وفي الترمذي رايت دار هجرتكم بين لابتين قال الزهري وهما الحرتان قال ابن التين راى صلى الله عليه وسلم دار هجرته بصفة تجمع المدينة وغيرها ثم راى الصفة المختصة بالمدينة فتعينت قوله

واذ فشا الاسلام في المدينة ما من غرف منها

المدينة علم على المدينة النبوية بالغلبة لا ينصرف عند الاطلاق الا لها سميت بذلك في القرآن ومن اهل المدينة مردوا والمرجفون في المدينة وسميت فيه بالدار ودار الايمان وفي التوراة بطابة وطيبة والمسكينة والجابرة والمحبة والمحبوبة والفاضحة والمجبورة والعذراء والمرحومة وفي مسلم ان الله سمى المدينة طابة وفي الطبراني ان الله امرني ان اسمي المدينة طيبة ومن اسمائها ايضا دار الاخيار ودار الاسلام ودار الابرار وغيرها الى نحو مائة اسم وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى والف في ذلك المجد صاحب القاموس مؤلفا خاصا واول من هاجر كما عند ابن اسحاق ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي البدري رضيع المصطفى وابن عمته وقال عيينة اول من هاجر بكتابه بحمينه ابو سلمة رواه ابن ابي عاصم وكانت هجرته قبل بيعة العقبة بسنة وذلك انه قدم من الحبشة الى مكة فاذاه اهلها وبلغه اسلام اصحاب العقبة الاولى والثانية لما عزم على عقبة بخروج اليهم وحمل زوجته ام سلمة وابنه سلمة على بعيره وخرج يقود بهما تبعه بنو المغيرة من الخزرج بصاحبتهم ام سلمة وانتزعوها منه وتجاذب بنو عبد الاسد وبنو المغيرة ابنهما حتى خلعوا يده ثم ردوه الى اهله فقالوا الحقي بزوجك ان شئت فرد بنو الاسد الولد فخرجت به وليس معهما احد حتى التنعيم فلقيها عثمان بن طلحة العبدري فصحبها تكرما فشيعها الى قرية بني عمرو بن عوف فقال زوجك في هذه القرية فادخليها على بركة الله ثم رجع واثنت عليه بكرم النفس والنزاهة والعفة وبعد رض قال ابن اسحق ان ابا سلمة اول مهاجر للمدينة فقول البراء في الصحيح اول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن ام مكتوم وجمع بان مصعبا انما خرج ليعلم من بالمدينة كما بسبب اذى المشركين فجعله ابن اسحق اول مهاجر لانه انما هاجر الهجرة المرتبة على اذى المشركين المرادة بما العبارة من العقبة في الدين **قلت** قد يجمع ايضا بانه لا منافاة بين سبق ابي سلمة خروجا وسبق مصعب وابن ام مكتوم قدوما فيحتمل ان ابا سلمة تربص ببعض الطريق حتى جاء ابن اسحق بن زوجه ام سلمة واما قول المنوي بعد الا يجعلن اباسلمة انما هاجر من ارض الحبشة لا المدينة الا فلانة فدعوى لا دليل عليها

وفي النور وحاصل الأحاديث أن أول من هاجر مصعب ويقال ابن أم مكتوم أو أبو
سلمة أو عبد الله بن جحش وفي طبقات ابن سعد أن أم سلمة أو ليلى بنت أبي حثمة أو أم كلثوم بنت
عقبة بن أبي معيط أو الفارعة بنت أبي سفيان هـ ثم هاجر عامر بن ربيعة حليف بني عدي مع
امرأته ليلى بنت أبي حثمة قال ابن إسحاق ثم عبد الله بن جحش احتمل بأهله وأخيه أبي أحمد
عبد بن جحش الشاعر الذي كان ضرير البصر يطوف أعلى مكة وأسفلها بلا قائد وعنده الفارعة
بنت أبي سفيان قال أبو عمر بن عبد البر هاجر جميع بني جحش بنسائهم فعدى أبو سفيان على
دارهم فتملكها وفي الاكتفاء فباعها فبلغ ذلك عبد الله بن جحش فذكره
للمصطفى فقال ألا ترضى يا عبد الله أن يعطيك الله بها دارا في الجنة خيرا منها قال
بلى قال فذلك لك فلما افتتح مكة كلمه أبو أحمد في دارهم فأبطأ عليه فقيل له يا أبا أحمد إنه
يكره أن ترجعوا في شيء أصيب منكم في الله قال في العيون فأمسك أبو أحمد عن كلام رسول الله
انتهى وسقط في الاكتفاء والشامية فاعل أمسك فلو همنا أنه فعل أمر وإنما هو فعل
ماض ثم هاجر عمر بن الخطاب أخرج ابن عساكر وغيره عن علي قال ما علمت أحدا
هاجر إلا مختفيا إلا عمر فإنه لما هم بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضى في يده أي
أخرج أسهما من كنانته وجعلها في يده معدة للرمي واختصر عنزته أي حملها مختصرة التي
خاصرته ومضى قبل الكعبة والملأ من قريش بفنائها فطاف بالبيت سبعا ثم أتى المقام
فصلى ركعتين ثم وقف على الحلق واحدة واحدة فقال لهم شاهت الوجوه لا يرغم الله
إلا هذه المعاطس من أراد أن تثكله أمه أو يوتم ولده أو ترمل زوجته فليلقني وراء هذا
الوادي فما تبعه أحد إلا قوم من المستضعفين ثم مضى لوجهه انتهى وكان معه زيد أخوه
وعياش بن أبي ربيعة المخزومي في عشرين راكبا كما في الصحيح عن البراء قال في الاكتفاء
قال عمر اتعدت وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص التناضب فوق سرف وقلنا أينا
لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه فأصبحت عندها أنا وعياش وحبس هشام

وفتن

ففتن فافتتن فلما نزلنا بقباء جاء أبو جهل والحارث أخواه إلى عياش وكلماه ابن عمهما وأخاهما
لأمهما فقالا إن أمك نذرت أن لا يمس رأسها مشط ولا تستظل من شمس حتى تراك فقال عمر فحذرته
وقلت لو قد آذى أمك القمل امتشطت ولو اشتد الحر استظلت فقال أبر قسمها ولي مال هناك
فقلت إنك لتعلم أني من أكثر قريش مالا فلك شطره ولا تذهب فأبى فأعطيته ناقتي نجيبة
لينجو عليها إذا رابه شيء فطلب منه أبو جهل ببعض الطريق أن يعقبه عليها فلما نزل
أوثقاه وفي حديث غير عمر أنهما دخلا به مكة نهارا موثقا فقالا يا أهل مكة هكذا افعلوا
بسفهائكم كما فعلنا بسفيهنا هذا قال عمر وكنا نقول ما الله بقابل ممن افتتن عن الإسلام
لبلاء الذي أصابه صرفا ولا عدلا ولا توبة وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم فنزل قل يا عبادي
الذين أسرفوا على أنفسهم فكتبتها في صحيفة وبعثت بها إلى هشام بن العاص هـ وفي الكشاف
في تفسير قوله تعالى ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس
لك به علم إلى قوله تعلمون وروي أنها نزلت في عياش بن أبي ربيعة المخزومي هاجر مع عمر
حتى نزلا المدينة فخرج أبو جهل والحارث ابنا هشام أخواه لأمه أسماء بنت مخرمة امرأة
من بني تميم من بني حنظلة فنزلا بعياش وقالا له إن من دين محمد صلة الأرحام وبر الوالدين وقد تركت
أمك لا تطعم ولا تشرب ولا تأوي بيتا حتى تراك وهي أشد حبا لك منا فاخرج معنا وفتلا منه
في الذروة والغارب فاستشار عمر فقال هما يخدعانك ولك علي أن أقسم مالي بيني وبينك
فما زالا به حتى أطاعهما وعصى عمر فقال له عمر أما إذا عصيتني فخذ ناقتي فليس في الدنيا
بعير يلحقها فإن رابك منهما ريب فارجع فلما انتهوا إلى البيداء قال أبو جهل إن ناقتي قد كلت
فاحملني معك قال نعم فنزل ليوطئ لنفسه وله فأخذاه وشداه وثاقا وجلده كل واحد
مائة جلدة وذهبا به إلى أمه فقالت لا تزال في عذاب حتى ترجع عن دين محمد فنزلت انتهى
قال ابن هشام عمن يثق به قال المصطفى وهو بالمدينة من لي بعياش بن أبي ربيعة
وهشام بن العاص فقال الوليد بن الوليد بن المغيرة أنا لك بهما فخرج إلى مكة فقدمها

مستخفيا فلقي امرأة تحمل لهما فقال ابن زيد فكان هذا من الجوع من تعبهما فتتبعهما
حتى عرف موضعهما وهو بيت الاسقف له فلما امسى تسور عليهما ثم وضع قرونه أعجز
حبلنا موضعهما عند فيد ثم حملهما ثم ربطهما بسبع فقطعهما احسن سنبعه الرواية ثم حملهما
على بعير وساق بهما فعثر جويبة اصبعه فقال هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله
ما لقيت ثم قدم بهما على المصطفى انتهى وفي زمن مغيبه كان صلى الله عليه وسلم يقنت
ويقول اللهم انج الوليد بن الوليد وعياش بن ابي ربيعة والمستضعفين بمكة كما في الصحيح ثم
خرج عثمان بن عفان ثم خرج الصحابة ارسالا لا يترددوا على الانصار في دورهم
فآووهم وواسوهم وكان اسلم مولاه حذيفة يصلي بالمهاجرين بقبا، ولم يبق مع
المصطفى بمكة الا من حبس او افتتن الا ابو بكر وعلي وعزم الصديق ان يهاجر قبل النبي
حتى هاجرا معا النبي في الصحيح ان الصديق بلغ مادة الى ابن الدغنة جوار واستاذن المصطفى
في الخروج فقال على رسلك فاني ارجو ان يؤذن لي فقال ابو بكر وهل
ترجو ذلك بابي انت وامي قال نعم فحبس ابو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط اربعة اشهر **قال** ابن
حجر والاربعة اشهر هي المدة التي بين ابتداء هجرة الصحابة قبل العقبة الاولى وبين
المصطفى واما المدة التي بين العقبة الاخيرة ذات البيعة وهجرته صلى الله عليه
فهي شهران وبعض شهر على التحرير ثم قوله حتى اتيا الى غار ثور ثم انطلقا
وتبعهما عامر مولى الصديق وابن ارقط دليلا بالطريق قال ابن اسحاق لما رأت قريش
ان للمصطفى شيعة واصحابا من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج المهاجرين اليهم عرفوا انهم قد
نزلوا دارا واصابوا منعة فحذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفوا انه قد اجمع لحربهم فاجتمعوا
له في دار الندوة **قلت** والندوة الاجتماع كما في القاموس فتكون الندوة
المرة منه ودار الندوة لقصي بن كلاب كانت قريش لا تقضي امرا الا فيها قال الماوردي

حارثة بعد قصي لا تبنى عند الدار وما اشتراها معاوية من عكرمة بن عامر بن هاشم
ابن عبد مناف بن عبد الدار من جعلها دار الامارة **وقال** السهيلي صارت بعد بني عبد
الدار الى حكيم بن حزام فباعها في الاسلام بمائة الف درهم زمن معاوية فلامه وقال
ابعت مكرمة آبائك وشرفهم فقال حكيم ذهبت والله المكارم الا التقوى والله
لقد اشتريتها في الجاهلية بزق خمر وقد بعتها بمائة الف واشهدكم ان ثمنها في سبيل
الله فاينا المغبون ذكر ذلك الدارقطني في رجال الموطأ اهـ ثم صارت
كلها في المسجد الحرام وهي في جانبه الشمالي وذكر ان اجتماعهم يوم السبت
ولذا ورد يوم السبت يوم مكر وخديعة وكانوا مائة رجل كما في المولد لابن دحية
وزعم ابن دريد في الوشاح انهم كانوا خمسة عشر رجلا فلعل الخمسة عشر رؤوسهم
والباقي اتباع **قال** ابن اسحاق وغيره فاعترضهم ابليس في هيئة شيخ جليل في الشيخ الذي تعرفوا
له في صورة شيخ عليه بت له كساء غليظ او طيلسان خز فلما رأوه قالوا من
نجد سمع ما اتعدتم له وعسى ان لا يعدمكم رأيا ونصحا قال ادخل فدخل فقال ابو
البختري بعضي الفضالة والعوفي ابن هشام المقتول كافرا ببدر احبسوه في الحديد واغلقوا
عليه بابا ثم تربصوا به ما اصاب اشباهه من الشعراء قبله فقال الشيخ والله ما هذا برأي
لئن فعلتم ليخرجن خبره من وراء الباب الى اصحابه فلأوشكوا ان ينتزعوه من ايديكم فيكاثروكم
به فقال ابو الاسود ربيعة بن عمرو العامري **قال** في الروض اعلم ما حوله ننفيه
من بلادنا ولا نبالي اين ذهب فقال الشيخ قبحه الله ما هذا برأي الم تروا حسن حديثه
وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به فلو فعلتم ما امنتم ان يحل على حي
من العرب فيغلب عليهم بذلك ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم بهم فقال ابو جهل لي رأي ما
اراكم وقفتم عليه ان نأخذ من كل قبيلة شابا جلدا نسيبا وسيطا وفي رواية ان
نأخذ خمسة رجال من خمس قبائل فيضربونه باسيافهم ضربة فنستريح منه وتتفرق دمه

في الفضائل فلما تعاقدوا ... منافق على امره الجميع فتفرقوا فقال الشيخ لعنه الله القول ما
قال لا ارى غيره فتفرقوا مجمعين عليه انتهى وانما تمثل الشيطان في صورة نجدي لما هم
ارض نجد فقالوا لا يدخلن معكم في المشورة احد من اهل تهامة لان هواهم مع محمد قال
في المواهب وشرحها ثم ان جبريل اتى المصطفى فقال لا تبت هذه الليلة على فراشك
الذي كنت تبيت عليه فلما كان الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبوا عليه فقال
صلى الله عليه وسلم لعلي نم على فراشي وتسج ببردي الاخضر الحضرمي وهو برد كان صلى الله
عليه وسلم ينام فيه فانه لن يخلص اليك شيء تكرهه ففعل علي ذلك وفي ذلك يقول

وقيت بنفسي خير من وطئ الثرى — ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول اله خاف ان يمكروا به — فنجاه ذو الطول الاله من المكر
وبات رسول الله في الغار آمنا — موقى وفي حفظ الاله وفي ستر
وبت اراعيهم وما يتهمونني — وقد وطنت نفسي على القتل والاسر

ومعنى قوله وما يتهمونني فلا يظنون علي تهمة ووسوسة وجزعا منهم ولهذه عليه نعمة
من فداء المصطفى بها فان قيل كيف ينافي هذا التوطين والفداء والقادح
في فراشه بأنه لن يخلص اليه شيء يكرهه أجيب بأن اخباره له بذلك انما كان بعد ان امتثل
ووطن نفسه على الفداء والاسر والقتل فلما اتى مضجع المصطفى وتسجى بثوبه
واضطجع اخبره حينئذ بانه لن يخلص اليه ما يكرهه فصدق انه اول من باع نفسه في الله ووقى
بها الرسول فجزاه الله بان افضله اخبر الى نفسه باخبار الصادق ووقع في الاحياء
للغزالي ان الله تعالى اوحى الى جبريل وميكائيل اني آخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول
من عمر الآخر فايكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختار كل منهما الحياة فاوحى الله اليهما افلا كنتما مثل
علي بن ابي طالب آخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة
اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه فكان جبريل عند راسه وميكائيل عند رجليه ينادي

بخ

بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب يباهي الله بك الملائكة وفيه نزل ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء
مرضات الله انتهى وهذا قال الحافظ ابن تيمية انه كذب باتفاق وقال العراقي في تخريج
احاديث الاحياء رواه احمد مختصرا عن ابن عباس قال شرى علي نفسه فلبس ثوب النبي صلى الله عليه وسلم
ثم نام مكانه وليس فيه جبريل ولا ميكائيل قال ولم اقف لهذه الزيادة على اصل والحديث
منكر وقوله ان الاية في علي اصل موضوع ولعل وجهه ان الاية في البقرة وهي مدنية كما قيل
لان القصة مرة اخرى وقعت بمكة قبل الهجرة فما ذكر نزول معنى الثناء الى المدينة مما لا يعم
فيه مطاعن ابن دحية ان القصة سببه نزولها كانوا من نعم الشهور ومجمع الحاكم
انها نزلت في صهيب حين اشترى نفسه من فتنة المشركين ثم رأيت الثعلبي
نقل عن بعض الكتب مثل ما في الاحياء وقال في آخره فانزل الله تعالى على رسوله وهو
متوجه الى المدينة في شأن علي ومن الناس من يشري نفسه الاية ثم ذكر عن ابن عباس
انها نزلت في ذلك ايضا ولكن ليس في كلام ابن عباس ذكر جبريل وميكائيل
كلام ثم خرج المصطفى على الذين كانوا يرصدونه عند الباب وفيهم
ابو جهل يقول ان محمدا يزعم انكم ان تابعتموه كان لكم جنان ... ثم تبعثون الى النار تحرقون بها
فقال نعم انا اقول ذلك انت احدهم واخذ الله بابصارهم عنه فلم يروه ونثر على
رؤوسهم ترابا كان بيده وهو يتلو يس الى قوله فهم لا يبصرون وقد روى الحربي باسناد
... في بعض ... ان ... فلما خرج ... الكثير ... الطرق
قال في النور ثم رأيت على ما صنع ... عنهم ... ابا بكر في نحر الظهيرة
عن تلك الليلة انتهى ووقع في البخاري انه خرج مع ابي بكر الى الغار وفي سيرة
الدمياطي انه اتى بيت ابي بكر ثم خرجا ليلة الغار الى الغار وجمع بان الثابت في الصحيح
انه انما اتى بيت ابي بكر في نحر الظهيرة والصواب وهو الذي في صحيح ...
باسناد حسن انه اتى غار ثور تلك الليلة فيكون توارى فيه حتى اتى ابا بكر في نحر الظهيرة

مخرجا معنا إلى الغار ومن أمواله التي يعيره شعر على المنابر بقوله فيه • وثاني رسول الله
في الغارة أمينا • ثم قال ويبنا أراعيهم • ثم أتى القوم الذين كانوا على باب المصطفى آت لم
يكن معهم قال في التورية أعرفه وقال ابن زكري في شرح همزيته هو إبليس فقال من منكم
القوم والله خرج محمد عليكم فما ترك أحدا منكم إلا وضع على رأسه ترابا فوضع كل رجل
على رأسه فإذا به تراب قيل حكمة وضع التراب الإشارة لوضعهم وإذلالهم وإرغامهم
بعد ثم جعلوا يتطلعون فيرون عليا نائما على الفراش متسجيا ببرد المصطفى فيقولون
إن هذا والله محمد حتى أصبحوا فقام علي عن الفراش فقالوا والله لقد صدقنا الذي كان حدثنا
قال في الروض عن بعض أهل السير هموا بالولوج عليه فصاحت امرأة من الدار
فقال بعضهم والله إنها للسبة في العرب أن يتحدث عنا أنا تسورنا الحيطان على بنات
العم وهتكنا ستر حرمتنا فهذا الذي أقامهم على الباب حتى أصبحوا وفي حديث محمد
الحاكم عن ابن عباس فما أصاب رجلا منهم إلا قتل يوم بدر كافرا ثم نزل بالقرينة تذكر النعمة
الله عليه بنصره وخذلانهم فقوله تعالى وإذ يمكر بك الذين كفروا الآية وروى الترمذي
والحاكم وصححاه أن الله أذن لنبيه في الهجرة بنزول قوله وقل رب أدخلني المدينة
مدخل صدق إدخالا مرضيا لا أرى فيه ما أكره وأخرجني من مكة مخرج صدق إخراجا
لا ألتفت إليها بقلبي واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا أي قوة تنصرني بها على أعدائك •
والحكمة في تسبيب الله تعالى له الهجرة مع أن مكة دار أبيه إسمعيل
حتى أنه ورد قبر إسمعيل في الحجر رواه الديلمي عن عائشة بسند ضعيف أن الحكمة
اقتضت أن يكون صلى الله عليه وسلم مشرفا للأشياء لا متشرفا بشيء، ومكة قد تشرفت
بالخليل وإسماعيل وبيت الله فلو بقي بها لتوهم أنه تشرف بها فأمر بالهجرة إلى
المدينة التي لم يكن بها شرف لا به فصارت أفضل من مكة على مذهب مالك وعند الأكثر أفضل
الأماكن العلوية والسفلية على الإطلاق بالاتفاق ولهذه النكتة لم تكن الهجرة إلى بيت

المغرس

المغرس أيضا وروى الحاكم عن علي أن المصطفى قال لجبريل من يهاجر معي قال
أبو بكر الصديق قال الحاكم صحيح غريب قال ابن إسحق أمر المصطفى عليا بعد خروجه
وأمره أن يتخلف بمكة حتى يؤدي عنه ودائع الناس ولم يكن بمكة أحد عنده شيء يخشى
عليه إلا وضعه عنده لما يعلم من صدقه وأمانته وفي حديث البخاري عن عائشة فبينما
نحن جلوس يوما في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة أي أول الزوال قال قائل أي أسماء كما في حديث
الطبراني لأبي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا أي مغطيا رأسه قال أبو بكر فدى
بكسر الفاء مقصورا له أبي وأمي والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر قالت فجاء فاستأذن
فأذن له أبو بكر فدخل زاد في رواية فتنحى أبو بكر عن سريره وجلس عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لأبي بكر أخرج من عندك فقال إنما هم أهلك
بأبي أنت وأمي يعني عائشة وأسماء وفي مغازي ابن عقبة وابن هشام فقال لا عين عليك
إنما هما ابنتاي قال السهيلي وكان أبو بكر أنكح عائشة قبل وأما أسماء فكان
بمنزلة أهله لنكاحه أختها وأطلق عليها أهله تشبيها أو لمبالغة أو لقربه من بيته
وأهلي أهلك يعني أنا وأنت كالشيء الواحد فقال صلى الله عليه وسلم فإنه قد أذن لي
في الخروج فقال أبو بكر الصحبة بأبي أنت وأمي يا رسول الله قال نعم زاد ابن إسحق
قالت عائشة ورأيت أبا بكر يبكي وما كنت أحسب أن أحدا يبكي من الفرح فقال له أبو بكر
فخذ بأبي أنت وأمي يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين قال بالثمن وفي البخاري
أيضا فقال لا أركب بعيرا ليس هو لي قال فهو لك قال لا ولكن بالثمن الذي ابتعتها
به قال قد أخذتها به وأفاد الواقدي أن الثمن ثمانمائة درهم وفي
سير عبد الغني وغيره أنها أربعمائة فقط كما في المقدمة مضروب فقط ابن ماجه في فوائده
في التورية فقط أنه أربعمائة انتهى قال مغلطاي ومن قال ثمانمائة عنى أنهما عن الراحلتين
معا ولفظ البخاري أن التي أخذها المصطفى القصواء وكانت من نعم بني قشير وعاشت

بعد ان عليه السلام قليلا وماتت في خلافة ابي بكر وكانت مرسلة ترعى بالبقيع وذكر
ابن اسحق انها الجدعاء وعن ابن حبان عن عائشة قال في الفتح وابعد الجمع قولهم
بعض البخاري في غزوة الرجيع عن عائشة ما غطى النبي اخر عمره ومن الجدعاء
فان قيل لم لم يقبلها الا بالثمن وقد انفق عليه ابو بكر ما هو اكثر منها فقيل قلنا
لتكون هجرته الى الله بنفسه وماله لا بمال غيره وان ملكه له فتكون على اكمل الاحوال
قالت عائشة في حديث البخاري فجهزناهما احث الجهاز اي اسرع تهيئة ما يحتاجان
له في سفرهما وصنعنا لهما سفرة اي الزاد في جراب وافاد الواقدي ان الزاد كان
شاة مطبوخة قالت عائشة فقطعت اسماء قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب
ووعاء من جلد وقال عياض وغيره قالت فلذلك سميت ذات النطاقين وروي ذات
النطاق وفي لفظ عند البخاري انها شقت نطاقها بصفين فشدت باحدهما الزاد واقتصر
على الاخر ومعناه ان النطاقين باستثنين الافراد وعند ابن سعد انها شقت نطاقها
الجراب وبالثوب الاخر فم القربة فسميت ذات النطاقين قالت عائشة في
حديث البخاري ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر في غار في جبل ثور فمكثا
فيه ثلاث ليال وفي الغار ويقال له ثور اطحل واسم الجبل اطحل نزله ثور بن عبد مناة
فنسب اليه وروى احمد والترمذي وصححه عن عبد الله بن عدي رايت المصطفى على الحزورة
فقال والله انك لخير ارض الله واحب ارض الله الى الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت
وروى الترمذي ايضا وقال حسن صحيح عن ابن عباس ايضا ومعناه ما اطيبك من بلد واحبك
الي ولولا ان قومي اخرجوني منك ما سكنت غيرك والحزورة بفتح الحاء المهملة وسكون
الزاي وفتح الواو والراء وقال الشافعي مخففة والناس يشددونها سوق بمكة ادخل في المسجد
فقد اشتاق صلى الله عليه وسلم اليها وانشد البوصيري في همزيته انشقاقا
فقال اليه ايضا في قوله ونحا المصطفى المدينة واشتاقت اليه من مكة الانحاء

بمحل

فيحتمل ان ذلك حقيقة لا سيما اذا قلنا انه كان مفعولا البتة
ذات ويحتمل انه مجاز وتعبير عن الحال كما في قول ابي زيد رضوان

ولما دنت هجرة المصطفى ... واجمع مكة منه ارتحال
فقطعنا وعجت وربت بكا ... بكا البكا ما جميع ذوي كلام
وقالت اتجعلني بالعراق ... فيا ليتني ذقت قبل الحمام
انست بلحم وانت الوليد ... انست بمهدك قبل الفطام
وعن دينك وفي نشاتنا ... وعن لنا الى رسول الكرام
وعن اتاك رسول الامين ... بوحي الاله العزيز السلام
فبادر عنه العقد الحبيب ... تصدع قلبي حرقة المنام
فؤادي تشتت من كمده ... دموعي جرت مثل عين الغمام
عليك بني ومصباح قلبي ... فمن عائد من جميع الانام
ااضعت الوان طحة ... بغير الخطا ورفع المقام
سابكي عليك بطول الحياة ... ومن بعد الممات تبكي المستهام
وتبكي القبور بطول الزمور ... وزمزم تبكي وتبكي المقام
ومزدلفة تبكي وتبكي الصفا ... وتبكي المطاف مع الملتزم
وتبكي المحصب تبكي منى ... كذا عرفات بطول الدوام
على مثل فقدك تبكي الثكالى ... وقد جلو ثكلي الى شام
فلا صبر لا صبر يا كبدي ... وكيف وللنار فيك اضطرام
اعلل صبري علة المصاب ... وما علة تشتمر هلة في الانام
وادكر الصبر من جفنا ... فقاه لا اله العزيز السلام

والمستوفي انهما خرجا من خوخة لابي بكر ليلا الى الغار وروى ان ابا جهل

لغيبته واعتق الله بن [illegible] عنهما حتى مضيا فأتيا [illegible] وخرج ابو بكر بماله
خمسة آلاف درهم قال البلاذري وكان ماله يوم اسلم اربعين الف درهم
فخرج الى الهجرة الى المدينة وماله خمسة آلاف او اربعة حملها ابنه عبد الله الى الغار
وكان خروجه اول يوم من ربيع الاول كما جزم به ابن اسحاق وهل يوم الخميس او يوم
الاثنين قولان جمع بينهما بانه خرج من مكة يوم الخميس ومن الغار ليلة الاثنين لانه اقام
فيه ثلاث ليال وفي الدر المنثور قال ضبة بن محصن لعمر بن الخطاب انت خير من
ابي بكر فبكى وقال والله لليلة من ابي بكر ويوم خير من عمر هل لك ان احدثك عن ليلته
ويومه قال نعم يا امير المؤمنين قال اما ليلته فلما خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم هاربا من اهل مكة خرج ليلا فتبعه ابو بكر فجعل يمشي مرة امامه ومرة خلفه ومرة
عن يمينه ومرة عن يساره فقال ما هذا يا ابا بكر ما اعرف هذا من فعالك قال يا رسول الله
اذكر الرصد فاكون امامك واذكر الطلب فاكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن
يسارك لا آمن عليك فمشى صلى الله عليه وسلم ليلته على اطراف اصابعه
[illegible] رجليه حتى حفيت رجلاه فلما راه ابو بكر قد حفيت حمله ابو بكر على كاهله
وجعل يشتد به حتى اتى به فم الغار [illegible] دخوله للغار وما وقع له فيه وقال اما
ليلته وأما يومه فلما توفي المصطفى وارتدت العرب وقال بعضهم نصلي ولا
نزكي وبعضهم لا نصلي ولا نزكي فاتيته ولا آلوه نصحا فقلت يا خليفة رسول الله تألف الناس
وارفق بهم فقال اجبار في الجاهلية وخوار في الاسلام فبماذا اتألفهم ابشعر مفتعل ام بسحر مفترى
قبض النبي صلى الله عليه وسلم وارتفع الوحي والله لو منعوني عقالا مما كانوا يعطونه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه فقاتلنا معه فكان والله رشيد الامر فهذا يومه انتهى وما
روي مما ذكره عياض في الشفا وغيره ان شجرة او [illegible] وحمامتين فقال له بعضهم ان [illegible] فانه
اخلق ان [illegible] وقال بعضهم [illegible] في الروايات في بعض

الزلل منه [illegible] الصعود اليه ومن ذلك [illegible] كلهم [illegible] في
الضحى [illegible] ليلة [illegible] غار ثور [illegible] هذا [illegible] خرج ليلة
اجتماعهم على بابه وفي الدر المنثور عن انس لما كان ليلة الغار قال ابو بكر يا رسول الله
دعني ادخل قبلك فان كانت حية او شيء كانت بي قبلك قال ادخل فدخل ابو بكر فجعل يلتمس
بيديه فكلما راى جحرا اخذ قطعة من ثوبه فالقمها الجحر حتى فعل ذلك بثوبه اجمع وبقي جحر
فوضع عليه قدمه وقال ادخل فلما اصبح قال النبي صلى الله عليه وسلم اين ثوبك يا ابا بكر
فاخبره بالذي صنع فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم اجعل ابا بكر معي في
درجتي يوم القيامة فاوحى الله اليه ان الله قد استجاب لك انتهى وفي المواهب
والدر المنثور والجامع الكبير عن ابي بكر انهما لما دخلا الغار رأى ابو بكر خرقا فيه حيات
وافاعي فخشي ان يخرج منها ما يوذي المصطفى فالقمه قدمه فجعلن يضربنه ويلسعنه
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نام في حجره فجعلت دموعه تنحدر في وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يستطع ان يتحرك [illegible] فاستيقظ بدموعه
وسأله عن بكائه فاخبره فمسح صلى الله عليه وسلم في موضع الالم فسكن [illegible]
وروى ابن مردويه عن جندب بن سفيان ان ابا بكر قال يا رسول الله لا تدخل الغار
حتى استبرئه فدخل ابو بكر الغار فاصاب يده شيء فجعل يمسح الدم عن اصبعه ويقول
هل انت الا اصبع دميت • وفي سبيل الله ما لقيت • وما [illegible] رضي الله
عنه في حق الحبيب • ومن لم [illegible] بروحه • [illegible]
ولقد [illegible] ليلة ماله • [illegible] • [illegible] بالوجه اشتكى •
ولا [illegible] لما انا جئت [illegible] • [illegible] • [illegible] • وما
[illegible] رضي الله عنه انه قال وهو في الغار
لو [illegible] بيته [illegible] الحبيب [illegible] الغار [illegible]

واجيب الارض ما التغيير فيه هوى   مثل الحباب مع الحبيب ميزان

وفي مسند البزار عن زيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة وانس بن مالك قالوا لما كان ليلة بات المصطفى في الغار امر الله شجرة فنبتت في وجه الغار فسترت وجه النبي صلى الله عليه وسلم وامر الله العنكبوت فنسجت على وجه الغار وارسل حمامتين وحشيتين فوقفتا على وجه الغار وعششتا عليه وان حمام الحرم منهما ثم اقبل فتيان قريش من كل بطن بعصيهم وهراويهم وسيوفهم فجعل بعضهم ينظر فرأى الحمامتين فقال لاصحابه ان حمامتين وحشيتين فعرفنا انه ليس فيه احد وقال انا اراه دخلوا الغار فقال امية بن خلف وما اربكم الى الغار ان فيه لعنكبوتا اقدم من ميلاد محمد ثم جاء فبال وفي حديث اسماء عند الطبراني وخرجت قريش حين فقدوه وجعلوا في النبي صلى الله عليه وسلم مائة ناقة وطافوا في جبال مكة حتى انتهوا الى الجبل الذي فيه المصطفى فقال ابو بكر يا رسول الله ان هذا الرجل ليرانا وكان مواجهه فقال كلا ان ثلاثة من الملائكة تسترنا باجنحتها فجلس ذلك الرجل يبول مواجه الغار فقال صلى الله عليه وسلم لو كان يرانا ما فعل هذا وفي خبر ان الحمامتين باضتا لمدخل النقب ونسج العنكبوت فقالوا لو دخل لتكسر البيض وتفسخ العنكبوت

ولقد احسن ابن النقيب اذ قال

ودود القز ان نسجت حريرا   يجمل لبسه في كل شي
فان العنكبوت اجل منها   بما نسجت على غار النبي

وروي ان حمام مكة اظلت المصطفى يوم فتح مكة فدعا لها بالبركة ونهى عن قتل العنكبوت وقال هي جند من جنود الله **وروى** الديلمي في مسند الفردوس حديثا مسلسلا بمحبة العنكبوت فقال اخبرني فلان قال وانا احبها اخبرني فلان وانا احبها حتى قال عن ابي بكر لا ازال احب العنكبوت منذ رأيت المصطفى احبها ويقول جزى الله العنكبوت عنا خيرا لانها نسجت علي وعليك يا ابا بكر في الغار حتى لم يرنا المشركون ولم يصلوا

ايضا

الينا كذا رواه ابو سعد السمان مسلسلا في مسلسلاته **قال في العمدة** لا ازال البيوت نظيفة من نسج العنكبوت انتهى **و**اسند الثعلبي وابن عطية وغيرهما عن علي قال طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فان تركه في البيت يورث الفقر هذا واسند اليه صبي رواه في النصيحة **و**اخرج ابن عدي عن ابن عمر العنكبوت شيطان مسخها الله فاقتلوها هو حديث ضعيف رواه ابو داود في مراسيله بدون مسخها الله **قال المناوي** فمن يقال مثل هذا يؤذي النبي في غير ذلك انتهى **و**من كلام لبعض الملوك وزير يغرضه في قصيدة يفتخر معرضا وولي غير مكتسب الثناء المعزول

الفخر للطير ان غير بيتي   مفتخرا ان لبسنا بالياقوت
عرق النسج كل من حاك الا   لنبي داوود فيه كالعنكبوت

فاجابه السلطان بقوله

نسج داوود لم يعن صاحب الغار   وكان الفخار للعنكبوت
وبقاء السمندر في لهب النار   ويزيل فضيلة الياقوت

قيل وكان اسم الوزير ياقوت والسمندر ويقال السمندل قال في القاموس السمندل طائر بالهند لا يحترق بالنار واشبه وقيل دويبة دون الثعلب ومن عجيب امره انه يستلذ بالنار ويمكث فيها ولا تؤثر فيه يعمل من ريشه او وبره مناديل اذا اتسخت بعضها طرحت في النار فتاكل الوسخ وتخرج ابيض نقيا لا تؤثر فيه النار والبوصيري رضي الله عنه من قصيدته التي اولها

الم تر انك باللذات مشغول   وانت عن كل ما قدمت مسئول

قوله

واعجبه جر الضر الغار وهو به   لمثل قلبي مغمور وما هول
كانما المصطفى فيه وصاحبه الصديق   ليثان قد فرا واجمعا غيل
وجلل الغار نسج العنكبوت على   فيا حبذا نسج وتجليل

عنا ثبت ظل كيد المشركين بها   وما عكابيتهم الا اذا ظليل
اذ ينظرون وهم لا يبصرونها   كان ابصارهم من زيغها حول

وفيه ان الحماية بالحمائم وبيضهما ونسج العنكبوت ونبات الشجرة كل ذلك في الزمن اليسير خارق للعادة ابلغ من مقاومة القوم بالجنود وهذا النصر في قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله الاية الا تنصروه لقد استنصر من نصره ولم يكن معه الا رجل واحد ولا اقل من الواحد وهذا معنى الحال اعني قوله ثاني اثنين لكن ثم نكات العبارة فعالك ولم يقل اذ اخرجه الذين كفروا وليس معه الا رجل واحد ليفيد الاعتناء بسيدنا ابي بكر وانه ليس مختصرا في هذا المقام بالتبعية فقط بل بالاستقلال فهو ثاني النبي والنبي الثاني لا غير لشدة الاتصال والارتباط وتحسن اعادة اذ ضمير واحد عليهما في قوله اذ هما في الغار مجمع بينهما في امر ومظهر ثم افرد الصاحب بالذكر ليسمه بسمة الصحبة التي هي اشرف اوصافه المقتضي شرف قربه من الحضرة النبوية فان الصحب لا يعبر ذلك والسر ذلك يشير ابو محجن في قوله يمدحه

سبقت الى الاسلام والله شاهد   وكنت جليسا في العريش المشهر
وبالغار اذ سميت بالغار صاحبا   وكنت رفيقا للنبي المطهر

انظر ما تقدم في السابقين الى الاسلام **وقوله تعالى** في الغار عرف بال لكونه معهود في الاذهان فهو عهد علمي كقوله تعالى تحت الشجرة **و** في هذه العبارة مزايا للغار حصلت له ببركة حلول المطهر فيه **الاولى** انه جعله الله ذكرا لم يشرف اي شرف **و** لما نزل ثم ابكر الذين كفروا السورة قال جبريل للمصطفى ان ربك يامرك ان تقرئها ابيا فذكر المصطفى ذلك لابي فقال او ذكرني ثم يارسول الله قال نعم فبكى ابي **و** في رواية او الله سماني لك قال نعم فجعل يبكي اه مسرورا **و** لما في السهروردي ومعه خلق كثير من اهل العراق وروايته اذ زحام الناس عليه في الهواء وعرفة وا

وافتدا انهم باقوال الرسول وافعاله فالله في سره يا شريف فعل انا عبد الله كما ان يظهر مولاي وفي ذكرت في حضرة الحبيب في هذا اليوم وكان بلغنا ان الشيخ ابن الفارض في الحرم واشتاق الى زيارته يتعجب ذلك ابن الفارض وقال يا سهروردي

لك البشارة فاخلع ما عليك فقد   ذكرت ثم على ما فيك من عوج

فصرخ الشيخ وخلع كل ما عليه وخلع الشايخ والفقراء الحاضرون ما عليهم وطلب الشيخ ابن الفارض فلم يوجد ثم اجتمعا بعد في الحرم الشريف وسار اهو بالغار **الثانية** كونه لم ايذكر في الكتاب العزيز ومسمى منضمنة لدار ذكره يدل على سبيل التعظيم بالسنة المؤمنين ابي الا بن حتى في الجنة اذ اقرأ ان يتلى فيها **الثالثة** كونه لم يذكر الا بطريق التعريف والتعيين لا التنكير والابهام **الرابعة** كون التعريف عهديا لا جنسيا اذ تعريف العهد اقوى من تعريف الجنس **الخامسة** انه صار من ازاء المنازل في ثم الاثار بارضه باسره اعظمهم لا حمد بن محمد البخاري العقبي في ذا المحل

وفي غار الرسول لطيف معنى   امرغ في جوانبه عطافي
لعلي ان امس بخد وجهي   مكانا مسه قدم النبي

بل بادره تيسابه النبي صلى الله عليه وسلم اشتهر من اشتهر ومن اشتهر وهو يقول الناس فيما وطئ اليمن من متعلقات الاقوال العظيمة **و** من اشتري الواح سرج عبد العزيز الصديق مع لعامرية باربعة الاف ذرهم فيبيع في ميراث عايشة **وفي الشفا** كانت في قلنسوة خالد بن الوليد شعرات من شعر المصطفى فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها العدو وقتيها لشدة انكرها عليه الصحابة لكثرة من قتل فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره صلى الله عليه وسلم لئلا اسلب بركتها وتقع في ايدي المشركين **و** تذكر قول القايل عليك باذيال الصدور وقد علاه مقاصد الارتاب الصدور نصروا وشواهد ذلك كثيرة **وقوله** تعالى اذ يقول لصاحبه فيه شهادة الله تعالى بصحبه

أبي بكر بالصحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولسان الملا من أنكر صحبته كفر لتكذيبه القرآن
ووصفه بالصحبة بعد تقدم إذ هما في الغار إشارة إلى دليل أقوى صحوبته فيهما وكما لما فيه
ولأن الصاحب أخص من الصاحب في الشدة قال الشاعر

صديقك الصدوق في الدنيا قليل ... فمن لك أن تحظى بذا الحر لك
لحاجة يوجد كل شخص ... وقد إذا افتقدتها منه هلك
صديقك من إذا ما انت فقدته ... طلبته الزوم بالتطلب لك

وقال آخر

حافظ الصديق من كان معك ... ومن يضر نفسه لينفعك
ومن إذا ريب الزمان صدعك ... شتت فيك شمله ليجمعك

وقال ابن عيينة عاتب الله المسلمين جميعا في نبيه صلى الله عليه وسلم غير أبي بكر فإنه
أخرجه من العتاب وقوله لا تحزن إن الله معنا قال الحسن البصري جاءت قريش يطلبون
النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الغار وأبو بكر يرتقب فقال هؤلاء قومك يطلبونك أما
والله ما على نفسي أبكي ولكن مخافة أن أرى فيك ما أكره فقال لا تحزن إن الله معنا وفي
لفظ يا أبا بكر قال إن قتلت فإنما أنا رجل واحد وإن قتلت أنت هلكت الأمة معنى
هذا قال المصطفى لا تحزن إن الله معنا قال ابن دقاق المعية ثلاثة أقسام
معية الإحاطة وشمول العلم وهي عامة للمؤمن والكافر قال تعالى وهو معكم أين ما كنتم
ومعية النصر والحفظ تخص المؤمن قال تعالى إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
ومعية الأخذ والاجتباء وهي للخواص فيصطفيهم الله لمناجاته فهم عنده وإن كانوا
في الدنيا والمناسب في الآية المعية بالنصر والحفظ وإنما جاز ذلك ثبوت المعنى الثالث
أيضا وقيل المعية بالنصر والحفظ ثابتة للأنبياء وكيف يليق ذلك مع قوله وكلا
من نبي وقيل قلنا النصر الذي حصل به هذه المعية من الطمأنينة والسكينة وقوله
اليقين حتى لا ينبغي للباطل بالمعية وانظر قول الشيخ أبي الحسن وانصرنا باليقين

والتوكل عليك وقوله ولا تسلك دمع ما لم يجوا كسلك الناس من رحمة مع عيني مما تركنا
أبدت ابتلاء لموسى وسكت وهذا أيضا معنى الثانية يعضدها أن أبي عن البخاري أن أبا بكر
قال يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لرآنا فقال له ما ظنك باثنين الله ثالثهما
وفيها قال له ذلك كله أمرا إذا أراد بالطمأنينة وقوله المفسر في الحال ما أنزل الله
سكينته عليه أي أنزل رحمته التي تسكن عندها القلوب على أبي بكر والضمير عائد على الصاحب
في قول الأكثر قال ابن عطية وهو الأظهر وقاله ابن عباس قال وأما المصطفى فلم
تزل السكينة معه وأما صحيح ما يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أبر القلب
النابغة أن أبا الدين المصطفى بالملائكة يحرسونه في الغار وصرفوا عنه وجوه الكفار
وأبصارهم كما تقدم قال الثعلبي وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أعم أبصارهم
فعميت أبصارهم عن دخوله فجعلوا يضربون يمينا وشمالا حول الغار تتمة
نسج العنكبوت أيضا على داود عليه السلام حين طلبه طالوت من قبل مر في زمانه فيما من شعيب
يوسف ليقتله وذلك أن طالوت كان وعد من قتل جالوت رأس الجبابرة أن يزوجه ابنته
ويقاسمه الملك فقتله داود فوفى له طالوت بذلك وعظم شأن داود في بني إسرائيل
حتى استقل بالمملكة فتغيرت نية طالوت وهم بقتله فلم يتفق له ذلك حتى رآه
في بيته فقال اليوم أقتله فتوارى عنه داود في مغارة فنسجت العنكبوت عليه
فمر به طالوت فلم يره فمات وانخلع له من الملك وخرج فجاهد الأعداء مع ولده حتى ماتوا
كلهم شهداء ونسجت أيضا على الغار الذي دخله عبد الله بن أنيس الجهني لما بعثه المصطفى
لقتل سفيان بن خالد وقيل خالد بن سفيان من بني الهذلي فجز رأسه ودخل غارا فنسجت
عليه العنكبوت فجاء الطلب فلم يجدوا شيئا فانصرفوا ونسجت أيضا في الصدر أيضا
على عورة زيد بن علي بن الحسين لما صلب عريانا أربع سنين أو خمسا وكان بايعه أهل
الكوفة لمحاربة متولي العراق ليقاتل بن عبد الملك وهو يوسف بن عمر ابن عم الحجاج الثقفي

فلقيهم ابن يوسف فقتله وصلبه ووجهوا وجهه الى القبلة فاستدارت خشبته الى القبلة
ثم اخرجوه ودفن في المراجل وكان قتله سنة عشرين او احدى وعشرين ومائة
ومكث المصطفى وابو بكر في الغار ثلاث ليال كما في الصحيح وما في الاكتفاء
احمد من مكثهما فيه بضعة عشر يوما قال الحافظ في ذكر الغار فيه زيادة لا من
بعض رواته ومعا قال السهيلي انهما اقاما فيه ثلاثا اخرى وكان يبيت عندهما عبد الله بن ابي بكر
وفي نسخة من البخاري عبد الرحمن قال الحافظ وهو وهم والصواب عبد الله وهو
غلام ثقف بالمثلثة فطن وزنا ومعنى كما في فتح الباري لقن اي سريع الفهم
فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع بامر يكادان به الا وعاه
حتى ياتيهما بخبر ذلك اليوم حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى ابي بكر
منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل وهو لبن منحتهما
ورضيفهما اي اللبن المرضوف حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك كل ليلة من تلك
الليالي الثلاث وفي حديث ان اسماء كانت تاتيهما من مكة اذا امسيا بما يصلحهما واستاجرا
رجلا من بني الديل وهو عبد الله بن اريقط ويقال ارقد بالراء والدال ديليا وهو على دين كفار قريش
قال النووي لم يجر من طريق صحيح انه اسلم وعزاه الذهبي في الصحابة قال
في الاصابة ولم يسلم له الا قول الواقدي انه اسلم والبغوي ضعيف وكان هاديا خريتا
بكسر الخاء وشد الراء المكسورة اي ماهرا بالهداية فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد
ثلاث فاتاهما براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فقوله

فاخذوا بهم طريق الساحل   والحق للعدو غير ساحل

في حديث الصحيح فاخذ بهم طريق الساحل وفي رواية ابن عقبة فاجاز بهما اسفل
مكة ثم مضى بهما حتى جاء بهما الساحل اسفل من عسفان ثم اجاز بهما حتى عارض الطريق
قوله

تبعهم سراقة بن مالك   يريد قتلا وهو غير قاتل

تساخ على عليه ساخة العرس   نادى بالامان ادعوه فنجي

في الصحيح انهم مروا واقبل لقي سراقة ومروا بام معبد بخيمتها فنزل المصطفى
في ظلها وراى ابو بكر راعيا معه غنم فاستحلبه فحلب له فشرب له ابو بكر حتى قام المصطفى
فتعالوا ثم ارتحلوا وكان من كلام الناظم تبع اي لقي سراقة كان قبل المرور بام معبد
وصرح مغلطاي بان المرور بام معبد سابق على لقي سراقة ولو كان كل منهما بقديد
وعليه جرى في المواهب وسراقة هو ابن مالك بن جعشم المدلجي من بني مدلج بن مرة
ابن عبد مناة بن كنانة اسلم بالجعرانة منصرف المصطفى من حنين والطائف ومات سنة
اربع وعشرين في اول خلافة عثمان على الصحيح واخرج له البخاري والاربعة واحمد احاديث
وسبب تعرضه للمصطفى وابي بكر ما اخرجه البخاري وغيره عنه قال جاءنا رسل
كفار قريش يجعلون في رسول الله وابي بكر دية كل منهما لمن قتله او اسره فبينما انا في
رهط من بني مدلج اقبل رجل منهم فقال يا سراقة رايت انفا اسودة بالساحل
اراها محمدا واصحابه قال فعرفت انهم هم فقلت ليسوا هم انما رايت فلانا وفلانا
انطلقوا باعيننا ثم لبثت ساعة وقمت فامرت ان تخرج بفرسي من وراء اكمة
فتحبسها علي واخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فركبتها فرفعتها حتى رايت
اسودتهم فلما دنوت منهم بحيث يسمعهم الصوت عثرت بي فرسي فخررت عنها فقمت فاهويت
بيدي الى كنانتي فاستخرجت الازلام فاستقسمت بها اخرج ام لا فخرج الذي اكره لا اضرهم فعصيت الازلام
وركبت فرسي فرفعتها فعثرت بي الثانية فكان كذلك فعصيت الازلام وركبته فلما
دنوت بحيث اسمع قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات
ساخت يدا فرسي في الارض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها فنهضت فلم تكد تخرج يديها من
الارض فاذا لاثر يديها من موضع يديها دخان ساطع فاستقسمت بالازلام فخرج الذي اكره
لا اضرهم فناديتهم بالامان ووقع في نفسي ان سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه

فتفرقنا انبئه وقلت ان قومك قد جعلوا فيك الدية واخبرتهم بما يريد الناس بهم
وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزوني شيئا ولم يسألوني الا ان اخف عنا ومن
الصحيحين عن ابي بكر وارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا منهم الا سراقة على
فرس له فقلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا فقال لا تحزن ان الله معنا حتى اذا دنا
فكان بيننا وبينه قدر رمح او رمحين او ثلاثة قلت يا رسول الله هذا الطلب وبكيت قال لم تبكي
قلت اما والله ما على نفسي ابكي ولكن ابكي عليك فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
اللهم اكفناه بما شئت وفي رواية اللهم اصرعه فساخت قوائم فرسه الى بطنها في ارض
صلد ووثب عنها وقال يا محمد قد علمت ان هذا عملك فادع الله ان ينجيني مما انا فيه فوالله لاعمين على
من ورائي من الطلب وهذه كنانتي فخذ منها سهما فانك ستمر بابلي وغنمي في موضع كذا
وكذا فخذ منها حاجتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لي فيها ودعا له
فاطلق ورجع الى اصحابه ه وفي حديث عائشة فسألته ان يكتب لي كتاب امن فامر
عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من اديم وفي حديث انس فقال يا نبي الله مرني بما شئت
قال تقف مكانك لا تتركن احدا يلحق بنا فكان اول النهار جاهدا على نبي الله
وكان اخر النهار مسلحة له رواه البخاري ومسلحة معناه حارسا له بسلاحه وذكر
ابن سعد انه لما رجع قال لقريش قد عرفتم نظري بالطريق وبالاثر وقد استبرأت لكم
فلم ار شيئا فرجعوا ولما بلغ ابا جهل لعنه الله ما لقي سراقة ولامه في تركهم
انشد

ابا حكم والله لو كنت شاهدا | لامر جوادي اذ تسوخ قوائمه
علمت ولم تشكك بان محمدا | رسول ببرهان فمن ذا يقاومه
عليك بكف القوم عنه فانني | ارى امره يوما ستبدو معالمه
بامر يود الناس فيه باسرهم | بان جميع الناس طرا يسالمه

وذكر ابن اسحق من رواية يونس بن بكير عنه قصيدة نسبها للصديق يذكر

فيها

١٨٤

بمفارقة الغار وامر سراقة انظر ما في الاكتفاء فتمة في ثناء الصدور
من غزوة انهما مرا براعي غنم فاشتريا منه شاة فشرط سلبها له فقال اشغلني بالشاة
واخرج الى قريش فاعلمهم فلطف الجفل فيهما فخرج بشرطه فجاءا ثم انهما فرغا منها وامر الصديق
بجعل جلدها وراسها على بعيره ليبادرا بها كلها سبع وادنى الغنم مكة مضى بها على قبره ونص ما منع
الاطلبه فلم يدر ما يقول ولم يعرف كل شيء فدم حتى رجع ووجد الراس والجلد على البعير

ذكر مرورهما بام معبد

اسمها عاتكة بنت خالد بن خليف بالتصغير الخزاعية الكعبية وكان منزلها بقديد
قرب رابغ بخيمتها وقصتها وزوجها ابو معبد اسمه ابن ابي الجون الخزاعي

نزلا على خيمة ام معبد | وسرعا على رغمهم بمرصد
وعندها شاة اضر الجهد | بها وما بها من تشتد
فمسح النبي منها الضرعا | فحلبت ما فوق كاس وشبعا
وحلبه بعد انا انه اخرا | زادة الاعنز ما وسافرا

روى حديث ام معبد جماعة منهم الحاكم وصححه والبيهقي والبغوي في شرح السنة
البردة وابن عبد البر وابن شاهين وابن السكن والطبراني من طريق ام معبد عيش البيهقي زاد
ابن السكن انها كانت ... وفي حديثهم انها كانت برزة اي كهلة لا تحتجب
احتجاب النساء مع العفة جلدة اي شديدة قوية تحتبي بفناء القبة ثم تسقي وتطعم
فسألوها لحما وتمرا ليشتروا منها وفي رواية لبنا ولحما فكانت ... فلم يصيبوا عندها شيئا وقالت والله لو كان عندنا شيء ما اعوزكم القرى
وكان القوم مرملين مسنتين ... وفي رواية
مسنتين فطلبوا ... وحين ... رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
شاة في كسر الخيمة بكسر الكاف وفتحها اي جانبها وعند البغوي في كفاء البيت بكسر الكاف

اي ستره اخله فقال ما هذه الشاة يا ام معبد فقالت شاة خلفها الجهد عن الغنم فقال هل بها
من لبن فقالت هي اجهد من ذلك فقال اتاذنين ان احلبها فقالت نعم بابي انت وامي ان رايت بها
حلبا فاحلبها اي لبنا فاحلبها فبعثت معبدا وكان صغيرا فاحضرها فاعتقلها فمسح ضرعها
زاد في رواية وظهرها ودعا وسمى الله فتفاجت عليه بشر الجيم اي فتحت ما
بين رجليها ودرت واجترت ودعا باناء يربض الرهط اي يرويهم ويثقلهم حتى يناموا
والرهط من الثلاثة الى العشرة وروي يربض الرهط بمثناة تحتية بعد الراء اي يرويهم
بعض الري من اراض الحوض اذا صب فيه الماء ما يواري ارضه فحلب فيه ثجا اي سيلا حتى
علاه البهاء اي بهاء اللبن وهو وبيص رغوته وروي حتى علاه الثمال بالضم اي الرغوة ثم
سقاها حتى رويت وسقى اصحابه حتى رووا وشرب اخرهم وقال ساقي القوم اخرهم
شربا ثم اراضوا اي كرروا الشرب حتى بالغوا في الري ثم حلب فيه ثانيا بعد بدء حتى ملا
الاناء ثم غادره لها اي تركه عندها وفي روايتها انها قالت جئت رسول الله صلى الله عليه
وسلم بشاة اريد ذبحها فاذا هي ذات در فادنيتها منه فلمس ضرعها وقال لا تذبحيها وجئت
باخرى فذبحتها وطبختها فاكلوا وملات سفرته منها ما وسعت وبقي عندنا لحمها او اكثر
وبقيت التي مسح ضرعها الى زمن عمر انتهى والشاة التي جاءت بها اولا هي التي راها في كسر
الخيمة وهي التي بقيت الى زمن عمر ولعل التي ذبحتها فلعلها تحلبتها او اتت بها
من مكان اخر اذ لم يكن في الخيمة الا واحدة ومن بعدها ثمن الاراملة المعجزة فثامن منها ابنة
اخرى والله اعلم فلما لبثت حتى جاء زوجها ابو معبد يسوق اعنزا عجافا اي مهزولة
يتساوكن هزلا اي يتمايلن من الهزال وروي يتشاركن هزلا مخهن قليل فلما راى ابو معبد
اللبن عجب وقال من اين لك هذا اللبن يا ام معبد والشاة عازب اي بعيدة المرعى حيال
جمع حائل اي لم تحمل بها ولا حلوب في البيت فقالت لا والله الا انه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا
وكذا فقال صفيه يا ام معبد فقالت رايت رجلا ظاهر الوضاءة اي الحسن ابلج الوجه

٣٣
زاد في رواية وقال لها ارفعي
هذا لابي معبد اذا جاءك وربا
بعهما وارتحلوا عنها

الوجه اي مشرقه مضيئه حسن الخلق لم تعبه ثجلة اي عظم البطن واسترخاء اسفلها
من اسفله وروي نحلة اي دقة لم تزر به صعلة اي صغر الراس وروي صقلة بالقاف بعد
الصاد او السين اي دقة ونحول وسيم قسيم اي ذو حسن وجمال وكان قسيما تقسيم الحسن
ثابت لكل قسم اي جزء منه في عينيه دعج اي شدة سواد وفي اشفاره وطف اي انعطاف
وروي غطف اي طول وروي عطف بالمهملة ومعناه كالاولى وفي عنقه سطع اي
طول وارتفاع وفي صوته صحل اي بحة اي يبس هاد الصوت وفي لحيته كثاثة وروي كثافة
اي غلظ ازج اي دقيق الحاجبين طويلهما اقرن اي مقترنهما وهذا في بادي المواجهة
وعند التامل كان بينهما بياض ففيه كما نابه ارشاد الغد وفي روايتها قبل
ازج اقرن اكحل اي شديد بياضهما والسواد في العين اسود الاجفان بلا اكتحال وزيد ايضا
شديد سواد الشعر اذا صمت فعليه الوقار اي الحلم والرزانة واذا تكلم سما وعلاه البهاء اجمل
الناس واجمله من بعيد وروي اجمل الناس من بعيد اجمل الناس واحلاه واحسنه من قريب
حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر اي لا قليل ولا مهمل كان منطقه خرزات اي لآلئ نظمن
يتحدرن اي تتناسق كلماته وتتناسبها وتماثلها ربعة لا تشنؤه من طول ولا تقتحمه عين
من قصر اي لا تحتقره غصن بين غصنين فهو انضر الثلاثة منظرا واحسنهم قدرا له رفقاء
يحفون به ان قال انصتوا لقوله وان امر تبادروا الى امره محفود اي مخدوم محشود اي
محفوف بهم لا عابس ولا مفند بكسر النون اي كثير اللوم وروي ولا معتد اي ظالم فقال
ابو معبد هو والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من امره ما ذكر بمكة ولقد هممت ان اصحبه
ولافعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا قال في خلاصة الوفا فخرج ابو معبد في
اثرهم ليسلم فيقال انه ادركهم ببطن ريم فبايعه وانصرف وفي شرح السنة
هاجرت هي وزوجها واسلم اخوها حبيش واستشهد يوم الفتح وكان اهلها يؤرخون
بيوم نزول الرجل المبارك قال الحافظ ابو الفتح اليعمري يسند عن عروة عن

أسماء بنت الصديق لما خفي علينا أمر المصطفى أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل فقال
أين أبوك فقلت والله لا أدري وكان قد جاءنا حنيفا فلطم خدي لطمة خرج منها قرطي ثم انصرفوا
فلبثنا أياما ثلاثة أو أربعة أو خمس ليال حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة وفي رواية على
أبي قبيس يسمعون صوته ولا يرونه وهو ينشد

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين حلا خيمتي أم معبد
هما نزلا بالبر ثم ترحلا ... فأفلح من أمسى رفيق **محمد**
فيا لقصي ما زوى الله عنكم ... به من فعال لا تجارى وسودد
ليهن بني كعب مقام فتاتهم ... ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا أختكم عن شاتها وإنائها ... فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت ... له بصريح ضرة الشاة مزبد
فغادرها رهنا لديها لحالب ... يرددها في مصدر ثم مورد

فلما سمعنا قوله عرفنا حيث توجه صلى الله عليه وسلم **ولما سمع**
حسان الأبيات جعل يجاوب الهاتف **ويقول**

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم ... وقدس من يسري إليهم ويغتدي
ترحل عن قوم فضلت عقولهم ... وحل على قوم بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربهم ... وأرشدهم من يتبع الحق يرشد
وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا ... عمى وهداة يهتدون بمهتد
وقد نزلت منه على أهل يثرب ... ركاب هدى حلت عليهم بأسعد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ... ويتلو كتاب الله في كل مشهد
وإن قال في يوم مقالة غائب ... فتصديقها في اليوم أو في ضحى الغد
ليهن أبا بكر سعادة جده ... بصحبته من يسعد الله يسعد

انتهى

ويهني بني كعب مقام فتاتهم ... ومقعدها للمؤمنين بمرصد

وفي ربيع الأبرار لقد حدثتني عن هند بنت الجون قالت نزل صلى الله عليه وسلم
خيمة أم معبد فقام من رقدته فدعا بماء فغسل يديه ثم تمضمض ومج في عوسجة إلى جانب
الخيمة فأصبحت كأعظم دوحة وجاءت بثمر كأعظم ما يكون في لون الورس ورائحة
العنبر وطعم الشهد ما أكل منها جائع إلا شبع ولا ظمآن إلا روي ولا سقيم إلا برئ ولا أكل
من ورقها بعير ولا شاة إلا در لبنها فكنا نسميها المباركة حتى أصبحنا ذات يوم وقد
تساقط ثمرها واصفر ورقها ففزعنا فما راعنا إلا نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعد
ثلاثين سنة أصبحت ذات شوك ودمت فعرفنا أنها ما تغيرت إلا بقتل أمير المؤمنين علي فما أثمرت
بعد ذلك وكنا ننتفع بورقها ثم أصبحنا وإذا بها قد نبع من أسفلها دم عبيط وقد
ذبل ورقها فبينما نحن فزعين مهمومين إذ أخبرنا بقتل الحسين ويبست الشجرة على إثر ذلك
والعجب كيف لم يشتهر أمر هذه الشجرة كالشاة كذا ذكره وعهدته عليه والله أعلم اهـ
من الزرقاني **وفي شرح ابن زكري لهمزيته** أن قريشا لما سمعوا الهاتف
ولم يتنبهوا أهل بيت بمكة إلا سمعوه أصبحوا فاجتمعوا وقالوا سمعتم ما قال البارحة قالوا
نعم قالوا فتعوذوا من حاجتكم على طريق الشام من حيث تأتيكم الميرة فاطلبوه بعد ذلك قبل أن
يشعر عليكم بسلطان العرب فجمعوا من نجعه من خيل فخرجوا في طلبه حتى نزلوا بأم معبد
فسألوها عنه فاستعجمت عليه منهم فكلمتهم وقالت إنكم لتسألوني عن أمر ما سمعت به قبل
عامي هذا ومن صادقه وإني لا أستوجب منكم تسألوني عن رجل مخبركم بخبر الشاة وإن
لم تصدقوا فاتقي ألا أصبح بقومي عليكم وكانت في عز من قومها فانصرفوا ولم يعلموا أين
توجه المصطفى **ولو** قيض لهم أن يسألوا الشاة من حلبها لقالت لهم محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم لأنها جعلت شاهدا ... الله عليهم مسألة الشاة وسألوا أم معبد
رضي الله عنها فكتمتهم أمره وانظر قوله لو سألوا الشاة كعجائبهم من [illegible]

فيه على مجرد قول الهاتف فانكر ان تسلوا الشاة تشهد ضعيف لان الظاهر ان مقالة لو كان
لما نطق لشهدت وفي شفاء الصدور لابن سبع والاكليل للحاكم قصة تشبه قصة ام
معبد وروى البيهقي بسند حسن عن ابي بكر رضي الله عنه قال خرجنا مع المصطفى من
مكة فانتهينا الى حي من العرب فنظر الى بيت منتحيا ثم نزلنا فيه لم يكن فيه الا امراة فجاء ابنها باعنز يسوقها
فقالت له انطلق بهذه الشفرة والشاة لهذين الرجلين وقل لهما اذبحاها وكلا واطعمانا
فرد المصطفى الشفرة وقال له ائتني بقدح فقال انها عزبت ولم يكن فيها لبن فقال
انطلق فانطلق فجاء بقدح فمسح صلى الله عليه وسلم ضرعها ثم حلب ملء القدح وارسل الى الغلام
معه فشربت حتى رويت ثم دعا صلى الله عليه وسلم باخرى ففعل بها كذلك ثم سقى ابا بكر ثم دعا
باخرى ففعل بها كذلك وسقى الغلام ثم دعا باخرى ففعل بها كذلك وشرب هو صلى الله عليه وسلم
فلبثنا الليلتين ثم انطلقنا فكانت تسميه المبارك وكثرت غنمها حتى جلبت جلبا
بعثت الام الى المدينة شيئا تبيعه فيها فعرفه ابنها وقال لها هذا الذي كان مع
المبارك رضي الله عنه فقال لها هو نبي الله صلى الله عليه وسلم فادخلها عليه فاطعمها
واعطاها قال ولا اعلمه الا قال اسلمت الظاهر انها قال مغلطاي ان هذه القصة
غير قصة ام معبد واليه جنح في الفتح خلاف قول البيهقي يشبه ان تكونا واحدة وا
اخرج البيهقي عن قيس بن النعمان قال لما انطلق المصطفى وابو بكر مستخفيين
مرا بعبد زاد في النور اسود يرعى غنما واستخبراه اللبن فقال ما عندي شاة تحلب غير ان
هاهنا عناقا حملت اول وقد اخرجت وما بقي لها لبن فقال ادع بها فاعتقلها صلى الله
عليه وسلم ومسح ضرعها ودعا حتى انزلت وجاء ابو بكر بمجن فحلب فسقى ابا بكر ثم حلب فسقى الراعي ثم حلب
فشرب فقال الراعي بالله من انت فوالله ما رايت مثلك قال او تراك تكتم علي حتى اخبرك قال نعم قال
فاني محمد رسول الله فقال انت الذي تزعم قريش انه صابئ قال انهم ليقولون ذلك قال فاشهد انك نبي وان ما
جئت به حق وانه لا يفعل ما فعلت الا نبي وانا متبعك قال انك لن تستطيع ذلك يومك فاذا بلغك انه

ان المصطفى في سفر الهجرة لقي الزبير في ركب من المسلمين فكسا الزبير ثيابا بيضا وطلحة
كذلك عن عروة عن ابيه ولابن ابي شيبة وغيره ان طلحة بن عبيد الله لقيهما
وكساهما وعن اياس انهم مروا بابل في الجحفة فقال صلى الله عليه وسلم لمن هذه الابل
قال لرجل من اسلم فالتفت الى الصديق فقال سلمت ان شاء الله فقال ما اسمك فقال
مسعود فقال للصديق سعدت ان شاء الله وللزبير بن بكار انه صلى الله عليه وسلم لقي
غلاما لرجل فقال نجح يا ابا بكر وللبيهقي عن بريدة بن الحصيب لما جعلت قريش مائة
من الابل لمن يرد المصطفى حمله الطمع فركب في سبعين من بني سهم فلقيه فقال من
انت فقال بريدة فالتفت الى الصديق فقال برد امرنا وصلح ثم قال ممن قال من اسلم قال
سلمنا ثم قال ممن قال من بني سهم قال خرج سهمك يا ابا بكر فقال بريدة للمصطفى من انت قال
محمد بن عبد الله رسول الله فقال بريدة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
فاسلم بريدة ومن كان معه جميعا قال بريدة الحمد لله الذي اسلم بنو سهم
طائعين غير مكرهين فلما اصبح قال بريدة يا رسول الله لا تدخل المدينة الا ومعك لواء
فحل عمامته ثم شدها في رمح ثم مشى بين يديه حتى دخلوا المدينة وللبخاري عن انس ان
المصطفى اقبل الى المدينة مردفا ابا بكر وابو بكر شيخ يعرف والنبي شاب لا يعرف
فيسال ابو بكر عنه فيقول هذا الرجل يهديني السبيل فيحسب الحاسب انه يعني الطريق
وانما يعني سبيل الخير

ذكر وصوله الى قباء ثم الى المدينة

قباء بالقصر ويذكر ويصرف موضع قرب المدينة على فرسخ منها عن عروة عن عائشة سمعوا
بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا يغدون كل غداة الى الحرة ينتظرونه حتى يردهم
حر الظهيرة الحديث وذكر ابن عقبة ان الخبر جاءهم بخروجه صلى الله عليه وسلم وتوجهه اليهم
فهز منهم الشاكي والمنهزم اثار شوقهم ووجدهم الكامن فلما تلقوا اهل المحبة بعد

العرائس منظومة تلوح على آثارها فإذا استمرت على حرارة هجارها فإنه أبرق لهم بارق وصال ولمعت أنوار زوال الانفصال بنادي الاتصال تأججت نارهم بهبوب رياح التذكار واشتعل جمارهم بوجود الانتظار وحنت بهم بلابل همهم وتنشر في الفهم

يا ليت شعري والدنيا مفرقة … بين الرفاق وأيدي الدهر حولة
هل ترجع الدار بعد البعد آنسة … أم هل تعود لنا أيامنا الأول
يا ساكنين بقلبي أينما ظعنوا … ونازلين بقلبي أينما نزلوا
لقد جرى حبكم مجرى دمي في مهجتي … بعد التفرق في أطلالكم طلل

وبقول قائلهم

أحبابنا أنتم عهدتم شغفهم … ويترع قلبي نحوهم ويهيم
وإذ كرم غير جوار بأنسهم … فبصر شوقي نحوهم وبقيم
فيا جيرة الشعب اليماني بعدكم … طوال الوصل والصيف الجمال يزود
بعدتم ولم يبعد عن القلب حبكم … وغبتم وأنتم في القلوب حضور
أعيدوا علي في ود دنياي بربكم … فقلبي الأحزان وهي سرور
وما عز ظني نشوة عند ذكركم … لأن زمان الصب ضامرته غمور
وإن لم تشفوا عن الكون ونكم … وأما الذي ساق فقيم

حتى إذا أتى الرفقاء … قبلها بالشعر والهناء

قالت على بشره في حرب الجبار المتفرع وانقلبوا يوما بعد ما طال انتظارهم فلما أوائل بعودتهم أوفى رجل من يهود على أطم من آطامهم فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبيضين أي مستعجلين أو عليهم الثياب البيض وهي التي كساهم إياها الزبير وطلحة في الطريق يزول بهم أي يظهر بهم السراب ما يرى وسط النهار كأنه ماء. وفي الفتح أي يزول بسبب عروضهم له فلم يملك اليهودي نفسه فصاح بأعلى صوته يا بني قيلة

أي

بني والبدل أي الأوس والخزرج هذا جدكم أي حظكم ومطلوبكم فخرجوا مسرعين لسلاحهم فهما زائد للقوله والنبي عليه السلام عقيباً بالمصطفى لتطمين نفسه فنزل بقباء على عمرو بن عوف وهم من الأوس وكان نزوله على كلثوم بن الهدم فيسل وكان يوم الاثنين وفي بقية الحديث أن أبا بكر قام للناس وجلس المصطفى صامتا فطفق من جاء من الأنصار ومن لم ير رسول الله يحيي أبا بكر إلى الهجنه رسول الله كأنه عمر ابن عقبة حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله عند ذلك

قوله

في يوم الاثنين لثنتي عشرة … من شهر ربيع الأول فقيم العبرة

اعلم أنه اختلف في قدومه الأول بيوم من ربيع أو للثلاثين منه أو لسابعه أو ثامنه أو لاثنتي عشرة أو لثلاث عشرة أو للنصف أقوال أرجحها ما في النظم وكان ذلك في وقت الزوال بيوم الاثنين أو الجمعة. **تنبيه** وأمر صلى الله عليه وسلم بالتاريخ قال الجوهري هو تعريف الوقت والتوريخ مثله يقال أرخت وورخت أشهر واختصت العرب بأنها تؤرخ بالسنة القمرية لا الشمسية فلذا قدمت الليالي لأن القمر إنما يظهر ليلا بحسب التاريخ من حين الهجرة كذا ذكره الشامي في الإكليل عن الزهري وهو معضل والمشهور أن أول من أرخ عمر وقال الشعبي فرقنا بين الحق والباطل فلذا جعلوا بها وبالمحرم لأنه منصرف الناس من حجهم رواه أبو نعيم عن الشعبي وابن أبي خيثمة عن ابن سيرين ولجعله من المحرم نكتة أخرى هي أن ابتداء العزم على الهجرة كان فيه إذ البيعة وقعت أثناء ذي الحجة وهي مقدمة الهجرة وأول هلال استهل بعدها وبعد العزم على الهجرة هلال المحرم فناسب أن يجعل مبتدأ وكان ذلك من عمر بعد أن جمع الصحابة وشاورهم فيه. **وذكر السهيلي** أنهم اختاروا التاريخ بالهجرة مراعاة لقوله لمسجد أسس على التقوى من أول يوم لأنه معلوم أنه ليس أول الأيام مطلقا فتعين أنه أوليته باعتبار عزة الإسلام وعبادة المصطفى ربه آمنا ولم يرضوا بالمولد والبعثة لأن وقتهما لا يخلو من نزاع حتى في ذلك الوقت أي

اي زمن هجرته الى الوفاة النبوية لما في تذكر مقام الاسف والتالم

أقام أربعا لديهم وطلع ... في يوم جمعة فصلى وجمع
في مسجد الجمعة وهو أول ... ما جمع النبي فيما نقلوا
وقيل بل أقام أربع عشرة ... فيهم ومنهم يطلبون غرة
وهو الذي خرجه الشيخان ... لاكن مقامه من الاتيان
لمسجد الجمعة يوم الجمعة ... لا ينتفي مع سبق المرة
الا على القول بكون القدمة ... الى قبا كانت بيوم الجمعة

اختلف في قدر اقامة المصطفى بقباء فقيل اربعة ايام الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وبه جزم ابن حبان قال اليعمري وهو المشهور عند اهل المغازي واسقط يوم قدومه وخروجه او ثلاثة ولعل قائله الغى يوم القدوم والخروج او خمسة قاله ابن اسحق ولعله عد يوم القدوم والخروج معا فعلى من ان تتفق هذه الاقوال الثلاثة على ان قدومه لقبا كان يوم الاثنين وخروجه يوم الجمعة وفي حديث انس اقام بقباء اربع عشرة ليلة او ثلاث ليال وقيل اقام فيهم اثنين وعشرين ليلة حكاه ابن بكار عن قوم من بني عمرو وفي الصحيح عن انس اقام فيهم اربع عشرة ليلة وبه يفسر قول عائشة بضع عشرة ليلة قال الحافظ ابن حجر وهو اولى بالقبول وقد استشكله ابن التين بانه انما يأتي على ان قدومه لقباء كان يوم الجمعة مع ان الذي جزم به غيره واصل انها كانت يوم الاثنين كما جزم به موسى بن عقبة وذلك لان خروجه من قباء كان يوم الجمعة كما جزم به ابن عائذ وابن اسحق ولا يتأتى ان يكون يوم الجمعة رابع عشر ليوم الاثنين الا ان تمادى مسبة او ثالث عشر او حادي عشر به قلت لا شك ان ما في الصحيح اصح لصحة الطريق الى انس واتفاق الشيخين عليه فيبقى النظر في رواية قدومه قباء يوم الاثنين وانه خرج منها يوم الجمعة بتضعيف المعنى في الاول انه ثابت في البخاري عن عائشة وانها قالت وذلك ان القدوم يوم الاثنين من شهر ربيع الاول

بتعين

بتعين ومن الثناء ومع كون ان خاله يوم الجمعة والله اعلم قوله

بنا بها مسجده وانتقلا ... لطيبة الغراء ذات منزلا

في حديث عائشة عند البخاري واسمعيل بقباء المسجد الذي اسس على التقوى وروى ابن زبالة انه كان لكلثوم بن الهدم مربدا فاخذه منه صلى الله عليه وسلم فاسسه وبناه مسجدا والجمهور على ان المسجد الذي اسس على التقوى في الاية مسجد قباء وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مسجده الشريف بالمدينة وبذلك جزم مالك في العتبية وقال ابن رشد في شرحها انه الصحيح قال الحافظ وتحقيق الحق ان كلا منهما اسس على التقوى وبه صرح الداودي والسهيلي وعليه فما اشار في كونه صلى الله عليه وسلم اجاب المختلفين في ان المسجد الذي اسس على التقوى بانه مسجده لما رواه احمد والترمذي رفع توهم ان ذلك خاص بمسجد قباء بمسجد قباء مراده في الاية فقطعا لان قوله تعالى وفيه رجال يحبون ان يتطهروا وان اهل قباء كانوا يجمعون بين الاستجمار بالحجر والاستنجاء بالماء وقد روى ابو داود باسناد صحيح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت رجال يحبون ان يتطهروا في اهل قباء ومسجد المدينة اسس على التقوى ايضا فيحتمل ان يراد في الاية على انه يراد بعض الجنس دون العهد لان المراد ما يقابل مسجد الضرار ويكون النص في قوله فيه رجال خاطبين من الجنس او للجنس فيتخصص من وجه والله اعلم قال الحافظ ومسجد قباء اول مسجد بني في الاسلام واول مسجد صلى فيه عليه السلام باصحابه جماعة ظاهرا واول مسجد بني لجماعة المسلمين عامة وان تقدم بناء غيره من المساجد الخاصة الذي بناه ابو بكر بفناء داره وروى الترمذي مرفوعا الصلاة في مسجد قباء كعمرة واتى بيت المقدس من بين لو يعلمون ما في قباء لضربوا اليه اكباد الابل وروى الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما من تطهر في بيته ثم اتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان كاجر عمرة وللبخاري وغيره عن ابن عمر ان المصطفى كان يأتي مسجد قباء كل سبت راكبا او ماشيا وكان عبد الله يفعله وبعثه صلى الله عليه وسلم على بقباء قال الزهري عن عروة وركب صلى الله عليه وسلم راحلته فمشوا معه لا يزال احدهم ينازع صاحبه زمامها فيقول خلوا

كرامته قال رزين الصلاة في بني سالم بن عوف فصلى الجمعة بمن كان معه وهم ما بين مائة وقيل
غير اربعين في مسجد الجمعة الذي في بطن الوادي وادي رانوناء كعاشوراء ولذلك سمي مسجد الجمعة
وهو مسجد صغير مبني بحجارة قدر نصف القامة عن يمين السالك الى مسجد قباء وخطبهم فحمد الله
واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فقدموا لانفسكم والله ليصعقن احدكم ثم ليدعن
غنمه ليس لها راع ثم ليقولن له ربه ليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه الم ياتك رسولي فبلغك واتيتك
مالا وافضلت عليك فما قدمت لنفسك فينظر يمينا وشمالا فلا يرى شيئا ثم ينظر قدامه فلا يرى
غير جهنم فمن استطاع ان يقي وجهه النار ولو بشق تمرة فليفعل ومن لم يجد فبكلمة طيبة والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته ثم رحل الى المدينة وقد ارادها او رحل الى بني النجار اخوال جده
عبد المطلب فجاءوا متقلدي السيوف فقالوا اركب آمنا مطاعا فركب يوم الجمعة والناس عن
يمينه وشماله وخلفه ركبانا ومشاة فاجتمع بنو عمرو بن عوف فقالوا اخرجت ملالا ام تريد
دارا خيرا من دارنا فقال اني امرت بقرية تاكل القرى اخذ له الى ان احلها يغلبون
ويمتنعون اموال القرى وكذلك كان في صياغته وتقريرها انه صلى الله عليه وسلم قال خلوها
فانها مامورة قوله ثم بركت ناقته المامورة في موضع المسجد والمنبر محل جدار الاثنا
قال الزهري عن عروة في الحديث المتقدم فلم يمر بدار من دور الانصار الا قالوا يا رسول الله
هلم الى المنعة والعدد والعدة فيقول خلوا سبيلها فانها مامورة صلى الله عليه وسلم وهو مرخ لها زمامها فلم يزل
فسارت ومنع عليها حتى بركت على باب ابي ايوب الانصاري ثم ثارت منه وبركت في مبركها الاول والقت
جرانها بالارض ثم اخذت عنقها او ضربته من المذهب وارزمت في صوت من غير ان تفتح فاها فنزل
عنها وقال هذا المنزل ان شاء الله اللهم انزلنا منزلا مباركا وانت خير المنزلين واحتمل ابو ايوب رحله وادخله
بيته وادخلنا فيه داره ومعه زيد بن حارثة وروى ابو يوسف يعقوب بن ابي شيبة صاحب ابي
حنيفة في كتاب الذكر والدعاء وابن اسحق والحاكم وغيرهم عن ابي ايوب قال لما نزل على المصطفى
نزل في السفل وكنت انا وام ايوب في العلو فقلت له يا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا احق بالعلو

فانها مامورة ومر تنظر يمينا وشمالا ثم اشترانا
ابنه وان فلك بن النجار وبركت على باب

منا ينزل عليه الوحي والملائكة فما بتنا تلك الليلة انا ما نمنا فلما اصبحت قلت يا رسول الله
ما نمت الليلة انا ولا ام ايوب قال لم يا ابا ايوب قلت كنت احق بالعلو ممن ينزل عليك
الملائكة والوحي فقال صلى الله عليه وسلم الاسفل ارفق بنا ومن يغشانا فلقد رايتنا نكسر لنا جبة
فيها ماء فنشفناه بقطيفة ما لنا لحاف غيرها تخوفا ان يقطر على راسه منه شيء فيؤذيه
ثم قلت له والذي بعثك بالحق لا اعلو سقيفة انت تحتها ابدا فلم يزل يتضرع اليه حتى
تحول الى العلو وابو ايوب في السفل قال وكنا نبعث له العشاء فاذا رد علينا فضله تيممت
انا وام ايوب موضع يده ابتغاء البركة فجعلنا فيه يوما بصلا او ثوما فرده ولم ار اثر يده
فيه فزعا فقال اني وجدت فيه ريح هذه الشجرة وانا اناجي فكلوا انتم فاكلنا ولم نصنع
تلك الشجرة بعد وفي المبتدا لابن اسحق وقصص الانبياء للثعلبي وغيرهما
ان بيت ابي ايوب هذا بناه تبع بن حسان الحميري للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك انه قدم مكة
وكسا الكعبة وسار الى يثرب في مائة الف وثلاثين الف من الفرسان ومائة الف
وثلاثة عشر الفا من الرجالة وان تبعا اجتمع اربعمائة رجل من الحكماء والعلماء وتبايعوا
ان لا يخرجوا منها فسالهم عن حكمة ذلك فقالوا شرف البيت وشرف هذه البلدة بهذا الرجل
الذي يخرج محمد صلى الله عليه وسلم فامر ببناء اربعمائة دار لكل منهم دار واشترى لكل منهم جارية
واعتقها وزوجها منه واعطاهم جزيلا وامرهم بالاقامة الى خروجه وامر به وكان يؤمن
بالزبور وكتب كتابا فيه اسلامه وايمانه فيه

وفيه

شهدت على احمد انه * رسول من الله باري النسم * فلو مد عمري الى عمره * لكنت وزيرا له وابن عم

وختم الكتاب بالذهب ودفعه الى كبيرهم وامره ان يدفعه الى محمد ان ادركه والا من ادركه
من ولده او ولد ولده الى حين خروجه وخرج تبع من يثرب فمات بالهند وكان بين موته ومولد المصطفى
الف سنة وكان بناه هذه الدار لينزلها اذا قدم المدينة فنزلها ذلك العالم الذي دفع اليه
الكتاب واهل المدينة الذين نصروه صلى الله عليه وسلم من ولد اولئك الاربعمائة وهم

والخزرج وقد اول النزول الدار الملاك الى ان طارت الى ابي ايوب وهو من ولد مالك العلام المزعوم البانيان
معلى هذا انما نزل صلى الله عليه وسلم في منزل بني غنم لا في منزل بني غنم ولما خرج صلى الله عليه وسلم
ارسلوا اليه كتاب تبع مع ابي ليلى فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال له انت ابو ليلى ومعك
كتاب تبع الاول فبقي ابو ليلى متعجبا ولم يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من انت
فاني لم ار في وجهك اثر السحر فقال انا محمد هات الكتاب فلما قرأه قال مرحبا بتبع الاخ
الصالح ثلاث مرات ملخصا من المواهب وشرحها وهو مخالف لما في الاكتفاء من ان تبع وفي
العربية لا تسبوا تبعا فانه قد اسلم رواه الطبراني في قوله حتى اتينا مخدع الرهبنا ومن
منازل لاهله وحوله اصحابه وخلفه في الصحيح وعن حماد عن انس كان صلى الله عليه وسلم
يحب ان يصلي حيث ادركته الصلاة ويصلي في مرابض الغنم فارسل الى بني النجار يا بني النجار ثامنوني
بحائطكم انما ذكروا لا نطلب ثمنه الا الى الله منكم وفي البخاري عن عائشة انه كان مربدا للتمر والمربد
بكسر الميم الموضع الذي يجفف فيه التمر وهو الجرين ويطلق ايضا على كل محل يحبس فيه شيء من ابل او
حبسه فكأنه يعقد بستانا وبعضه مربدا ويدل له قوله انس كان فيه نخل وخرب ولما قالوا
لا نطلب ثمنه الا الى الله ولاسماعيلي الا من الله وفي حديث عائشة عند
البخاري انه كان لسهل وسهيل غلامين يتيمين في حجر اسعد بن زرارة وانه دعا بالغلامين فساومهما
بالمربد فقالا بل نهبه لك يا رسول الله فابى ان يقبله هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجدا
قال الحافظ ولا منافاة في حديث انس فيجمع بانهم لما قالوا لا نطلب ثمنه الا الى الله
تحملوا عنه للغلامين بالثمن وعند الزبير ان ابا ايوب ارضاهما عن ثمنه وكذا عند ابن سعد وفي
رواية ان اسعد عوضهما نخلا في بني بياضة وفي اخرى ان معاذ بن عفراء قال انا ارضيهما ولابن
سعد عن الواقدي عن معمر عن الزهري ان المصطفى امر ابا بكر ان يعطيهما ثمنه قال وقد اعطى
معمر اعطاهما عشرة دنانير قال الشامي ويجمع بان كلا منهم ارضى اليتيمين بشيء وزاده ابو بكر
العشرة او انه اشترى اولا بعض المربد بثمنه ثم اشترى بعضا اخر لانه بناه مرتين وزاده فيه وكان

الثمن

الثمن في اخر ام تمامه مال ابي بكر وفي الاخرى من اخرجه قلت ومنها الجمع الناخي هو الصواب
والمراد ان المصطفى من مال ابي بكر ثمن الزيادة التي زادها فيه فعند الطلاة ان العشرة
التي دفعها من مال ابي بكر كانت ثمن ارض متصلة بالمسجد لسهل وسهيل وعرض عليه اسعد ان
يأخذها ويغرم عنه لهما ثمنها فابى انتهى فقوله متصلة بالمسجد الذي كان اولا هو
المسجد فلما اشترى الارض المتصلة زادها فيه وكأن قضية الاصل ان الزيادة كان لسهل وسهيل
بقي ان … في اليتيمين … المحجور عليهما والتثنية … في تلك الافعال مجاز
وفي رواية ابن عيينة فكلم عمهما اي الذي كانا في حجره ان يبتاعه منهما ابى بيعه لغير صلى الله
صلى الله عليه وسلم نيابة عنهما ويحتمل ان تثنيتهما بيتيمين باعتبار ما كان وقد
وكانا وقت قد بلغا وحضرا فكلم المصطفى الذي كانا في حجره ان يبتاعه منهما فاتفقا
من صفقة البيع وارادا الهبة وعابهما فلما امتنع قبلا وابتاعه صفقة
بما ارضاهما به في تلك الافعال حقيقة ومنها الاظهر قال انس
في حديث الصحيحين وكان في موضع المسجد نخل وخرب بوزن كلم جمع خربة ككلمة
وروي بوزن عنب جمع خربة كعنبة وروي حرث بالمثلثة اي زرع وفيه قبور المشركين
فامر بالقبور فنبشت وبالنخل فقطع فصفوا النخل قبلة المسجد وجعلوا عضادتيه الحجارة
وللبخاري من حديث ابن عمر ان المسجد كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مبنيا
باللبن وسقفه الجريد وعمده خشب النخل وعمل فيه المسلمون
بانفسهم رغبة في الثواب وفي حديث انس في الصحيح وجعلوا ينقلون الصخر وهم يرتجزون
والنبي صلى الله عليه وسلم معهم وهو يقول اللهم لا خير الا خير الاخرة فاغفر للانصار والمهاجره
وفي حديث ابي سعيد في البخاري كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فرآه النبي صلى الله
عليه وسلم فجعل ينفض التراب عنه ويقول ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم
الى الجنة ويدعونه الى النار قال يقول عمار اعوذ بالله من الفتن وفي رواية الاسماعيلي

وأبو نعيم فقال له صلى الله عليه وسلم يا عمار ألا تحمل كما يحمل أصحابك قال إني أريد من الله
الأجر فجعل ينفض التراب عنه وقال للناس أجر ولك أجران وآخر زادك من الدنيا شربة
لبن وتقتلك الفئة الباغية انتهى فقتل بصفين مع علي كرم الله وجهه وصرح
عائشة عند البخاري وصحيح رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم اللبن في بنيانه ويقول
وهو ينقل اللبن هذا الحمال لا حمال خيبر هذا أبر ربنا وأطهر ويقول اللهم
إن الأجر أجر الآخرة فارحم الأنصار والمهاجرة فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم
لي قال ابن شهاب ولم يبلغنا أنه تمثل ببيت شعر تام غير هذه الأبيات انتهى ولعله لم
يسم في قول ابن شهاب أيضا الأعشى روى ابن سعد روى عن الزهري لم يقل المصطفى
بيتا من الشعر إلا شيئا قيل قبله أو يروى بعده غيره إلا هذا انتهى وهذا يقتضي أنه من كلامه
صلى الله عليه وسلم قال ابن حجر وقال غيره أن المذكور لعبد الله بن رواحة فيحتمل أنه لم يبلغه أو
في الصحيح وهو قوله بشعر رجل من المسلمين انتهى ونسب بعضهم البيت الثاني
لامرأة من الأنصار والحمال في البيتين الأول بكسر الحاء المهملة بمعنى المحمول
أي هذا المحمول من اللبن هو المحتسب المعتبر لا ما يحمل من خيبر من تمر وزبيب ونحوهما
وللمستملي بالجيم المفتوحة واعترض ابن التين على الزهري من وجهين أحدهما
أن المذكور رجز وليس بشعر ولهذا يقال لقائله راجز لا شاعر وإنشاد رجز لا شعر
والثاني أن العلماء اختلفوا أن المصطفى هل ينشد شعرا أم لا وعلى الجواز هل ينشد
بيتا أو أكثر قيل يجوز البيت بشعر وفيه نظر قال الحافظ والجواب
عن الأول أن الجمهور على أن الرجز شعر إذا كان موزونا قلت ولم يرد أنه صلى الله عليه
وسلم أنشد البيت الثاني على وجه متزن بل كل رواية لا تتزن وإنما تتزن إذا أنشد هكذا

لا هم إن الأجر أجر الآخرة ... أو لا هم إن الخير خير الآخرة
فاغفر للأنصار والمهاجرة ... بحذف أل اللهم ونقل الحركة في للأنصار

ودل

وذكر لام الجر في وللمهاجرة وقد زعم الداودي أن ابن رواحة إنما قال لا هم بحذف أل
فأتى به بعض الرواة على المعنى ورده الدماميني بأن أل في اللهم زائد على الوزن وأن تراجع في
جواز لهم بين العرب خبيرون لم يتنبهوا فلا وجه لتوهيم الرواة بلا داع قلت
كلام الدماميني غير صواب لأن الجزم لم يرد إلا إتيانها هو كلمة مستقلة غير ممكن جعله موزونا
لأن الجزء خارج عن الوزن والشعر والكلمة الواحدة وما في حكمها لا يكون بعضها شعرا
وبعضها غير شعر فلا ذكر لا وجه لتوهيم الرواة في زيادة أل لأن المصطفى كان ينشده
غير موزون قطعا فكأنه غير عنه فموزونا أصلا في جميع الروايات نعم البيت الأول موزون
وتقدم عن ابن التين ما يقتضي أنه رجز وفي المطامح أنه سلمه بأنه من مشطور السريع
دخله الكشف والخبن قال الحافظ والممتنع في حق المصطفى إنشاء الشعر لا إنشاده
ولا دليل على امتناعه في حقه وهو الجواب عن الثاني من اعتراض ابن التين فالخلاف
الذي ذكره خلاف في الوقوع لا الجواز والحق منع إنشائه صلى الله عليه وسلم البيت تاما
وأنه يغير عنه الشيء وروى الزبير بن بكار أن قائلا من المسلمين قال في بناء المسجد

لئن قعدنا والنبي يعمل ... لذاك منا العمل المضلل

وأن عليا قال ... لا يستوي من يعمر المساجدا ... يدأب فيها قائما وقاعدا

ومن يرى عن التراب حائدا ... وقال ابن هشام سألت غير واحد من علماء
الشعر عن هذا الرجز فقالوا بلغنا أن عليا ارتجزه فلا يدرى أهو قائله أم غيره وعند السهيلي
عن الحسن لما بنى المصطفى المسجد أعانه أصحابه وهو معهم يتناول اللبن حتى اغبر
صدره وكان عثمان بن مظعون رجلا متنطعا يتحفظ من الغبار فجافى عن ثوبه فإذا أصابه
نفض التراب عن كمه وينظر ثوبه فإن أصابه تراب نفضه فنظر إليه علي فأنشد الأبيات
فسمعها عمار فجعل يرتجز بها ولا يدري من يعني بها فمر بعثمان فقال له يا ابن سمية لأعرفني
بمن تعرض لتكفن أو لأعترضن بها وجهك فسمعه المصطفى فغضب فقالوا

عمار انا ارضيه لما غضب فجعل يحمل لبنتين وقال للمصطفى مالي ولاصحابك يريدون
قتلي اما نعرف ليرعلو وطافه به المسجد وفيه ومرته وفعل وجعل يقول بلا سحبه ليسوا بالذي
يقتلونه تقتلك الفئة الباغية انتهى وجعلت قبلة المسجد للقدس كما رواه ابن القطان
وما في الشفاء وعن انه رفعت له الكعبة فنظر اليها وجعل قبلة المسجد تلقاء الميزاب
الصواب كما قال ابن رشد ان الذي حول القبلة لا جبريل فمحول او المراد
بالكعبة القبلة التي تحت الميزاب او بيت له جهتها حين البناء فعرف سمتها يقينا ولا يعلم
انه تحول القبلة اليها لئلا يحتاج الى تقويم اثر عند التحويل قال في المواهب
وجعل للمسجد ثلاثة ابواب باب في مؤخره يقال له باب ابي بكر وباب يقال له باب
الرحمة والباب الذي يدخل منه المعروف بباب آل عثمان وجعل طوله مما يلي القبلة الى مؤخره
مائة ذراع وفي الجانبين مثل ذلك او دونه وجعلوا اساسه من الحجارة قريبا من ثلاثة اذرع في
البخاري من حديث ابن عمر فلم يزد فيه ابو بكر شيئا وزاد فيه عمر وبناه على بنيانه في عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم باللبن والجريد واعاد عمده خشبا ثم غيره عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة وبنى
جداره بالحجارة المنقوشة والقصة اي الجص وجعل عمده حجارة منقوشة وسقفه با
لساج انتهى فيما ذكرنا من اخبار المسجد نبذا فوائد منها جواز التصرف في
المسجد المملوك بالهبة والبيع ونبش القبور اذا درست اذا لم تكن محترمة جواز الصلاة في
مقابر المشركين بعد نبشها واخراج ما فيها جواز بناء المسجد في اماكنها قيل ومنع جواز
قطع الاشجار المثمرة للحاجة ورد باحتمال كونها غير مثمرة بكونها ذكورا او بغير ذلك بها ما
يقطع الاشجار ومنها جواز ارتكاب المشقة في عمل البر لحمل عمار لبنتين
لبنة عنه ولبنة عن المصطفى كما في جامع معمر فيه تعرض الى بيبي والقيام عنه بما
يتعلق من المصالح فضل بنيان المساجد معجزة ظاهرة من الاخبار بالغيب في
انه يقع قتال بين المسلمين وان عمار يقتل فيه فما ذكر الان الصواب كان مع علي

والعلماء

والعلماء وان الآخرين مخطئون وان كانوا لا لوم عليهم لاجتهادهم وجواز انشاء الشعر تنعيم
المصطفى وانشاده له وتغنيه بانواع خصوصا الرجز في الحرب وفي التعاون على انها بسر
الاعمال الشاقة لما فيه من تحريك الهمم وتشجيع النفوس على معالجة الامور الصعبة وان
السنة في بنيان المسجد القصد وترك الغلو في التشييد فقد كان عمر مع كثرة الفتوح
في ايامه وسعة بيت المال عنده لم يغير عما كان عليه وانما احتاج الى تجديده لان جريد
النخل قد نخر في ايامه ثم كان عثمان والمال في زمانه اكثر فحسنه بما لا يقتضي الزخرفة
ومع ذلك فقد انكر بعض الصحابة عليه واول من زخرف المساجد الوليد بن عبد
الملك بن مروان وذلك في اواخر عصر الصحابة وسكت كثير من اهل العلم عن انكار ذلك خوفا
من الفتنة ورخص في ذلك بعضهم وهو قول ابي حنيفة اذا وقع ذلك على سبيل
التعظيم للمساجد ولم يقع الصرف على ذلك من بيت المال وقال ابن المنير لما شيد
الناس بيوتهم وزخرفوها ناسب ان يصنع ذلك بالمساجد صونا لها عن الاستهانة وتعقب
بان المنع ان كان للحث على اتباع السلف في ترك الرفاهية فهو كما قال وان كان لخشية
شغل بال المصلي بالزخرفة فلا لبقاء العلة انتهى من فتح الباري وكان في المسجد موضع مظلل
يقال له الصفة ياوي اليه فقراء المهاجرين ولذا يقال لهم اهل الصفة وكان المصطفى
يدعوهم بالليل على اصحابه ويتعشى طائفة منهم معه ولما فرغ من بناء المسجد بنى
صلى الله عليه وسلم الى جانبه بيوتا لاهله وسقفها بجذوع النخل والجريد قاله في المواهب
قال السهيلي بناها تسعة وقال الذهبي لم يبلغنا انه بنى بيتا واحدا لسودة
ولم يحتج الا حين بنى بعائشة سنة اثنتين ثم بنى بقية الحجر عند احتياجها وذكر
السهيلي ايضا كان ابو ايوب ان حارثة بن النعمان منازل قرب المسجد وكلما
احدث المصطفى اهلا نزل له حارثة عن منزل بعد منزل حتى صارت كلها لازواج المصطفى
وقد ادخلها الوليد بعد ذلك كلها في المسجد فكان منه فيكون المراد ببنائها في الاول

انه كان يبطئهما ويحيي ما يحتاج الى الحجر يومئذ من البناء والسقف وفي زمننا هذا من الحجاج من
الانصار وغيرهم من يحمي الغرباء منه صلى الله عليه وسلم حتى ارتحل بعضهم عن مساكنه التي كانت
تعيد له وسكنوا حوانيته رغبة في القرب منه

عائد بن حبيبة من بعض الزمن الى اثره فاخذ كان منها النبوة

في البخاري عن البراء ما رأيت اهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي سنن ابي داود عن انس لما قدم المصطفى المدينة لعبت الحبشة
بحرابهم فرحا بقدومه وفي سنن ابن ماجة والترمذي عن انس لما كان اليوم
الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء منها كل شيء فلما كان اليوم
الذي مات فيه اظلم منها كل شيء وما نفضنا الايدي حتى انكرنا قلوبنا وفي مسند البزار
وابن ابي خيثمة عن انس ايضا شهدت يوم دخول النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فلم ار يوما
احسن منه ولا اضوأ من يوم دخل علينا فيه صلى الله عليه وسلم المدينة وروى الحاكم
والبيهقي وغيرهما انه لما دخلت ذوات الخدور وجعل النساء والصبيان والولائد
يقلن وفي رواية صعدت ذوات الخدور على الاجاجير اي الاسطحة يقلن
طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعا لله داع زاد
رزين ايها المبعوث فينا جئت بالامر المطاع وانكر هذا جماعة وقالوا
انما كان في قدومه من تبوك والحال في ذلك طاب المواهب وفي شرف
المصطفى لابي سعد النيسابوري وابن حبان والحاكم والبيهقي عن انس لما بركت ناقة
المصطفى على باب ابي ايوب خرج جوار من بني النجار يضربن بالدفوف ويقلن
نحن جوار من بني النجار يا حبذا محمد من جار ومرحبا بالنبي المختار
ومرحبا بسيد الابرار فقال صلى الله عليه وسلم اتحبونني فقلن
نعم يا رسول الله زاد الطبراني في الصغير فقال صلى الله عليه وسلم الله يعلم ان

قلبي

قلبي يحبكم وفي رواية وانا والله احبكم قالها ثلاثا وفي حديث انس في البخاري وقيل
في المدينة اي عند قدوم المصطفى جاء نبي الله جاء نبي الله صلى الله عليه وسلم فاشرفوا
ينظرون ويقولون جاء نبي الله جاء نبي الله صلى الله عليه وسلم وعند الحاكم عن البراء
فخرج الناس في الطرق والغلمان والخدم يقولون جاء محمد رسول الله الله اكبر جاء
محمد رسول الله وفي خروج الصبيان والولائد للغناء والفرح به دليل على تمكن حبه
منهم بما سمعوا من آبائهم حتى مده الى الخضوع فلوجهه ما دعته من حبه فيها وعلى
حواليها انا في هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتمكنا
وخروج النساء ايضا ابتغاء الرؤية طلعته على ظهور بيوتهن في منازلهن ثم نقول
خروج الرجال والنساء باولادهم الضعاف الى النزول نفوسهم واولادهم في نصرته وجعلوا
يوم قدومه اشرف اعيادهم واعظم مواسمهم التي يبرز فيها القوي والضعيف والذكر
والانثى وقد حولهم عند شهود تلك الطلعة المباركة ان يشرق عليهم
نورها من جماله وجلاله

ابرق بدا من جانب الغور لامع ام ارتفعت عن وجه ليلى البراقع
نعم اسفرت ليلى فصار بوجهها نهارا به نور المحاسن ساطع
ولما تجلت للقلوب تزاحمت على حسنها للعاشقين مطامع
لطلعتها تعنو البدور ووجهها لم تنظر الافتان وهي طوالع
تجمعت الاهواء فيها وحسنها بديع لانواع المحاسن جامع

وقال ابن وضير [illegible]

ثوى في قريش بضع عشرة حجة يذكر لو يلقى صديقا مواتيا
ويعرض في اهل المواسم نفسه فلم ير من يؤوي ولم ير داعيا
فلما اتانا اظهر الله دينه واصبح مسرورا بطيبة راضيا

والعيص فيقا واصحابه النوى	وكنا له عونا من الله باديا
يقص لنا ما قال نوح لقومه	وما قال موسى اذ اجاب المناديا
واصبح لا يخشى من الناس واحدا	قريبا ولا يخشى من الناس نائيا
بذلنا له الاموال من جل مالنا	وانفسنا عند الوغى والتاسيا
نعادي الذي عادى من الناس كلهم	جميعا وان كان الحبيب المصافيا
ونعلم ان الله لا شيء غيره	وان كتاب الله اصبح هاديا

في البخاري عن عايشة لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك ابو بكر وبلال فكان ابو بكر اذا اخذته الحمى يقول كل امرئ مصبح في اهله والموت ادنى من شراك نعله ان الموت اقرب اليه من شراك نعله والبيت لحنظلة بن يسار قاله يوم ذي قار فتمثل به الصديق **قالت عايشة** في رواية والنسائي فدخلت اعود ابي ومولاه عامر بن فهيرة وبلالا قبل ان يضرب علينا الحجاب وهم في بيت واحد فقلت لا يعلمه الا الله من الوعك فقلت لابي كيف تجدك يا ابت فقال كل امرئ ... البيت فقلت انا لله ان ابي ليهذي وما يدري ما يقول ثم دنوت الى عامر فقلت كيف تجدك فقال

لقد وجدت الموت قبل ذوقه	ان الجبان حتفه من فوقه
كل امرئ مجاهد بطوقه	كالثور يحمي جلده بروقه

فقلت هذا والله ما يدري ما يقول **قال** السهيلي ويذكر ان هذا الشعر لعمرو بن امامة قالت عايشة في حديث البخاري وغيره وكان بلال اذا اقلع عنه الحمى يرفع عقيرته يقول

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة	بواد وحولي اذخر وجليل
وهل اردن يوما مياه مجنة	وهل يبدون لي شامة وطفيل

ومعنى

ومعنى يرفع عقيرته يرفع صوته بالبكاء واصله فيما قال الاصمعي ان رجلا انعقرت رجله فرفعها ووضعها وصاح فقيل لكل صائح رفع عقيرته وان لم تعقر رجله ولازم معها لذا قيل وفيه تكلف. وفي القاموس العقيرة صوت المغني والباكي والقاري ثم يقول بلال كما في البخاري اللهم العن شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وامية بن خلف كما اخرجونا من ارضنا الى ارض الوباء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ بعد ما ذكرت له عايشة ما سمعت منهم كما لابن اسحاق اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مدنا وصححها لنا وانقل حماها الى الجحفة اي الى اهل الجحفة اذ ذاك مسكن اليهود وهي الان ميقات مصر والشام والمغرب وفيه جواز الدعاء على الكفار بالامراض والهلاك وللمسلمين بالصحة. وفيه اظهار معجزة عجيبة فانها من يومئذ وبيئة لا يشرب احد من مائها الا حم ولا يمر بها طاير الا حم وسقط. روى البخاري والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر رفعه رايت في المنام كان امراة سوداء ثائرة الراس خرجت من المدينة حتى نزلت بمهيعة وهي الجحفة فتاولتها ان وباء المدينة نقل اليها. وفي رواية فقدم انسان من طريق مكة فقال له المصطفى هل لقيت احدا فقال لا الا يا رسول الله الا امراة سوداء عريانة ثائرة الراس فقال تلك الحمى ولن تعود بعد اليوم ولا مانع من تحتم اعراض من العقادلة لتحصل الطمانينة لهم باخراجها. السمهودي والموجود الان من الحمى بالمدينة ليس حمى الوباء بل رحمة للتكفير **قالت عايشة** في حديث البخاري وقدمنا المدينة وهي اوبا ارض الله قالت فكان بطحان يجري نجلا قال البخاري يعني ماء اجنا اي متغير الطعم. قال ابن اسحاق لما قدموها اصاب اصحابه منها بلاء وسقم حتى جهدوا وكانوا لا يصلون الا قعودا من ضعف العدد ذاك عن نبيهم فخرج عليهم يصلون كذلك فقال اعلموا ان صلاة القاعد على نصف صلاة القائم فتجشم المسلمون القيام على ما بهم من الضعف والسقم التماس الفضل مسلم بن عروة لو كان وذاقوها معروفا في الجاهلية

وكان من دخلها واراد ان يسلم من وبائها قيل له انهق فينهق كما ينهق الحمار وفي ذلك
يقول الشاعر لعمري لئن غنيت من خيفة الردى نهيق حمار انني لمروع وفي
البخاري ان عائشة وعكت ابنها فقال فرأيت اباها فقبل خدها وقال كيف انت
يا بنية

وفي الصحيحين عن ابي هريرة رفعه على انقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون
ولا الدجال والانقاب جمع نقب بفتحتين قال في تيسير الوصول هو المضيق بين
الجبلين وعند مسلم عن ابي هريرة ايضا رفعه يأتي الدجال من قبل المشرق وهمته
المدينة حتى ينزل دبر احد ثم تصرف الملائكة عليهم السلام وجهه قبل الشام
وهنالك يهلك وللبخاري عن ابي بكرة رفعه لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال
لها يومئذ سبعة ابواب لكل باب ملكان وللشيخين عن انس رفعه ليس من بلد الا سيطؤه
الدجال الا مكة والمدينة ليس من نقابها الا عليه الملائكة صافين يحرسونها ثم ترجف المدينة
باهلها ثلاث رجفات فيخرج اليه كل كافر ومنافق وللشيخين عن الخدري رفعه يأتي
الدجال وهو محرم عليه ان يدخل نقاب المدينة ينزل بعض السباخ التي بالمدينة فيخرج
اليه يومئذ رجل هو خير الناس او من خير الناس فيقول اشهد انك الدجال الذي حدثنا
عنك رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه فيقول الدجال ارايتم ان قتلت هذا
ثم احييته هل تشكون في الامر فيقولون لا فيقتله ثم يحييه فيقول والله ما كنت
فيك اشد بصيرة مني اليوم فيقول الدجال اقتله فلا يسلط عليه المناوي
وعصمة المدينة من الطاعون من معجزاته العظيمة لان الاطباء قاطبة عجزوا ان
يدفعوه عن بلد وانما حفظت منه مع كونها شهادة لان الكفار ممنوعون من
دخولها بسبب الرحمة لا ينحصر في الطاعون ولانها بلدة صغيرة فلو وقع بها
الطاعون فنى جميع اهلها وغير ذلك مما ذكر في ذلك فلم يدخلها الطاعون نعم قال

ثم

ثم انه دخلها الطاعون الواقع سنة تسع واربعين وسبعمائة وعلى هذا فالجواب ان
ملائكة المدينة انما هي في منع الدجال كما تقدم في الحديث الصحيح لا في منع الطاعون لان
الغالب ايضا ان لا يدخلها

عن عائشة فرضت الصلاة ركعتين ثم هاجر النبي صلى الله عليه وسلم
ففرضت اربعا وتركت صلاة السفر على الاول ابن حجر وقد تبين من رواية الواقدي ان
الزيادة في صلاة الحضر كانت بعد قدوم المدينة بشهر واحد فقال وزعم ان الاختلاف
بين اهل الحجاز في ذلك وروى ابن خزيمة وابن حبان والبيهقي من طريق الشعبي عن
مسروق عن عائشة قالت فرضت صلاة السفر والحضر ركعتين ركعتين فلما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة واطمأن زيد في صلاة الحضر ركعتين ركعتين وتركت صلاة الفجر
لطول القراءة وصلاة المغرب لانها وتر النهار انتهى استدل الحنفية بقول عائشة
على ان القصر في السفر عزيمة لا رخصة فلا يجوز الاتمام واحتج مخالفوهم بقوله فليس عليكم
جناح ان تقصروا من الصلاة لان نفي الجناح ولفظ القصر يدل على الرخصة وبحديث
صدقة تصدق الله بها عليكم عن ... واحاديث عائشة وحديث انس رفعه ان الله
وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة رواه الترمذي وغيره قيل من فرضت الحضر اربعا
والسفر في ... لقول ابن عباس رضي الله الصلاة على لسان نبيكم في الحضر اربعا وفي
السفر ركعتين رواه مسلم قال ابن حجر والذي يظهر لي وبه تجتمع الادلة ان الصلوات
فرضت ليلة الاسراء ركعتين ركعتين الا المغرب ثم زيدت عقب الهجرة الا الصبح ثم بعد ان
استقر فرض الرباعية خفف منها في السفر عند نزول فليس عليكم جناح ويتأيد ذلك بذكر وقتها
مشروعية القصر على هذا والله اعلم

في المواهب وشرحها اقام صلى الله عليه وسلم عند ابي ايوب سبعة اشهر قال ابن سعد
وقيل سنة قيل الى صفر من السنة الثانية قال الدولابي اقام عنده شهرا ...

لاقوال الثلاثة مختلطة والله اعلم

ابن اسحق وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والانصار وادع فيه يهود وعاهدهم واقرهم على دينهم واموالهم واشترط عليهم وشرط لهم ثم اخى بين المهاجرين والانصار بعد قدومه بخمسة اشهر كما قاله ابو عمر وقيل غير ذلك وكانت المواخاة غير التي وقعت بمكة قبل الهجرة بين المهاجرين بعضهم على الحق والمواساة كاخائه بين ابي بكر وعمر وطلحة والزبير وبين عثمان وعبد الرحمن ونقله الحاكم **وفي اخرى له** اخى بين الزبير وابن مسعود وبين حمزة وزيد بن حارثة وهكذا بين كل اثنين منهم الى ان بقي علي فقال اخيت بين اصحابك فمن اخي قال انا ثم لم يلتفت الى انكار ابن تيمية المواخاة بين المهاجرين خصوصا بين المصطفى وعلي وزعمه ان ذلك من الاكاذيب كيف وفي الصحيح ان زيدا قال في ابنة حمزة ابنة اخي اما المواخاة بين المهاجرين والانصار فروى ابن اسحق وغيره ان المصطفى قال تاخوا في الله اخوين اخوين ثم اخذ بيد علي وقال هذا اخي عن ابن عمر انه اخى بينهم في المسجد وفي الصحيح عن انس حالف بين قريش والانصار في داري مرتين او ثلاثا لا ابتداعه حديث في داود وغيره لا حلف في الاسلام واي حلف كان في الجاهلية لم يزده الاسلام الا شدة لان المنفي عن احدثه في الاسلام ما كان يحلف الجاهلية على الفتن والقتال والغارات والنزاد في الاسلام بشدة ما كان على نصر المظلوم وصلة الارحام والتعاون على البر ونصرة الحق كحلف المطيبين وما جرى مجراه وهذا لم تبنه على احدثه في الاسلام قاله ابن الاثير كلام انس كالصريح في ان الاخاء والتحالف شيء واحد لانه كما في البخاري سالة عاصم ابلغك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا حلف في الاسلام فقال قد حالف بين قريش والانصار في داري مرتين او ثلاثا فسمى حلفها ما سماه غيره اخاء فقول ابن عيينة حمل العلماء قول انس على المواخاة فيه نظر على انهما لو تغايرا وحمل كلام انس على المواخاة لم يكن جواب انس مطابقا لسؤال العلام لانه انما سال عن المواخاة الحقيقية قال ابن الاثير اصل الحلف

العاقلة والمعاضدة على النفاضل والتساعد والاتفاق انتهى ومن ثم معنى المواخاة المجازية المرادة هنا فقد قال العز ابن عبد السلام لما انقسمت الاخوة الحقيقية الى علياء وهي الشقاقة والى دنيا وهي الاخوة لاب او ام انقسمت المجازية كذلك فالاخوة الثانية من الاسلام هي الدنيا فاذا اكملت بالاخوة التي سنها المصطفى بمواخاته بين جماعة من اصحابه ومعناها ان الامر ثابتا ربعيد كل ما اصراخاة على المعروف وبغا ضره ونصره صار المسلمان بمنزلة الاخوة الثانية في اعلام مراتب الاخوة المجازية كالشقيقين في الحقيقة **فان قيل** اصل الاسلام يقتضي المعاونة والتناصر على الحق فما فائدة هذه الاخوة **اجيب** بانها تقوي الطلب وتؤكده اذ لا يستوي من وعد ثقة بالمعروف من المسلمين ومن لم تعذره فان الموعود وعد في صفة اعتباه للمتناصر والمواساة الاسلام والموعود قد تكون ما طلب الشارع للوفا وبالحق الموعود به اشد من طلبه لفعل الخير بلا فعل اخلاق الوعد من ايه النفاق ايضا في المواخاة عزم على حسنات الفاضل فيما يعرض والمواساة والعزم على الحسنة حسنة يثاب عليها فيها عزم على حسنات غير محصورة في عدد فيثاب بحسب ذلك قال السهيلي اخاه اخوين المهاجرين والانصار ليذهب عنهم وحشة الغربة ويونسهم من مفارقة الاهل والعشيرة ويشد ازر بعضهم ببعض فكان التوارث مقرونا فخيت ماذل المواخاة فلما عز الاسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة ابطل التوارث وجعل المومنون كلهم اخوة ونزل انما المومنون اخوة يعني في التوادد وشمول الدعوة انتهى ولذا بنو الانصار في القيام بحق منزل المواخاة جهدهم حتى عرض سعد بن الربيع على اخيه عبد الرحمن بن عوف نصف ماله وان يختار احدى زوجتيه فيطلقها له فاذا انقضت عدتها تزوجها ابن عوف فقال له بارك الله لك في اهلك ومالك كما في الصحيح ومن التنزيل وانه اود عن انس نعم رايتنا وما الرجل المسلم احق بدينارة ودرهمه من اخيه المسلم عن الله النعيم لمسلم والنسا كالترمذي وتعقبه في النور بانه لم يره فيهما بعد التفتيش **وروى الحراني**

عن عائشة لما استقر المصطفى بالمدينة ارسل زيد بن حارثة وأبا رافع مولاه الى مكة وبعث
ابو بكر عبد الله بن اريقط وكتب الى عبد الله بن ابي بكر ان يحمل معه ام رومان وام ابي بكر واهله
واختها اسماء فخرج بنا وخرج زيد وابو رافع بفاطمة وام كلثوم وسودة بنت
زمعة واسامة بن زيد وام ايمن وولدها ايمن فاصطحبنا حتى قدمنا المدينة ونزلنا في عيال
ابي بكر ونزل آل النبي صلى الله عليه وسلم عنده وهو يومئذ يبني مسجده وبيوته فادخل سودة
احد تلك البيوت وكان يكون عندها انتهى   اهـ ولم تذكر بنتي المصطفى رقية
وزينب لان رقية كانت هاجرت مع زوجها عثمان ولان زينب اخرت مع زوجها ابي
العاص بن الربيع حتى اسر ببدر ولما امر عليه ارسلها الى المدينة

الاذان لغة الاعلام ومنه واذان من الله ورسوله ويقال ايضا الاذين والفعال كالاذان قال
اذنتنا ببينها اسماء   رب ثاو يمل منه الثواء
وشرعا الاعلام بوقت الصلاة المفروضة بالفاظ مخصوصة   ابن حجر واختلف في
السنة التي فرض فيها والراجح ان ذلك كان في السنة الاولى وقيل في الثانية عن ابن
عباس ان فرضه نزل مع هذه الاية اذا نودي للصلاة اخرجه ابو الشيخ   ووردت احاديث
تدل على انه شرع بمكة قبل الهجرة ثم قال بعد ذكرها وتوهينها والحق انه لا يصح شيء
من هذه الاحاديث   قد جزم ابن المنذر بانه صلى الله عليه وسلم كان يصلي بغير اذان منذ فرضت
الصلاة بمكة الى ان هاجر ووقع التشاور في ذلك على ما في حديث ابن عمر ومن حديث عبد الله
ابن زيد هـ وحديث ابن عمر هو ما اخرجه الشيخان عنه قال كان المسلمون حين قدموا
المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة ليس ينادي لها فتكلموا يوما في ذلك فقال بعضهم
اتخذوا ناقوسا مثل ناقوس النصارى وقال بعضهم بل بوقا مثل بوق اليهود فقال
عمر اولا تبعثون رجلا منكم ينادي بالصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال قم

فناد

فناد بالصلاة انتهى وهذا النداء الذي اشار اليه عمر ليس هو الاذان بل النداء بان
يقال الصلاة جامعة وذلك قبل رؤيا عبد الله بن زيد فعند ابن سعد
عن سعيد بن المسيب مرسلا ان بلالا كان ينادي للصلاة الصلاة جامعة   اما حديث عبد الله
ابن زيد فورد من طرق ولم يخرجه البخاري لانه ليس على شرطه وروى ابو داود والترمذي وابو
الشيخ وابن خزيمة وابن حبان عن عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه قال اهتم النبي صلى الله
عليه وسلم للصلاة كيف يجمع الناس لها فقيل له انصب راية عند حضور الصلاة فاذا راوها اذن بعضهم بعضا فلم
يعجبه ذلك فذكر له الناقوس فقيل لو اتخذنا ناقوسا فقال ذلك للنصارى فقيل
لو اتخذنا بوقا فقال ذلك لليهود وفي رواية ابي داود فذكر له القنع
وهو الشبور والقنع كقفل بالنون على الاشهر وروي بفوقية ومثلثة وبموحدة
بدل النون والاخير تصحيف والشبور كتنور البوق فقال لا النور فقال ذلك للمجوس
فانصرف عبد الله بن زيد وهو مهتم لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولما امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناقوس يعمل ليضرب به للناس طاف بي وانا نائم رجل يحمل ناقوسا
بيده فقلت يا عبد الله اتبيع الناقوس قال وما تصنع به قلت ندعو به الى الصلاة
قال افلا ادلك على ما هو خير من ذلك قلت بلى قال تقول الله اكبر الى اخر الاذان ثم استاخر
عني غير بعيد ثم قال تقول اذا اقمت الصلاة الله اكبر الله اكبر الى اخر الاقامة فلما اصبحت
اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بما رايت فقال انها لرؤيا حق ان شاء الله
فقم مع بلال فالق عليه ما رايت فليؤذن به فانه اندى صوتا منك فقمت مع بلال فجعلت
القيه عليه ويؤذن به فسمع بذلك عمر بن الخطاب وهو في بيته فخرج وهو يجر رداءه يقول
يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد رايت مثل ما رأى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلله الحمد ولابن ماجه من هذا الوجه بعد قوله فسمع بذلك عمر والتقرير وكان قد رآه قبل
عبد الله ... على الاخبار برؤياه فخرج وهو يجر رداءه يقول ... روايته

ابو داود باسناد صحيح عن ابي عمير بن انس عن عمومة له من الانصار قال وكان عمر قد رءاه قبل
ذلك فكتمه عشرين يوما ثم اخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ما منعك ان تخبرني فقال
سبقني عبد الله بن زيد فاستحييت انتهى وبه يظهر وجه قوله لقد رايت مثل الذي رءا او
لو خرج بغير روياه بمجرد سماعه اولا اذ ابو لم يتكرر ذلك الا الوقف عليها ان عمر رءاه عن
احمد من رواية معاذ فقال يا رسول الله اني رايت مما يرى النايم ولو قلت اني لم اكن نايما
لصدقت رايت شخصا عليه ثوبان اخضران فاستقبل القبلة فقال الله اكبر وفي
اوسط الطبراني ان ابا بكر ايضا رءا الاذان وفي وسيط الغزالي انه رءاه بضعة عشر رجلا
وعبارة الجيلي في شرح التنبيه اربعة عشر رجلا وفي مغلطاي رءاه سبعة من
الانصار ابن حجر ولا يثبت شيء من ذلك الا لعبد الله بن زيد وقصة عمر
جاءت في بعض الطرق **تنبيهات الاول** استشكل اثبات الاذان
برؤيا ابن زيد وعمر مع ان رؤيا غير الانبياء لا يثبت بها حكم بمجيء الوحي
بذلك عقبها او لانه اجتهاد له صلى الله عليه وسلم لان له عليه السلام الاجتهاد في
الاحكام على الاصح حتى نزل الوحي مشروعية الاذان كانت عند الرؤية بالايحاء ففي رواية
لابي داود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر سبقك بذلك الوحي اقتضت حكمة
الحكمة كون ابتدائه وروده على لسان غيره صلى الله عليه وسلم لاشتمال الاذان على تنويه
قدره ورفع ذكره وهو على لسان غيره انوه لشانه وافخم لامره الاذان والاقامة
من خصائص الامة المحمدية لا الانبياء حديث الحاكم وابن عساكر وابي نعيم باسناد فيه
مجاهيل ان ادم لما نزل الهند استوحش فنزل جبريل فنادى بالاذان لكن فيه
للشافعية هو الخصوصية **الثالث** قال ابن حجر يحصل من الاذان الاعلام بدخول
الوقت والدعاء الى الجماعة واظهار شعار الاسلام زاد غيره انه يعلم به كون البلد
دار اسلام وحقن الدماء لحديث انه كان صلى الله عليه وسلم يغير اذا طلع الفجر وكان يستمع

الاذان

الاذان فان سمع اذانا امسك والا اغار رواه الشيخان الحكمة في اختيار
القول له دون الفعل سهولة القول وتيسره لكل احد في كل زمان ومكان قال في الفتح
اختلف هل الاذان افضل ام الاقامة ثالثها ان علم من نفسه القيام
بحقوق الامامة فهي افضل والا فالاذان وفي كلام الشافعي ما يومي اليه اختلف
ايضا في الجمع بينهما فقيل يكره وفي البيهقي من حديث جابر مرفوعا النهي عن ذلك
لكن سنده ضعيف وصح عن عمر لو اطيق الاذان مع الخليفى لاذنت رواه سعيد
ابن منصور وغيره قيل هو خلاف الاولى قيل يستحب وصححه النووي قاله في الفتح
ايضا **السادس** ما كثر السؤال عنه هل باشر صلى الله عليه وسلم الاذان
بنفسه قال تاشر فيمنع النووي نعم تمسكا بحديث الترمذي عن يعلى بن مرة الا انه
ابو هريرة ممن جزم ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن في سفر وصلى وهم
على رواحلهم **واجيب** بان في رواية الترمذي مذاهبنا فامر بلالا الاسناد فقد رواه
الدارقطني واحمد بالسند الذي عند الترمذي وفيه عند الدارقطني امر بالاذان فقام
المؤذن فاذن وعند احمد امر بلالا فاذن **فقول السهيلي** يجب الحمل
ان تعدد الواقعة ابعد لان الاذن على حقيقته قول انه يجب ابقاء اللفظ
على حقيقته ان امكن **مردود بانه** مع اتحاد سند الحديث ومخرجه
يجب رجوع المجمل المحتمل للمفصل النص واهل الاصول الا الاثري
الى كثرة اختلاف اهاديث الاسراء بل والمعراج ومع ذلك فالجمهور على ان الشافعية
والحنابلة والبعض يعم البعض ورد البعض الى البعض ما امكن الا ان لا يلزم من فساد
الاستدلال بطلان اصل الدعوى فقد قال السيوطي في شرح البخاري
بحديث اخرجه سعيد بن منصور في سننه عن ابن ابي مليكة قال اذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم مرة فقال حي على الفلاح من غيره رواية

لا تفعل التأويل وقال في شرح الترمذي من قال انه صلى الله عليه وسلم لم يباشر شيئا من
العبادة بنفسه والغرض لذلك بقول عائشة اخرتها ولم يفعلها فقد غفل الحكم في
الحقيقة اذ من جملة اشهد ان محمدا رسول الله وكان ما لم يوجب عليه مع فضله
المنوه به بقوله المؤذنون اطول اعناقا يوم القيامة رواه مسلم ورد المؤذنون
لا يعطشون يوم القيامة لاشتغاله بالقيام باعباء الرسالة ومطالب الشرع
في الغداة والعشي بين الناس وغير ذلك الذي منعهم من الاذان والاقامة ولذا قال عمر
لولا الخليفى لاذنت ولانه كان اذا عمل عملا ابقاه وداوم عليه قول
بعضهم فائدة ان يقولوا محمد اخبر اذا قال اشهد ان محمدا رسول الله غلط قول
بعضهم في الشاذلي في شرح الترغيب لانه فيه ثناء وتزكية وشهادة لنفسه وهي
غير مقبولة ولانه حث على الصلاة منه صلى الله عليه وسلم امر وهو للوجوب فيفضي
فيثلم وجوب الاجابة مردود بان النهي عن تزكية النفس انما هو اذا كان
افتخارا وهو منه صلى الله عليه وسلم ليس كذلك بل تحدث بالنعمة وعدم قبول الشهادة
للنفس انما هو في خصوص ما يثبت على غيره وهذا ليس منه بل هو شهادة له اريد بها طلب
ما اوجبه الله على الناس نفاذه لهم من الكمال ولا يرد قوله في الاذان اشهد ان محمدا
رسول الله على قوله للناس ادعوكم الى وحدانية الله وشهادة انه رسوله فلم يخرج عن قوله
تعالى بلغ ما انزل اليك من ربك علاوة من خطاب انه نبيهم وحكم التبليغ ويحض القصد
يحث على الصلاة في الاذان خصوص طلب الحضور بل الاعلام بدخول الوقت والطلب
تابع ومن ثم في ذلك شرع الوضوء
اي في العام الثاني نزل فرض صوم شهر رمضان وذلك في اول شعبان او نصفه بعد تحويل
القبلة بشهر كما رواه الواقدي عن عائشة وابن عمر وابي سعيد والصوم والصيام لغة
الامساك وشرعا الامساك عن شهوتي البطن والفرج او ما يقوم مقامهما مخالفة

للصوم

للصوم في طاعة المولى في جميع اجزاء النهار بنية قبل الفجر او معه ان امكن فيما عدا زمن
الحيض والنفاس وايام الاعياد قاله القرافي في الذخيرة وهل كان قبله صوم واجب ونسخ
او لا قولان وعلى الاول قيل عاشوراء وقيل ثلاثة من كل شهر قال القرطبي فيما نقله
وهل نسخ ذلك برمضان قولان حكمة مشروعية التشبه بالملائكة الكرام وتصفية
مرآة العقل وتنبيه الغني على الم الجوع حتى يرق للفقير المضطر فيواسيه وصرف
النفس عن الاسترسال مع شهواتها لانه اذا كفهما عن قبول الغير وتركهما مفتوحا الى
الهوى
والنفس كالطفل ان تهمله شب على حب الرضاع وان تفطمه ينفطم
فاصرف هواها وحاذر ان توليه ان الهوى ما تولى يصم او يصم
والى هذه الاشارة بقوله لعلكم تتقون على وجه في الكشاف لعلكم تتقون
بالمحافظة عليه وتعظيمها لاصالتها وقدمها او لعلكم تتقون المعاصي لان الصوم الظاهر
اكلهم لنفسه واردع لها عن مواقعة السوء قال عليه السلام فعليه بالصوم فان الصوم
له وجاء او لعلكم تنتظمون في زمرة المتقين لان الصوم شعارهم هـ وفرضيته بالكتاب
والسنة والاجماع بشرط الاسلام والعقل والبلوغ والصحة والاقامة والنقاء من دم
الحيض والنفاس من جحد وجوبه كافر والمقر الممتنع من فعله يجبر على فعله كالصلاة وابن
حبيب يكفر كتارك الصلاة لما ذكر [illegible] في الصلاة اقوى منه في الصوم اذ لا يوجد
لم [illegible] في الصوم مثل ما يحرم في الصلاة قيل وحكمة كونه شهرا ان ادم لما اكل من
الشجرة تأخر قبول توبته لما بقي في جسده من الاكلة ثلاثين يوما فلما صفى جسده تيب
عليه ففرض على ذريته صوم شهر [illegible] وفرضت زكاة الفطر في هذه السنة قبل العيد
ان المطلق في الصحيح فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعا من تمر او صاعا
من شعير على كل عبد او حر صغير او كبير ذكر او انثى من المسلمين متفق عليه وحمله مالك على
ان المراد صاع من اقوت اهل البلد وهل اقتات اخص من قوت اهل البلد استثناء اخراج

من ذلك الاضحى وكان من ضحاها قبل فرض زكاة الاموال وقيل ان زكاة الاموال فرضت فيها
انظر وقيل بعدها وقيل سنة تسع وقيل قبل الهجرة **وفي الثانية ايضا**
شرعت صلاة العيدين تثنية عيد وياؤه عن واو سمي بذلك لعوده وتكرره كل عام او
لعوده على الناس بالفرح والسرور او لكثرة عوائد الله فيه على عباده او لانه يعود عليهم
بالمغفرة او لعود الناس فيه على اهاليهم بالانقلاب او تفاؤلا بان يعود على من ادركه
وجمع على اعياد بالياء والقياس الواو ليلا يلتبس بجمع عود   الجزولي اخرج الله
سنة بين الناس في سالف الدهور ان يتخذوا الصنائع يوما او اياما في الحول يتخذونه فيه او
فيها على حال يسرهم ولم يخل الله تعالى عن ذلك خلقا من خلقه ولا امة من ارضه وقد كان
لاهل الجاهلية يومان معروفان للعب فابدل الله المسلمين منهما هذين اليومين الذين يكثر
فيهما تكبير الله وتحميده وتمجيده وتظهر ظهورا شايعا يغيظ الكفار وقيل انهما
يفعلان شكرا فعيد الفطر شكر على نعمة تمام صوم رمضان وعيد الاضحى شكر على
العبادات الواقعة في العشر واعظمها اقامة وظيفة الحج وقيل مما شكر الله تعالى
على تمام الرسالة وختامها لان بداءة الوحي كانت في رمضان وتمامه كان بيوم عرفة اذ فيه
نزل اليوم اكملت لكم دينكم الاية **واول** عيد صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
عيد الفطر في السنة الثانية واستمر مواظبا على العيدين حتى فارق الدنيا **ومن**
حكمة مشروعيتها الجمع العظيم ليحصل ائتلاف المسلمين واجتماعهم على اظهار شعائر
الاسلام وانتفاع بعضهم ببركة بعض وانعطاف الغني بالفقير والصحيح بالسقيم والقوي
بالضعيف ومعرفة كل من الغني والصحيح والقوي قدر نعمة الله عليه وتذكر الجمع
يوم الحشر لفصل القضاء ولهذا اول المعاد شرعت صلاة الجماعة ثم الجمعة وجوبا
ليعظم الجمع ثم صلاة العيد وطلب الخروج حتى من ذوات الخدور والحيض ليكون الجمع
اعظم ثم موقف عرفة الذي يجمع له اهل الافاق المتباعدة ومن حكمها السنية وهو مشهور

مزينا

مزينا او الوجوب العيني او الكفائي اقوال

في الصحيح عن جابر شهدت العيد مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدا بالصلاة قبل الخطبة بلا اذان ولا اقامة ثم قام متوكيا
على بلال فامر بتقوى الله تعالى وحث على طاعته ووعظ الناس وذكرهم ثم اتى النساء
فوعظهن وذكرهن وقال تصدقن فان اكثركن حطب جهنم فقامت امراة من سطة النساء
سفعاء الخدين فقالت لم يا رسول الله فقال لانكن تكثرن الشكاة وتكفرن العشير
فجعلن يتصدقن من حليهن يلقين في ثوب بلال **وفي السنة الثانية ايضا**
امر المصطفى بالاضحية لغير الحاج بكسر الهمزة وضمها **و**يقال ضحية واضحى والضحايا
سميت بذلك لانها تذبح ضحى   اصل مشروعيتها فدية ابراهيم في ذبح ولده عليهما
السلام وفداء الله اياه بذبح عظيم **و**تقدمت القضية مبسوطة في النسب الشريف عند
ذكر اسمعيل عليه السلام   في الحديث ما عمل ابن ادم يوم النحر من عمل احب الى الله
من اهراق دم وانه ليأتي يوم القيامة في قرونها واظلافها واشعارها
وان الدم منها ليقع من الله بمكان قبل ان يقع على الارض فطيبوا بها نفسا
ربيعة الاضحية من الامر اللازم افضل من صدقة بعشرين دينارا قال ابن حبيب افضل من العتق
وعظيم الصدقة لان احياء السنن افضل من التطوع   في هذا العام فرضت زكاة
الاموال **و**الزكاة لغة النماء والبركة **و**شرعا جزء من المال شرط وجوبه لمستحقه بلوغ
المال نصابا   تطلق على اخراج الجزء المذكور كما اطلق عليه سميت زكاة وهي كانت
سبب النماء لانها تعود بالبركة في المال الذي اخرجت منه **او** لان الاجر الجزيل يكثر
عند الله ويمحو الحديث الصحيح ما تصدق عبد من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب الا كان
كانما يضعها في كف الرحمن فيربيها له كما يربي احدكم فلوه او فصيله حتى تصير مثل الجبل وفي
رواية اعظم من الجبل **او** لانه تطهر فاعلها من الاثام ولانه خذ من اموالهم صدقة تطهرهم الاية

اولا نها تطهر الاموال من اوساخ فيها تودي بها الى الفساد والتلف اى لم تخرج منها ومن
ثم سماها المصطفى اوساخ الناس وحرمها عليه وعلى آله كما في الصحيح و سميت
ايضا صدقة كما في الاية لانها تدل على صدق ايمان مخرجها وحقا بقوله وآتوا حقه يوم حصاده
و نفقة ولا ينفقونها في سبيل الله وعفوا خذ العفو ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو
وحكمة ما شرعت فيها مواساة الفقراء وشكر الله على نعمة الغنى كما اشعر به
حديث الصحيح ان المصطفى بعث معاذا الى اليمن فقال انك تقدم على قوم اهل كتاب
فليكن اول ما تدعوهم اليه عبادة الله تعالى فاذا عرفوا الله تعالى فاخبرهم ان
الله تعالى فرض عليهم زكاة تؤخذ من اغنيائهم وترد على فقرائهم فان هم اطاعوا
لذلك فخذ منهم وتوق كرائم اموال الناس واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله
حجاب ... السنة بعد مقدمه صلى الله عليه وسلم بستة عشر او سبعة عشر شهرا
وقيل الى شهرين وقيل الثمانية عشر حولت القبلة الى الكعبة وكان عليه السلام
يصلي الى صخرة بيت المقدس اختلف في قبلة الانبياء من جماعة العلماء ان الكعبة
قبلة الانبياء كلهم واختار ابن العربي وتلميذه السهيلي ان قبلة الانبياء بيت المقدس
فماله الانموذج للسيوطي ان من خصائص المصطفى وامته استقبال الكعبة مواهب
القول الراجح فقد ذكر مما اختص به عن الانبياء والمرسلين ان الله جمع له بين القبلتين روى
ابو داود في ناسخه عن ابي العالية في القبلة فقال ابو العالية كان موسى يصلي
عند الصخرة و يستقبل البيت الحرام فكانت الكعبة قبلته وكانت الصخرة بين
يديه وقال اليهودي بيني وبينك مسجد صالح النبي عليه السلام فقال ابو العالية فاني
صليت في مسجد صالح وقبلته الى الكعبة وفي تحرير الغرير وقبلته اليها في البقر
في تفسير واجعلوا بيوتكم قبلة روى ابن جرير عن ابن عباس قال كانت الكعبة قبلة
موسى ومن معه ... روى ابو داود في الناسخ والمنسوخ

عن ابي الدرداء ... قال لم تجد اليهود في التوراة القبلة ولكن تابوت السكينة كان
على الصخرة فلما غضب الله على بني اسرائيل رفعه وكانت صلاتهم الى الصخرة عن
مشورة منهم هذا صح حديث البراء في البخاري ان التحويل وقع في صلاة العصر وعند
النسائي والبزار عن ابي سعيد بن المعلى انها الظهر اعلم طوا
تحقيق او اول صلاة صلاها بالمسجد النبوي العصر وورد الخبر الى اهل قباء في صلاة
الصبح فاستداروا الى البيت ولم يؤمروا باعادة الظهر مما بعدها ففيه ان الناسخ
لا يلزم حكمه الا بعد العلم به وورد ان اليهود كان اعجبهم اذ كان يصلي الى قبلتهم
وانه كان يحب ان يستقبل قبلة ابراهيم ويدعو وينظر الى السماء وانه شكى ذلك لجبريل
فقال انما انا عبد مثلك فادع ربك فانك عند الله بمكان فنزل قد نرى تقلب وجهك
في السماء الاية وانه لما حولت القبلة حصل لبعض الناس من المنافقين والكفار واليهود
ارتياب وزيغ فقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ان هم الا اهواء تارة يستقبلون
جهة وتارة اخرى فانزل الله جوابهم في قوله قل لله المشرق والمغرب فأينما تولوا
فثم وجه الله اذ الحكم والتصرف والامر كله لله فحيثما وجهنا توجهنا فالطاعة في
امتثال امره ولو وجهنا كل يوم الى جهات متعددة فنحن عبيده وفي تصريفه ولله
تعالى عناية بنبيه صلى الله عليه وسلم وامته حيث هداهم الى قبلة خليله روى
احمد عن عائشة رفعته ان اليهود لا يحسدوننا على شيء كما يحسدوننا على يوم الجمعة
التي هدانا الله اليها وضلوا عنها وعلى القبلة التي هدانا الله اليها وضلوا عنها وعلى
قولنا خلف الامام آمين قال بعض المؤمنين فكيف صلاتنا التي صليناها نحو بيت
المقدس وكيف بمن مات من اخواننا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله وما كان
الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس بل يثيبكم عليها لانها لطاعة ايمانا
للناسخ والمنسوخ ... فما قالت اليهود ... الى قبلة ... وهو يريد ...

نبت في قبلتنا الى جهتها ان يكون هو النبي الذي ننتظره فأنزل الله تعالى وان الذين اوتوا
الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم اي يعلمون ان توجهك الى الكعبة هو الحق لما عندهم من صفاته
في كتبهم انه يصلي الى القبلتين فوله   انه في العام

الثانية كان بناؤه صلى الله عليه وسلم بعائشة رضي الله عنها وكان ذلك في شوال وكان
العقد عليها في شوال ايضا سنة عشر بمكة وتأتي ان شاء الله ما يتعلق بتزوجه صلى الله
عليه وسلم بها مع شيء من اخبارها ومناقبها عند ذكر ازواجه الطاهرات **وفي العام**
الثاني ايضا وقيل في الثالثة كان تزوج علي بفاطمة رضي الله عنهما وتأتي ان
شاء الله تعالى ترجمة علي في الخلفاء وترجمة فاطمة في اولاده صلى الله عليه وسلم ولنشر
هنا الى شيء مما يتعلق بزواجها **روى ابن ابي حاتم** عن انس قال جاء ابو بكر ثم عمر
يخطبان فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم فسكت ولم يرجع اليهما شيئا فانطلقا الى علي
يأمرانه بذلك قال فنبهاني لامر فجئت اجر ردائي حتى اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت تزوجني فاطمة فقال او عندك شيء فقلت فرسي وبدني فقال فرسك لا بد لك منها
وبدنك بعها فبعتها باربعمائة وثمانين درهما فجئته بها فوضعها في حجره فقبض منها قبضة
وقال اي بلال ابتع لنا بها طيبا وامرهم ان يجهزوها فجعل لها سرير مشرط ووسادة
من ادم حشوها ليف وقال لعلي اذا اتتك فلا تحدث شيئا حتى اتيك
فجاءت مع ام ايمن فقعدت في جانب البيت وانا في جانب وجاء المصطفى فقال هاهنا
اخي فقالت ام ايمن اخوك وقد زوجته ابنتك قال نعم ودخل صلى الله عليه وسلم فقال
يا فاطمة ائتيني بماء فقامت الى قعب في البيت فاتت فيه بماء فاخذه ومج فيه ثم قال لها
تقدمي فتقدمت فنضح بين ثدييها وعلى رأسها وقال اللهم اني اعيذها بك وذريتها
من الشيطان الرجيم قال لها ادبري فادبرت فصب بين كتفيها وقال اللهم اني اعيذها بك وذريتها
من الشيطان الرجيم ثم دعا بعلي ففعل مثل ذلك به ثم قال له ادخل باهلك باسم الله والبركة اخرجه

احمد

احمد من حديثها اي ابن بريدة وفيه ان المصطفى قال في اثناء ما شاء الله ان يقول
وانه جزا بشيء على قبل فاطمة وانها فاطمة ابنته تعني في تزويجها وفي غداة في عرسها من العشاء
بشيء عليه فقال اي ثم قال ان الحجة اقبل على الناس **واخرج ابو علي** بن شاذان
والحسن الهمداني **و**ابو الخير القزويني وابن عساكر عن انس قال كنت عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فغشيه الوحي فلما افاق قال لي يا انس اتدري ما جاءني به جبريل من عند صاحب
العرش عز وجل قلت بابي انت وامي ما جاءك به جبريل قال قال لي ان الله يامرك ان تزوج
فاطمة من علي فادع لي ابا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وبعددهم من الانصار قال
فانطلقت فدعوتهم فلما ان اخذوا مقاعدهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله
المحمود بنعمته المعبود بقدرته الى ان قال ثم ان الله عز وجل امرني ان ازوج فاطمة
من علي بن ابي طالب فاشهدوا اني قد زوجته على اربعمائة مثقال فضة ان رضي بذلك علي
ثم دعا صلى الله عليه وسلم بطبق من بسر فقال انتهبوا فانتهبنا ودخل علي فتبسم صلى الله
عليه وسلم في وجهه ثم قال ان الله عز وجل امرني ان ازوجك فاطمة على اربعمائة مثقال
فضة ارضيت بذلك فقال قد رضيت يا رسول الله **وفي رواية** انه قال في اخر
الخطبة يجمع الله شملهما واطاب نسلهما وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة
وامن الامة وانه لما قضى علي ومن النكاح ... اهلها ودعا وامضى قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما وبارك عليكما واسعد جدكما واخرج منكما
الكثير الطيب قال انس والله لقد اخرج الله منهما الكثير الطيب في سنده غرابة ومجهول
ثم قال العبيدي ولا ينبغي اطلاق انه كذب كما وقع للذهبي في الميزان عن انس ايضا بينما
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد اذ قال لعلي هذا جبريل يخبرني ان الله عز وجل
زوجك فاطمة واشهد على تزويجها اربعين الف ملك واوحى الى شجرة طوبى ان انثري عليهم
الدر والياقوت فنثرت عليهم الدر والياقوت فابتدرت اليه الحور العين يلتقطن في اطباق الدر والياقوت فهم يتهادونه

بينهم الى يوم القيامة اخرجه الملا في سيرته روى ابو بكر الخوارزمي وابن خالويه
عن بلال بن حمامة اطلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متبسما ضاحكا ووجهه مشرق
كدارة القمر فقام اليه عبد الرحمن بن عوف فقال يا رسول الله ما هذا النور قال بشارة
اتتني من ربي في اخي وابن عمي وفي ابنتي بان الله تعالى زوج عليا من فاطمة وامر رضوان خازن الجنان
فهز شجرة طوبى فحملت رقاعا يعني صكاكا بعدد محبي اهل البيت وانشا تحتها ملائكة من نور
ودفع الى كل ملك صكا فاذا استوت القيامة باهلها نادت الملائكة في الخلائق فلا يبقى
محب لاهل البيت الا دفعت اليه صكا فيه فكاكه من النار فصار اخي وابن عمي وابنتي فكاك
رقاب رجال ونساء من امتي من النار قوله

ا في السنة الثانية كانت غزوة بدر في سابع عشر رمضان يوم الجمعة وهو يوم الفرقان
الذي اعز الله به الاسلام واهله وياتي ان شاء الله بسطها في المغازي في السنة التي بعدها
وهي الثالثة دخل المصطفى بحفصة بنت عمر بن الخطاب بعد ان مات عنها خنيس
ابن حذافة السهمي وطلقها المصطفى فنزل جبريل فقال راجع حفصة فانها
صوامة قوامة وهي زوجتك في الجنة فراجعها ولم يزل وصفها بالقنوت اي
ا العبادة وتاتي ان شاء الله ترجمتها في الازواج

ا وفي السنة الثالثة كان دخول المصطفى بالزينبين زينب بنت خزيمة بن الحارث
الهلالية وزينب بنت جحش وتاتي ترجمتاهما في الازواج **وفي الثالثة ايضا**
بنى عثمان بن عفان بام كلثوم بنت المصطفى بعد موت اختها رقية وكان تزويجها اياه
بوحي فقال لعثمان والذي نفسي بيده لو ان عندي مائة بنت يمتن واحدة بعد واحدة زوجتك
اخرى هذا جبريل اخبرني ان الله يامرني ان ازوجكها وتاتي ترجمتها في اولاده صلى الله عليه

وفي الثالثة ايضا غزوة احد وتاتي في المغازي في الرابعة كانت سرية بئر معونة
التي قتل فيها القراء ولم يزل يدعو عليهم بالقنوت وتاتي في البعوث

ا في الرابعة غزى المصطفى بني النضير واجلاهم فجلوا من اوطانهم الى خيبر
وفيها كانت غزوة ذات الرقاع وتاتي في المغازي
قال ابن حجر **ذكر ابن الاثير** في شرح المسند ان قصر الصلاة كان
في السنة الرابعة وهو ماخوذ مما ذكره غيره ان نزول اية الخوف كان فيها المراد
بآية الخوف قوله تعالى واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة
الاية وتحريم ما يفعلون بذلك **وفي الرابعة ايضا** او التي قبلها وصحح الدمياطي
حرمت الخمر الثعلبي في تفسير يسالونك عن الخمر والميسر وجملة القول في تحريم
الخمر ان الله تعالى انزل فيها اربع ايات نزلت بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون
منه سكرا وهو المسكر فكان المسلمون يشربونها وهي يومئذ لهم حلال ثم نزلت الآية
يعني قوله قل فيهما اثم كبير الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ربكم تقدم لكم في تحريم الخمر
ثم نزلت قوله قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فكانوا يستمتعون
بمنافعها ويجتنبون مآثمها الى ان صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعا ناسا من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فشربوا وسكروا فحضرت صلاة المغرب فقدموا بعضهم
ليصلي بهم فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون وهكذا الى اخر السورة بحذف لا
فنزلت لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فحرم السكر في اوقات الصلوات فقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ان الله تعالى يقارب في النهي عن شرب الخمر وما اراه الا سيحرمها فلما
نزلت هذه الاية ترك ناس شربها وقالوا لا خير في شيء يحول بيننا وبين الصلاة وقال قوم نشربها
ونجلس في بيوتنا فكانوا يتركونها وقت الصلوات ثم يشربونها الى ان شربها رجل من المسلمين

بنوح على قتلى بدر ويقول

تحيي بالسلامة ام بكر ... وهل لك بعد رهطك من سلام

الى ان قال

وكائن بالطوي طوي بدر ... من الفتيان والحلل الكرام

فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فجاء فزعا يجر رداءه حتى انتهى اليه
ورفع شيئا كان بيده ليضربه فلما عاينه الرجل قال اعوذ بالله من غضب الله وغضب
رسوله لا اطعمها ابدا فانزل الله تحريمها انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم
منتهون فقال عمر انتهينا انتهينا قال علي كان لي شارفان من المغنم فواعدت
صواغا يخرج معي فنجيء باذخر نبيعه من الصواغين فاستعين به على الدخول بفاطمة
عند حائط رجل من الانصار ومضيت لاجمع الحبائل والغرائر فجئت وقد بقرت بطونهما
فاستنهما فلم املك عيني ان بكيت فقالوا فعله عمك حمزة وهو من في البيت مع
شرب عنده قينة فجاءت فغنت فقالت

الا يا حمز للشرف النواء ... وهن معقلات بالفناء
ضع السكين في اللبات منها ... وضرجهن حمزة بالدماء
وعجل من اطايبها لشرب ... ملهوجة على وهج الصلاء
واطعم من اطايبها طبيخا ... لشربك من قديد او شواء
فانت ابا عمارة المرجى ... لكشف الضر عنا والبلاء

فقام الى شارفي فجعل ما ترى قال فجئت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيت
ام سلمة وعنده زيد مولاه فقال ما لك فقلت ما رأيت كاليوم قط عدا عمك حمزة فجعل
بشارفي كذا وكذا فلبس صلى الله عليه وسلم نعليه ورداءه ومضى بين ايدينا فسلم
واستأذن ودخل البيت وقال يا حمزة ما حملك على ما فعلت بشارفي ابن اخيك ورفع
راسه فجعل ينظر الى صدر النبي صلى الله عليه وسلم والى ساقيه فصوب النظر اليه ثم

قال

1 قال النبي وهل انتم الا عبيد لآبائي فرجع النبي صلى الله عليه وسلم القهقرى او قال ان
عمك قد ثمل وحال على ما معه لي النبي صلى الله عليه وسلم فلما اصبح حمزة غدا على
النبي صلى الله عليه وسلم يعتذر فقال مه يا عم فقد سألت الله تعالى فعفا عنك

واغزى عتبان بن مالك ضيفا وجماعة من المسلمين فيهم سعد بن ابي
وقاص وكان قد شوى لهم راس بعير فاكلوا منه وشربوا الخمر حتى اخذت فيهم ثم انهم
افتخروا عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا الاشعار فانشد سعد قصيدة فيها هجاء
الانصار وفخر لقومه فقام رجل من الانصار فاخذ لحى البعير فضرب به راس سعد فشجه
موضحة فانطلق سعد الى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو الانصاري فقال عمر
اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزل تحريم الخمر في سورة المائدة الى قوله فهل
انتم منتهون وذلك بعد غزوة الاحزاب بايام فقال عمر انتهينا يا رب انتهى كلام
الثعلبي وفيما نقله ان نزول اية المائدة بعد الاحزاب بايام نظر لان الظاهر من ان تحريم
الخمر كان في الثالثة او الرابعة لان الاحزاب انما كانت في الخامسة على الصحيح ثم ان في
الصحيح عن انس كنت ساقي القوم يوم حرمت الخمر في بيت ابي طلحة وما شرابهم الا الفضيخ
البسر والتمر واذا مناد ينادي الا ان الخمر قد حرمت فجرت في سكك المدينة فقال لي ابو
طلحة اخرج فاهرقها فهرقتها فقال او قال بعضهم قتل فلان وقتل فلان وهي في بطونهم
فانزل الله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الاية

وروى مسلم عن ابي موسى بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاذا الى اليمن
فقال ادعوا الناس وبشرا ولا تنفرا ويسرا ولا تعسرا قال فقلت يا رسول الله
افتنا في شرابين كنا نصنعهما باليمن البتع وهو من العسل ينبذ حتى يشتد والمزر وهو من الذرة والشعير ينبذ حتى يشتد
قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اعطي جوامع الكلم بخواتمه فقال انهى عن
كل مسكر اسكر عن الصلاة **زاد في رواية** ان الله عز وجل عهد لمن شرب المسكر

ان يسقيه من طينة الخبال قالوا وما طينة الخبال قال عرق اهل النار او عصارة اهل النار لمسلم ايضا عن ابن عمر رضي الله عنه كل مسكر خمر وكل خمر حرام زاد في رواية ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها لم يتب لم يشربها في الاخرة

اي فيما في السنة الرابعة نزلت آية التيمم وهو لغة القصد فتيمموا الصعيد اقصدوا من جهة اي قصدوا ولا آمين البيت الحرام اي قاصدين وشرعا طهارة ترابية تشتمل على مسح الوجه واليدين فالباء في التوضي زاد ابن ناجي تستعمل عند عدم الماء او عدم القدرة على استعماله قال ابن عبد البر وغيره نزل التيمم في غزوة بني المصطلق قال ابن حجر وهي المريسيع وفيها كانت قصة الافك التي سببها وقوع عقد عائشة ايضا فيلزم ان يكون عقدها سقط في هذه الغزوة من قبل المريسيع كانت سنة خمس عند البيهقي وموافقة ابن سعد وجماعة ومقابله لابن اسحق سنة ست وابن عقبة انها سنة اربع وهو ابن حجر الناظم مشيئا يقيل بناء على ان آية التيمم نزلت في غزوة بني المصطلق على ما جزموا به فراعني في ذلك بان المريسيع وهو من ناحية بني المصطلق من ناحية مكة بين قديد والساحل وفي حديث عائشة ما يدل على انها في طريق خيبر لقولها حتى اذا كنا بالبيداء او بذات الجيش فانهما بين المدينة وخيبر كما جزم به النووي بان ما جزم به النووي مخالف لما جزم به ابن التين ان البيداء هو ذو الحليفة ولما جزم به ابو عبيد البكري في معجمه ان البيداء ادنى الى مكة من ذي الحليفة وهي الشرف الذي قدام ذي الحليفة البكري وذات الجيش من المدينة على بريد بينها وبين العقيق سبعة اميال وهو احد منازل المصطفى بين المدينة ومكة وعلى طريق خيبر يقول ان منزل الفضل كانت بين مكة والمدينة ما في مشعر الحمير ان الفلاة سقطت بالابواء ومن بين مكة والمدينة وللصواب في كتاب الحميدي انما سقطت بالطلل بجلجل جبل

قبل عند ذي الحليفة لا اثر هذا الكلام تعين ان تكون قصة التيمم في غزوة بني المصطلق وهي المريسيع على ما جزم به ابن عبد البر وغيره بسنده الضعيف ثم ان قصة التيمم عنها لان قصة التيمم متأخرة عن قصة الافك التي هي في غزوة المريسيع لما اخرجه الطبراني عن عائشة قالت لما كان من امر عقدي ما كان وقال اهل الافك ما قالوا اخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة اخرى فسقط ايضا عقدي حتى حبس الناس على التماسه فقال ابو بكر يا بنية في كل سفرة تكونين عناء وبلاء على الناس فانزل الله الرخصة في التيمم فقال ابو بكر انك لمباركة لا كثر في اسناده محمد بن حميد الرازي وفيه مقال ولا يبقى الدليل مقصودنا من ناخر قصة التيمم عن غزوة بني المصطلق ان ابن ابي شيبة روى من حديث ابي هريرة لما نزلت آية التيمم ثم ذكر كيف واسلام ابي هريرة كان في السابعة في خيبر وهي بعد بني المصطلق **وقال** ابن حبيب سقط عقد عائشة في ذات الرقاع وفي بني المصطلق واختلف اي التي كانت المتقدمة قال الداودي كانت قصة التيمم في غزوة الفتح ثم تردد في ذلك في حديث الطبراني اذ النساء بصيغة العناية المبهم في حديث الصحيح وغيره مما عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره حتى اذا كان بالبيداء او بذات الجيش انقطع عقد لي في رواية لهما انها استعارت قلادة من اسماء فيحمل قولها على معنى انه في حوزها وقيل متعلق بانقطع اي انقطع في عقد قالت فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه واقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فاتى الناس الى ابي بكر فقالوا الا ترى الى ما صنعت عائشة اقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع راسه على فخذي قد نام فقال حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فقالت فعاتبني ابو بكر وقال ما شاء الله ان يقول وجعل

يفحص بيده في خاصرتي ولا يمنعني من التحول إلا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
على فخذي فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصبح على غير ماء فأنزل الله عز وجل
آية التيمم فتيمموا فقال أسيد بن حضير وهو أحد النقباء ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر
وفي رواية أن أسيدا قال جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك أمر قط إلا جعل الله لك منه
مخرجا وجعل للمسلمين فيه بركة فقالت عائشة فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا
العقد تحته وفي الحديث المذكور والآية فوائد **أما الآية** فيؤخذ منها وجوب النية
في التيمم لأن معنى فتيمموا اقصدوا أخذا بالمعنى اللغوي ولم يخالف في ذلك إلا الأوزاعي
ومنها أنه يجب المسح بالصعيد ولا يكفي هبوب الريح بالتراب على الكبير بخلاف الوضوء
لو وقع عليه مطر فيغتسل بما اغتسل بنية الوضوء فيجزئه على المشهور عندنا من أنه لا يجب
نقل الماء إلى العضو ومنها أنه لا يصح التيمم إلا بما هو من جنس الأرض إذ هو المراد بالصعيد
وأنه لا يتيمم بالأشجار إذ هو المراد بالطيب لا المنبت فيختص بالتراب خلافا
للشافعي ومنها أن التيمم فرع الوضوء فلا يعدل إليه إلا للضرورة الداعية إليه ومنها
أنه يجب لكل صلاة طلب الماء ويلزم منه أن يتيمم لكل صلاة **وأما الحديث**
ففيه جواز الإقامة بالمكان الذي لا ماء فيه وكذا سلوك الطريق الذي لا ماء فيه وفيه
منع إضاعة المال وفيه اعتناء الإمام بحقوق المسلمين وإن قلت فقد روي أن ثمن العقد
اثنا عشر درهما وفيه تطويق الأحد وفيه الإقامة للحقوق المنقطع الذي يخاف عليه والإمام
لدوس المبيت وغيره وفيه شكوى المرأة لأبيها وإن كان لها زوج وكأنهم علموا أنه
لأنه صلى الله عليه وسلم كان نائما وأعيتهم مع أنهم كانوا لا يوقظونه وفيه نسبة الفعل
لمن كان سببا فيه لقولهم صنعت أقامت **وفيه** جواز دخول الأب على ابنته
وهي مع زوجها إذا علم رضاه بذلك ولم يكن في حال مباشرة وفيه جواز وضع
الرأس على فخذ الزوجة وأنه ليس مما يستحى منه من الأجانب والأصهار وفيه تأديب

الرجل

الرجل ابنته وإن خرجت عنه وفيه بالفعل بين ثاوية كل من له ولاية ولو لم يأذن له الإمام
وفيه استحباب الصبر عما يوجب التشويش لطالب أو قارئ أو مشتغل بعلم أو ذكر وفيه
الرخصة في ترك التهجد في السفر إن ثبت أنه كان واجبا عليه صلى الله عليه وسلم وفيه أن طلب
الماء لا يجب إلا بعد دخول الوقت **ففي رواية** عمرو بن الحارث وحضرت الصبح
فالتمس الماء فلم يوجد فنزلت الآية وفيه أيضا أنه لا يتيمم إلا بعد دخول الوقت وفيه
أن الوضوء كان واجبا عليهم قبل نزول آية الوضوء ولهذا استعظموا نزولهم على غير
ماء ووقع من أبي بكر في حق عائشة ما وقع وعلى هذا فالحكمة في نزول آية الوضوء بعد
تقرر العمل بها ليكون فرضها متلوا في التنزيل ودلالة على عظيم منة الله في الدين قيل
يحتمل أن يكون أول الآية في الوضوء نزل قديما فعلموا به ثم نزل بقيتها وهو ذكر
التيمم في هذه القصة وإطلاق آية التيمم على جميعها تغليبا لأنه ... ومن حديث
عند البخاري في التفسير تدل على أن الآية جميعها نزلت في هذه القصة وزعم ابن عبد البر
فقال فلا أدري أيهم حين حكم التيمم لا الوضوء وفيه جواز الشفع ... أيضا وأعظ ذهني
الحلي للأزواجهن وجواز السفر بالعارية وهو محمول على رضى صاحبها العارية أنها أعطاه

الأولى حكمة مشروعية التيمم عند العجز
عن الماء أن تشرك العبادة له مرة فتنفصل النفس عنها فيكون في ذلك تركها أو فعلها بمشقة
وصعوبة وقد أبطلها الشرع في آية وما جعل عليكم في الدين من حرج **الثانية** قال
ابن عبد البر معلوم عند أهل المغازي أنه صلى الله عليه وسلم لم يصل منذ افترضت عليه الصلاة
إلا بوضوء ولا يدفع ذلك إلا جاهل أو معاند لا ينافيه أنه تيمم لرد السلام كما في الصحيح
إنما قال تعالى بعد ذكر التيمم إن الله كان عفوا غفورا إشارة إلى أنه يتقدم ذنب
تنبيها على ... إيجاب الطهارة في الصلاة ... الأصل لا يؤتى بها إلا بالطهارة الكاملة
لأنه ... بعد اعتبار الشهوات ... فكان الترخيص باستعمال الطهارة الترابية

بأنا من العفو والغفران فرخو خرمنه ح ان التيمم من رفع الحدث وان أتى خلال الطهارة يمنزل الشانية مما قال الطهارة الباقية الله عليه كلمرار **وفي السنة الرابعة او الخامسة**

كانت مشروعية صلاة الخوف فصليت في ذات الرقاع ابن سعد وكان ذلك اول ما

صلاها حكى ابن القصار من فقهائنا المالكية ان المصطفى صلاها عشر مرات قال ابن العربي

اربعا وعشرين قال الخطابي صلاها في ايام مختلفة باشكال متباينة يتحرى فيها ما هو الاحوط

للصلاة والابلغ للحراسة فهي على اختلاف صورها متفقة المعنى انتهى **وقال** ابن حزم جزءا

فيها بأن النبي صلى الله عليه وسلم صح عنه فيها اربعة عشر وجها وذكرها في القبس ابن العربي جاء

فيها ست عشرة رواية مختلفة ولم يبينها **و**كذا قال النووي وبينها في شرح المهذب

زاد وفيها انه صلاها سبعة عشر وجها **وفي الصحيحين** من حديث صالح

ابن خوات عمن صلى مع صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع صلاة الخوف ان طائفة صلت معه

وطائفة وجاه العدو فصلى بالتي معه ركعة ثم ثبت قائما واتموا لانفسهم ثم انصرفوا وجاه

العدو وجاءت الطائفة الاخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلاته ثم ثبت جالسا واتموا

لانفسهم ثم سلم بهم وذلك احسن ما سمعت في صلاة الخوف انتهى لكن

مشهور المذهب انه يسلم قبل ان تقوم الطائفة الثانية لقضاء ما فاتها قال خليل واتمت الاولى

وانصرفت ثم صلى بالثانية ما بقي وسلم واتموا لانفسهم

ا هـ في الرابعة او الخامسة نزل الامر بالحجاب في قوله يا ايها النبي قل

لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن قوله وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من

وراء حجاب في البخاري قال عمر قلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين

بالحجاب فانزل الله آية الحجاب وقد اختص بعض من ستر الوجه والكفين كما في الشفا حكى

ابن عبد البر ان الغزو فيها في السنة الخامسة فصلى المصطفى باصحابه صلاة الخسوف

وانها اول صلاة كسوف في الاسلام وجزم به ايضا مغلطاي مذهب مالك ان الجمع فيها غير

مشروع قال خليل وركعتان ركعتان لخسوف القمر كالنوافل جهرا بلا جمع

ا هـ في الخامسة كانت غزوة الخندق وهي الاحزاب وغزوة بني قريظة وغزوة بني المصطلق

من خزاعة وهذا هو الصحيح فيها وتقدم مقابله وثانية كلها في الغزوات

كانت جويرية بنت الحارث من سبي بني المصطلق فوقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس او

ابن عم له فكاتبته فجاءت تستعين المصطفى في كتابتها فقال لها هل لك الى ما هو خير فقالت

وما هو يا رسول الله فقال اؤدي عنك كتابتك واتزوجك فقالت قد فعلت فجعل عتقها

صداقها ودخل بها فاعتق الناس ما في ايديهم من سبي بني المصطلق وقالوا اصهار رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة فما رأينا امرأة كانت اعظم بركة على اهلها منها اعتق

بسببها مائة اهل بيت من بني المصطلق اخرجه ابو داود وقبل غيره ذا الحيا ما يأتي ان شاء الله

وفي الخامسة او في السادسة قضية الافك لانها في غزوة المريسيع وهي

غزوة بني المصطلق وقد اختلف في وقتها كما علم ابلغ ما يكون من الكذب والافتراء وقيل هو البهتان لا تشعر به حتى يفجأك واصله من الافك وهو

القلب لانه قول مأفوك من وجهه والمراد ما افتري به على عائشة رضي الله عنها انتهى مختصرا

مشروحا على ما في رواية الستة من حديث ابن

شهاب وغيره عن عائشة قالت كان المصطفى اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فمن خرج سهمها خرج

بها فاقرع بيننا في غزوة غزاها يعني غزوة بني المصطلق كما في حديث ابن اسحق والطبراني والبزار

وفي غزاته فخرج سهمي فخرجت معه بعد ما نزل الحجاب فكنت احمل في هودجي وانزل فيه

فلما دنونا من المدينة قافلين واذن المصطفى ليلة بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش

فقضيت شأني واقبلت فلمست صدري فاذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع والتمست

الجيم خرز في سواده بياض كالعروق وحكي كسر الجيم وفتحها ومن منافعه امن على شعر
معلقه سهولة ولادتها واظفار بزنة ظفار بوزن حزام مبنيا على الكسر علم مدينة
باقصى اليمن الى جهة الهند وصوبه مدلي الرواية واكثر اصحاب الزهري يروونه
بالالف اوله ووجهه ان يكون من الظفر احد انواع القسط وهو طيب الرائحة يتبخر
به فلعله عمل مثل الخرز فاطلقت عليه جزعا تشبيها به ونظمته قلادة تحسن لونه
او ريحه   وقد حكى ابن التين ان قيمته كانت اثني عشر درهما وهو يؤيد انه ليس
جزعا حقيقة او لم تكن قيمته اكثر من ذلك فلان لتفاوته **وفي رواية الواقدي**
فكان في عنقي عقد من جزع ظفار كانت امي ادخلتني به على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت فرجعت التمسه فحبسني ابتغاؤه واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فاحتملوا
هودجي فرحلوه يحسبون اني فيه وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يهبلن ولم يغشهن
اللحم انما ياكلن العلقة من الطعام ومعنى يهبلن يثقلهن اللحم وهو بضم الياء
وتثليث الموحدة ويضم الياء التحتية وفتح الهاء وكسر الموحدة المشددة وبفتح
اوله وسكون الهاء وكسر الموحدة يقال هبله اللحم واهبله اذا اثقله قالت
فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية حديثة السن
انما قالت ذلك لانها اذ ذاك اقل من خمس عشرة سنة وذكرت هذا تمهيدا لعذرها فيما حرصت
على العقد الذي انقطع وفي استقلالها بالتفتيش عليه وترك اعلام اهلها حذرا من ان
يتغلغلوا بها فيفوت الى ان ذلك فيها الصغر سنها وعدم تجاربها للامور وانها لو كانت
غير صغيرة لكانت تفطن لعاقبة ذلك ولهذا لم ترجع للطلبة في قصة التيمم بعد قليل
فتعلمت من جرى الشيء ومن لم يجربه تكرر ملازمة سنها لان ذلك ابلغ في خفتها
عادة فهوم ثمة توجيه لحينهم انها في الهودج قالت فساروا ووجدت عقدي بعد ما
استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها منهم داع ولا مجيب ولم تكن حجتها اذا في ذهابها

للحاجة

لحاجتها فهو مما يشار فيه التجربة الناشئة عن طول السن ولهذا لما ظنت انهم اخرجت
لحاجتها بغير ان تستصحب كالبيانه في قصتها مع ام مسطح قالت فتيممت منزلي الذي كنت
به وظننت انهم سيفقدونني ويرجعون الي وغلبت عيني في منزلي فنمت ان من شان
الغم وهو وقوع ما يكره ومن شانه الغم غلبة النوم بخلاف الهم وهو توقع ما يكره فانه
يقتضي السهر ولعل الله لطف بها فالقى عليها النوم من وحشة الانفراد في البرية بالليل
قالت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش
لانه كما في حديث ابن عمر كان سال النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعله على الساقة فكان
اذا رحل الناس قام يصلي ثم اتبعهم فمن سقط له شيء اتاه به   في حديث ابي هريرة
وكان صفوان يتخلف على الناس فيصيب القدح والجراب والاداوة قالت فادلج
عندي منزلي يقال ادلج اذا سار اول الليل وادلج اذا سار من اخره وقيل بالسكون سار من اوله وبا
لتشديد سار من اخره وعلى هذا يضبط هنا بالتشديد لانه او نحو ذلك لما صح عنه
من انه كان لم يرحل حتى يقرب الصبح ليظهر له ما يسقط مما يخفيه الليل او اخره لحاله
لما اخبر به عادته من غلبة النوم عليه كما سيذكر ان شاء الله   فرأى
سواد انسان نائم فعرفني وكان يراني قبل الحجاب وكان وجهها انكشف لما نامت فعرفها
فلا ينافي ما في رواية ابن اسحق انها تلففت بجلبابها حين نامت قالت فاستيقظت باسترجاعه حين
اي بقوله انا لله وانا اليه راجعون حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي ووالله ما تكلمنا
بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى اناخ وفي رواية حين اناخ راحلته
اشارت بهذا الكلام الى انه لم يكلمها بعد ذلك بكلام ولا قال ما خلفك وانه قال لها
اركبي واستاخر كما في رواية ابن اسحاق وفيها فسالني عن امري فسترت وجهي عنه بجلبابي
واضربت بابي كما في رواية ابي اويس وفي مرسل سعيد بن جبير انها قالت ما استرجع ونزل
عن بعيره فقال ما شانك يا ام المؤمنين فحدثته بامر القلادة قالت فركبتها فانطلق يقود

في حديث ابنتنا الحبشي هو غريب في غير الصحيح اذا نزل به وقتا او غيره ومن شرك العرو منه
وعن الصدر وهو نحو قوله غيضا وغير الصحيح اولنا قالت جعلنا من قبلنا وكان
الذي تولى كبره في الافك عبد الله بن ابي بن سلول في مرسل سعيد بن جبير ومقسم عن عائشة
ابي فقال ما برئت عائشة من صفوان والبرئة منها في حديث ابن عمر عند الطبراني فجر
ورب الكعبة **وفي الكشاف** ان فلانة امرأة نبيكم باتت عند رجل حتى اصبحت ثم
جاء يقودها كبره بكسر الكاف وقرئ بضمها معظمه وقيل اثمه عروة
اخبرت انه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره ويسمعه ويستوشيه قال ولم يسم من اهل الافك
ايضا الا حسان ومسطح وحمنة في اناس لا علم لي بهم غير انهم عصبة كما قال الله تعالى زاد
ابو الربيع تبعا لابن وحية عبد الله وابا احمد ابنا جحش زاد الزمخشري زيد بن رفاعة والعصبة
من الثلاثة الى العشرة وتطلق على الجماعة من غير حصر فانه الحافظ واقتصر في الكشاف على
انها الجماعة من العشرة الى الاربعين قال وكذلك العصابة واعصوصبوا اجتمعوا
كانت عائشة تكره ان يسب عندها حسان وتقول انه الذي قال
فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء
مسروق دخلنا على عائشة وعندها حسان بن ثابت ينشدها شعرا يشبب بابيات له
حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
فقالت له عائشة لكنك لست كذلك مسروق فقلت اتاذنين له وقد قال الله
عز وجل والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم قالت واي عذاب اشد من العمى فقالت انه كان
ينافح او يهاجي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في البخاري وهو يقتضي تسليمها ان حسانا هو
الذي تولى كبره ثم قالت كما في البخاري وغيره ايضا ان الذي تولى كبره عبد الله بن ابي فلعل جوابها
عنه مبني على النزول وكان فرض التسليم اعلى التسليم حقيقة او جعلت كليهما تولى كبره على
ان يكون المراد بالذي الجنس **لكن** يشكل عليه ما ذكره ابن عبد البر ان قوما انكروا ان يكون

حسان

حسان خاض في الافك او جلد فيه وروو عن عائشة برائته وانها قالت لم يقل شيئا كما نقله
الكلاعي وشعره على ما رواه ابن هشام عن ابن اسحاق ناطق بالانكار حيث قال
فان كنت قد قلت الذي قد زعمتم فلا رفعت سوطي الي اناملي
وكيف وودي ما حييت ونصرتي لآل رسول الله زين المحافل
له رتب عليا على الناس كلهم تقاصر عنها سورة المتطاول
فان الذي قد قيل ليس بلائط ولكنه قول امرئ بي ماحل
ويمكن الجمع بان الذي برأته منه عائشة والانكار يكون قاله مقالة معينة ولفظا مخصوصا
فلا ينافي ان يكون خاض في الافك في الجملة وقدمنا المدينة
فاشتكيت شهرا والناس يفيضون في قول اصحاب الافك لا اشعر وهو يريبني اني لا ارى
اللطف اللطف الذي كنت ارى منه حين اشتكي انما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم
حتى نقهت اي صح لي بعض البرء فخرجت مع ام مسطح بنت ابي رهم بن المطلب بن عبد
مناف قبل المناصع وكان متبرزنا لا نخرج الا ليلا الى ليل قبل ان نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا اذ
كنا نتأذى بها وامرنا امر العرب الاول فيما قبلنا من البرية من شأننا معترة ام مسطح بن اثاثة
ابن عباد بن المطلب في البرية فقالت تعس مسطح في رواية مقسم عن عائشة ان ام مسطح
وطئت على عظم او شوك وهذا ظاهر ان العثرة كانت بعد الفراغ من قضاء الحاجة وانها اخبرتها
الخبر بعد ذلك لكنه لا ذكر في رواية مسلم بن عروة عن ابيه عند الطبراني ايضا ان ام مسطح
عثرت قبل ان تقضي عائشة حاجتها وانها لما اخبرتها الخبر رجعت كأن الذي خرجت له
لم تجد منه قليلا ولا كثيرا فالله ما قدرت ان اقضي حاجتي في
رواية ابن اويس فذهب عني ما كنت اجد من الغائط ورجعت عودي على بدئي في رواية
ابن عمر عند الطبراني اخذتني الحمى وتقلص ما كان مني فيجمع بان معنى قولها
حين رجعنا من شأننا اي في المشي لا لقضاء الحاجة ومعنى تعس كب لوجهه او هلك او لزمه

الشر او بعد امر قوله فقالت عائشة فقلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا فقالت
له هنتاه اي يا هذه او يا امرأة او يا بلهاء الم تسمعي ما قال ... ومن للتعجب نسبتها
الى الغفلة عما قيل فيها ووصفها بانها من الغافلات المؤمنات قالت عائشة وقلت
وما قال فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا   عند سعيد بن منصور ان ام مسطح قالت
لها وان ابوك يبري ما قال قالت لا والله فاخبرتها فاخبرتها الحمى   عند الطبراني باسناد
صحيح عن عائشة قالت لما بلغني ما تكلموا به هممت ان آتي قليبا فاطرح نفسي فيه   اخرجه
ابو عوانة ايضا قالت فلما رجعت الى بيتي دخل المصطفى فسلم ثم قال كيف تيكم فقلت له
اتأذن لي ان آتي ابوي قالت واريد ان استيقن الخبر من قبلهما فأذن لي فقلت لامي ماذا
يتحدث الناس فقالت يا بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة
عند رجل يحبها لها ضرائر الا اكثرن عليها فقلت سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا فبكيت
تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي وما
تقدم صريح في ان الخبر بلغ عائشة من ام مسطح   حديث ام رومان عند البخاري
في المغازي وغيره عن مسروق بن الاجدع حدثتني ام رومان وهي ام عائشة قالت بينا
انا قاعدة انا وعائشة اذ ولجت امرأة من الانصار فقالت فعل الله بفلان وفعل فقالت
ام رومان وما ذاك قالت ابني فيمن حدث الحديث قالت وما ذاك قالت كذا وكذا قالت عائشة
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم قالت وابو بكر قالت نعم فخرت مغشيا عليها
فما افاقت الا وعليها حمى بنافض فطرحت عليها ثيابها فغطيتها   في رواية عن عائشة
فالقت علي امي كل ثوب في البيت   وطريق الجمع انها سمعت
ذلك اولا من ام مسطح ثم ذهبت الى بيت ابويها لتستيقن الخبر فاخبرتها امها بالامر بنحو
قولها هوني عليك ثم دخلت المرأة الانصارية فاخبرتها بمثل ذلك فقالت لها امها مثل ذلك فوقع
الغم فسألته هل سمعه ابوها وزوجها رجاء ان لا يكونا سمعا ذلك [illegible] الامر بعض الخفة

فلما اخبرت انهما سمعاه غشي عليها قال ولم اقف على اسم الانصارية   في رواية ابن اسحق فقلت
لامي يغفر الله لك تحدث الناس بهذا ولا تذكرين لي   في رواية ابن حاطب عن علقمة ورجعت
الى ابوي فقلت اما اتقيتما الله عز وجل في وما وصلتما رحمي يتحدث الناس بهذا ولم تعلماني
في رواية هشام بن عروة فاستعبرت فبكيت فسمع ابو بكر صوتي وهو فوق البيت يقرأ
فقال لامي ما شأنها قالت بلغها ما ذكر من شأنها ففاضت عيناه فقال اقسمت عليك
يا بنية الا رجعت الى بيتك فرجعت
ودعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب واسامة بن زيد حين استلبث الوحي يسألهما ويستشيرهما
في فراق اهله فاما اسامة فاشار بالذي يعلم من براءة اهله وبالذي يعلم لهم في نفسه اي في
نفس المصطفى من الود فقال اهلك ولا نعلم والله الا خيرا واما علي فقال لم
يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك   الحافظ ظاهر
هذا السياق ان السؤال وقع بعد ما علمت عائشة بالسؤال لانه عقب بكاءها بالسؤال
والسؤال بالخطبة كما سنذكر   رواية هشام بن عروة تشعر بان السؤال والخطبة وقعا
قبل علم عائشة بالامر   يمكن الجمع بان الفاء في قوله فدعا عاطفة على مقدر اي وكان
المصطفى قبل ذلك سمع ما قيل فدعا عليا واسامة   وقع في رواية الاسود عطفا بالواو فلا
اشكال لان الواو لا تقتضي ترتيبا   زاد الواقدي ان عليا قال قد احل الله لك واطاب
طلقها وانكح غيرها   الحافظ حمله على ذلك ترجيح جانب النبي صلى الله عليه وسلم
لما رأى عنده من القلق والغم بسبب ما قيل وكان صلى الله عليه وسلم شديد الغيرة فرأى
علي انه اذا فارقها سكن ما عنده من القلق بسببها الى ان يتحقق براءتها فيمكن رجعتها ويستفاد منه ارتكاب
اخف الضررين لذهاب اشدهما   قال ابن ابي جمرة لم يجزم علي بالاشارة بفراقها لانه عقب بقوله
وسل الجارية تصدقك ففوض الامر في ذلك الى نظر النبي فكأنه قال ان اردت تعجيل الراحة ففارقها وان اردت خلاف ذلك
فابحث عن حقيقة الامر الى ان تطلع على براءتها لانه يتحقق ان بريرة لا تخبره الا بما علمته وهي لم

تعلم إلا البراءة المحضة فقالت عائشة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال أي بريرة هل
رأيت من شيء يريبك قالت والذي بعثك بالحق إن رأيت أمرا أغمصه عليها أكثر من أنها
جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله ومعنى أغمصه أعيبه والداجن
الشاة التي تألف البيوت ولا تخرج إلى المرعى وقيل كل ما يألف البيوت شاة أو طيرا
والاستثناء المذكور من تأكيد المدح بما يشبه الذم على حد لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما
ابن المنير فغفلتها عن عجينها أبعد لها من الشر فيما رميت به وأقرب إلى أن تكون من
الغافلات المؤمنات تنبيه في رواية هشام بن عروة ما علمت منها إلا ما يعلم الصائغ
على الذهب الأحمر أي كما لا يعلم الصائغ من الذهب الأحمر إلا الخلوص من العيب فكذا لا أعلم
منها إلا الخلوص من العيب ابن حاطب عن علقمة فقالت الجارية الحبشية
والله لعائشة أطيب من الذهب زاد عطاء الخراساني عن الزهري هنا وكانت أم أيوب
الأنصارية قالت لأبي أيوب أما سمعت ما يتحدث الناس في عائشة يقول أهل الإفك
فقال ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم عند الطبراني من طريق
ابن عمر أو أسامة قال ما يحل لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم فإن ثبت
حمل على أنهم تواردوا على ذلك وفي مرسل سعيد بن جبير أن سعد بن معاذ ممن
قال ذلك أيضا روى الطبراني عن بعض بني النجار أن أبا أيوب قالت له امرأته أما
تسمع ما يقول الناس في عائشة قال بلى وذلك الكذب أكنت فاعلة ذلك يا أم أيوب
قالت لا والله قال فعائشة والله خير منك قال فنزل القرآن لولا إذ سمعتموه
الآية وللحاكم نحوه لكنه جعل بين أم الطفيل وأبي بن كعب نحو ذلك ذكر
صاحب الكشاف أن أبا أيوب هو الذي ابتدأ أم أيوب بالسؤال فقال ألا ترين ما يقال فقالت
لو كنت بدل صفوان أكنت تظن بحرمة رسول الله سوءا قال لا قالت ولو كنت أنا بدل
عائشة ما خنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعائشة خير مني وصفوان خير منك في

رواية هشام بن عروة وانتهرها بعض أصحابه وقال اصدقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي رواية أبي أويس فانتهرها الصحابي فقال لعلي شأنك بالجارية
فسألها علي وتوعدها فلم تخبره إلا بخير ثم ضربها فسألها فقالت والله ما علمت على
عائشة إلا خيرا وفي رواية ابن إسحاق فقام إليها علي فضربها ضربا شديدا يقول
اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع في رواية هشام حتى أسقطوا لها به أي
حتى صرحوا لها بأمرهم أو بالرجل المتهم فقالت سبحان الله وحكى عياض أن رواية
ابن ماهان في مسلم حتى أسقطوا لهاتها وهي مؤخر اللسان فيه أنهم لما
أسقطوا لها بما لم تستطع الكلام والواقع أنها تكلمت فقالت سبحان الله
وقد استشكل ذكر بريرة في هذه القصة بأن شراء عائشة لها وعتقها إنما كان بعد
الفتح كما تقدم عليه اعتبار بل في هذه القصة وانتقاء في اسم بريرة وقيل
تسميتها بريرة وهم من بعض الرواة قيل إنها كانت تخدم عائشة بالأجرة وهي في رق مواليها
قبل وقوع قصتها في المكاتبة وشراء عائشة لها وقال الحافظ ابن حجر
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر أي استنصف من عبد الله
ابن أبي على المنبر فقال يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي والله ما
علمت على أهلي إلا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا وما كان يدخل على أهلي إلا معي
فقام سعد أخو بني عبد الأشهل في رواية التعيين سعد بن معاذ واستشكل ذكره
بأنه مات من رمية الخندق أي عقبه في بني قريظة والخندق في سنة أربع أو خمس والإفك
في المريسيع سنة ست ولهذا لم يذكره ابن إسحاق في روايته وجعل المراجعة أولا وثانيا
بين أسيد بن حضير وسعد بن عبادة قال الحافظ الراجح أن الخندق والمريسيع
كانتا في سنة واحدة سنة خمس وكانت المريسيع قبلها في شعبان والخندق في شوال
فهذا يرفع الإشكال انتهى فقال سعد أنا يا رسول الله أعذرك منه إن كان من الأوس

ضربت عنقه وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك فقام رجل من الخزرج
كانت أم حسان بنت عمه من فخذه وهو سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل
ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية لمسلم والكشميهني اجتهلته أي حملته على الجهل فقال
لسعد كذبت لعمر الله (والله) لا تقتله ولا تقدر على قتله ولو كان من رهطك ما أحببت أن
يقتل كذبت في أمرين أحدهما قوله وإن كان من الأوس ضربت عنقه بأنه إنما قاله
تسرعا أمر القتل مع اعتقاده أن المؤذي من الخزرج وما يجب أن يقتل لو كان من الأوس
ثانيهما قوله أمرتنا ففعلنا فيه أمرك فيفهم أن مراده به الإشراف الذي اتهم بالقتل
وتضمن أنه قادر على قتله فكذبه بأنه لا يقدر على قتله فلا يقتله في رواية
ابن إسحق وعرف ما السبب الحامل لسعد بن عبادة على ما قال فقال ابن إسحق فقال سعد
ابن عبادة والله ما يحملك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنما كانت بيننا ضغائن في
الجاهلية وإحن لم تحلل لنا من صدوركم فقال الله أعلم بما أردتم في حديث ابن عمر
إنما طلبت به دخول الجاهلية فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم
سعد فقال لابن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين
أطلق في حقه منافقا مبالغة في الزجر عما قاله ومراده أنك تصنع صنع المنافقين
وفسره بقوله تجادل عن المنافقين فقد قال تعالى ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم
لم يرد نفاق الكفر بل أراد أنه يظهر المودة للأوس ثم يخفي
ففيه من قول الغضب عرف لك ما نسبه حال المنافق من الجهاد الذي هو أخفى عنه ولعل
هذا هو السبب في ترك النبي صلى الله عليه وسلم الإنكار عليه وعلى هذا فقوله تجادل عنهم
ثان ليس بعض المقابلة **قالت** فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن
يقتتلوا زاد ابن جريج عن ابن عباس فقال بعضهم لبعض موعدكم الحرة ورسول الله
صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فنزل فخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت فبكيت

يومي

يومي ذلك كله لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم وأصبح أبواي عندي وقد بكيت ليلتين
ويوما حتى أظن أن البكاء فالق كبدي فبينا أبواي عندي وأنا أبكي استأذنت امرأة من
الأنصار الحافظ لم أقف على اسمها فأذنت لها فجلست تبكي معي فبينا نحن على
ذلك دخل المصطفى فسلم ثم جلس ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها وقد لبث
شهرا لا يوحى إليه في شأني حكى السهيلي عن بعض المفسرين أن المدة كانت
سبعة وثلاثين فالغى الكسر في الرواية لابن حزم أن المدة خمسون يوما أو أزيد
ويجمع بأنها المدة التي بين قدومهم المدينة ونزول آي البراءة من ابتداء الشهر
من إتيانها بيت أبويها حين بلغها الخبر إلى نزول البراءة له **قالت** فتشهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم حمد الله وأثنى عليه صلى الله عليه وسلم ثم قال يا عائشة فإنه
بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري
الله وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى أي فرغ
استمسك لفرط حرارة المصيبة حتى ما أحس منه قطرة فقلت لأبي أجب رسول الله
صلى الله عليه وسلم عني فيما قال فقال والله ما أدري ما أقول له ابن أويس
لا أفعل هو رسول الله والوحي يأتيه فقلت لأمي أجيبي فقالت والله ما أدري ما أقول
وإنما طلبت إجابتهما تعريضا لما يعرفان من نزاهتها مكانها قالت نعم فإن
مني النزاهة فإن الحال كان أعظم وكرما تزكية بنتهما وتبرئتهما لكونهما يقولهما هو
رسول الله والوحي يأتيه على أن البراءة من الله من العاقلة أنني لا أستطيع لو ردا
ولكن قال الحليمي من الله أن تبرئتها بوحي يعلمه فقلت وأنا جارية حديثة السن
لا أقرأ من القرآن كثيرا إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم
وصدقتم به فلئن قلت لكم إني بريئة لا تصدقوني ولئن اعترفت لكم والله يعلم أني بريئة
لتصدقني فوالله لا أجد لي ولكم مثلا إلا أبا يوسف في رواية والتمست اسم يعقوب فلم أقدر

عليه في أخرى والمختلس منه اسم يعقوب في أخرى نسيته اسم يعقوب لما بي
من البكاء واحتراق الجوف فيه قال صبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت
على فراشي وإنما أرجو أن ينزل في براءتي وحيا يتلى لشأني في نفسي أحقر من ذلك ولكن أرجو
أن يرى المصطفى رؤيا يبرئني الله بها فوالله ما رام مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى
أنزل عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان في يوم شاتي
من ثقل ما أنزل عليه أي الشق والنوافر فأما أنا ما جزعت وفرعت
لأني بريئة وأن الله غير ظالمي وأما أبواي فما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرقا أن يأتي من الله تحقيق ما يقول الناس
فسري عنه وهو يضحك فكان أول ما تكلم به أن قال يا عائشة احمدي الله فقد برأك في
رواية أبشري البشرى يا عائشة فقالت أمي قومي إليه فقلت والله
لا أقوم إليه فإني لا أحمد إلا الله في رواية هشام بن عروة وكنت أشد ما كنت غضبا
فقال لي أبواي قومي إليه فقلت والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله تعالى الذي أنزل براءتي
عند الطبري إذ أحمد الله لا إياكم ابن جريج فقلت بحمد الله وذمكما كذا أو قيس بحمد الله
لا بحمدكم وفي رواية أم رومان وأبي هريرة فقالت بحمد الله لا بحمد أحد زاد أبي
حاجب ولا بحمد صاحبك في أخرى ولا بحمد صاحبك في رواية لا نشوه عنها وأخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها فانتزعت يدها منه فنهرها أبو بكر واعتذر لها فيما
قالته وقد قلت إذا أبدت ما خامرها من الغضب لكل من لم ينصرها لم يبادروا إلى تكذيب من تكلم
فيها مع تحققهم حسن طريقتها قالته دلالا كما يدل الحبيب
على حبيبه وقيل أشارت إلى إفراد الله تعالى بقوله الذي أنزل براءتي فناسب إفراده
بالحمد في الحال ولا يلزم منه ترك الحمد بعد ذلك في حق بعض الناس لم يشكر الله وعند
الطبراني لما نزل عذرها قبل أبو بكر رأسها فقالت لا عذرتني فقال أي سماء تظلني وأي

أرض

أرض تقلني إذا قلت ما لم أعلم فائدة ما أنزل الله عز وجل إن الذين جاءوا بالإفك إلى
قوله والله غفور رحيم وعدد الآي ثلاث عشرة لكن إذا قرئ ما أنزل الله من عشر
آيات من سورة النور حتى تبلغ الغافلات المؤمنات الحافظ فيه تجوز إذ عدد الآي
إليها ست عشرة للحاكم وابن أبي حاتم من مرسل سعيد بن جبير فنزلت ثماني عشرة آية متوالية
كذبت من قذف عائشة إن الذين جاءوا بالإفك إلى قوله ورزق كريم الزمخشري في الجمع
أنه غلظ في الإفك أو ما شم زيد ثلاث ثم ثمان من غير مهلة فتارة أفرد بالذكر ما نزل أولا
وتارة أضيف إليه ما نزل عقبه وتارة أضيف ما نزل عقب ذلك أيضا والكلام
تنبيه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في الكشاف والشهاب في قوله خير لكم
لما فيه ذلك من المؤمنين وخاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعائشة وصفوان
ابن المعطل معنى كونه خيرا لهم أنهم اكتسبوا به الأجر العظيم لأنه كان بلاء مبينا
ومحنة ظاهرة وأنه نزلت فيه ثماني عشرة آية كل واحدة منها مستقلة بما هو تعظيم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتسلية وتنزيه لأم المؤمنين رضوان الله عليها وتطهير لأهل
البيت وتهويل لمن تكلم في ذلك أو سمع به فلم تمجه أذناه وعدة ألطاف للسامعين
والتالين إلى يوم القيامة وفوائد دينية وأحكام وآداب لا تخفى على متأمليها ثم قال
عدل من الخطاب إلى الغيبة في قوله ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وعن الضمير
إلى الظاهر فلم يقل ظننتم بأنفسكم خيرا وقلتم ليبالغ في التوبيخ بطريق الالتفات
وليصرح بلفظ الإيمان دلالة على أن الاشتراك فيه مقتض أن لا يصدق مؤمن على أخيه
ولا مؤمنة على أختها قول عائب ولا طاعن فيه تنبيه على أن حق المؤمن إذا سمع قالة
في أخيه أن يبني الأمر فيها على الظن لا على الشك وأن يقول بملء فيه بناء على
ظنه بالمؤمن الخير هذا إفك مبين هكذا بلفظه المصرح ببراءة ساحته كما يقول المستيقن
المطلع على حقيقة الحال وهذا من الأدب الحسن الذي قل القائم به والحافظ له وليتك تجد من

يسمع فيسكت ولا يشيع ما سمعه باخوانه **ثم قال في قوله تعالى**
ان الذين يرمون المحصنات الغافلات الى المبين ولو قليت القرآن كله وفتشت عما
اوعد به العصاة لم تر الله عز وجل قد غلظ في شيء تغليظه في افك عائشة رضوان الله عليها
ولا انزل من الآيات القوارع المشحونة بالوعيد الشديد والعقاب البليغ والزجر العنيف واستعظام
ما ركب من ذلك واستفظاع ما اقدم عليه ما انزل فيه على طرق مختلفة واساليب
متفننة كل واحد منها كاف في بابه ولو لم ينزل الا هذه الثلاث حيث جعل القذفة
ملعونين في الدارين جميعا وتوعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة وبان السنتهم وايديهم
وارجلهم تشهد عليهم بما افكوا وبهتوا وانه يوفيهم جزاءهم الحق الواجب الذي هم اهله
حتى يعلموا عند ذلك ان الله هو الحق المبين فاوجز في ذلك واشبع وفصل واجمل
واكد وكرر وجاء بما لم يقع في وعيد المشركين عبدة الاوثان الا ما هو دونه في الفظاعة وما
ذاك الا لامر ولقد برأ الله اربعة باربعة برأ يوسف عليه السلام
بلسان الشاهد وشهد شاهد من اهلها وبرأ موسى من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب
بثوبه وبرأ مريم صلى الله عليها بانطاق ولدها حين نادى من حجرها فقال اني عبد الله
وبرأ عائشة رضي الله عنها بهذه الآيات العظام في كتابه المعجز المتلو على وجه
الدهر بهذه المبالغات فانظر كم بينها وبين تبرئة اولئك وما ذاك الا لاظهار علو
منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتنبيه على انافة محل سيد ولد آدم وخيرة
الاولين والآخرين وحجة الله على العالمين ومن اراد ان يتحقق عظمة شأنه وتقدم قدمه
واحرازه لقصب السبق دون كل سابق فليتلق ذلك من آيات الافك ليتأمل كيف
غضب الله له في حرمته وكيف بالغ في نفي التهمة عن حجابه تدكر موسى بن نعيس
كلامه فلما انزل الله براءتي قال ابو بكر وكان ينفق
على مسطح بن اثاثة لقرابته منه وفقره والله لا انفق على مسطح شيئا ابدا بعد الذي قال

لعائشة

لعائشة ما نزل الله ولا يأتل اولوا الفضل منكم الآية ابن القيار رحمه
ارجى آية في كتاب الله واشار اليه القائل

فان قدر الذنب من مسطح يحط قدر النجم من افقه
وقد جرى منه الذي قد جرى وعوتب الصديق في حقه

بلى والله اني احب ان يغفر الله لي ورجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله
لا انزعها منه ابدا عند الطبراني انه صار يعطيه ضعف ما كان يعطيه قبل ذلك قالت
وكان صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت جحش عن امري فقال ماذا علمت او رأيت فقالت احمي
سمعي وبصري والله ما علمت الا خيرا قالت وهي التي كانت تساميني من ازواجه اي تعاليني من
السمو وهو العلو اي تطلب من العلو والرفعة والحظوة عند المصطفى ما اطلب فعصمها
الله بالورع وطفقت اختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك
قالت عائشة والله ان الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول سبحان الله فوالذي نفسي بيده
ما كشفت عن كنف انثى قط قالت ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله ذكر ابن اسحاق انه قتل
في غزوة ارمينية في خلافة عمر سنة تسع عشرة وقيل بارض الروم في خلافة معاوية سنة
اربع وخمسين وفي **سنن ابي داود** والبزار وابن سعد وصحيح ابن حبان والحاكم
من طريق الاعمش عن ابي سعيد ان امرأة صفوان بن المعطل جاءت الى المصطفى فقالت
ان زوجي يضربني اذا صليت ويفطرني اذا صمت ولا يصلي الفجر حتى تطلع الشمس وصفوان
عنده فقال اما قولها يضربني اذا صليت فانها تقرأ بسورتين فنهيتها عنهما واما قولها
يفطرني اذا صمت فاني رجل شاب لا اصبر واما قولها لا اصلي حتى تطلع الشمس فانا
اهل بيت قد عرف لنا انا لا نستيقظ قبل الطلوع حديث منكر
الحافظ رجاله رجال الصحيح وليس فيه ما ... من المخالفة لما في الصحيح من
قوله ما كشفت كنف انثى اي جامعتها والكنف الستر فمن اجاب القرطبي
بان المراد ما كشفته من زنى ورده ما في رواية سعيد بن ابي هلال والله ما اصبت امرأة

فهذا للاولى امنا وارث في حديث الطبراني عن ابن عباس وكان لا يغضب البيضاء التي تظهر
ان المراة تعى من حياء النساء قبل مارده النقص ولا تمانع من ان تتزوج بعد ذلك اما
عند ابن اسحق انه كان حصورا اعلم بنيت منى يعارض الحديث الصحيح ونقل الغر هيلي انه
اتى جاءته امراته تشكوه ومعها ابنان لها منه فقال المصطفى لهما اشبه به من الغراب
بالغراب ولم اقف على تسمية القرطبي في ذلك والمعول عليه ان هذا
غير مقبول عند ابن اسحق انشا فقال ينفع ابن عمر فيه صفوان يقول

امسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا وابن الفريعة امسى بيضة البلد

فاعترضه صفوان بالسيف فضربه وقال

تلق ذباب السيف عني فانني غلام اذا هوجيت لست بشاعر
ولكنني احمي حماي وانتقم من الباهت الرامي البراء الطواهر

من رمى الى المصطفى فاشتد غضبهما من حسان فتوهمتها الدعوة منهما ما الا الاذى
فلحقه فعلاه الى نظر المصطفى واعطاه سيرين القبطية لزلطه او لولده بلسانه عن المصطفى
والله اعلم عن عائشة ان المصطفى اقلع من الغزو على الذين تكلموا
بابه فنفى لا احد يعتز فيه من عبد الله بن ابي وورد ذكره في رواية ابن اويس عند الحاكم
تصحيح المأورد انه لم يعرف في حديث الافك المذكور من الفوائد وعينه الفرعة مع
التنفل بالغزو الضرابين للغزو ومثله الحج ونحو في غيرهما من ذلك خليل واما
سافر احد في الحج والغزو فيقرع وتاولت ابطال الاختيار مطلقا فيه حكاية
المرء عن نفسه ما فيه مدح له لغرض صحيح كتقسيم مجمل العزاة في جواز القصة وغير ذلك
فيه ان الهوادج تقوم مقام البيوت في حجاب السترة وجواز ركوبها الهودج على اظهر البعير
ولو كان يشق عليه حيث يكون مطيقا لذلك فيه خدمة الاجانب المرأة من وراء الحجاب
وجواز ستر المراة بملحفة على البدن وتوجيهها وصرمها لحاجة الاقتاب ويرون اذا خاف صبا

انها

زوجها النفقة بأخذه في القائل المشتراي العرب العام وخلمها في الشفق بالقيادة
ونحوها وصيانة المال والتوقف عن الضياع للنهي عن الاضاعة وشمول شرك الغرم
عليه فانها لو لم تفعل التعفيف واقتصرت على قدر الكفاية منه ووجعت بسرعة مالذي
الى فعلها حتى جرى عليها ما جرى وفيه قصة النجاشي حتى زعمت لعلة
الغدر بسببها فانها لم تنقص على قالة ابن هنيدة بل حملها الحزم على ارتفاع اموالها
فان ذلك الدفع المذكور وفيه توقف رحيل العسكر على اذن الامير واستعمال بعض
الجيش ساقة امينا ليحمل الضعيف ويحفظ ما يسقط وغير ذلك من المصالح وفيه حسن
الاسترجاع عند المصيبة وفيه دلالة على فطنة صفوان وحسن ادبه حيث ايقظها
بالاسترجاع ولم يخاطبها او لانها لا تفزع وتكلم سواء وفيه تغطية المراة وجهها
عن نظر الاجنبي واغاثة الملهوف وعون المنقطع وانقاذ الضائع وفيه اكرام ذوي
القدر وايثارهم بالركوب وتجشم المشقة لاجل ذلك وحسن الادب مع الاجانب خصوصا
النساء لا سيما في الخلوة والمشي امام المرأة ليستقر خاطرها وتامن مما يتوهم من نظره لما
عساه ان ينكشف منها في حركة المشي ونحوه فقول موسى لابنة شعيب لما استرعته
لابيها تجزيه اجر السقي امشي خلفي وانعت لي الطريق حتى وصفه بالامانة في قولها
ان خير من استأجرت القوي الامين الزمخشري وفيها شالة الاجنبية لا ياسرها
في مثل تلك الحال مع ذلك الاحتياط والتورع وفيه ملاطفة الزوجة وحسن
معاشرتها والتقصير من ذلك عند اشاعة ما يقتضي النقص وان لم يتحقق فائدته
ان تتفطن لتغير الحال فتعتذر او تعترف فيه انه لا ينبغي لاهل المريض ان يعلموه
بما يؤذيه باطنه لئلا يزداد مرضه وفيه السؤال عن المريض واشارة الى مراتب الهجران
بالكلام والملاطفة فاذا كان السبب محققا فيترك اصلا او مظنونا فيخفف
او مشكوكا محتملا فيحسن التقليل منه لا للعمل بما قيل بل لئلا يظن به عدم المبالاة

بما قيل في حقه لان ذلك من خوارم المروءة وفيه ان المرأة اذا خرجت لحاجة تستصحب
من يؤنسها او يخدمها ممن يؤمن عليها كاستصحاب عائشة ام مسطح وفيه مبادرة المسلم
للذب عن المسلم خصوصا من كان من اهل الفضل وردع من يؤذيهم ولو كان منهم بسبب
لزجر عائشة ام مسطح عن الدعاء عليه وفيه اطلاق السب على الدعاء بالسوء ومن سير
فضل لاهل بدر وترجيه اغتفار ما لهم من ذنب لقول الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا
ما شئتم فقد غفرت لكم وهو ان الذنوب تقع منهم لكنها مغفورة بالمغفرة تفضيلا
لهم على غيرهم بسبب ذلك المشهد العظيم خلافا لمن قال معناه انه لا يقع منهم ولا يقع
منهم ذنب حتى يغفر وفيه فضيلة قوية لام مسطح اذ لم تحاب ولدها في وقوعه في
عائشة بل تعمدت سبه على ذلك وفيه مشروعية التسبيح عند سماع ما يعتقد السامع
انه كذب وتوجيهه ههنا انه تعالى تنزه ان يحصل في اهل مصطفاه خنا
وفيه توقف خروج المرأة من بيتها على اذن زوجها ولو كانت تريد بيت ابويها وفيه ان ظن
الواصل لا يعين القطع والتوقف عن العمل به عند الريبة وطلب الارتفاع من الظن الى
اليقين وان خبر الواحد يفيد القطع مع القرينة ولا يتوقف على عدد معين وفيه البحث
عن القول القبيح هل اصل ليطلب القول فيه وجه البراءة منه وابانة نفس المؤمن عن
وصفها بالشئ من جهة الدين وسعيه في طلب البراءة والتصريح بها وقول يوسف عليه
السلام وما ابرئ نفسي بعني من غير ما ارتفت به من المراودة له وفيه البحث عن الامر القبيح اذا
سمع وتعرف صحته وفساده بالتنقيب عمن قيل فيه هل وقع منه قبل ذلك ما يشبهه او
يقرب منه واستصحاب حال من عرف بالخير اذا اتهم بسوء ولم يظهر بعد البحث عنه ما يقتضي
تهمته من شتم يؤدبه مرة بعد اخرى على حالي غضبا وغير مرة عقب اشتكا انما على غير لائق به بلا
تعلق ولا يجيبه من عني عليه التوقف الا ان يكون منهما قبل ذلك وفيه استشارة الاعلى
من هو دونه فمن قيل شاور من الحاشية اذا النظر فيه يوقلوا وكثير من اهل المشورات

فالعبرة تمحيص منها قادة ناو رثا
ولا تجزي بعضها الا امراة
واستشارة من هو بالحضرة رايه ومن يلحق به البطانة بالمشورة فيه وترجيح راي بعض
المشاورين على بعض والاخذ بما يظهر انه اشهر وذكر ما قيل من انهم حسو للبحث والمشورة
وان فليح البشر من الغيبة المحرمة وفيه ان لا يعلم الاخبار كاف في التزكية في حق من ضعف
عن التثبت من يطلع على خفي امره وان دونه وان ارتكاب اخف الضررين عند تعارضهما لان
عليا راى ان فراقها اخف من ان تقدم وان من سئل عن حال شخص فاراد ان يبين ما
فيه من عيب فليقدم ذكر عذره في ذلك ان كان يعلمه كما ذكرت بريرة لما ازادت وصف عائشة بما يعاب
من النوم عن العجين فقدمت بيان انها جارية السن وتقدم انه نوم عن العجين ثابت لها في
الحقيقة وفيه ان الامام اذا اراد عقوبة شخص وطاعنه في ذلك ويبين وجه استحقاقه
لما يريد ايقاعه به وان الحمية لله ولرسوله لا تذم وفيه فضائل جمة لعائشة ولابويها
وصفوان وعلي واسامة وسعد بن معاذ واسيد بن حضير وان التعصب لاهل الباطل
يخرج عن اسم الصلاح وجواز سب من يعترض ذلك ونسبته الى ما يسوءه لقول اسيد بن
عبادة انك منافق تجادل عن المنافقين وفيه اطلاق الكذب على الخطا وجواز القسم
بلعمر الله وفيه الندب الى قطع الخصومة وتسكين ثائرة الفتنة من بعضها
واحتمال اخف الضررين بزوال اعظمهما وفضل احتمال الاذى وجواز مباعدة من
ناذى الرسول ولو كان قريبا حميما وان من اذى بقول او فعل يقتل لان سعد بن معاذ
اطلق قتله بحضرة المصطفى وامر ولم ينكره وفيه مساعدة من وقع في بلية بالتفجع
والبكاء وتثبت ابي بكر رضي الله عنه في الامور لانه لم ينقل عنه في مدة القصة مع
تمادي الحال فيها الكلام يقع على الشهر الا ما في بعض طرق الحديث من قوله والله ما قيل لنا
هذا في الجاهلية فكيف بعد ان اعزنا الله بالاسلام كما للطبراني عن ابن عمر وفيه
ابتداء الكلام في الامر المهم بالحمد والثناء والتشهد وقول اما بعد وتوقيع من نقل عنه

ذنب علا ما قيل فيه بعد التحقق عنه وان كثرا وكثر ان يكثر بها عن الاحوال كان غرارا وما
تختص بالغرار وفيه مشروعية التوبة وانها تقبل من المعتذر في التخلص وان لم
يعترف بما لم يقع لانه لا يجوز ولو عرف انه مصدق فيه ومكذب فيما هو الواقع بل الواجب
ان يقول الحق او يسكت وان الصبر يحمد عاقبته ويغبط صاحبه وفيه تقديم الكبير
في الكلام وتوقف من اشتبه عليه الامر عن الجواب وفيه تبشير من تجددت له نعمة
او اندفعت عنه نقمة وفيه الضحك والفرح والاستبشار عند ذلك ومعذرة
من انزعج عند وقوع الشدة لصغر سن ونحوه وتدلل المرأة على زوجها وابويها
وتدريج من وقعت عنه مصيبة لئلا يهجم عليه الفرح من اول وهلة فيهلكه
لان المصطفى ابتدأ بالضحك ثم بشرها اجمالا ثم تفصيلا قد قال الحكماء من اشتد عطشه
لا يمكن من المبالغة في الري لئلا يهلك بل يجرع قليلا قليلا وفيه دلالة على ان الشدة
اذا عظمت عقبها الفرج **وقد جاء عن علي** مرفوعا اشتدي ازمة تنفرجي رواه
القضاعي والديلمي واقتبسه ابو الفضل النحوي اول قصيدته المشهورة وموشحة من
المترادف وفيه ان فضل من يعرض الاثر لربه وان من قوي على ذلك خصه الله بالنعم
تقولها والله المستعان وفيه الحث على الانفاق في سبيل الخير خصوصا في صلة
الرحم وحصول المغفرة للعاصي الى من اساء اليه وصفح عنه وان من حلف ان لا يفعل
خيرا استحب له الحنث وجواز الاستشهاد بشيء من القرآن في النوازل والتاسي بالاكابر
الانبياء وغيرهم وفيه التسبيح عند التعجب واستعظام الامر وذم الغيبة و
سماعها وزجر من يتعاطاها ويشيعها وتحريم الشك في براءة عائشة واستدلال
على منع الحكم حالة الغضب لانه يخرج الحليم المتقي الى ما لا يليق به فمن اخرج فورا
من خلال هذا الاثر بعصمة المصطفى الى ما لم يثبت اعراضه فالله الكاتب

اذ في سنة ست من الهجرة كانت قصة الحديبية ونازلة في المغازي ومنها كانت بيعة
الرضوان كما يأتي هناك ان شاء الله — في منزلة البيعة نزل ان الذين يبايعونك انما
يبايعون الله يد الله فوق ايديهم وقيل الى في نزول هذه الآية بيعة العقبة وفيه بعد
في الاية تشريف له صلى الله عليه وسلم من وجوه — تعريف المسند اليه
بالموصولية ليدل مضمون الصلة على انهم انما استحقوا المدح لحبهم وخدمته صلى الله عليه
وسلم ومن قبله ومن علو شانه **الثانية** التصريح بانه علمهم وبيانه
لهم حيث جعل مبايعتهم مبايعة بالعشر — التعبير بالمضارع عن
الماضي لاستحضار صورة تلك المبايعة والتنبيه على انه ينبغي لكل احد استحضار
شيء منها وعظمتها لانها مبايعة امناء الله تحبيب اليه — جعل مبايعتهم
مبايعة لله فانه تصريح بمقام الخلافة العظمى وتنبيه على ان جميع خصوص الوسيلة
والاجرة انما هي واسطة لغيره على يديه صلى الله عليه وسلم ومن اصحابه الخليفة وخليفة
الله — الاتيان باداة الحصر ومن انما تنبيها على ان مبايعته لا تخرج
عن مبايعة الله تعالى على اي وجه كانت فمبايعته على خدمته مبايعة له على خدمته
ومبايعته على مرضاته مبايعة له على مرضاته ومبايعته على الموت في محبته مبايعة له
على الموت في محبته ومبايعته على قتل اعدائه مبايعة له على قتل اعدائه ومبايعته
على تعظيم حرمته والخضوع له والتأدب معه مبايعة له على تعظيم حرمته والخضوع
والخضوع له والتأدب معه وقد علم من هذا **السادسة** العدول عن الاضمار
في قوله يبايعون الله مع علمه بيبايعونه زيادة في تعظيم الجلالة — تعظيم ما
لتاكيد في قوله يد الله فوق ايديهم لانه مبايعته مبايعة لله بما تستعظمه النفوس
وتشتغل به الافكار فكانه قيل هو كذلك فافهموا به ولا تترددوا ازالة لما عسى ان يخطر
لمورد القصور ولهذا اكد ابتداء بان اولا والجملة تمثيل وتصوير لا جارحة هنالك وقيل

وقيل اليد النعمة اي نعمة الله عليهم بالهداية فوق احسانهم باجابة البيعة كما قال يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم الخ

الفعال هذا من قوله صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى من ان العليا المعطية اي جازيهم بما هو افضل من عملهم وقيل القوة اي نصرة

اياهم فوق نصرتهم لرسوله قيل يد الله بمعنى الحفظ وان المتوسط من المتبايعين يضع يده فوق يديهما فلا يتركهما ان يتفارق ايديهما حتى يتم البيع المراد

ان الله تعالى يحفظهم على بيعتهم كذا في تفسير النيسابوري

ما تضمنه الكلام من كونه صلى الله عليه وسلم مجلى لاسرار الذات وانوار الصفات فلا

ينفصل لشيء من ذلك الا بواسطته فهو المجلى الاعظم والمرآة الكبرى وتفصيل

هذا المعنى في الاشارة في ما نظرها ما افاده قوله انما يبايعون

الله من ان خلافته ورسالته للخلق ليست تشغل عن شهود الغيب من الله لانه تعالى اذا ولي

عبدا تولاه بالتأييد فلم يستعمله فيما يشغله عنه ويبعده منه بل فيما يزداد به قربا

وحضورا فجمع له صلى الله عليه وسلم بين كمال الحضور وكمال السياسة للخلق واضيفت

هذه البيعة الى الرضوان في قوله تعالى لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة

والشجرة سمرة وقيل سدرة روي انها عميت عليهم من قابل فلم يدروا اين ذهبت

وعن جابر بن عبد الله لو كنت ابصر لاريتكم مكانها وسياتي ما يتعلق بهذه

البيعة ان شاء الله في المغازي في قصة الحديبية

الحج لغة القصد وشرعا عبادة تشتمل على اركان وواجبات وسنن وهو فرض عين من ثلثه يوم النحر وباخر نبذه من نهايته عند حجة الوداع ذكر المصنف وجوبه بنزول قوله

على الناس حج البيت الاية كان في سادسة الهجرة وهو قول الجمهور وصححه غير واحد او في الخامسة او في الثامنة او في التاسعة ورجح كل منها ايضا حكي امام الحرمين في النهاية فوايو جويد قبل الهجرة بمكة وهو اضعف الاقوال وهو خامس به كملت اركان الاسلام الخمسة التي بني الاسلام عليها كما تضمنه حديث ابن عمر في الصحيحين وغيرهما قوله

اي في الغاية التي سابق المصطفى بين الخيل وهو اول سباق كان بالمدينة في صحيح البخاري من حديث ابي اسحق الفزاري عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال سابق رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الخيل التي قد اضمرت فارسلها من الحفياء وكان امدها ثنية الوداع فقلت لموسى وكم بين ذلك قال ستة اميال او سبعة وسابق بين الخيل التي لم تضمر فارسلها من ثنية الوداع وكان امدها مسجد بني زريق قلت فكم بين ذلك قال ميل او نحوه وكان ابن عمر ممن سابق فيها قال قيل ان من الحفياء الى ثنية الوداع خمسة اميال او ستة الغاية هو اختلاف قريب في

الحديث مشروعية المسابقة وانها ليست من العبث بل من الرياضة المحمودة الموصلة الى تحصيل المقاصد في الغزو والانتفاع بها عند الحاجة وهي دائرة بين الاستحباب والاباحة بحسب الباعث على ذلك الفرض قال وفيه جواز المسابقة على الخيل ويجوز الحاقها من الدواب وعلى الاقدام وكذا الترامي بالسهام واستعمال الاسلحة لما في ذلك من التدريب على الحرب هذا اذا لم يكن على جعل فان كان على جعل لم يجز الا في المسابقة بين الخيل او الابل او بينهما بشرط ان يخرج الجعل متبرع او احدهما فان سبق غيره اخذه وان سبق هو ملكه حصل لان اخرجا لزم محلل يكون المحلل السابق والمحلل يكون سبقه فيه جواز اضمار الخيل ولا يخفى اختصاص استحبابه بالخيل المعدة للغزو وفيه مشروعية الاعلام بالابتداء والانتهاء عند المسابقة وفيه

نسبة الفعل الى الآمر به لان قوله سابق اي امر او اباح وفيه جواز اضافة المسجد الى قوم
مخصوصين وجواز معاملة البهائم عند الحاجة بما يكون تعذيبا لها في غير الحاجة كالاجاعة
والاجراء وفيه تنزيل الخلق منازلهم لانه غاير بين منزلة المضمر وغيره ولو خلطهما
لاتعب غير المضمر قيل وفيه ان الركوب في المسابقة بين الخيل لا مجرد ارسال
الفرسين بغير راكب لقوله وكان عبد الله بن عمر ممن سابق فيها وفيه نظر لان الذي لم يشترط
الركوب لا يمنع صورة الركوب فيحمل الركوب في الحديث على انه اتفاقي غير مشترط وانما
احتج الجمهور المشترطون للركوب بان الخيل لا تهتدي بانفسها لمقصد الغاية بغير راكب
وربما نفرت وفيه نظر لان الاهتداء لا يختص بالركوب فلو ان السابق كان ماهرا في الجري
ومع كل من نهاه بحيث يهتدي بها الى الغاية لامكن قاله في الفتح وسابق صلى الله عليه وسلم في
نعل الشنن من الرواحل في البخاري عن حميد عن انس قال كان للنبي
صلى الله عليه وسلم ناقة تسمى العضباء لا تسبق قال حميد او لا تكاد تسبق فجاء
اعرابي على قعود فسبقها فشق ذلك على المسلمين حتى عرفه فقال حق على الله ان
لا يرتفع شيء من الدنيا الا وضعه قال الحافظ ولم اقف على اسم هذا الاعرابي
بعد التتبع الشديد والقعود ما استحق الركوب من الابل وللانثى
قعودة لا قلوص وحكى الكسائي في النوادر قعودة للقلوص وكلام الاكثر على
غيره وفي الحديث اتخاذ الابل للركوب والمسابقة عليها وفيه التزهيد في الدنيا
بالتنبيه على ان كل شيء منها لا يرتفع الا اتضع وفيه فضل خلق المصطفى وتواضعه
وعظمته في صدور اصحابه وفي المجادلة قد سمع الله اي الجبار قد سمع الله
قول التي تجادلك الى قوله عذاب اليم قال في الكشاف قالت عائشة رضي الله عنها
الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد كلمت المجادلة رسول الله صلى الله عليه وسلم في جانب
البيت وانا عنده لا اسمع وقد سمع لها وعن عمر رضي الله عنه انه كان اذا دخلت

عليه

عليه الرحمن فقال قد سمع الله لها وقرئ تحاور وتحاول اي تراجعك الكلام وتحاولك
اي تسائلك وهي خولة بنت ثعلبة امرأة اوس بن الصامت اخي عبادة رآها
وهي تصلي وكانت حسنة الجسم فلما سلمت راودها فابت فغضب وكان به خفة ولمم
فظاهر منها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان اوسا تزوجني وانا شابة
مرغوب في فلما خلا سني ونثرت بطني اي كثر ولدي جعلني عليه كامه وروي انها قالت
له ان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا فقال ما عندي
في امرك شيء وروي انه قال لها حرمت عليه فقالت يا رسول الله ما ذكر طلاقا
وانما هو ابو ولدي واحب الناس الي فقال حرمت عليه فقالت اشكو الى الله فاقتي
ووجدي كلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وشكت الى الله
فنزلت فان قلت ما معنى قد في قوله قد سمع الله قلت معناه التوقع لان
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجادلة كانا يتوقعان ان يسمع الله مجادلتها
وشكواها وينزل في ذلك ما يفرج عنها والذي كان متوقعا من نزول الفرج الذي هو
السماع معبر بالتسبب عن المسبب انه قد فرج الله عن التي تجادلك واما تعلق سمعه
تعالى بكل المسموعات فمن الواجبات في حقه سبحانه وقال ابن عبد البر اوس
ابن الصامت بن قيس بن اصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن الخزرج الانصاري
شهد بدرا وسائر المشاهد توفي في زمن عثمان وهو الذي ظاهر من امرأته فوقعها قبل ان
يكفر فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكفر بخمسة عشر صاعا على ستين مسكينا
وهو اخو عبادة بن الصامت وكان شاعرا وهو القائل

انا ابن مزيقيا عمرو وجدي ... ابوه منذر ماء السماء

وقال ايضا
في كتاب النساء خولة بنت ثعلبة ويقال خويلة وخولة الاكثر قيل خولة بنت حكيم وقيل
خولة بنت مالك بن ثعلبة بن اصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف اما عروة ومحمد بن كعب

وعكرمة فقال الواحدي خولة بنت ثعلبة كانت تحت أوس بن الصامت أخي عبادة فظاهر منها
وفيها نزلت قد سمع الله قول التي تجادلك وقيل إن التي نزلت فيها هي جميلة
امرأة أوس بن الصامت وقيل بل هي خويلة بنت دليج ولا يثبت شيء من ذلك
وروينا من وجوه عن عمر بن الخطاب أنه خرج ومعه الناس فمر بعجوز فاستوقفته فوقف
يحدثها وتحدثه فقال له رجل يا أمير المؤمنين حبست الناس على هذه العجوز فقال
ويلك أتدري من هي هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سماوات هذه خولة
بنت ثعلبة التي أنزل الله فيها قد سمع الله قول التي تجادلك الآية والله لو أنها
وقفت إلى الليل ما فارقتها إلا للصلاة ثم أرجع إليها   قال خرج عمر
من المسجد ومعه الجارود العبدي فإذا امرأة برزت على ظهر الطريق فسلم عليها عمر فردت
عليه السلام وقالت هيهات يا عمير عهدتك وأنت تسمى عميرا في سوق عكاظ ترعى
الصبيان بعصاك فلم تذهب الأيام حتى سميت عمر ثم لم تذهب الأيام حتى سميت
أمير المؤمنين فاتق الله في الرعية واعلم أنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن
خاف الموت خشي الفوت فقال الجارود قد أكثرت أيتها المرأة على أمير المؤمنين فقال
عمر دعها أما تعرفها هذه خولة بنت حكيم امرأة عبادة بن الصامت التي سمع الله
قولها من فوق سبع سماوات فعمر والله أحق أن يسمع لها قال أبو عمر هكذا في هذا الخبر خولة
بنت حكيم امرأة عبادة بن الصامت وهو وهم وتخليط من الراوي لضعيف سيئ الحفظ
وإنما هي امرأة أوس بن الصامت على اختلاف في اسم أبيها ثم ذكر بسنده
عن يوسف بن عبد الله بن سلام عن خويلة بنت ثعلبة قالت فيّ والله وفي أوس بن الصامت
أنزل الله صدر سورة المجادلة   النصوص وغيرها ما وقفنا عليه
إلا أن قضية ظهار أوس بن الصامت إلا في الخبر السابق أنه عبادة في ما عليه
والناظم جزم بأن المظاهر هو ابن خولي يعني أوس بن خولي كما شرح به المنلو ولم يعرج أيضا

على سوى ذلك وهو عجيب وأوس بن خولي الأنصاري الخزرجي ترجم له ابن عبد البر قبل
ترجمة أوس بن الصامت ولم يعرج في ترجمة أوس بن خولي على الظهار وإنما ذكره في
ترجمة أوس بن الصامت كما مر والله الهادي إلى الصواب

في سابعة الهجرة كانت غزوة خيبر في جمادى الأولى وعمرة القضاء ويقال عمرة
القضية في ذي القعدة وهي التي أرادها الله بنظمه في المغازي   في السابعة ابتنى
فرقها أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان من الحبشة وكان قد عقد عليها المصطفى
النجاشي وأصدقها عنه من عنده فلما افترقنا بنى بها في تلك السنة أيضا وقيل
في تلك السنة بميمونة بنت الحارث الهلالية وبنى قبلها وبعدها بصفية
بنت حيي بن أخطب إثر انصرافه من خيبر وتلك تراجم الثلاث مبسوطة في الأزواج
الطاهرات رضي الله عنهن أجمعين

أي في العام السابع حرم إثر فتحها من المصطفى أكل الحمر الإنسية ففي الصحيحين
فلما أمسى الناس مساء اليوم الذي فتحت عليهم يعني خيبر أوقدوا نيرانا كثيرة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ما هذه النيران على أي شيء توقدون قالوا على لحم قال أي لحم قالوا
لحم الحمر الإنسية فقال النبي صلى الله عليه وسلم أهريقوها واكسروها فقال رجل يا رسول الله
أو نهريقها ونغسلها فقال أو ذاك   وفي حديث أبي ثعلبة حرم رسول الله صلى الله
عليه وسلم لحوم الحمر الأهلية   وفي حديث ابن عمر نهى عن أكل الحمار الأهلي يوم خيبر
وكان الناس احتاجوا إليها   وفي حديث ابن أبي أوفى أصابتنا مجاعة ليالي خيبر فلما
كان يوم خيبر وقعنا في الحمر الأهلية فانتحرناها فلما غلت بها القدور نادى

منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكفئوا القدور ولا تأكلوا من لحوم الحمر الاهلية
شيئا قال فقال ناس انما نهى عنها لانها لم تخمس وقال آخرون نهى عنها البتة
وفي حديث ابن عباس لا ادري انما نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجل انها كانت
حمولة الناس فكره ان تذهب حمولتهم او حرمه في يوم خيبر وفي حديث انس لما
كان يوم خيبر جاءه جاء فقال يا رسول الله اكلت الحمر ثم جاءه آخر فقال يا رسول الله
افنيت الحمر فامر ابا طلحة فنادى ان الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر فانها رجس
او نجس قال فاكفئت القدور بما فيها عياض عندنا فيه التحريم والكراهة
المغلظة فالتحريم لهذا الحديث ولقوله تعالى والخيل والبغال والحمير الاية لانها ذكرت
لبيان ما فيها من المنافع ولو كان من جملتها الاكل لبينه ووجه الكراهة ما وقع
بين الصحابة من الاضطراب في علة هذا النهي فقيل لانها لم تخمس او لانها حمولتهم خوف
ان يفنى الظهر او لانها تاكل الجلة كما في حديث ابي داود والجلة العذرة او لانها
رجس من عمل الشيطان فلما تعارضت العلل حكم بالكراهة الابي
وعلى هذا القول يجاب عن اقتصار الاية على الركوب دون الاكل بان الاية انما
قصرت ذكر [illegible] المعظم من نافعها فعله الجمهور قال عياض واحتجوا
بعد من [illegible] التحريم حديث ابي داود في ابن جاء وقال يا رسول الله اصابتنا
السنة ولم يبق عندي ما اطعم اهلي الا سمين حمر وقد حرمت اهلها فقال اطعم اهلك
سمين حمرك فانما حرمتها من اجل جوال القرية يعني الجلالة ويقال لو كان التحريم
لم يأمر باكفاء القدور وكسر ما فيها ورجع في الكسر امر بغسلها ومن احكم النجاسة
ومن الملائم للعلة التي صرح بها منادي رسول الله من انها رجس من عمل الشيطان
والرجس النجس فهو اولى العلل وايضا فان الصحابي نص على التحريم كما مر عن ابن نعلبة
عن حديث ابي داود انه لم يثبت لان في سنده مجهول لم يتكلم فيه الحق

دو

ولو سلم فهو قضية عين لا تتعدى ولو سلم فقد ذكر انه لم يبق عنده ما يطعم اهله ومنه
حال ضرورة فلا يدل على نفي التحريم حالة الاختيار من الكلام عياض قال الحافظ
ابن حجر حديث ابي داود اسناده ضعيف والمتن شاذ مخالف للاحاديث الصحيحة
فالاعتماد عليها اقال اما اخرجه الطبراني عن ام نصر المحاربية ان رجلا سأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر الاهلية فقال اليس ترعى الكلأ وتاكل الشجر
قال نعم قال فاصب من لحومها واخرج ابن ابي شيبة من طريق رجال من مزينة قال
سألت [illegible] فذكر نحوه وفي السندين مقال ولو ثبت احتمل ان يكون قبل التحريم قال
ومن فوائد حديث الباب ان الذكاة لا تطهر ما لا يحل اكله وان كل ما تنجس بملاقاة
فان النجاسة يكفي غسله مرة واحدة بلا عدد لانه امر بالغسل فانه يصدق بالمرة
بالمرة والاصل ان لا زيادة عليها وان الاصل في الاشياء الاباحة لكون الصحابة اقدموا على ذبحها
وطبخها كسائر الحيوان من قبل ان يستأمروا مع توفر دواعيهم على السؤال عما يشكل
وانه ينبغي لامير الجيش تفقد احوال رعيته ومن رآه فعل ما لا يسوغ في الشرع اشاع منعه
اما بنفسه كان يخاطبهم او بغيره بان يأمر مناديا فيناديهم لئلا يغتر به من رآه فيظنه
جائزا اهـ وفيه انه كان يحكم باجتهاده ثم ينزل الوحي بخلافه وان
امر بالكسر بناء على ان النجس لما امر الرجل بالغسل فهم انه تعلق التطهير فلا تأخر ذلك
ونسخ الحكم لتبدل سببه في الصحيحين عن جابر ان النبي
صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية واذن في لحوم الخيل وفيهما عن
اسماء نحرنا فرسا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكلناه وعند الدارقطني فاردنا
ان نموت فلحقنا فاكلنا نحن واهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج ابن ابي
شيبة بسند صحيح على شرط الشيخين عن عطاء قال لم يزل سلفك يأكلونه ابن
جريج فقلت له اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم اخرج الدارقطني بسند قوي

عن ابن عباس قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لحوم الحمر الأهلية وأمر بلحوم الخيل
ذكر الطحاوي وابو بكر الرازي وابو محمد بن حزم من طريق عكرمة بن عمار عن يحيى بن ابي كثير عن ابي
سلمة عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لحوم الحمر والخيل والبغال قال
الطحاوي واهل الحديث يضعفون عكرمة بن عمار   اخرج اصحاب السنن عن خالد بن
الوليد ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن لحوم الخيل   اخرج الطبري من طريق
يحيى بن ابي كثير عن رجل من اهل حمص قال كنا مع خالد بن الوليد ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم حرم لحوم الحمر الاهلية وخيلها وبغالها   احتج ابن عباس ومالك وغيرهما
للمنع بقوله والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة لان الكلام للتعليل ومفهوم
العلة انه مهم فيبطل مفهوم الصفة بمفهوم الحصر باحة اكلها خلاف ظاهر
الآية   ايضا عطف البغال والحمير يدل على مشاركتهما لها في التحريم الذي هو مقتضى
مفهوم المخالفة المذكور ويحتاج من افرد حكمهما من حكم ما عطف عليهما الى دليل قوي
لان الآية سيقت للامتنان فلو كانت ينتفع بها بالأكل لكان الامتنان به اعظم
لانه يحصل به بقاء البنية بغير واسطة ولا يمتن بادنى النعم ويترك اعلاها ولا سيما
وقد وقع الامتنان بالاكل في المذكورات قبلها اعني الانعام
لو ابيح اكلها لفاتت المنفعة بها فيما وقع به الامتنان من الركوب والزينة   ايضا تشبيهها
الخلقي بما ذكر معها من البغال والحمير يقتضي نفي الفرق في الحكم وبعد الحاقها
بالانعام المتفق على اكلها   لتعارض الادلة فيها اختلف الفقهاء في حكمها
من الحرمة والكراهة والجواز والاقوال الثلاثة موجودة في المذهب عندنا فالمنع ظاهر
الموطا وكتاب السلم الثالث من المدونة   هو الصحيح عند
المحققين من المالكية وعليه درج خليل ووجهه ما تقدم من الآية ومن حديثي خالد بن الوليد
وجابر المذكورين والقياس الخلقي كما مر   الاباحة حكاها بعض المتاخرين رواية قال

التابعي

التابعي والجمهور الأكثر ووجهها ما مر من احاديث جابر واسماء. وابن عباس وما نقله
عطاء عن الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والكراهة   المازري هو المذهب
قال ابن العربي انها هي المشهور عند المالكية وبها قال ابو حنيفة وابو يوسف واختلف
عن محمد بن الحسن بالكراهة والاباحة ووجهها انه لما كانت احاديث الاباحة اصح عورضت
بنهي التحريم وجاءت الكراهة من معارضة الاحاديث لأمر خارج الخ وبعد امعان
النظر في الادلة المذكورة واعطاء كل منها حقه تجد دليل الاباحة هنا من القوة وبسط
ذلك هنا يؤدي الى الطول الخارج عن القصد   قد قال عياض اتفق المحدثون على صحة
حديث جابر والله تعالى اعلم   منع نكاح المتعة وهو
النكاح الى اجل كما فسر به في المدونة   الآية وهذا من احتراز لم يعد الاجل مالا بلغه
عمر احد صحابة النبي وسواء كان ضرب الاجل من الرجل او المراة ام حبيب
ومنه قول المسافر اتزوجك ما اقمت   السهيلي من غرائب في وقت تحريم نكاح
المتعة ثم ذكر من ذلك ستة مواطن اولها خيبر ثم عمرة القضاء ثم الفتح ثم اوطاس
ثم تبوك ثم حجة الوداع وبقي عليه حنين كما وقع في رواية عبد الوهاب الثقفي عن يحيى بن
سعيد اخرجه النسائي والدارقطني ونبها على انه وهم تفرد به عبد الوهاب واخرجه
الدارقطني من طريق اخرى عن يحيى بن سعيد فقال خيبر بالمعجمة اوله والراء اخره على
الصواب واقدم ما ورد في خيبر ما في البخاري ان عليا قال لابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
نهى عن المتعة وعن لحوم الحمر الاهلية زمن خيبر وهذا مراد زمن خيبر راجع للاخرى كان
سفيان بن عيينة يقول قوله يوم خيبر يتعلق بالحمر الاهلية فقط قال يعني انه نهى عن لحوم
الحمر الاهلية زمن خيبر ولا يعني نكاح المتعة فان النهي عنها بعد ذلك حكاه عنه الحميدي قال
ابن عبد البر وعلى هذا اكثر الناس   قال البيهقي يشبه ان يكون كما قال لصحة الحديث
في انه رخص فيها بعده ثم نهى عنها   ابو عوانة في صحيحه سمعت اهل

العلم بقصة لوقف معنى حديث علي انه نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر واما المتعة فسكت
عنها وانما نهى عنها يوم الفتح هـ   قال الشيخ النهي عن نكاح المتعة يوم خيبر لا يعرفه
احد من اهل السير ورواة الاثر والذي يظهر انه وقع تقديم وتاخير في لفظ الزهري
بعد ما في مسلم من طريقه هكذا نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن اكل لحوم الحمر
الانسية   وفي لفظ عند الشيخين نهى يوم خيبر عن متعة النساء وعن لحوم الحمر الاهلية
وهذا كله من [illegible] لا تخلص من اشكال وقوع الرخصة فيها بعد خيبر زمن الفتح كما ياتي
وهذا لا يمكن الانفصال عنه بان عليا لم تبلغه الرخصة الواقعة في الفتح لغيبته زمن الفتح
الى [illegible] اذ لم تستمر تلك الرخصة الا ثلاثة ايام كما ياتي   يعني [illegible] وقوع النهي فيها في خيبر
ما اخرجه ابو عوانة وصححه من طريق سالم ان رجلا سال ابن عمر عن المتعة فقال حرام
فقال ان فلانا يقول فيها فقال والله لقد علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حرمها يوم خيبر وما كنا مسافحين   انه من جعل النهي عنها مستمرا
لم تتخلله اباحة او تكرر ولعله في [illegible] حمل التوكيد باول حديثه على ان التقييد بيوم
خيبر خاص بلحوم الحمر الاهلية وما لا يقبل ذلك من الروايات محمول عنده على
التقديم والتاخير فيكون النهي عن المتعة مطلقا عن ذلك التقييد ولا ينافي انه انما
وقع بعد [illegible] ومن جعل النهي متعددا او جعل
الرخصة بين النهيين ابقى حديث علي على ظاهره   في الصاوي في
تحريم المتعة وجهان **احدهما** انه تكرر ليكون اظهر وانشر حتى يعلمه من
لم يكن علمه لانه قد يحضر في بعض المواطن من لا يحضر في غيرها   الثاني انها ابيحت
مرارا ولهذا قال في المرة الاخيرة الى يوم القيامة تنبيها على ان التحريم [illegible]
بان الاباحة تعقبه بخلاف هذا فانه تحريم مؤبد لا تعقبه اباحة اصلا وهذا الثاني هو
المعتمد هـ   النووي الصواب ان تحريمها واباحتها وقع مرتين فكانت مباحة

قبل

قبل خيبر ثم حرمت فيها ثم ابيحت عام الفتح وهو عام اوطاس ثم حرمت تحريما مؤبدا
ولا مانع من تكرير الاباحة ونقل غيره عن الشافعي ان المتعة نسخت مرتين وقد
ذكر الناظم على انها ابيحت في خيبر وحرمت مرتين لانه لم يجز [illegible] التحليل والتحريم
الاخير [illegible] ان شاء الله تعالى واشار الى تحريمها كان عقب عمرة القضا واخرج
عبد الرزاق من طريق الحسن ان المتعة ما حلت قط الا في عمرة القضا ما كانت قبلها
ولا بعدها   هذه الزيادة لا تغني فلذا كانت قبلها ولا بعدها منكرة من راويها عمرو
ابن عبيد وهو ساقط الحديث وقد اخرجه سعيد بن منصور من طريق صحيحة عن الحسن
بدون هذه الزيادة وهو مرسل ومراسيل الحسن ضعيفة لانه كان ياخذ عن كل احد
واما اذنه في غزوة الفتح فثبت في صحيح مسلم عن الربيع بن سبرة بن معبد عن ابيه ان
المصطفى عام فتح مكة امر اصحابه بالتمتع من النساء قال فخرجت انا وصاحب لي من
بني سليم حتى وجدنا جارية من بني عامر كانها بكرة عيطاء اي ناقة فتية طويلة العنق
باعتدال   مثل البكرة العنطنطة وهما بمعنى قال فخطبناها الى
نفسها وعرضنا عليها بردينا فجعلت تنظر فتراني اجمل من صاحبي وترى برد صاحبي
احسن من بردي فآمرت نفسها ساعة ثم اختارتني على صاحبي فكن معنا ثلاثا ثم امرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بفراقهن   في رواية فقال يا ايها الناس اني كنت اذنت لكم
في الاستمتاع من النساء وان الله عز وجل قد حرم ذلك الى يوم القيامة فمن كان عنده
منهن شيء فليخل سبيلها ولا تاخذوا مما آتيتموهن شيئا   في رواية فقال الا انها حرام
من يومكم هذا الى يوم القيامة   في رواية امرنا بالمتعة عام الفتح حين دخلنا مكة ثم لم
نخرج حتى نهانا عنها   اوطاس فثبت في صحيح مسلم عن اياس بن سلمة بن الاكوع رخص
رسول الله صلى الله عليه وسلم عام اوطاس في المتعة ثلاثا ثم نهى عنها وهذا الاذن انما التحريم
زمن الفتح قبل خروجه من مكة كما ان عام اوطاس هو عام الفتح فاذا كان تحريمها

زمن الفتح صدق انه نهى عنها عام اوطاس اما فهي فتقدم نهيه زاد فيه
وتغيير بتأبيدها يحمل على التوضيح كالزمن الفتح ووقع تحريمه متعددا وتنوع البيان
فيها كالتي في الحمر قيمتهم انه حصل ومنع التحريم الوكيل منهما **واما رواية**
تبوك فاخرجها اسحاق بن راهويه وابن حبان من طريقه من حديث ابي هريرة ان المصطفى
لما نزل ثنية الوداع راى مصابيح وسمع نساء يبكين فقال ما هذا فقالوا نساء كانوا تمتعوا
منهن فقال هدم المتعة النكاح والطلاق والميراث واخرجه الحازمي من حديث جابر قال
خرجنا مع المصطفى الى غزوة تبوك حتى اذا كنا عند العقبة مما يلي الشام جاءت
نسوة كنا تمتعنا بهن يطفن برحالنا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له
فغضب وقام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ونهى عن المتعة فتوادعنا يومئذ فسميت
ثنية الوداع وهذه الرواية تصرح انهم استمتعوا منهن الى ذلك الوقت بل فيه ما
يشعر ان ذلك وقع قريبا وهو قوله كانوا تمتعوا او كنا تمتعنا وقوله فغضب يشعر
بتقدم النهي ويحتمل ان النهي وقع قديما فلم يبلغ بعضهم فاستمر على الرخصة
فاعاد النهي ووقع التوديع على ان حديث ابي هريرة المذكور من رواية مؤمل بن
اسماعيل عن عكرمة بن عمار وفي كليهما مقال   حديث جابر المذكور من طريق عباد
ابن كثير وهو متروك وكذا الحديث غير صالح للاحتجاج   حجة الوداع موقع
عند ابي داود من حديث الربيع بن سبرة عن ابيه والرواية عنه بانها الفتح اصح
واشهر وان كان ما لابي داود محفوظا فليس في سياقه الا مجرد النهي فلعله صلى الله
عليه وسلم اراد اعادة النهي ليشيع ويسمعه من لم يسمعه قبل ذلك **واذا تقرر هذا**
فلم يبق من المواطن الصحيحة الصريحة الا غزوة خيبر وغزوة الفتح وخيبر على ما
مر كلام من اول اضافة ذلك الى خيبر   بذلك كله تعلم ما وقع لغالبهم هنا من قلة تحري
القول بان الترجمة في اول الكتاب والله الموفق هذا وقد ذهب ابن عباس

الى اجازة نكاح المتعة وتبعه اهل مكة واليمن وروي عنه الرجوع باسانيد ضعيفة
واجازه الشيعة وبعض الرافضة والجمهور على خلافهم ونقل عنهم من الرجوع في الخلاف حكاية الى علي
واهل بيته معقودة عن علي بانها نسخت واحتجوا بالاحاديث الواردة في ذلك كحديث ابن
مسعود رخص لنا ان ننكح المرأة بالثوب الى اجل وحديث سلمة خرج علينا منادي رسول الله
فقال ان الله قد اذن لكم ان تستمتعوا وقول جابر استمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابي بكر وعمر حتى نهى عنه عمر رواها مسلم وبقوله تعالى فما استمتعتم به
منهن الآية   قرأ ابن مسعود منهن الى اجل   ولا حجة في شيء من
ذلك لان الاحاديث نسخت والآية محمولة على النكاح المؤبد وقراءة ابن مسعود لم تتواتر
والقراءة الشاذة ليست بقرآن وان احتجوا باختلاف احاديث النهي في وقته فلنا
لا تناقض لان النهي قد يرد بعد نهي تأكيدا وتقدم ما يتعلق بذلك الاختلاف
واما بقية ... وما احكي عن ابن جريج من اجازتها فقد نقل عنه ابو عوانة في صحيحه
انه رجع عنها بعد ان روى بالبصرة في اباحتها ثمانية عشر حديثا   كذا ما يروى
عن جمع من الصحابة انهم اجازوها فالصواب انهم رجعوا عن ذلك عند نهي عمر عنها
الا ابن عباس وروى عبد الرزاق عن جابر قال قدم عمرو بن حريث الكوفة فاستمتع بمولاة
فاتي بها عمر حبلى فسأله فاعترف فذلك حين نهى عنها عمر ونقل ابو عمر عن ابن عباس
قال ما كانت المتعة الا رحمة رحم الله بها هذه الامة ولولا نهي عمر ما احتاج الى الزنا الا شقي
ابو عمر واصحابه من اهل مكة واليمن يرونه حلالا   ابن بطال واجمعوا الآن
على انه متى وقع صحيح الآن لزم فانه يصحح بالغاء الشرط   الا زفر والاجماع على تحريم
القول بحيث مسألة ما اذا تقرر خلاف في العصر الاول على قولين مثلا ثم اجمع اهل العصر
الثاني على احد قولين فلم يكونوا اجماعا عند من راعى الخلاف السابق او الخلاف باق فيه خلاف هم
ويفسخ قبل الدخول وبعده   في التوضيح بغير طلاق قال ويعاقب ان وطئه

قال البرزلي ومن استمتع بالزوجة عالما بالتحريم لا يحد ويعاقب قاله في المدونة عن
ابن القاسم ان غيره الأدب على المحصن والجلد على غيره مع العلم هـ ولا يكون نكاح متعة الا مع التصريح
بالاجل والدخول على ذلك عند العقد واما لو تزوج وبنيته ان يفارق بعد شهر او بعد زاد ونحو
الشهر من البلد فليس بمتعة ويبين من كلام الباجي ذكره الآبي ولو قصد
من له وفهمت المرأة ذلك فقال ... هو متعة وروى ابن وهب ليس بمتعة ومواز ... ظاهر
ابو الحسن الاجل البعيد الذي لا يبلغه عمر احدهما او علم الزوج ... وظاهر المدونة
وغيرها ... انه متعة ويشترك الطلاق الا من لا يبلغه عمر احدهما فانه ... ملغى
لان هذا المال كان في نفس العقد كان اشد تاثيرا مما وقع بعده وعلى ما لابي الحسن فهل يعتبر
في سنة ثمانون او سبعون او خمس وسبعون كما في العقد ... قوله

في الثامنة من الهجرة كانت وقعة مؤتة من ارض الشام ولم يذكرها الناظم في مبحث السرايا
والبعوث عند تعرض مرتبة فاقتصر ذكرها الى محلها من ... الشباب لانه الذي يذكرها
وفي الثامنة ايضا غزوة الفتح في رمضان وغزوة حنين بعدها بقليل وسيأتيان في المغازي
ان شاء الله
مجوس قومية باليمن فاخذ الجزية ... في البخاري عن بجالة بن عبدة التميمي ولم يكن عمر اخذ الجزية من
المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها من مجوس هجر روى
الطبراني ... سنوا بالمجوس سنة اهل الكتاب وكذا في الموطا بسند منقطع عن عبد الرحمن
ابن عوف رفعه سنوا بهم سنة اهل الكتاب ابو عمر اي في اخذ الجزية فقط ودل هذا
على انهم ليسوا اهل الكتاب اذ في ... فلا ... روى الشافعي وغيره باسناد حسن
عن علي ان المجوس كانوا اهل كتاب يقرؤونه وعلم يدرسونه فشرب اميرهم الخمر فوقع على
اخته فلما اصبح دعا اهل الطمع فاعطاهم وقال ان آدم كان ينكح بناته فاطاعوه

وقتل

وقتل من خالف فاسري على كتابهم وعلى ما في قلوبهم منه فلم يبق في قلوبهم منه شيء اهـ
روى عبد بن حميد في تفسير سورة البروج باسناد صحيح عن ابن ابزى لما هزم المسلمون
اهل فارس قال عمر اجتمعوا فقال ان المجوس ليسوا اهل كتاب فنضع عليهم ولا من عبدة
الاوثان فنجري عليهم احكامهم فقال علي بل هم اهل كتاب فذكر نحوه لكن قال وقع على
ابنته وفي آخره فوضع الاخدود لمن خالفه فهذا ... فعلى هذا هم داخلون في قوله تعالى قاتلوا
الذين لا يؤمنون بالله الى قوله من الذين اوتوا الكتاب الاية ولا يلتفت الى ... نكاح نسائهم
وذبائحهم لاحتمال عدم دخولهم في آية وطعام الذين اوتوا الكتاب الاية نظرا الى الحال
ودخولهم في آية الجزية نظرا الى الاصل فاحتيط بحقن الدماء بدخولهم في آية الجزية
وحفظ الفروج والبطون بعدم دخولهم في آية المائدة
اتخذ المصطفى صلى الله عليه وسلم المنبر في الصحيحين عن ابي حازم بن دينار ان رجالا اتوا
سهل بن سعد الساعدي وقد امتروا في المنبر مم عوده ...
تماروا في المنبر فجعل من الشجر وهو الرفع ... المرتقى عليه ...
واسم ... على هذا الوزن ... والله ... من هو ولقد
رأيته اول يوم وضع واول يوم جلس عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى فلانة امرأة من الانصار قد سماها سهل ... الحافظ وغيره
اسمها ... زوج سعد بن عبادة ... في رواية ان صانع
المنبر مولى سعد بن عبادة ... وفي
اوسط الطبراني ان اسمها عائشة واسناده ضعيف ...
مر غلامك النجار ان يعمل لي اعوادا اجلس عليهن فامرته فعملها من طرفاء الغابة وفي رواية
من اثل الغابة والاثل الطرفاء ... قيل شبه الطرفاء اعظم منها والغابة موضع من عوالي المدينة
واطعها كل ... ثم جاء بها فارسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بها فوضعت

ما هنا التحريف واختلف في اسم صانع المنبر فالأصح ان اسمه ميمون وكان روميا وقيل صانعه
تميم الداري والصحيح انه اشار به فقط واستاذن المصطفى ان يصنعه فلم يبعثوا له
وفي اقوال اخر ضعيفة ومنها ان صانعه باقوم مولى سعيد بن العاص او باقول
او صباح كغراب او قبيصة المخزومي او مينا او صالح مولى العباس او ابراهيم او كلاب مولى
العباس ايضا وقد يجمع بان النجار كانت له اسماء متعددة لا لاختلاف من الاقوال
في مولى حنيفة ونسبه اما الجمع باشتراك هؤلاء في عمله فيمتنع منه ان في كثير من الروايات
انه لم يكن بالمدينة الا نجار واحد يقال له ميمون الا ان حمل على ان البقية اعوانه ما جزم به الحافظ
كابن النجار انه صنع سنة ثمان معارض بما في الصحيح في حديث الافك من قول عائشة فثار
الحيان الاوس والخزرج حتى كادوا يقتتلون ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر
فنزل فخفضهم حتى سكتوا وقصة الافك كانت سنة خمس او ست الا ان يجاب
بحمل التجوز في ذكر المنبر والا فصواب ما مضى من المراد بالتجوز ان يراد به الجذع الذي كان
يخطب اليه قبل المنبر جزم ابن سعد بانه صنع في السابعة ويعارضه ما سبق وذكر
العباس وتميم الداري فيه وكان قدوم العباس بعد الفتح اخر الثامنة وقدوم تميم سنة
تسع فالقول بالفوقية اولى ومن ادعى التعارض حتى القول بانه صنع سنة ثمان لبعض اهل السير
انه كان يخطب على منبر من طين قبل منبر الخشب ويناقضه ما في الصحيح انه كان يخطب الى
جذع حتى وضع له منبر الخشب وشاء الله فصار حنين الجذع في معجزات المعجزات
وكان ثلاث درجات الى ان زاده مروان في خلافة معاوية ستا وسبب ذلك ان معاوية
كتب اليه ان يحمل المنبر اليه فامر به فقلع فاظلمت المدينة وانكسفت الشمس حتى راوا
النجوم فخرج مروان فخطب فقال انما امرني امير المومنين ان ارفعه فدعا نجارا فزاد فيه
ست درجات من اسفله وقال انما زدت فيه حين كثر الناس رواه الزبير بن بكار
ابن النجار واستمر كذلك الى ان احترق مسجد المدينة سنة اربع وخمسين وستمائة فاحترق فلما

الشريف وذلك اشارة الى زوال دولة ال مروان بني العباس فانما انقرضت
بعد ذلك بقليل ثم اتخذ الملوك يجددون منبر المدينة وقتا بعد وقت الى الان قوله

في تاسعة العشر كانت غزوة تبوك وجاء ان كما قال الله في المغازي وذلك
بعد ان نعى صلى الله عليه وسلم لاصحابه النجاشي اصحمة في اليوم الذي توفي وصلى عليه بالصحابة
ومعنى اصحمة عطية في الصحيح عن جابر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مات اليوم عبد لله صالح اصحمة وهو اسم النجاشي فقوموا فصلوا
عليه في رواية عنه فكبر عليه اربعا في اخرى عنه وفيها ان اخاكم قد مات فقوموا
فصلوا عليه قال فقمنا فصففنا صفين في حديث مالك عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعى للناس النجاشي اليوم الذي مات فيه فخرج الى المصلى وكبر
اربع تكبيرات عن ابي هريرة فقال استغفروا لاخيكم لابن ماجه
فخرج واصحابه الى البقيع فصففنا خلفه للبخاري من حديث ... الى المصلى والمراد
بقيع بطحان اذ به مصلى العيدين يحتمل ان المراد بالمصلى موضع معد لصلاة الجنائز
ببقيع الغرقد في الحديث دلالة على ان للصفوف على الجنازة تاثيرا لان المصلى كان فضاء
لا يضيق بهم لو صفوا صفا واحدا ان كثروا ومع ذلك صفهم فروى ابو داود
وغيره من حديث مالك بن هبيرة مرفوعا من صلى عليه ثلاث صفوف فقد اوجب وصححه
الترمذي وصححه الحاكم في رواية له الا غفر له الطبري ينبغي لاهل
الميت اذا لم يخشوا تغيرا ان ينتظروا اجتماع من يقوم بهم ثلاثة صفوف لهذا الحديث
فيه علم من اعلام النبوة لانه صلعم اعلمهم بموته يوم مات مع بعد المسافة وا
ستدل به على كراهة الصلاة على الجنازة في المسجد وهو قول المالكية والحنفية
والاولى الاحتجاج الى الخروج الى المصلى وجاء ثبتا انه صلى على سهيل بن بيضاء في المسجد

فيكون خروجه الى الفضاء لعلة أخرى ومن تكثير الجمع واشاعة كونه مات على الاسلام
فقد كان بعض المنافقين لا يرى اسلامه فروى النسائي وغيره عن انس ان المصطفى لما
صلى على النجاشي قال بعض اصحابه صلى على علج من الحبشة فنزل وان من اهل الكتاب لمن
يؤمن بالله الاية وفي الاوسط ان الطاعن بذلك كان منافقا استدل به على مشروعية
الصلاة على الغائب عن البلد فمن قال الشافعي واحمد وجمهور السلف فقال المالكية
والحنفية لا تشرع وقيل انما تجوز في يوم الموت وما قرب منه لا مع طول المدة قاله
ابن عبد البر قال ابن حبان انما تجوز لمن في جهة القبلة فلو كان بلد الميت مستدبر القبلة
مثلا لم تجز وحجة مذهبنا على قصة النجاشي وامام فقد فطلقا باعتذار عن قصة
النجاشي بامور منها انه كان بارض لم يصل عليه بها احد فتعينت الصلاة عليه لذلك
ومن ثم قال الخطابي لا يصلى على الغائب الا اذا كان بارض ليس بها من يصلي عليه واستحسنه
واستحسنه الروياني من الشافعية وبه ترجم ابو داود الصلاة على المسلم يليه اهل
الشرك في بلد اخر وهذا من قول ابن حبيب من ائمتنا فانه اجاز الصلاة على من لم يصل عليه من
غريق واكيل سبع وغائب عن البلد ومنعها قال ابن حجر ولم اقف على ما يدل
على ان النجاشي لم يصل عليه ببلده احد منها انه كشف له صلى الله عليه وسلم عنه حتى رآه او
ورفع له كما رفع له بيت المقدس حين سألته قريش عن صفته او على ان الامام من ورائه وقد
والاختلاف في جواز ذلك قال ابن دقيق العيد وهذا يحتاج الى نقل ولا يثبت بالاحتمال وتعقبه
بعض المتعقبين بان الاحتمال كاف في مثل هذا من جهة المانع ابن العربي قالوا الحق
لا نأمر اخواننا والجنازة بين يديه قلنا ان ربنا عليه لقادر وان نبينا لاهل لذلك ولكن
لا تقولوا الا ما رويتم ولا تخترعوا حديثا من عند انفسكم ولا تحدثوا الا بالثابتات ودعوا الضعاف
فانها سبيل تلاف الى ما ليس له تلاف انتهى وغيرها مما يدل على ما ذكره لا لأن لم يصل وقد
صح النبوة ذكر الواحدي في الاسباب بغير اسناد عن ابن عباس قال كشف للنبي صلى الله عليه وسلم

عن

عن سرير النجاشي حتى رآه وصلى عليه لابن حبان من حديث عمران بن حصين فقاموا وصفوا
خلفه وهم لا يظنون الا ان جنازته بين يديه لابي عوانة فصلينا خلفه ونحن لا نرى الا ان
الجنازة قدامنا ومنها انه خاص بالنجاشي لانه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم
صلى على غائب من اصحابه غيره ولم ينقل ذلك بعد اقرره صلى امره على المضعفين بعد رؤوس
وفي الصلاة عليه اعظم رغبة لانه صلى الله عليه وسلم اراد اشاعة انه مات مسلما واستئلاف
قلوب الملوك الذين اسلموا في حياته كذا قيل واعترض اطلاق انه لم يصل على غائب غيره بورود
مثل ذلك لمعاوية بن معاوية الليثي رضي الله عنه ذكره في الاصابة في ترجمته
ابن العربي فقال المالكية ليس ذلك الا لمحمد قلنا وما عمل به محمد نعمل به امته يعني الاصل
عدم الخصوصية قوله
في الرابطة بمعنى خلف والاسم الا انه وجمعها الا الف عيكفين وعطايا الشاعر
قليل الالايا حافظ ليمينه فان سبقت منه الالية برت
وعدي بمن لتضمينه معنى الامتناع وقيل من في الاصل بمعنى الامتناع ثم غلب في الامتناع
بالحلف المعنى انه صلى الله عليه وسلم امتنع بالحلف من الدخول على نسائه شهرا في حديث
عمر عند الشيخين ما اعتزل النبي صلى الله عليه وسلم نساءه من اجل ذلك الحديث الذي افشته
حفصة الى عائشة وكان قد قال ما انا بداخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن
حين عاتبه الله يعني بقوله يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك الايات فقد اختلف
في الاحرم في انفسهم وعوتب على تحريمه كما اختلف في سبب حلفه ان لا يدخل على نسائه
على اقوال فالذي في الصحيحين عن عائشة ان التحريم في العسل قالت كان نبي الله صلى
الله عليه وسلم يمكث عند زينب بنت جحش فيشرب عندها عسلا فتواطأت انا وحفصة
ان ايتنا دخل عليها فلتقل اني اجد منك ريح مغافير اكلت مغافير وهو صمغ حلو
تنضحه شجر العرفط بالحجاز كريه الرائحة كرائحة النبيذ وقيل ان الابل اذا اكلته فيحصل

واجعن لنا نهاهم سودة الشام فدخل على امرأتي فقالت له الحالد فقال بل شربت
عسلا عند زينب ولن أعود فنزلت **وفي رواية** لمسلم عن عائشة كان يحب الحلواء
والعسل فكان إذا صلى العصر دار على نسائه فيدنو منهن فدخل على حفصة فاحتبس عندها
أكثر مما كان يحتبس فسألت عن ذلك فقيل لي أهدت لها امرأة من قومها عكة من عسل
فسقت النبي صلى الله عليه وسلم منه شربة فقلت أما والله لنحتالن له فذكرت ذلك
لسودة وقلت إذا دخل عليك فسيدنو منك فقولي له أكلت مغافير فسيقول لك
فقولي له ما هذه الريح وكان يشتد عليه أن يوجد منه الريح فسيقول سقتني حفصة شربة
عسل فقولي جرست نحله العرفط وسأقول ذلك له وقوليه أنت يا صفية فدخل على
سودة قالت تقول سودة والذي لا إله إلا هو لقد كدت أن أبادئه بالذي قلت لي وإنه لعلى الباب
فرقا منك قالت فلما دنا منها فقالت له ذلك ثم دخل علي فقلت له مثله ثم دخل على صفية فقالت
مثله فلما دخل على حفصة قالت يا رسول الله ألا أسقيك منه قال لا حاجة لي به قالت
تقول سودة سبحان الله والله لقد حرمناه قلت لها اسكتي

أنها في تحريم جاريته مارية وأخرج سعيد بن منصور بإسناد صحيح عن مسروق قال حلف صلى الله
عليه وسلم لحفصة لا يقرب أمته وقال هي علي حرام فنزلت الكفارة ليمينه وأمر أن لا يحرم ما أحل
الله   وأخرج الضياء في المختارة عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحفصة لا تخبري
أحدا أن أم إبراهيم علي حرام قال فلم يقربها حتى أخبرت عائشة فأنزل الله قد فرض الله لكم
تحلة أيمانكم **وأخرج الطبراني وابن مردويه** عن أبي هريرة قال دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمارية بيت حفصة فجاءت فوجدتها معه فقالت يا رسول الله
في بيتي تفعل هذا معي دون نسائك فذكر نحوه   وللطبراني عن ابن عباس دخلت حفصة بيتها
فوجدته يطأ مارية فعاتبته فذكر نحوه   أن النبي صلى الله عليه وسلم
كانت له أمة يطؤها فلم تزل به حفصة وعائشة حتى حرمها فأنزل الله تعالى يا أيها النبي لم

تحرم الآية   وفي عند ابن مردويه عن عائشة ما يجمع القولين وهو أن حفصة أهديت
لها عكة فيها عسل وكان إذا دخل عليها حبسته حتى تلعقه أو تسقيه منها فقالت
عائشة لجارية عندها حبشية يقال لها الخضراء إذا دخل على حفصة فانظري ماذا تصنع فأخبرت
الجارية بشأن العسل فأرسلت إلى صواحبها فقالت إذا دخل عليكن فقلن إنا نجد منك ريح
مغافير فقال هو عسل والله لا أطعمه أبدا فلما كان يوم حفصة استأذنته أن تأتي
أباها فأذن لها فذهبت فأرسل إلى جاريته مارية فأدخلها بيت حفصة فرجعت
فوجدت الباب مغلقا فخرج ووجهه يقطر وحفصة تبكي فعاتبته فقال أشهدك أنها علي
حرام لا تخبري بهذا امرأة وهي عندك أمانة فلما خرج قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين
عائشة فقالت ألا أبشرك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرم أمته فنزلت **ولابن**
سعد عن ابن عباس خرجت حفصة من بيتها يوم عائشة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بجاريته القبطية بيت حفصة فجاءت فرقبته حتى خرجت الجارية فقالت أما إني قد
رأيت ما صنعت قال فاكتمي علي وهي حرام فانطلقت حفصة إلى عائشة فأخبرتها
فقالت لها عائشة أما يومي فتعرس فيه بالقبطية ويسلم لنسائه سائر أيامهن فنزلت الآية
وجاء قول ثالث أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس قال دخلت حفصة على النبي
صلى الله عليه وسلم فوجدته مع فتاته فقال لا تخبري عائشة حتى أبشرك بشارة إن
أباك يلي هذا الأمر بعد أبي بكر إذا أنا مت فذهبت إلى عائشة فأخبرتها فذكرت له عائشة ذلك
والتمست منه أن يحرم مارية فحرمها ثم جاء إلى حفصة فقال أمرتك أن لا تخبري عائشة فأخبرتها
فعاتبها ولم يعاتبها على أمر الخلافة فلهذا قال تعالى عرف بعضه وأعرض عن بعض   للطبراني
عن أبي هريرة نحوه بتمامه وفي كليهما ضعف   في غضبه والمطالب شهرة قصة أخرى
فأخرج ابن سعد عن عائشة أهديت للمصطفى هدية فأرسل إلى كل من نسائه نصيبها
فلم ترض زينب بنت جحش بنصيبها فزادها فلم ترض فقالت عائشة لقد أقمأت وجهك

ترد عليك الهدية فقال لا افعل امتوه على الله مراره تغضبت لا ادخل عليكن شهرا ثم
من حديث ... عنها ذبح ذبحا فقسمه بين ازواجه فارسل الى زينب نصيبها فردته فقال زيدوها
ثلاثا كل ذلك تردّه ولو فصل ابن الجوزي فنسب قصة الذبح لابن حبيب بغير اسناد
ومن مسنده عن ابن سعد كما علمت   هذا احد قول واخرج في سبب الايلاء احرجه
مسلم من حديث جابر قال جاء ابو بكر والناس جلوس بباب المصطفى لم يؤذن لاحد منهم
فاذن له فدخل ثم اقبل عمر فاستاذن فاذن له فوجد النبي صلى الله عليه وسلم جالسا
حوله نساؤه واجما ساكتا فقال لاقولن شيئا اضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
لو رايت بنت خارجة سالتني النفقة فقمت اليها فوجات عنقها فضحك صلى الله عليه وسلم
وقال هن حولي كما ترى يسالنني النفقة فقام ابو بكر الى عائشة وعمر الى حفصة كلاهما
يقول تسالن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده فقلن والله لا نسأله شيئا ابدا
ليس عنده ثم اعتزلهن شهرا او تسعا وعشرين ثم نزلت عليه يا ايها النبي قل
لازواجك   ويحتمل ان يكون مجموع هذه الاشياء كان سببا لاعتزالهن
وهو اللائق بمكارم اخلاقه صلى الله عليه وسلم وسعة صدره وكثرة صفحه وان ذلك لم يقع
منه حتى تكرر موجبه منهن وبقية ... شمول العلة للجميع ولو كان في قصة مارية
فقط لاختص بحفصة وعائشة   مع انه مشروعية الهجرة
ثلاثة ايام ان عزمه كان شهرا فاذا ضرب في ثلاثة كانت سبعة وعشرين واليومان
للجارية لكونها كانت امة فنقصت عن الحرائر ثم نزل لتسعة وعشرين كما في الصحيح
فقالت عائشة انك اقسمت ان لا تدخل علينا شهرا وانا اصبحنا لتسع وعشرين نعدها
عدا فقال الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين وقول الزمخشري
دخل مشربة له واعتزل فيها كما في الصحيح ايضا فسمع عمر ان المصطفى طلق نساءه فاتى
حفصة فقال ابلغ من شانك ان تؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لقد علمت انه

لا يحبك ولولا انا لطلقك فبكت اشد البكاء قال فقلت اين هو قالت هو في خزانته في المشربة
فدخلت فاذا انا برباح غلام رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا على اسكفة المشربة مدل
رجليه على نقير من خشب وهو جذع يرقى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وينحدر فقلت
ويحك يا رباح استاذن لي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى الغرفة ثم الي فلم
يقل شيئا   في رواية فقال ذكرتك له فصمت قال ثم قلت يا رباح استاذن لي فقال
كالاولى ثم رفعت صوتي فقلت يا رباح استاذن لي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني
اظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ظن اني جئت من اجل حفصة والله لئن امرني رسول الله
صلى الله عليه وسلم بضرب عنقها لاضربن عنقها ورفعت صوتي فاوما الي ان ارقه فدخلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على حصير واذا عليه ازاره ليس عليه غيره
واذا الحصير قد اثر في جنبه   في رواية على رمال حصير وزاد متكئ على وسادة من
ادم حشوها ليف قال فنظرت في خزانته فاذا انا بقبضة من شعير نحو الصاع ومثلها
من قرظ في ناحية الغرفة وهو الصبغ المعروف واذا افيق معلق والافيق الجلد الذي لم
يتم دباغه   ما رايت شيئا يرد البصر غير اهبة ثلاثة والاهب جلود لم
تدبغ او لم يكمل دبغها قال فابتدرت عيناي قال ما يبكيك يا ابن الخطاب قلت يا نبي الله
وما لي لا ابكي وهذا الحصير قد اثر في جنبك وهذه خزانتك لا ارى فيها الا ما ارى وذاك
قيصر وكسرى في الثمار والانهار وانت رسول الله وصفوته وهذه خزانتك فقال يا ابن الخطاب
اما ترضى ان تكون لنا الاخرة ولهم الدنيا قلت بلى   في رواية فقلت ادع الله
فليوسع على امتك فان فارس والروم وسع عليهم واعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله
وكان متكئا فقال او في شك انت يا ابن الخطاب اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في
الحياة الدنيا فقلت يا رسول الله استغفر لي قال ودخلت عليه حين دخلت وانا ارى في
وجهه الغضب فقلت يا رسول الله ما يشق عليك من شان النساء فان كنت طلقتهن

فإن الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك وقلما تكلمت
وأحمد الله عز وجل بكلام إلا رجوت أن يكون الله عز وجل يصدق قولي الذي أقول ونزلت هذه
الآية آية التخيير عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن وإن تظاهرا عليه فإن
الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير الحديث خرجه مسلم
في الكشاف وإن تظاهرا عليه بما يسوءه من الإفراط في الغيرة وإفشاء سره فلن يعدم هو من
يظاهره وكيف يعدم المظاهر من الله مولاه أي وليه وناصره وزيادة هو إيذان بأن نصرة
عزيمة من عزائمه وأنه يتولى ذلك بذاته وجبريل رأس الكروبيين وقرن ذكره بذكره
مفردا له من الملائكة تعظيما له وإظهارا لمكانته عنده وصالح المؤمنين ومن صلح من المؤمنين
يعني كل من آمن وعمل صالحا   من جميع من برئ منهم من النفاق وقيل الأنبياء
وقيل الصحابة وقيل الخلفاء منهم ثم يجوز في صالح المؤمنين أن يكون مفردا أريد به
الجنس ولا يكون جمعا كتب بغير واو على اللفظ ثم قال والملائكة على تكاثر عددهم وامتلاء
السماوات من جموعهم بعد ذلك بعد نصرة الله وناموسه جبريل وصالح المؤمنين ظهير فوج
مظاهر له كأنهم يد واحدة على من يعاديه فما يبلغ تظاهر امرأتين على من هؤلاء ظهراؤه
قوله بعد ذلك تعظيم للملائكة ومظاهرتهم وقد تقدمت نصرة الله
وجبريل وصالح المؤمنين ونصر الله أعظم وأعظم   مظاهرة الملائكة من جملة
نصرة الله فكأنه فضل نصرته بهم وبمظاهرتهم على غيرها من وجوه نصرته لفضلهم على جميع
خلقه انتهى في قوله على جميع خلقه نزعة   تتبع الأحاديث الواردة في إيلائه صلى الله
عليه وسلم وما تضمنته من الفوائد والآداب بعض الأمراء طول لا يليق بهذا الشرح
وفي قاصمة اللعان كانت قصة اللعان بين هلال بن أمية وامرأته وبين عويمر
العجلاني وامرأته   فأخرجها البخاري والترمذي وأبو داود وغيرهم عن ابن عباس
وابن عمر وأنس رواية أبي داود أحسنها عن ابن عباس أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم

بشريك

بشريك بن سحماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم البينة أو حد في ظهرك فقال يا رسول الله
إذا رأى أحدنا على امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول
البينة أو حد في ظهرك فقال والذي بعثك بالحق إني لصادق ولينزلن الله ما يبرئ
ظهري من الحد فنزل جبريل وأنزل عليه والذين يرمون أزواجهم الآية   في رواية
جاء هلال بن أمية من أرضه عشاء فوجد عند أهله رجلا فرأى بعينه وسمع بأذنه فلم
يهيجه حتى أصبح فغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني
أتيت أهلي عشاء فوجدت عندهم رجلا فرأيت بعيني وسمعت بأذني فكره ما جاء به واشتد عليه
فنزلت فسري عنه فأرسل إليها وقال أبشر يا هلال قد جعل الله لك فرجا
ومخرجا فقال قد كنت أرجو ذلك من ربي تعالى فجاءت فتلا عليهما الآيات وذكرهما
وأخبرهما أن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة فقال هلال والله لقد صدقت
عليها فقالت كذب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاعنوا بينهما فشهد هلال
أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين وفي أخرى فجاء هلال فشهد والنبي صلى الله
عليه وسلم يقول الله يعلم أن أحدكما كاذب فهل منكما تائب فلما كانت الخامسة
قيل له يا هلال اتق الله فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة وإن هذه الموجبة
التي توجب عليك العذاب فقال والله لا يعذبني الله عليها كما لم يجلدني عليها
فشهد الخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين ثم قيل لها اشهدي فشهدت
أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين فلما كانت الخامسة قيل لها اتقي الله فإن
عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة وإن هذه الموجبة التي توجب عليك العذاب
فتلكأت ساعة أو ساعات وتوانت عن إتمام اليمين زاد في رواية ونكصت وأنها
حتى ظننا أنها ترجع ثم قالت والله لا أفضح قومي سائر اليوم فشهدت الخامسة
أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين ففرق صلى الله عليه وسلم بينهما وقضى أن

لا يدعى ولدها لأب ولا ترمى ولا ابنها ومن رماها او رمى ولدها فعليه الحد وقضى
انه لا بيت عليه لها ولا قوت من اجل انهما يتفرقان من غير طلاق ولا متوفى عنها
وقوله صلى الله عليه وسلم اصيهب تصغير اصهب وهو الاشقر والاصهب من الابل يخالط
بياضه حمرة اريصح تصغير ارصح بالصاد والحاء المهملتين الخفيف لحم الأليتين اثيبج
بالثاء المثلثة تصغير اثبج وهو الناتئ الثبج وهو ما بين الكاهل والظهر والتصغير في الثلاثة لانها
صفة المولود ناتئ الأليتين حمش الساقين اي دقيقهما فهو لهلال
وان جاءت به ابيض سبطا قضيء العينين بالقاف والضاد المعجمة اي فاسدهما بعيبهما
فهو لهلال وان جاءت به اورق اي اسمر جعدا ادعج جماليا اي عظيم الخلقة كأنه الجمل
خدلج الساقين اي ممتلئهما سابغ الأليتين فهو للذي رميت به وفي رواية اكحل العينين فهو للذي
رميت به فجاءت به على الوصف المكروه فقال صلى الله عليه وسلم لولا الايمان وفي رواية
لولا ما مضى من كتاب الله تعالى لكان لي ولها شأن عكرمة وكان ولدها بعد ذلك
اميرا على مصر لا يدعى لاب لمسلم عن انس ان هلال بن امية قذف امرأته بشريك بن سحماء
وكان اخا البراء بن مالك لامه وكان اول رجل لاعن في الاسلام قال عياض احتج
به الشافعي على ان القاذف امرأته برجل لا يحد لذلك المعروف الا ان يلاعن لانه
صلى الله عليه وسلم لم يحده لشريك ومذهبنا انه يحد ومن قال
رابعها ... بامرأته الا عن وجه ... قال ابن الحاجب حد على المشهور وانكر ابن عرفة
وجوده ... بعض الائمة عن اجيب بان شريكا كان يهوديا
وابطله بغير واحد عياض والنووي لا يرتضي الجواب بانه كان يهوديا لانه شريك بن عبدة
ابن مغيث البلوي حليف الانصار وهو اخو البراء بن مالك لامه ... بانه لم يقم
عليه ... البراء قال ابن حجر ... ام البراء ... انس بن مالك ...
سليم ... سحماء ... شريكا كان ... في تقسيم

فقيل

فقال ان ام شريك التي يقال لها سحماء كانت حبشية وقيل يمانية الحاكم من مرسل
ابن سيرين ان سحماء امة سوداء وقيل لفظ شريك صفة مضاف الى ابن سحماء وابن سحماء يهودي
اي شريك لليهودي المدعو بابن سحماء من رواية الشيخان
وعنهما عن سهل بن سعد ان عويمر العجلاني جاء الى عاصم بن عدي الانصاري فقال له ارأيت
يا عاصم لو ان رجلا وجد مع امرأته رجلا ايقتله فتقتلونه ام كيف يفعل سل لي عن ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عاصم فكره المسائل وعابها حتى كبر على عاصم
ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رجع عاصم الى اهله جاء عويمر فقال
يا عاصم ماذا قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم تأتني بخير قد كره رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسألة التي سألته عنها فقال عويمر والله لا انتهي حتى اسأله
عنها فاقبل عويمر حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسط الناس فقال يا رسول الله
ارأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا ايقتله فتقتلونه ام كيف يفعل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد انزل فيك وفي صاحبتك فاذهب فأت بها قال سهل فتلاعنا
وانا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغا قال عويمر كذبت عليها يا رسول الله (مع الناس عند)
ان امسكتها فطلقها ثلاثا قبل ان يأمره صلى الله عليه وسلم قال ابن شهاب فكانت
تلك سنة المتلاعنين معنى قوله كذبت عليها ان امسكتها انه اشار الى انها بعد
ان قال عليها ما قال دليل على كذبه عند الناس ويحتمل انه دعا على نفسه بفضيحة
الكاذب ان امسكها وعندنا انه تقع الفرقة بنفس اللعان دون احتياج
الى حكم ولا طلاق لقوله في حديث اخر لا سبيل لك عليها قوله في اخر ذلك الحديث
من كل منا عنيز ... والرجل ... العرفة متوقفة على الطلاق فطلقها
ثلاثا ... بامر المصطفى ... وقول ابن شهاب فكانت تلك سنة المتلاعنين الاشارة
الى الفرقة لا بقيد كونها عن الطلاق الثلاث ... في ثانية